مجلة جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663
مجلة علمية محكمة نصف سنوية

- القراءات القرآنية وأثرها في المهارات اللغوية.
- القراءات القرآنية في الأسماء المعربة وتعددها من الناحية الاعرابية من خلال كتاب (البيان في غريب إعراب القران) لأبي البركات بن الأنباري دراسة نحوية دلالية .
- ظواهر العدول عن الأصل في القاعدة. شعر الحارث بن عباد ـ نموذجا.
- أثر مهارة الاستماع في انتاج الكلام لدى الناطقين بغير العربية.
- الفكر السياسي بين النظرية والتطبيق عند الشيخين خميس بن سعيد الشقصي ونور الدين السالمي (دراسة مقارنة ومقاربة).
- انصاف الذهبي للشيعة دراسة حديثية موضوعية.
- جريمة المساس بالحياة الخاصة عن طريق استخدام الهاتف الجوال في الشريعة والقانون.
- النص الموازي في مسرحيات باكثير (بنيته ودلالته). (شيلوك الجديد ـ التوراة الضائعة ـ عودة الفردوس ـ مسمار جحا) أنموذجا.
- فضاء المهمش في الرواية اليمنية.
- الاستلزام الحواري في رواية (موت طارق) لـ عادل الدوسري.
- أثر دراسات الجدوى في كفاءة مشاريع تربية النحل في محافظة حضرموت.
- تأثير المنظمة المتعلمة على التنمية المستدامة ـ دراسة في البنوك الإسلامية اليمنية.
- مدى استخدام المعلم لجدول مواصفات الاختبار في عملية التقويم ـ دراسة نوعية .
- تأثير الثقافة التنظيمية كمتغير وسيط في العلاقة بين الإدارة الاستراتيجية وأداء المؤسسات بالتطبيق على مستشفى الملك خالد بحفر الباطن .
- التحليل الكمي للتشابه والاختلاف في عملية استذكار التركيبات اللغوية لدى البالغين.

العدد الثامن عشر - ذو الحجة ١٤٤٦هـ - يونيو ٢٠٢٥م
Issue (No-18) June 2025
مجلة جامعة المهرة للعلوم الإنسانية
Mahrah University Journal of Humanities

Mahrah University Journal of Humanities
ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663
Semi-annual Refereed Scientific Journal

- Al-Qira'at- Quranic and its effects on the acquisition on linguistic skills.
- Quranic Readings in Arabic Nouns and Their Variability in Terms of Syntax Through the Book (AlBayan in the Odd Irab of the Quran) by Abu AlBarakat Ibn AlAnbari: A Grammatical and Semantic Study.
- The Phenomena of Deviation from the Origin in the Rule- The Poetry of Al-Harith Bin Ubad - A Model.
- The Effect of Listening Skill on Speech Production Among Non-Arabic Speakers.
- Political Thinking Between Theory and Practice in the Two Sheikhs: Khamis bin Saeed Al-Shaqsi and Noor Al-Din Al-Salmi .
- "Al-Dhahabi's Fairness Towards the Shiites An Objective Hadith-Based Study".
- The Crime of Infringing on Private Life by Using a Mobile Phone in Sharia and Law.
- Parallel Text in Bakathir's Plays (its Structure and Connotation).
- The Space of the Marginalized in the Yemeni Novel.
- Conversational Implicature in the Novel (Emergency Death) by Adel Al-Dosari.
- The Impact of Feasibility Studies on the Efficiency of Beekeeping Projects in Hadhramaut Governorate.
- The impact of the educated organization on sustainable development: A study on Islamic banks in Yemen.
- The Extent to Which Teachers Use the Test Specification Table in the Evaluation Process "A Qualitative Study".
- The Impact of Organizational Culture as a Mediating Variable in the Relationship Between Strategic Management and Institutional Performance Applied to King Khalid Hospital in Hafar Al-Batin.
- A Quantitative Analysis of Differences and Similarities in Linguistic Memory Retrieval among Adults.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدرعن جامعة المهرة
تهتم بنشر الأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية
العدد الثامن عشر- يونيو- 2025م

الرقم المحلي للمجلة:
1564 للعام 2020م

الترقيم الدولي:
ISSN:2707-8655
EISSN: 2707-8663

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

المشرف العام
د. أنور محمد كلشات

رئيس التحرير
أ.د. محمد علي جبران

مدير التحرير
أ.د. أمين عبد الله اليزيدي

نائب مدير التحرير
أ.د. عادل كرامة معيلي

سكرتير التحرير
أ.م.د. هلال محمد علي السفياني

التدقيق اللغوي
أ.د. عبدالكريم حسين علي رعدان

مدقق اللغة الإنجليزية
د. خليل الراشدي

الهيئة العلمية والاستشارية للمجلة

م	الاسم	البلد	التخصص
1	أ.د. عبدالقادر الرباعي	الأردن	أدب ونقد
2	أ.د. عبد الحميد سيف الحسامي	السعودية- الملك خالد	أدب ونقد حديث
3	أ.د. هادي سالم الصبان	اليمن- حضرموت	تربية رياضية
4	أ.د. عامر فائل محمد	عمان- جامعة الشرقية	لغة ونحو
5	أ.د. هيثم عبد الحميد خزنة	تركيا – جامعة إسطنبول صباح الدين زعيم	فقه وأصوله
6	أ.د. رياض فرج بن عبدات	اليمن- سيئون	فقه مقارن
7	أ.د. الخضر عبد الله حنشل	اليمن - عدن	حقوق
8	أ.د. أحمد صالح قطران	السعودية - الملك خالد	أصول فقه
9	أ.د. داوود عبد الملك الحدابي	ماليزيا- الجامعة الإسلامية	مناهج وطرائق التدريس
10	أ.د. شرف أحمد الشهاري	اليمن- الأندلس	أصول التربية
11	أ.د. محمد أحمد غالب العامري	اليمن- سبأ	أدب ونقد قديم
12	أ.د. عبد الكريم مصلح البحلة	اليمن- ذمار	لسانيات عربية
13	أ.د. حسن عبيد الفضلي	اليمن- حضرموت	لغة إنجليزية
14	أ.د. جهاد الغرام	كندا- المعهد الكندي لدراسات الشرق الأوسط والخليج العربي	الإعلام والعلوم السياسية
15	أ.د. سالم أحمد بافطوم	اليمن – جامعة المهرة	علم النفس التربوي
16	أ.د.الهادي بن علي العيادي	تونس- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية	اللغة العربية وحضارتها
17	أ.د.نزار "محمد خير" فالح الويسي	الأردن- جامعة اليرموك	تربية رياضية
18	أ.د. امحمد عمر واحميد	المغرب- جامعة بن طفيل	التعليم العالي

إيميل: mjh@mhru.edu.ye - almahrajh@gmail.com

تلفون- و اتس: 00967713851060 - 00967774244170 – 00967772717308

قواعد النشر:

تصدر مجلة **(جامعة المهرة) للعلوم الإنسانية** عن جامعة المهرة- اليمن- وفقًا للقواعد الآتية:

تطبع البحوث المرسلة وتقدم للنشر على برنامج (Microsoft Word) ويتم تنسيق الورقة على قياس (A4)، بأبعاد 2.5 من جميع الاتجاهات، وفقًا للآتي:

1) في البحوث المكتوبة باللغة العربية: خط (Arabic Transparent) بحجم (14) للمتن، و(12) للهوامش، وحجم (16) للعناوين الرئيسة و(14) للعناوين الفرعية بخط أسود عريض (بولد)، والمسافة بين الأسطر يجب أن لا تقل عن (1.5)، وحجم الخط (12) عادي للجداول والأشكال.
2) في البحوث المكتوبة باللغة الإنجليزية: خط (Times New Roman) حجم (12) للمتن وبحجم (10) للهوامش، والعناوين الرئيسة بحجم (14) بخط أسود عريض (بولد)، والمسافة بين الأسطر يجب أن لا تقل عن (1.5)، وحجم الخط (11) عادي للجداول والأشكال التوضيحية.
3) يسلم الباحث ملخصين للبحث: أحدهما باللغة العربية، والآخر باللغة الإنجليزية، على ألا تتجاوز كلمات كل واحد منهما عن (200) كلمة، ويحتوي على كلمات مفتاحية لا تزيد عن ست كلمات، كما يحتوي على فحوى النتائج التي توصل إليها البحث.
4) تنشر المجلة مجانًا لأعضاء هيئة التدريس بجامعة المهرة، فيما يدفع الباحث من داخل اليمن (25000) خمسة وعشرين ألف ريال، ويدفع الباحث من خارج اليمن (50) خمسين دولارا أمريكيا.
5) يفضل ألا تزيد صفحات البحث عن (25) صفحة، وفي حالة الزيادة يدفع ألف ريال يمني عن كل صفحة زائدة.
6) ترسل الرسوم بحوالة باسم رئيس التحرير.

التوثيق:

يشار إلى المصادر والمراجع على هيئة هوامش مرقمة أسفل الصفحة، تعتمد فيها الأصول المتعارف عليها، وترتب المراجع في قائمة المراجع بالتسلسل، وذلك بعد مراعاة ترتيب المراجع ألف بائيًا في القائمة حسب اسم المؤلف وفقًا للآتي:

1) **البحوث والمقالات المنشورة في الدوريات والمجلات:** يكتب اسم الباحث (الباحثين) بدءًا باسم العائلة، "عنوان البحث،" اسم الدورية، رقم المجلد، رقم العدد، أرقام الصفحات، سنة النشر.
2) **الكتب:** اسم المؤلف (المؤلفين) بدءاً باسم العائلة، عنوان الكتاب، اسم الناشر، سنة النشر.
3) **الرسائل العلمية:** اسم صاحب الرسالة بدءًا باسم العائلة، "عنوان الرسالة،" يذكر رسالة ماجستير أو دكتوراه، اسم الجامعة، السنة.

4) **النشرات والإحصائيات الصادرة عن جهة رسمية:** اسم الجهة، عنوان التقرير، المدينة، أرقام الصفحات، سنة النشر.
5) **إذا كان المرجع موقعًا إلكترونيًا:** اسم المؤلف بدءًا باسم العائلة، عنوان الموضوع، سنة النشر، الرابط الالكتروني وتاريخ آخر زيارة للرابط.
6) **المستلات:** اسم الباحث (الباحثين) بدءًا باسم العائلة، "عنوان البحث،" اسم الدورية، رقم المجلد، رقم العدد، أرقام الصفحات، سنة النشر.
7) **وقائع المؤتمر:** اسم الباحث (الباحثين) بدءًا باسم العائلة، عنوان البحث، اسم المؤتمر، رقم المجلد، أرقام الصفحات، سنة النشر.
8) في حالة أن يكون التوثيق في المتن فيكون على النحو الآتي: (اللقب، عام النشر، الصفحة)
9) ترفق قائمة بالمصادر مرتبة هجائياً متضمنة المعلومات الأساسية: المؤلف، المرجع، تاريخ النشر، بلد النشر، رقم الطبعة.

يمنح الباحث نسخة من العدد الذي يتضمن بحثه، كما يمنح كاتبوا لمناقشات والمراجعات والتقارير والملخصات الجامعية نسخة من العدد الذي يتضمن مشاركاتهم.

المرفقات المطلوبة مع البحث:

1) رسالة موجهة من الباحث إلى رئيس هيئة التحرير تتضمن رغبته في نشر بحثه في المجلة ويحدَّد فيها التخصص الدقيق للبحث.
2) تعهد خطي من الباحث بأن بحثه لم ينشر، أولم يقدم للنشر في دورية أخرى، وأنه ليس فصلاً أو جزءًا من كتاب منشور.
3) نسخة من البحث بصيغة وورد وأخرى بصيغة بي دي إف.
4) سيرة ذاتية مختصرة للباحث تتضمن: اسمه الرباعي، ومكان عمله، ودرجته الأكاديمية، وتخصصه الدقيق، إضافة إلى بريده الإلكتروني ورقم هاتفه الثابت والنقال ورقم هاتف الواتس اب.
5) نسخة كاملة من أداة جمع البيانات (الاستبانة أوغيرها)، إذا لم تكن قد وردت في صلب البحث أوفي ملاحقه.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

قائمة الموضوعات

الموضوع	الصفحات
قواعد النشر	5
قائمة الموضوعات	7
كلمة المشرف العام	9
كلمة العدد	10
القراءات القرآنية وأثرها في المهارات اللغوية **د. علي بن علي حسين غزوان**	43-17
القراءات القرآنية في الأسماء المعربة وتعدُّدُها من الناحية الإعرابية من خلال كتاب (البيان في غريب إعراب القرآن) لأبي البركات بن الأنباري دراسة نحوية دلالية **د. حسن علي ناصر جهلان**	80-44
ظواهر العدول عن الأصل في القاعدة - شعر الحارث بن عُبَاد- نموذجًا **د. عبدالله جبران عبدالله القحطاني**	110-81
أثر مهارة الاستماع في إنتاج الكلام لدى الناطقين بغير العربية **د. عادل بن حمدان بن زايد الرديني د. عبد الله بن خميس بن عبد الله النيادي**	130-111
الفكر السياسي بين النظرية والتطبيق عند الشيخين خميس بن سعيد الشقصي ونور الدين السالمي (دراسة مقارنة ومقاربة) **د. خميس بن علي بن سيف الرواحي**	150-131
إنصاف الذهبي للشيعة دراسة حديثية موضوعية **د. أنوررمضان مسيعد**	181-151
جريمة المساس بالحياة الخاصة عن طريق استخدام الهاتف الجوال في الشريعة والقانون **أ.م.د. عبد الوهاب عبد الكريم محمد المبارك**	206-182
النص الموازي في مسرحيات باكثير(بنيته ودلالته) (شيلوك الجديد. التوراة الضائعة. عودة الفردوس. مسمار جحا)أنموذجا **د.شيخ عبدالرحمن باحميد أحمد علي صغيرباشا أ.د. علي يوسف عثمان عاتي**	236-207

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

الموضوع	الصفحات
فضاء المهمش في الرواية اليمنية **د. عصام واصل**	258-237
الاستلزام الحواري في رواية (موت طارئ) لعادل الدوسري **الباحثة: عائشة محمد غالب الحارثي**	285-259
أثر دراسات الجدوى في كفاءة مشاريع تربية النحل في محافظة حضرموت **أنورسالم مصيباح توفيق فؤاد بن ثابت**	327-286
تأثير المنظمة المتعلّمة على التنمية المستدامة، دراسة في البنوك الإسلامية اليمنية **د. أرفق محمد مسعد شرهان**	346-328
مدى استخدام المعلم لجدول مواصفات الاختبار في عملية التقويم، "دراسة نوعية" **أ.م.د. صالح كرامة قمزاوي منال سالم صالح باعبده**	361-347
تأثير الثقافة التنظيمية كمتغير وسيط في العلاقة بين الإدارة الاستراتيجية وأداء المؤسسات بالتطبيق على مستشفى الملك خالد بحفر الباطن **د.سامي الشيخ سعيد الشيخ**	393-362
A Quantitative Analysis of Differences and Similarities in Linguistic Memory Retrieval among Adults **Fatima Al-Abd Salim Al-Walid Dr: Hassan Obaid Alfadly**	422-394

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

كلمة المشرف العام

تظل العلوم والمعارف المتنقلة بين البشر المتكررة بفعل اجتهادهم وتكوينات المناهج العلمية في التعامل معها سببا رئيسا في ازدهار الأمم. هذا ما نعيشه منذ وعى الإنسان نفسه، واليوم يشهد العالم تجاذبات كبرى قد تغيّر وجه المعمورة. وأيًّا كانت صورة الصراع المسلح أو التجاري أو العرقي أو الديني أو أسبابه؛ تظل المعرفة حاضرة؛ فما نشهده اليوم ليس مجرد صراع- مسلحا كان أم فكريا- فهو ليس بعيدا عن توظيف المعرفة، بل هو مستند إليها بفعل توظيفه التكنولوجيا، والسيطرة على المعلومات، واحتكار المعرفة المنتجة للصناعات؛ لا سيما صناعات الطب والدمار الشامل والطيران وغيرها من الصناعات ذات البعد التأثيري العالمي.

إن هذا يحتم علينا أن نبذل قصارى جهدنا في جميع الميادين العلمية والمعرفية، وليست العلوم الإنسانية بمعزل عن حلبة الصراع والمنافسة بل هي منشئته.

ومن هذا المنبر أدعو الباحثين إلى استمرار العطاء المعرفي والتوعية السليمة لمجتمعاتنا وبذل الوسع في البحث للمساهمة في إضافة ما تستطيع من اكتشافات وآراء وأفكار تضاف للعلم والمعرفة في شتى المجالات.

المشرف العام

د. أنور محمد علي كلشات

رئيس جامعة المهرة

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

كلمة العدد

يكتبها رئيس التحرير أ.د. محمد علي هارب جبران

الذاكرة والهوية

الحمد لله الذي شرّف الإنسان بالعقل والبيان، وفضّله بالهداية والإيمان، وربطه في وجوده بالذاكرة، وفي انتمائه بالهوية، فكان الدين صبغته، والتاريخ مداده، والقيم زاده، واللغة وعاء وعيه، والماضي جسره نحو المستقبل، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، معلم البشرية، ومربي الأجيال، الذي أقام دعائم الهوية على الوحي، وربط الذاكرة بالرسالة، فكانت سيرته منارة للأمم، وذكراه هوية للأتباع، وسنته حافظة لملامح الأمة عبر الزمان، أما بعد،،،،،،،

فإن الحديث عن الذاكرة والهوية ليس ترفًا فكريًا ولا ترديدًا نظريًا، بل هو مبحث مصيري يمس جوهر الكينونة البشرية، ويحدد مصير الأفراد والمجتمعات في خضم عالم متغير مضطرب، باتت فيه محاولات استلاب الإنسان من داخله أكثر فتكًا من الحروب العسكرية والغزوات التقليدية، وفي عالم تتنازعه العولمة الثقافية، وتحاول فيه أنماط التغريب والعلمنة أن تسلخ المسلم من هويته الحضارية، وتعيد تشكيل وعيه وقيمه، يصبح من الضروري أن نُعيد الحديث – بوعي عميق – عن الذاكرة بوصفها مستودع الكينونة، وعن الهوية بوصفها إطار الانتماء وميزان التوازن. بوصفهما جوهرًا وجوديًا للإنسان، وأساسًا في البناء الحضاري، ومفتاحًا لفهم الذات في علاقتها بالله، وبالزمان، وبالإنسان.

الهوية الإسلامية... جوهر الإنسان وصمّام توازنه:

ليست الهوية الإسلامية مجرد بطاقة تعريف ثقافية أو إرث حضاري من الماضي، بل هي صبغة الله التي فطر الناس عليها، كما في قوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾[البقرة:138]، وهي التي تُكسب الإنسان ثباتًا في المبادئ، ووضوحًا في الانتماء، ومناعة ضد التيه الحضاري والاغتراب الثقافي، وفي زمن تتكاثر فيه الدعوات إلى التمرد على الثوابت الدينية، والانخلاع عن الجذور العقدية والأخلاقية، تبرز الهوية الإسلامية كحائط صدّ متين يحمي الأفراد والمجتمعات من الذوبان في مستنقعات اللامعنى.

فالهوية ليست أمرًا هامشيًا، بل هي العمود الفقري الذي تتماسك به النفس وتستقر، وهي منطلق كل فعل حضاري، وبوصلة لكل مشروع إنساني، وعندما يفقد الإنسان هويته، يصبح فريسة سهلة للتبعية

والتقليد والانقياد بلا وعي، وقد نبّه كثير من العلماء والمفكرين إلى أن أخطر ما يواجه الأمة الإسلامية اليوم ليس الاحتلال العسكري، بل الاحتلال الثقافي والفكري، الذي يُنتج أجيالاً تنكر ذاتها، وتستحي من دينها، وتشكك في تراثها، وتتبنّى رؤى الآخر تحت عناوين الحداثة والانفتاح والتطور.

وقد تكون محاولات طمس الهوية خفية، لا تُعلن عن نفسها، بل تتسلل من خلال التعليم، والإعلام، والفنون، ومناهج التربية، وتُزيَّن بلبوس التحضّر وحقوق الإنسان والحرية، ولذا فإن أخطر ما يواجه المجتمعات الإسلامية اليوم هو الاستسلام غير الواعي لهذه الموجات الجارفة من التغريب، التي تصوّر للناس أن التقدم لا يتحقق إلا بالقطيعة مع الدين، وأن الحرية لا تكتمل إلا بالتمرد على الشريعة.

وفي مواجهة هذه الهجمة الناعمة، تبرز الحاجة إلى موقف وعيّ، يستند إلى الإيمان بالحق، ويُعيد تعريف الهوية بوصفها التزامًا بالعقيدة، ووفاء للرسالة، وصدقًا في الانتماء، ولا بد من التذكير أن الدفاع عن الهوية لا يعني الانغلاق أو التوجس من الآخر، بل هو وعي بالذات، وثقة بالحق، واعتزاز بالرسالة. فالمسلم المنفتح على العالم هو من يُصدر القيم، لا من يذوب فيها، وهو من يُحاور بثقة، لا من يُساوم على ثوابته، وكما قال الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إنا قوم أعزنا الله بالإسلام فلن نبتغي العز بغيره»[1]، لذلك فإن المواقف المطلوبة في هذا السياق هي:

أولًا: التأسيس العقدي والشرعي للهوية في المناهج التعليمية والخطاب الدعوي والإعلامي.

ثانيًا: بثّ روح الفخر بالانتماء والاعتزاز بالإسلام، وتقديم النماذج المشرفة من تاريخ الأمة في التربية.

ثالثًا: مواجهة خطابات التشكيك والتمرد على الدين بالحكمة والعلم والحجة، مع تفنيد شبهاتهم بلغة العصر.

رابعًا: دعم المبادرات الثقافية والفكرية والفنية التي تعزز الانتماء وتحفظ الذاكرة.

خامسًا: تعزيز التواصل بين الأجيال لاستمرار الرواية الحضارية، وحماية معالم الهوية من التآكل بفعل الزمن والضغط الحضاري.

[1] المستدرك على الصحيحين، للحاكم(130/1).

إننا اليوم بحاجة ماسة إلى يقظة شاملة تعيد للأمة وعيها بهويتها، وتربطها بدينها، وتذكّرها بماضيها المجيد لا لتتغنّى به، بل لتستمد منه العزم على البناء والتجديد، وتصوغ من ثوابتها طريقًا للنهضة.

الذاكرة... وعاء التجربة ومنصة الانطلاق:

إذا كانت الهوية تمثل الانتماء، فإن الذاكرة تمثل الاستمرارية، والذاكرة البشرية ليست لكونها مجرد خزّان معلومات أو أرشيف حوادث، بل هي الوعاء الحيوي الذي يحفظ فيه الإنسان معناه، ويستبطن عبره مسيرته، ويستعيد من خلاله تجاربه ليبني عليها ما يستقبل من حياته، إنها الخيط الناظم بين الماضي والحاضر، والجسر المعرفي الذي تعبر عليه الأمم من جذورها إلى آفاقها.

الذاكرة في بعدها الفردي: تحفظ للإنسان ذاته من التبعثر، وتُعيد له قدرته على فهم نفسه وتاريخه الشخصي، كما أنها تُحصّنه من الذوبان في الحاضر السائل.

أما الذاكرة الجماعية: فهي الذاكرة التي تحفظ للأمة هويتها وتاريخها، وتبقي على ملامح شخصيتها الحضارية في وجه محاولات المحو والتشويه والتغريب، فهي الذاكرة التي تتناقلها الأجيال بالوعي والتربية والتعليم، لا بالحفظ الجامد، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا البعد التأصيلي حين أمر بالتذكير المستمر بالتاريخ والنعم والمواقف، فقال تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ [إبراهيم: 5]، وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: 103]، وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ﴾ [الأعراف: 86]، لأن نسيان الماضي يُفضي إلى انقطاع الحاضر، ويُضعف بناء المستقبل.

إن المجتمعات التي تفقد ذاكرتها هي أشبه بجسد بلا جهاز مناعة، أو شجرة مقطوعة الجذور، والنماذج التاريخية كثيرة، حيث أدى الانقطاع عن الذاكرة إلى فقدان الشعوب لتوازنها، وتحوّلها إلى أدوات بيد المستعمر أو الغازي الثقافي، ومما يُفاقم أزمة الذاكرة في العصر الحديث:

- هيمنة وسائل الإعلام السطحية ومحتوى الترفيه المفرغ.
- غياب التوثيق الرصين للتجارب الوطنية والدينية.
- تراجع دور الأسرة والمؤسسة التعليمية في رواية التاريخ.
- سيطرة السرديات الغربية في الثقافة والأدب والتعليم.

ولمواجهة ذلك، لابد من إعادة إنتاج الذاكرة وفق رؤية نقدية بنّاءة، لا تقف عند تمجيد الماضي، بل تتجاوزه إلى تحليله، وفهم دروسه، وتوظيفه لبناء المستقبل. فالذاكرة ليست استنساخًا، وإنما استيعابًا

وتطويرًا. وقد قيل: "من لا ذاكرة له لا مستقبل له"، فكيف بمن يُسلِم ذاكرته لمحتل فكري، أو يفرّط بها باسم التقدم؟

الذاكرة الجماعية للأمة الإسلامية – حين تكون حية – تمنحها المناعة الذاتية ضد حملات التشويه، وتعيدها دومًا إلى مرجعياتها الكبرى: الوحي، والسنة، وسيرة السلف، وتجارب النهوض. ولهذا السبب، كان المستعمر يحرص دائمًا على طمس ذاكرة الشعوب، لأن التحكم في الذاكرة يساوي التحكم في الوعي، والتحكم في الوعي يمهد للتحكم في القرار.

ومن هنا، فإن أحد أكبر التحديات اليوم هو: كيف نُعيد ربط الأجيال الجديدة بذاكرتهم الحضارية دون أن نسجنهم في الماضي! وكيف نُقدّم التاريخ الإسلامي لا بوصفها قصص حنين، بل بوصفها خريطة دروس للمستقبل!

وهذا لا يكون إلا بالآتي:

- ربط مناهج التعليم بالتاريخ القرآني والإسلامي المؤصل.
- إنشاء مؤسسات بحثية لتوثيق التجارب المعاصرة للأمة.
- تعزيز أدب السيرة والتاريخ في الفنون والدراما والإعلام.
- تشجيع مشاريع الرواية الذاتية والتوثيق المحلي.
- دعم الحوار بين الأجيال لنقل الذاكرة عبر التجربة؛ لا التلقين.

إن استعادة الذاكرة لا تعني فقط أن نحفظ ما جرى، بل أن نمتلك الوعي بكيفية قراءته، وأن نحول الألم إلى وعي، والهزيمة إلى درس، والانتصار إلى دافع، والسير إلى وعي بأقدار الأمم وسنن التحول، وهنا تتجلى أهمية المزاوجة بين الذاكرة والوعي التاريخي، لا الذاكرة الانفعالية فقط، فإذا كانت التجربة هي معلم الإنسان، فإن الذاكرة هي سجل تلك الدروس، ومصدر استيعابها.

تكامل الذاكرة والهوية، ودور المؤسسات الأكاديمية في صونهما:

الحديث عن الذاكرة دون الهوية هو فصل بين وعاء المحتوى ومضمونه، كما أن تناول الهوية دون التأسيس على الذاكرة يُفضي إلى انتماءٍ بلا جذر، ووعيٍ بلا سياق، فالعلاقة بين الذاكرة والهوية علاقة تكامل

عضوي: الذاكرة تمد الهوية بالمادة الحيوية من التجارب، والقيم، والسرديات، بينما تعمل الهوية على تنظيم تلك الذاكرة، واختيار ما يلزم منها في صياغة الحاضر واستشراف المستقبل.

إن أزمة الإنسان المعاصر – في بعدها الإسلامي – ليست فقط أزمة هوية مغتربة، بل أيضًا ذاكرة مستلبة. والنتيجة المباشرة لذلك هي ظهور أجيال مبتورة الصلة بجذورها، مشوشة في وعيها، منفتحة انفتاحًا غير منضبط، فاقدة للمناعة الحضارية.

من هنا تبرز أهمية المؤسسات الأكاديمية والتعليمية، فهي اليوم ليست فقط منصات نقل معرفة، بل ساحات لإعادة تشكيل الوعي، وبناء المفاهيم، وتوجيه الانتماء، والمؤسسة الأكاديمية التي لا تعي دورها في حفظ الهوية وصيانة الذاكرة، قد تتحول – من حيث لا تدري – إلى أداة في خدمة التغريب أو التمييع أو التنميط، ولذا فإن واجب المؤسسات الأكاديمية في هذا الإطار يتجلى في:

- توطين العلوم والمعارف داخل الإطار الحضاري الإسلامي.
- إعادة قراءة التراث الإسلامي والفكر برؤية نقدية بنّاءة دون تنكر أو تقديس مفرط.
- إدماج مساقات الهوية والذاكرة في مناهج التعليم، لا كملاحق بل كمسارات رئيسة.
- تشجيع الأبحاث العلمية التي تحيي الموروث وتُفعّل دوره في فهم الواقع.
- تعزيز الشراكة بين الجامعات والمجتمع المدني في حمل رسائل الوعي والانتماء.

كما أن التعليم في ذاته ليس عملية محايدة، بل هو مشروع تشكيل وتوجيه، وقد كان أول ما نزل من الوحي: ﴿اقْرَأْ﴾ [العلق: 1]، وهي دعوة للعلم من منطلق الارتباط بالخالق، أي من داخل منظومة الهوية، لا من خارجها، وحين يصبح التعليم مفصولًا عن مقومات الهوية، فإنه يتحول إلى أداة استلاب بدل أن يكون وسيلة بناء.

إننا اليوم بحاجة إلى منظومة تعليمية تصنع الوعي لا تُقلده، وتُنشئ الذاكرة لا تُمحيها، وتُنمّي الهوية لا تُمزقها، وهذه مهمة تحتاج إلى إرادة صادقة، وتخطيط واعٍ، ورؤية حضارية، وتكامل بين العلماء والمربين والمثقفين، وضرورة الانطلاق من الهوية الإسلامية في بناء الإنسان.

وانطلاقا من أهمية المؤسسات الأكاديمية والتعليمية، في تشكيل الوعي، وبناء المفاهيم، وتوجيه الانتماء أقول لقد آلت مجلة جامعة المهرة للعلوم الإنسانية، منذ نشأتها، على نفسها أن تكون منبرًا للفكر الرصين،

وجسرًا للتواصل الأكاديمي، ووعاءً معرفيًا ينبض بروح الانتماء ويُعبّر عن قضايا الإنسان والمجتمع من منظور علمي متين، وحضاري أصيل، وها نحن في عددها الثامن عشر، وسنتها السادسة في حلتها العلمية الأكاديمية المحكمة نؤكد استمرار التزامنا الفكري والمنهجي الرصين، ونعزز حضور المجلة بوصفها صوتًا من أصوات الوعي في زمن تداخلت فيه الأصوات وتشابكت فيه الرسائل، ومنبراً يعزز المؤسسات الأكاديمية والتعليمية في أداء رسالتها والقيام بمهمتها، وعند الغوص في مضمون ومحتوى هذا العدد نجد أنه ثري ببحوثه، متنوع في موضوعاته، متماسك في رؤيته العامة، فإلى جانب هذه الافتتاحية التي بينت أهمية ودور الهوية والذاكرة، تضمّن العدد دراسات علمية تناولت قضايا معاصرة تمس الواقع العربي والإسلامي، وتكشف جوانب من الظواهر الاجتماعية والتربوية واللغوية والفكرية التي تسهم في بلورة الوعي وبناء الشخصية، فبعض الدراسات ناقشت قضايا الخصوصية الفردية في ظل الثورة التقنية، مما يُلفت النظر إلى التحديات الأخلاقية والثقافية التي تواجه الهوية في الفضاء الرقمي.

ودراسات أخرى تناولت الأبعاد البلاغية والسياقية للنصوص القرآنية، مؤكدة أن التفاعل مع النص القرآني ليس فقط فعل تدبّر، بل هو بناء لغوي وهوياتي متجدد، يكشف أن في كل قراءة تفعيلًا لمعاني الذاكرة وسؤالًا للهوية، كما تضمّن العدد دراسات تراثية قاربت التجارب النقدية والبلاغية والأدبية عند بعض أعلام الثقافة الإسلامية، مما يدل على حيوية الذاكرة الثقافية للأمة، وقدرتها على إلهام الحاضر ومساءلة الحاضر بعيون منبثقة من الذات لا مبهورة بالآخر.

ومن الدراسات ما انشغل بمفاهيم السياسة الشرعية، ومجالات الإصلاح والتقويم، والتربية والتعليم، في محاولة لاستدعاء نماذج فكرية إسلامية رصينة، تعكس في جوهرها المبدأ الإسلامي في التوازن بين الثابت والمتغير، وتُجلي دور الهوية في صياغة القرارات الكبرى للأمة.

وهناك دراسات سلطت الضوء على المهارات اللغوية والاستماع والنقد الثقافي والنص الموازي، مما يُشير إلى الحضور الثقافي للذاكرة في كل ما ننتجه من معرفة، لأن اللغة ليست مجرد أداة تعبير، بل هي حامل للذاكرة الجماعية، وحارس للهوية الثقافية.

هذا التنوع في الأبحاث يُعبّر عن رسالة المجلة في ربط المعرفة بقضايا الأمة، وفي توجيه البحث العلمي ليكون خادمًا للإنسان، مدافعًا عن هويته، مستنهضًا لذاكرته، ومبنيًا على أسس علمية دقيقة دون انفصال عن البعد الرسالي الذي يجب أن يكون روح كل إنتاج معرفي، هذا المحتوى وهذا الإنجاز يدفعني أن نُثمّن

الجهود التي بُذلت من قبل هيئة التحرير، والمراجعين، والباحثين، وكل من أسهم في إخراج هذا العدد إلى النور مؤكدين أن هذا العمل الأكاديمي لا يمكن فصله عن رسالة الجامعة، التي تسعى – في رؤيتها ورسالتها – إلى ترسيخ القيم الإسلامية، وبناء الإنسان المعرفي المتمسك بهويته، والمرتبط بذاكرته، والمشارك في صناعة واقعه بوعي وفاعلية.

إن الجامعات ليست مؤسسات تعليمية فحسب، بل هي حواضن للهوية، وصروح لحفظ الذاكرة، ومنارات للوعي الحضاري، وهذا ما نُجدد التأكيد عليه من خلال هذا العدد، الذي نأمل أن يكون لبنة أخرى في صرح الوعي، ومساهمة علمية في مسار بناء الأمة.

ولذا أدعو إلى ذاكرة منفتحة تستلهم الماضي بعين مبصرة فاحصة، وأدعو إلى التمسك بالهوية الإسلامية لتعميق الثوابت، واستلهام المتغيرات للانفتاح على العصر دون ذوبان، واستحضار التاريخ لا لتكريس الحنين، بل لبناء المستقبل، نكرر دعوتنا في هيئة تحرير المجلة للعلماء والباحثين لدوام التواصل مع المجلة، ونبشرهم بأن المجلة دخلت في جميع المستوعبات العالمية للعلوم الإنسانية باللغة العربية المرموقة، نظرًا لالتزامها بالضوابط العلمية الدقيقة، والمنهجية الصارمة، وحرصها على نشر البحوث الرصينة التي تعالج قضايا الأمة من منظور علمي عميق وجاد، ولا شك أن في هذا الإنجاز حافزًا لمزيد من العطاء والتجويد، ودعوة مفتوحة لكل الباحثين المتميزين للمساهمة في رفد المجلة بنتاجهم العلمي، لتظل منبرًا رائدًا في خدمة الفكر والمعرفة والهوية.

نسأل الله التوفيق والسداد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

القراءات القرآنية و أثرها في المهارات اللغوية

د. علي بن علي حسين غزوان*

alialighazwan8@gmail.com

تاريخ الاستلام: 19 / 2 /2025م	تاريخ القبول: 22 / 3 / 2025م

ملخص:

تتجه أنظار الباحثين والمؤلفين إلى البحث والتأليف في المهارات اللغويَة؛ بوصفها خلاصة التعليم بأنواعه وكافة مجالاته، وعندما ترتبط المهارة باللغة، فيعني إتقان المهارات الأربع مجتمعة: الكتابة، والقراءة، والحوار، والاستماع. ولئن كانت الأبحاث اللغوية متوافرة في مراكز الدراسات والبحث العلمي للجامعات والمعاهد العليا، إلا أن المهارات اللغوية المتصلة بالقراءات القرآنية، لم تفرد بالبحث والتأليف، بطريقة تُوَجِّه الأنظار إليها؛ ولذا فإن موضوع هذا البحث سيكون عن (القراءات القرآنية وأثرها في ضبط المهارات اللغوية. ويسعى البحث إلى تعريف المهارات اللغوية، وتوضيح واقع المهارات اللغوية القرائية في العصر الحاضر. وتعليل أهمية المهارات اللغوية في القراءات القرآنية، وتفصيل أنواع المهارات اللغوية في القراءات القرآنية، وتبيين أثر القراءات القرآنية في اكتساب المهارات اللغوية. والمنهج المتبع هو المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي. ويحتوي هذا البحث على تمهيد: واقع المهارات اللغوية القرائيَّة في القراءات القرآنية، وثلاثة مباحث: المبحث الأول: ضبط المهارات اللغوية التعريف والأهمية. المبحث الثاني: أنواع المهارات اللغوية في القراءات القرآنية. المبحث الثالث: أثر القراءات القرآنية في ضبط المهارات اللغوية. ومن نتائج البحث: إن القراءات القرآنية لا تختلف في مسميات المهارات اللغوية الأربع: (الاستماع، والقراءة، والتحدث، والكتابة) عن اللغة العربية، لكن يبقى الفرق بينهما في الأثر الذي تتركانه. وإن المهارات اللغوية التي يكتسبها قارئو القراءات منها ما يخص الرواية، ومنها ما يخص الدراية.

الكلمات المفتاحية: أثر- القراءات القرآنية-ضبط- المهارات اللغوية

---

* أستاذ القراءات القرآنية المساعد بكلية أصول الدين، جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية، بروناي دار السلام.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

https://doi.org/10.71311/.v6i1.209

AL-Qira'at- Quranic and its effects on the acquisition on linguistic skills

Dr. Ali bin Ali Hussein Ghazwan*

alialighazwan8@gmail.com

Accepted: 19 -2 -2025	Received: 22 - 3 -2025

Abstract:

The attention of researchers and authors is directed to research and authorship in linguistic skills; as it is the conclusion of education of all kinds and fields, and when the skill is related to language, it means mastering the four skills combined: writing, reading, speaking, and listening. While linguistic research is available in the study and scientific research centers of universities and higher institutes, the linguistic skills related to Quranic Qira'at are not unique to research and authorship in a way that draws attention to them. Therefore, the topic of this research will be on (AL-Qira'at-Quranic and its effects on the acquisition on linguistic skills) The research aims to define language skills and clarify the reality of reading language skills in the present age. Explaining the importance of language skills in Quranic Qira'at, detailing the types of language skills in Quranic Qira'at, and showing the impact of Quranic Qira'at on the acquisition of language skills. The approach is inductive, descriptive and analytical. This research includes introduction: Indeed, the Qur'anic linguistic skills in the Qur'anic AL-Qira'at. And three topics: the first topic: Language skills definition and importance, the second topic: the types of language skills in Quranic Qira'at, and the third topic: the impact of Quranic Qira'at in controlling language skills. Among the results of the research: The Quranic Qira'at do not differ in the names of the four language skills: (listening, reading, speaking, and writing) about the Arabic language, but the difference between them remains in the impact that leave. The linguistic skills acquired by readers of Qira'at include those related to narration, and those related to knowledge.

Keywords: impact - Quranic Qira'at - Adjustment - language skills

. Assistant Professor of Quranic Qira'at, Faculty of Usuluddin, Sultan Sharif Ali Islamic University, Brunei Darussalam

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين حمداً يليق بجلال وجه ربنا وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام الدائمان الأتمان على البشير النذير والسراج المنير محمد بن عبد الله-صلى الله وعليه وعلى آله وصحبه وسلم- تسليماً كثيراً، وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد

فإن القراءات القرآنية تحتوي على مهارات أدائية لغوية؛ وهي مهارات (الاستماع، والقراءة، والتحدث، والكتابة)، ولتقريب صورتها في القراءات القرآنية يكون من خلال النظر في إنزال الله تعالى القرآن الكريم وقراءاته على نبينا-صلى الله عليه وسلم- عن طريق جبريل-عليه السلام-، وقد اشتمل هذا الإنزال عن طريق الوحي سماع القرآن الكريم بقراءاته من جبريل، وقراءة النبي-صلى الله عليه وسلم- عليه، ثم قراءة النبي-صلى الله عليه وسلم- والتحدث به إلى أصحابه رضي الله عنهم، وأمرهم أن يكتبه كتبةُ الوحي، فهذه صورة مهمة لتاريخ المهارات اللغوية في القراءات، ثم إن من الحاجة الملحة في زماننا ضرورة اقتران القراءات بمهاراتها اللغوية؛ فلقد كتب الكاتبون في القراءات شيئاً كثيراً، غير أن تخصيص موضوع المهارات اللغوية وأثر القراءات القرآنية في ضبطها لم يُتَناول من قبل؛ ولذا فإن موضوع هذا البحث هو: (**القراءات القرآنية و أثرها في ضبط المهارات اللغوية**)، وبالله التوفيق والسداد، ومنه العون والرشاد.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تأتي أهمية البحث وأسباب اختياره من خلال ما يأتي:

1-أن المهارات اللغوية في القراءات القرآنية من الموضوعات التي تلامس حاجة كل من له صلة بالقراءات تعلمًا للرواية، أو للدراية، أو هما معًا.

2- أن لموضوع المهارات جذوراً تأصيلية في القرآن الكريم والسنة النبوية.

3- أن البحث في المهارات يفتح المجال للتأليف في الطرائق، والأساليب، التي تكسب الدارسين لعلم القراءات المهارات اللغوية بكفاءة عالية.

4-يجعل من الضرورة مراجعة للأداء القرائي، في ضوء اكتساب المهارات اللغوية.

مشكلة البحث وأسئلته:

تبدو إشكالية البحث في أن كثيرًا من معلمي القراءات القرآنية ودارسيها يجعلون قصدهم الأكبر منها هو القراءة بالرواية، والروايات، والقراءات؛ للوصول إلى اتصال سند المعلم بالمتعلم، دون التفات إلى تحقيق المهارات اللغوية، التي يحتويها علم القراءات.

والأسئلة لهذه الإشكالية هي على النحو الآتي:

1-ما تعريف المهارات اللغوية؟

2-ما واقع المهارات اللغوية القرائية في العصر الحاضر؟

3-ما أهمية المهارات اللغوية لدراسي القراءات القرآنية؟

4-ما أنواع المهارات اللغوية في القراءات القرآنية؟

5-ما أثر القراءات القرآنية في ضبط المهارات اللغوية؟

أهداف البحث: يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- يُعرِّف المهارات اللغوية.

2-يوضح واقع المهارات اللغوية القرائية في العصر الحاضر.

3- يُعلِّلُ أهمية المهارات اللغوية في القراءات القرآنية.

4-يُفصِّل أنواع المهارات اللغوية في القراءات القرآنية.

5-يبين أثر القراءات القرآنية في اكتساب المهارات اللغوية.

منهج البحث:

يتبع البحث المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي، في البحث عن أثر القراءات القرآنية في ضبط المهارات اللغوية؛ وذلك باستقراء النصوص من القرآن والسنة، وكتب التراث القرائي، وما كتب في العصر الحديث، وكذا استقراء النموذج العام المتبع في إقراء القراءات القرآنية؛ للخروج بمعرفة التجربة في الأداء القرائي، وتبيين أنواع المهارات وأهميتها، وأثر القراءات فيها، من خلال وصف النصوص والتجارب القرائية وتحليلها.

الدراسات السابقة:

للباحث سبسي أمال بحث عن (القرآن الكريم ودوره في تنمية مهارة السماع اللغوي لدى المتعلمين)، نشر في مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، بتاريخ2023/1/1م، وقد سعى البحث إلى بيان أثر القرآن الكريم في تنمية مهارة السماع اللغوية، بوصف أن هذه المهارة قد ارتبطت منذ الأزل بتعليم القرآن الكريم من خلال الاستماع إليه.

ومقال آخر للباحثة أسماء حشيشي بعنوان (تحفيظ القرآن الكريم وأثره في تنمية المهارات الأساسية لتلاميذ السنة الخامسة ابتدائي زراعي الطاهر أنموذجا)، بينت فيه الباحثة أن العلاقة بين المهارات علاقة تكامل وتماسك، فكل مهارة تعتمد في بنائها على سلامة المهارة الأخرى.

ورسالة الماجستير للباحثة أمال بودالية، الموسوم بـ (أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية المهارات اللغوية لدى تلاميذ الطور الابتدائي-ولاية قالمة أنموذجاً).

وتجتمع هاتان المقالتان والرسالة على بيان أثر القرآن في تنمية المهارات لدى التلاميذ، وكانت نتائجها تشير إلى ظهور هذا الأثر لدى من يحفظون القرآن أو جزءًا منه.

لكن بحثي وإن اجتمع مع تلك المقالتين والرسالة في المهارات اللغوية، لكنه يختلف عنها في أثر القراءات القرآنية في ضبط المهارات اللغوية.

هيكل البحث

يحتوي هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة البحث ونتائجه، وتوصياته، وفهرس مصادره ومراجعه، وذلك على النحو الآتي:

التمهيد: واقع المهارات اللغوية القرائيَّة في القراءات القرآنية.
المبحث الأول: ضبط المهارات اللغوية التعريف والأهمية.
المبحث الثاني: أنواع المهارات اللغوية في القراءات القرآنية.
المبحث الثالث: أثر القراءات القرآنية في ضبط المهارات اللغوية.
وخاتمة البحث ونتائجه، وتوصياته، وفهرس مصادره ومراجعه.

التمهيد

و اقع المهارات اللغوية القر ائيَّة في القراءات القر آنية:

إن طالب القرآن الكريم بقراءاته يُرتجى منه أن يكتسب مهارات لغوية، يجتنيها من دراسته للقراءات القرآنية؛ أي أن دراسته للقراءات القرآنية تُحْدثُ فرقاً بين مستواه اللغوي قبل دراستها وبعدها؛ ذلك أن رسم الصورة المثلى للقارئ الحاذق المتقن الضابط للأداء، والجامع بين فني الرواية والدراية، أن يكون قادراً على استيعاب كل المهارات اللغوية، وإكسابها لغيره، وهذا الهدف يشكل رؤية من رؤى الإقراء بالقراءات القرآنية.

لقد تحصَّل المقرئون السابقون من علمائنا الأقدمين على القراءات بروايتها، وتبحَّروا في علومها؛ وما ذلك إلا لوضوح الرؤية لديهم في أن القراءات لا تُعطي ثمرتها ومهاراتها اللغوية إلا لمن جمع بين فني الرواية والدراية.

لكن ما واقع دراسة القراءات القرآنية في العصر الحاضر؟

إن وضوح الواقع التعليمي لأي مؤسسة تعليمية يتضح من خلال رؤيتها ورسالتها، وأهدافها، واشتمال برامجها التعليمية على الجانبين النظري المعرفي، والمهاري التطبيقي، لكن الواقع المعاصر للجامعات الإسلامية والمعاهد والمراكز، التي تُعنى بدراسة القراءات القرآنية يكشف عن ضعف في الجمع بين الجانب المعرفي والجانب المهاري؛ لأن النظرة السائدة اليوم هي أن يدرس الدارس القراءات القرآنية، من دون النظر في آثار هذه المقررات، هل تلبي حاجات الطالب في المهارات اللغوية؟ وما قدرته ومستواه فيها؟

وحتى لا تكون النظرة بائسة يائسة، فلا بد من الإشارة إلى أن الواقع فيه من الإيجابيات، وفيه من السلبيات، فكثرة المقارئ في الجامعات والمعاهد والمراكز من الإيجابيات، وتحديد المحافظة على سند القراءات واتصاله هدفٌ سامٍ.

لكن أين تكمن السلبيات بعد هاتين الإيجابيتين؟

إن تجلية الصورة، والخروج بها من العموم والغموض إلى الخصوص والوضوح يقتضي توصيف الحالة الراهنة في تدريس القراءات القرآنية، في الجامعات والمعاهد والمراكز، وذلك من خلال النظر في الأمور الآتية:

أولًا: يتبين من خلال النظر في الأهداف المصوغة للقراءات غياب الرؤية والرسالة والأهداف الشاملة المقيسة من الناحية النظرية، والاقتصار في صياغة الرؤية والرسالة والأهداف على التلقي والأداء حسب، وهي مهارة من المهارات اللغوية، لكنها لا تصل بالدارس إلى المستوى المنشود.

ثانيًا: الاعتماد على الجانب النظري أكثر من الجانب التطبيقي؛ فقد يكمل الطالب دراسته الجامعية، ويستأنف دراسته العليا الماجستير والدكتوراه، وعنده معارف نظرية كثيرة، لكن لا يربطها رابط بالتطبيق العملي المهاري؛ بامتزاج المعارف النظرية بالمهارات الأدائية.

ثالثًا لقد وُجِد الاكتفاء بدراسة القراءات نظريًّا، من قراءة لأبيات نظمها، وشرحٍ لأبياتها، والإتيان ببعض الأجزاء القرآنية بوصفها نماذج للتطبيق العملي المهاري، أو أن يعرض الطالب ضمن مجموعة كبيرة من الطلاب، فيقرأ في الدرس الواحد بضع آيات فقط، بل بِضْع أوجه من آيات، فتخفى عليه طريقتا القراءة من إفراد وجمع، وكذا طريقة الأداء القرائي لكل وجه من أوجه القراءات، في كل آية من آيات الكتاب العزيز.

رابعاً: أن يكون الدارس للقراءات جامعًا لقراءاتها وروايتها وطرقها وأوجهها، تاركًا التمرس في القراءة والبحث في بطون الأسفار والكتب المتخصصة في القراءات، وما يتعلق بها، سواءٌ أكانت من مؤلفات الأقدمين أم المحدثين. وهذا يؤثر بدروه في تخرج مقرئ غير مكتمل المهارات، بعكس ما كان عليه السابقون من أهل هذا الفن، الذين جمعوا بين علو سندهم، وكثرة مؤلفاتهم.

المبحث الأول ضبط المهارات اللغوية التعريف والأهمية:

تعريف ضبط المهارات اللغوية:

يعرف الضبط في المعاجم اللغوية من لزوم شيء لا يفارقه في كل شيء. ورجلٌ ضابطٌ: شديد البطش والقوة والجسم.[1] يقال: ضبطتُ الشيء ضبطًا، والأضبطُ: الذي يعمل بيديه جميعًا.[2] وضبط الشيء: حفظه بالحزم. والرجل ضابطٌ: أي حازمٌ.[3]

فتكون معاني الضبط اللغوية فيها الحفظ للشيء، والحزم والشدة المقترنة بالبطش والقوة.

ولفظ(المهارات) مأخوذٌ من مهر: يقال مهرتُ به، أمهر به مهارة، إذا صرت حاذقًا.[4] والمهارة: الحذق في الشيء. وقد مهرتُ الشيء مهارة.[5] والماهر: الحاذق.[6]

---

[1] ينظر: العين، مادة(ضبط): 23/7؛ تهذيب اللغة: 339/1.

[2] ينظر: مجمل اللغة: 572؛ مقاييس اللغة: 386/3.

[3] ينظر: الصحاح: 1139/3.

[4] ينظر: العين: مادة(مهر): 49/4.

[5] ينظر: الصحاح: 821/2.

[6] ينظر: مجمل اللغة: 818.

والمهارة في الشيء تأتي بمعنى الحذق، والطبع والسجية مع صحة وحسن الأداء في القول أو الفعل، أو فيهما معاً. ولفظ اللغوية نسبة إلى اللغة، وحدُّ اللغة كما عرفها ابن جني هي" أصواتٌ يُعَبِّرُ بها كل قوم عن أغراضهم"[1].

ويفصح تعريف ابن جني عن أن اللغة أصواتٌ، أي جانب فيزيائي سمعي، وأنها جانب اجتماعي تختلف باختلاف الأقوام والأجناس، وأن الغرض منها تبيين الأغراض والحاجات الخاصة بهم. وهذا تفسير متقدم لمعنى اللغة، يبين فيه سبْقُ ابن جني اللغويين المحدثين.

واللغة عند ابن خفاجة كلام يفيد بالمواضعة، فيشمل ما كان مفيدًا، وما لم يكن كذلك.[2]

ولقد عُرِّفت اللغة بالنظر إلى وظائفها، فمايز (نايف خرما) بين وظائف اللغة المختلفة؛ فهي ليست وعاءً للفكر البشري سواء أكان متعلقًا بأمور عقلية محضة أم بالعواطف والأحاسيس والرغبات الإنسانية، وليست وظيفتها مقتصرة على الاتصال، بل هي مظهر من مظاهر السلوك الإنساني، إن لم تكن أهم تلك المظاهر جميعًا.[3]

وأما المهارات اللغوية، فيُعرِّفها عليان أحمد فؤاد بأنها:" أداءٌ لغوي صوتي يشمل (التحدث والقراءة)، أو غير صوتي ويشمل (الاستماع والكتابة) يتميز بالسرعة والكفاءة والفهم مع مراعاة القواعد اللغوية المنطوقة والمكتوبة".[4]

وتعرفها آمال بودالية:" بأنها استعمال لغوي على نحو سليم ودقيق، خال من الأخطاء، سواء كان ذلك في فهم واستيعاب هذه اللغة، أو في الكلام، أو القراءة، أو الكتابة، مما يضمن فاعلية التواصل اللغوي وجودته ونجاحه".[5]

وعرَّفها صالح أحمد زكي في مجال التعليم بأنها:" نتيجة لعمليتي التعليم والتعلم، وهي السهولة والدقة في إنجاز عمل من الأعمال".[6]

إن المهارة اللغوية أداءٌ لغويٌّ يتسم بالدقة والكفاءة فضلًا عن السرعة والفهم؛ أي أن المهارة اللغوية استعمال للغة على نحو سليم ودقيق، خالٍ من الأخطاء، سواء كان ذلك في فهم هذه اللغة واستيعابها، أو في الكلام أو في القراءة أو الكتابة، مما يضمن فاعلية التواصل اللغوي وجودته ونجاحه.[7]

---

[1] الخصائص: 34/1.

[2] ينظر: سر الفصاحة: 34.

[3] ينظر: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة: 170-171.

[4] المهارات اللغوية: 7.

[5] أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية المهارات اللغوية: 6.

[6] نظريات التعلم: 79.

[7] ينظر: أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية المهارات اللغوية: 6.

أهمية المهارات اللغوية في القراءات القرآنية

لقد أصبحت المهارات اللغوية من المستلزمات الحياتية الضرورية؛ فإذا كان الإنسان لا يعيش إلا بلغة، يفهم منها احتياجاته، ومتطلباته، وكيفية التواصل الجيد مع من حوله، فإن المهارات في اللغة تعد غاية من الغايات العليا، التي يسعى إليها كلُّ معلمي اللغات ودارسيها.

ولأهمية المهارات والحذق والإتقان والإجادة لها، كان الإحسان أعلى مراتب الدين؛ فهو يمثل حساسية إيمانية قوية، وشعورًا دقيقًا بمراقبة الله ومعيته.

وفي القرآن الكريم ذُكِرَ الإحسان في مواضع كثيرة، وجاءت السنة النبوية لتؤكد هذه المرتبة، وهذه القيمة العلية، حتى في ذبح الحيوان من دون عناء ومشقة.

وفي مجال القرآن الكريم وقراءاته أشار النبي الكريم-صلى الله عليه وسلم- إلى المهارة، وهي الجودة، والإتقان، والضبط في الأداء القرائي للقرآن الكريم، وجعل للماهر بالقرآن الكريم درجة ومرتبة عليَّةً، ومزيةً اختُصَّ بها؛ وهي صحبة السفرة الكرام البررة، من الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون؛ وما ذلك إلا لإتقانه القرآن وقراءاته، وحسن أدائه له، ففي الحديث الصحيح عن عائشة-رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-:" الماهرُ بالقرآن مع السفرة الكرام البررة".[1]

والارتقاء في درجات الجنة يكون على قدر المهارة والأداء في الدنيا، فعن عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما- عن النبي-صلى الله عليه وسلم- قال:" يقال-يعني لصاحب القرآن- اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا؛ فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها".[2]

ولئن كانت القراءات القرآنية من لفظها وواقعها التطبيقي، تحمل صراحة ركنًا أساسيًا من أركان المهارات اللغوية، وهو ركن القراءة، الذي يرتبط ارتباطًا وثيقًا مباشرًا بمهارة الاستماع، فإن على قارئي القراءات التأمل التام لكل المهارات اللغوية، التي تُفْهَمُ من المصطلح والأداء.

وعند التأمل فيما ألفه السابقون، يتبين أنهم قد ألفوا مؤلفات في القراءات، وجعلوا منها ما يخصُّ الرواية والأثر، وهذا كثيرٌ في مؤلفاتهم، وجعلوا أخرى للدراية وإعمال العقل؛ بالإفادة من النقل والأثر، والنقل عمن سبقوا في الدراية، والإضافة مما أفاض الله عليهم من العلم والمعرفة.

والكتب المؤلفة في الرواية كثيرة؛ فمنها كتاب (السبعة)، لأبي بكر أحمد بن مجاهد، وكتاب (التيسير في القراءات السبع) لأبي عمرو الداني، وكتابه (جامع البيان في القراءات السبع) له أيضًا، وكتاب (العنوان في القراءات السبع)، لأبي طاهر إسماعيل بن خلف، وغيرها من الكتب.

---

[1] ينظر: صحيح مسلم، كتاب: باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتتعتع فيه، (549/1)، رقم الحديث (798).

[2] ينظر: سنن الترمذي، كتاب: ما جاء فيمن يقرأ حرفاً من القرآن ما له من أجر، (35/5)، رقم الحديث (2914)، وسنن أبي داود، كتاب: باب: كيف يستحب الترتيل في القراءة، (592/2)، رقم الحديث (1464).

وقد يكون الكتاب للرواية في المقام الأول، غير أن مؤلفه يذكر بإيجاز- في بعض المواضع- ما يخص الدراية، من توجيه وتعليل، ككتاب (التذكرة في القراءات الثمان)، لأبي الحسن الطاهر بن عبد المنعم بن غلبون، وكتاب (الكامل في القراءات الخمسين)، لأبي القاسم يوسف بن علي الهذلي.

ويؤلِّف المؤلف كُتُباً في الرواية، وأخرى في الدراية، كأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي؛ فقد جعل كتابه (التبصرة في القراءات السبع) كتاب رواية، يذكر فيها الألفاظ القرآنية المختلف في قراءتها بترتيب المصحف، ويعزوها إلى قرائها، وكتاب (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) كتاب دراية. وأضاف بعده كتاب الإبانة عن معاني القراءات، ليكون تتمة لكتاب الكشف. كما ذكر ذلك في مقدمة تلك الكتب.

وكتب توجيه القراءات تعد من كتب الرواية والدراية؛ فمنها كتاب (الحجة في القراءات السبع)، لابن خالويه، وكتابه (إعراب القراءات السبع وعللها)، وكتاب (معاني القراءات)، لأبي منصور الهروي الأزهري، وكتاب (الحجة للقراء السبعة)، لأبي علي الفارسي، وكتاب (حجة القراءات)، لابن زنجلة، وكتاب (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)، لأبي الفتح عثمان بن جني، وكتاب (شرح الهداية)، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي. وغيرها من الكتب.

ولأهمية المعارف اللغوية في قراءة القرآن الكريم، والمهارات التي تميز القارئ المتصف بها عن غيره؛ فاضَلَ ابن مجاهد بين حملة القرآن على قدر ما لديهم من معرفة لغوية، فجعلهم خمسة أقسام؛ فقال عن القسم الأول وهو القسم المميز:" فمن حملة القرآن المُعرب العالم بوجوه الإعراب والقراءات العارف باللغات، ومعاني الكلمات، البصير بعيب القراءات، المنتقد للآثار؛ فذلك الإمام الذي يَفزع إليه حفاظ القرآن في كل مصر من أمصار المسلمين".[1]

والقسم الثاني مَن:" يعرب وَلَا يلحن، ولا علم له بغير ذلك، فذلك كالأعرابي الذي يقرأ بلغته، ولا يقدر على تحويل لسانه، فهو مطبوعٌ في كلامه".[2]

والقسم الثالث مَن:" يؤدي ما سمعه ممن أخذ عنه، ليس عنده إلا الأداء لما تَعلَّم، لا يعرف الإعراب، ولا غيره، فذلك الحافظ؛ فلا يلبث مثله أن ينسى؛ إذا طال عهده، فيضيع الإعراب؛ لشدة تشابهه، وكثرة فتحه، وضمه، وكسره، في الآية الواحدة؛ لأنه لا يعتمد على علم بالعربية، ولا بصر بالمعاني يرجع إليه، وإنما اعتماده على حفظه وسماعه".[3]

ويبين ابن مجاهد ما يؤول إليه حال القسم الرابع، وهو من اعتمد على حفظه، من دون أن يكون له حظ من معرفة الإعراب، فقال:" وقد ينسى الحافظ؛ فيضيع السماع، وتشتبه عليه الحروف؛ فيقرأ بلحنٍ لا يعرفه، وتدعوه الشبهة إلى أن يرويه عن غيره، ويبَّرئ نفسه، وعسى أن يكون عند الناس مصدَّقًا، فيُحمل

---

[1] السبعة: 45.

[2] المصدر نفسه، والصفحة.

[3] المصدر نفسه، والصفحة.

ذلك عنه، وقد نسيه، ووهمَ فيه، وجسر على لزومه، والإصرار عليه. أو يكون قد قرأ على من نسي، وضيَّع الإعراب، ودخلته الشبهة فتوهم، فذلك لا يقلِّد القراءة، ولا يُحتجُّ بنقله".[1]

وذكر ابن مجاهد القسم الخامس؛ وهو مَن له معرفة بالإعراب، وبصرٌ بالمعاني، ومعرفة باللغات، لكن لا علم له بالقراءات، واختلاف الناس والآثار" فربما دعاه بصره بالإعراب إلى أن يقرأ بحرف جائز في اللغة، لم يقرأ به أحدٌ من الماضين، فيكون بذلك مبتدعًا".[2]

هذا بعض ما سطَّره الأقدمون في مؤلفاتهم، وإنه لحقيقٌ على المتأخرين أن يبحثوا عن مثل هذه النصوص في التراث الإسلامي، ويوظفوها توظيفاً يلبي احتياجات التصنيفات والمصطلحات الحديثة، من مثل المهارات اللغوية.

إنَّ أُولى هذه المهارات اللغوية أهمية هي مهارة الاستماع؛ فالاستماع عامل مهم في عملية الاتصال. فقد تركَ أثرًا مهمًا في عملية التعليم والتعلم على مرِّ العصور، ومع ذلك فلم يلق حظه من العناية والدراسة حتى وقت قريب. لقد افترض دائمًا أن كل التلاميذ يستطيعون الاستماع. وهم يستمعون بكفاية إذا طُلب منهم ذلك. لكن هذه الفكرة تغيرت أخيرًا؛ فقد أثبتت الدراسات أن الاستماع فنٌ ذو مهارات كثيرةٍ، وأنه عملية معقدة تحتاج إلى تدريب وعناية.[3]

وهنا يبرز سؤال في غاية الأهمية، وهو: هل السماع ملكة أم اعتياد؟

يقصد بالملكة المهارة التي تتطور بالتكرار والتعاهد مثل النبتة التي تنبت في الأرض، لها أصلها وجذرها، ولكنها لا تتقوى إلا بالتعاهد والرعاية المستمرة، وهذا ما يقصده ابن خلدون بها؛ إذ يقول:" والملكات لا تتحصَّلُ إلا بتكرار الأفعال؛ لأن الفعل يقع أولاً وتعود منه للذات صفة، ثم تتكرر فتكون حالًا، ومعنى الحال: أنها صفة غير راسخة، ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة".[4]

ولو أننا أنعمنا النظر في تعريف ابن خلدون للملكة، لوجدنا أنه يركز في توضيح ماهيتها على عملية التكرار في تحقيقها؛ لذا فقد عرَّفها بأنها صفة راسخة يكتسبها الإنسان عن طريف التعلم، أي لا يمكن أن تتحقق الملكة لدى الفرد إلا عن طريق التعلم والتكرار، فالملكة عنده مهارةٌ ثابتةٌ تُكتسب عن طريق التعلم، كصناعة الخياطة والنجارة والحدادة.[5]

وتظهر أهمية مهارة السماع في أنها بوابة مهارتي التحدث والكتابة في عدة لغة، وإتقانها في الصف الدراسي يُعدُّ البداية لجعل الطالب مستمعاً جيداً في حياته كلها؛ إذ إنها تُكسبه الاستماع بفهم وتمييز،

---

[1] السبعة: 46.

[2] ينظر: السبعة: 46.

[3] ينظر: تدريس فنون اللغة العربية: 71.

[4] العِبر وديوان المبتدأ والخبر: 1/764-765.

[5] لماذا يُعدُّ السمع أبا الملكات اللسانية؟ شبكة الجزيرة، تاريخ المقال 2023/12/25م، تاريخ الزيارة 2024/2/23م، الساعة العاشرة صباحاً.

والقدرة على توجيه الانتباه، وفهم اللغة المنطوقة، واستيعاب المعلومات بطريقة فعالة، وتطوير مستواه اللغوي؛ إذ يمكن للطالب أن يصبح على دراية ومعرفة بتنوع العبارات والكلمات، ونطقها بطرقٍ مختلفة، مما يعزز التواصل اللغوي، والقدرة على التعبير عن النفس بوضوح ودقة.[1]

وللقراءة أهميتها في القراءات القرآنية؛ فإن أول ما نزل على نبينا الكريم محمد-صلى الله عليه وسلم- قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ [العلق: ١ - ٥]

وما يتصل بأهميتها في القراءات القرآنية؛ في كون الطالب يتعلم القراءة سماعًا ومشافهة؛ عن طريق قراءة شيخه لتلك القراءات برواياتها، وأوجهها، وطرقها، وهو بذلك يكون متبعاً للطريقة المثلى في تعلُّم القرآن الكريم وقراءاته، التي تلقاها النبي-صلى الله عليه وسلم- من فيِّ جبريل-عليه الصلاة والسلام-، غضةً طريةً، فهو ضمن سلسلة مباركة، في الإقراء المتصل، الذي لا انقطاع فيه. التي تبتدئ بجبريل-عليه الصلاة والسلام- وتنتهي بالشيخ الذي يتلقَّى عليه الطالب قراءة القرآن الكريم بقراءاته المتعددة.

وتأتي مهارة التحدث لتتوج القدرة النهائية للطالب في استجابته لما يستمع إليه، ولما يقرؤه؛ فهو يتحدث بطلاقة ووضوح، ويبدي ما في فكره، وفهمه من معارف، وقدرته على التطبيق، وينتهي به الحال إلى إجادة فن الحوار والإقناع فيما يراه صوابًا.

وتبرز أهمية الكتابة في القرآن الكريم من حيث النص عليها في المعاملات، وبخاصة في الديون والقروض، وذلك في أطول آية في القرآن الكريم، وهي آية الدَّيْنِ، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ﴾ [البقرة: 282]، ومن أهميتها أنها المقيدة لما يتعلمه الطالب من شيوخه، وأساتذته، بدءاً برسم المصحف وضبطه، والتفريق بين قواعد رسمه، وقواعد ضبطه، ثم ما يأخذه من معارف وعلوم القراءات، التي لا يتمكن من فهمها وضبط مسائلها؛ حتى يرسمها في مخيلته، ويكتبها في دفتره.

ومن أهمية الكتابة حاجة الطالب لتثبيت كل ما يقرؤه، من مؤلفات الأقدمين والمحدثين، من الأبحاث، والمسائل المستجدة في علم القراءات، التي تحتاج إلى كتابة وضبط، ودراسة، ونقد وتقويم.

المبحث الثاني أنواع المهارات اللغوية في القراءات القرآنية

تأتي المهارات اللغوية الأربع؛ وهي: الاستماع، والقراءة، والتحدث، والكتابة، في القراءات القرآنية لتُشكِّل اتصالًا فيما بينها؛ فليست كل مهارة منها منقطعة عن غيرها، بل كل واحدة منها متصلة بالتي تليها، وكلها تشكل نظامًا واحدًا لا ينخرم منه شيء.

---

[1] ينظر: المجلة التربوية الإلكترونية، أهمية الاستماع في التعليم والحياة اليومية، educationmag.net، 14/10/2023م، تاريخ زيارة الموقع 2024/3/2م، الساعة الثالثة بعد الظهر.

ويتطرق هذا المبحث بشيء من التفصيل لأنواع المهارات في القراءات القرآنية، وتوضيح كل منها بالأمثلة المناسبة لكل مهارة.

أولا: مهارة السماع

قبل ذكر مهارة الاستماع، لا بد من الوقوف على لفظ (السمع)، وهي الحاسة المهمة التي ذكرها الله في القرآن الكريم، فقد تقدم ذكر السمع في القرآن الكريم على البصر في القرآن كله، عدا موضعين؛ الأول: في قوله تعالى: ﴿أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ﴾ [الكهف: 26]، وهي في سياق اختصاص الله بعلم غيب السموات والأرض، الذي أحاط بكل شيءٍ علماً، وأحصى كل شيءٍ عددًا؛ فلا يخفى عن علمه شيء في السموات ولا في الأرض. والثاني: في قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا﴾ [السجدة:12]؛ فقد جاءت في سياق الحديث عن الآخرة، وندم المجرمين على ما فرطوا به في الحياة الدنيا، وتقديم البصر في هذا السياق أكثر منطقية؛ لأن الكافرين يوم القيامة سيبصرون بأعينهم ما كذَّبوا به، ثم سيسمعون، وسيعُون ويندمون ويسألون الله الرجوع إلى الدنيا ليتداركوا أنفسهم.

ولقد أثبتت الدراسات العلمية أن الوليد يسمع قبل أن يُبصر، فحاسة السمع تأتي مع الوليد مكتملة في حين يكتمل البصر بعد الولادة بأشهر.

وقد جاء ذكر السمع في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، في كثير من آياته؛ فقد ذُكر السمع في القرآن الكريم، في أحد عشر موضعاً، وذكر بصيغة المضارع المجموع، المبدوء بياء الغيب(يسمعون) في واحد وعشرين موضعًا، وبتاء الخطاب(تسمعون) في موضعين، وبصيغة المضارع المخاطب(تسمع) في ثلاثة عشر موضعًا، تكرر منها اثنان. وبصيغة الخطاب والتأكيد (لتسمعن) في موضع واحد، وبصيغة المضارع المجزوم المسبوق بلام الأمر (لا تسمعوا)، في موضع واحد.

ومما ورد في القرآن الكريم من ارتباط القرآن بمهارة الاستماع، ما جاء من أن الاستماع والإنصات سبيل لرحمة الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [الأعراف: 204] وكان الكافرون أشقياء؛ فطلبوا من قومهم ألا يستمعوا لهذا القرآن، لتكون لهم الغلبة، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ﴾ [فصلت: 26] ، وذكر الله تعالى أن الجن أوصى بعضهم بعضاً بسماع القرآن، والإنصات إليه، من في رسول الله-صلى الله عليه وسلم- وهو قائم يصلي، قال تعالى: ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ﴾ [الأحقاف: 29] .

وتعد مهارة الاستماع المهارة الأولى في تلقي المعارف والعلوم، واكتساب المهارات الأخرى بمختلف أنواعها، بل هي الركيزة الأولى لباقي المهارات؛ فلولاه لما كانت قراءة، ولا كتابة، ولا تحدث وحوار.

والسؤال المهم في مهارة الاستماع في القراءات القرآنية، هو: ما حظ الاستماع في القراءات القرآنية؟

إن القراءات القرآنية مبنية على السماع في المقام الأول؛ ذلك أن القراءات في معناها: علمٌ بكيفية أداء القرآن واختلافها معزواً لناقله.[1] أو هي:" علم يُعلَمُ منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى، واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره، من حيث السماع، أو يقال علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها معزُوًا لناقله".[2]

إن المتأمل في القراءات القرآنية-المتواترة والشاذة- يجدها أداءات صوتية متنوعة، لا تُحْكمُ بالاجتهاد الشخصي، والقراءة المنفردة، بل تتوقف على السماع الجيد؛ فقد يقرأ القارئ المجتهد الكلمة القرآنية قراءة مغايرة، إن لم يتتلمذ على شيخ عارف ماهر بالأحكام محكمًا لأدائها.

ولأهمية التتلمذ والاستماع من الشيخ الماهر العارف البصير بأحكام القراءة، ينقل ابن الجزري ما ذكره أبو القاسم الهذلي عن أبي بكر بن مجاهد مواصفات الشيخ الماهر الذي يروى عنه، ويُفزعُ إليه؛ فهو راوٍ ناقلٌ مجيدٌ في قراءته، وروايته، وفي باب الدراية له حظٌّ من النحو واللغة. ثم ذكر ثلاثة أصناف؛ أولهم: من حفظ الآية والآيتين، أو السورة والسورتين، وليس له علمٌ غير ذلك، فلا تؤخذ عنه القراءة، ولا تنقل عنه الرواية، ولا يقرأ عليه. وثانيهم: أن يكون قد حفظ الروايات، لكنه لم يعلم معانيها، ولا استنباطاتها من لغات العرب وتوجيهاتهم، فلا يؤخذ عنه؛ لأنه ربما وقع في التصحيف. وثالثهم: من لديه معرفة بعلوم العربية، لكنه لا يتبع الأثر والمشايخ في القراءة، فلا يؤخذ عنه أيضًا؛ لأنه ربما حسنت له العربية حرفاً، ولم يقرأ به، والقراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول.[3] ثم يوجِّه المتعلم فيقول له:" فحسبك تمسُّكًا بقول هذا الإمام المقرئ الذي يؤخذ عنه ويُقْصَد".[4]

ثانياً: مهارة القراءة

إن القراءة الجيدة الحسنة المتقنة هي تلك القراءة التي يقف فيها الطالب القارئ على ما سمعه سماعًا حسنًا من شيخه، ويتطلب الأمر إيضاحًا للقضايا اللغوية التي تكسبها مهارة القراءة للطالب القارئ؛ ذلك أن القراءة فيها من القضايا اللغوية التي يحتاجها القارئ؛ كي يضبط مهاراته اللغوية.

وهذه القضايا يمكن الإشارة إليها على النحو الآتي:

أولًا: القضايا الصوتية، وفيها باب الإظهار والإدغام[5]، والمد والقصر، وهما من أيسر الجوانب الصوتية؛ لسهولتهما، وعدم تأبيهما على القارئ، إلا في بعض المواضع؛ وذلك عند إدغام حرفين سُبق الحرف المدغم بساكن صحيح؛ ومن أمثلته الإدغام المحض للسوسي عن أبي عمرو البصري، في باب الإدغام الكبير، بنوعيه(المتماثل والمتقارب)، والأمثلة على الترتيب: إدغام الواو في الواو من قوله تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ

---

[1] ينظر: منجد المقرئين: 9.

[2] البنا، إتحاف فضلاء البشر، (1/ 67).

[3] ينظر: ابن الجزري، منجد المقرئين، (ص10).

[4] المصدر نفسه، (ص10).

[5] يعد الأقدمون باب الإظهار والإدغام من الجوانب الصرفية، في حين عدَّه المحدثون من الجوانب الصوتية.

عِندَ رَبِّهِمۡۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم ﴾ [الأنعام: 127] ، وإدغام الدال في الصاد من قوله تعالى: ﴿قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ﴾ [مريم: 29]. أو أن يكون الجمع بين ساكنين(المدغم والمدغم فيه)؛ وذلك في تاءات البزي، من مثل قوله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ [آل عمران: 103]، و(نعما) في سورتي البقرة من قوله تعالى: ﴿إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ﴾ [البقرة: 271]، و سورة النساء من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ﴾ [النساء: 58]، وتعدوا في سورة النساء من قوله تعالى: ﴿وَقُلۡنَا لَهُمۡ لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾ [النساء: 154]، ويهدي في سورة يونس من قوله تعالى: ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ﴾ [يونس: 35] ، اسطاعوا في سورة الكهف من قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُواْ أَن يَظۡهَرُوهُ﴾ [الكهف: 97]، ويخصمون في سورة ياسين من قوله تعالى: ﴿وَهُمۡ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس: 49] .

ومنها ما يكتنف الهمزة من أداءات مختلفة. فقد اختلفت القبائل العربية في لهجاتها؛ وذلك لبُعْدِ مخرجها، وقوة صفاتها، فمنها المحقق الذي ينبر الهمزة (يضغط عليها) ويظهر أثرها، ومنها من يجنح إلى التيسير والتسهيل بين بين معناه: أن يسهل القارئ الهمزة حركة الهمزة والحرف المجانس لها؛ فتكون الهمزة المفتوحة بين الفتحة والألف، والمكسورة بين الكسرة والياء، والمضمومة بين الضمة والواو.

قال الإمام الشاطبي-رحمه الله- في حرز الأماني:

والإبدالُ محضٌ والمسهَّلُ بينَ ما هو الحرفُ والهمزُ الذي منه أُشْكِلا[1]

ثم النقل، وهو أن تنقل حركة الهمزة إلى السكن قبلها، وتحذف الهمزة. ثم الحذف أو الإسقاط، وهو أن تُسقط الهمزة الأولى في الهمزتين المتفقتين في الحركة، لأبي عمرو البصري. قال الإمام الشاطبي -رحمه الله- في حرز الأماني:

وأَسْقَطَ الأُولى في اتفاقِهما معًا إذا كانتا من كِلمتَين فتى العلا[2]

والأداء الذي يحتاج إلى ضبط دقيق في الهمزات، هو التسهيل بين بين؛ ذلك أن القارئ قد ينحو بالهمزة المسهلة نحو الهاء، أو أن يحذف أثر الهمزة بالكلية، وهذان الأداءان غير صحيحين عند الشيوخ المقرئين الضابطين للأداء.

ومن الجوانب الصوتية المهمة في القراءات القرآنية الفتح، والإمالة، والتقليل؛ فليس المراد بالفتح الذي هو علامة من علامات البناء، في النحو العربي، وإنما يقصد به أن يفتح القارئ فمه عند الألف[3]، والإمالة، وتسمى بالكبرى، أو الإضجاع، وهو أن ينحو القارئ بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء، من

---

[1] حرز الأماني: 18.

[2] المصدر نفسه: 17.

[3] ينظر: الإضاءة في بيان أصول القراءة: 28.

غير إفراطٍ ولا تفريط.[1] والتقليل، ويسمى بالإمالة الصغرى، أو التي تكون فيه الألف بين الفتح والإمالة الكبرى.[2]

والفتح والإمالة والتقليل لا تضبط في الأداء إلا بسماع ومشافهة من الشيوخ المتقنين؛ فقد يبالغ القارئ بفتح فمه حتى يكون الألف مفخماً في كل أحواله، وفي الإمالة قد يفرط القارئ فيها، حتى يجعل الألف ياء محضة، والفتحة كسرة محضة، والتقليل قد يكون قريبًا من الإمالة، وليس الأمر كذلك، بل هو قريب إلى الفتح، مع ميل قليل في كسر الحرف المفتوح، وتحول الألف إلى ياء.

والإشمام له أنواع وهيئات مختلفة؛ فهو في أواخر الكلم ضم للشفتين عقب تسكين الحرف، من غير تراخٍ زمني في الأداء، بحيث يراه المبصر، ولا يراه الضرير. وهناك نوعٌ آخر للإشمام وهو مزج للحروف، والحركات، بحيث يكون تقديم الأقل في الأداء على الأكثر.

فأما مزج الحروف فيأتي عند صوتي الصاد والزاي، في لفظ(الصراط) المعرف والمنكَّر والمضاف، وأمثلته على الترتيب: الصراط، صراط، صراط ربك، صراطي. وعند اجتماع الصاد والدال في كلمة واحدة، ويكون الصاد سابقاً ساكناً، مثل أصْدَق، تصْدية، يصْدفون، يصْدر، وغيرها.

وأما مزج الحركات، فيكون عند حركتي الضم والكسر، وذلك في الأفعال الماضية الثلاثية المبنية للمفعول، وعددها سبعة أفعال، وهي: قيل، غيض، جيء، حيل، سيئ، سيئت، سيق. أو إشمام بعد سكون قبله، أو في لفظي (لدنه، لدني).

والرَّومُ وهو: أن يأتي القارئ ببعض الحركة، ويقابله الاختلاس؛ إذ هو كذلك أن يأتي القارئ ببعض الحركة، لكن الحركة التي يؤتى بها في الاختلاس أكثر من الحركة في الرَّوم؛ ففي الاختلاس يكون الملفوظ من الحركة الثلثين، ويذهب ثلثها، وفي الرَّوم يكون الملفوظ من الحركة الثلث، ويذهب ثلثاها.

والرَّومُ يكون في أواخر الكلم في الحروف المرفوعة، والمضمومة، والمجرورة، والمكسورة.[3] والاختلاس يكون في الحركات الثلاث (الفتحة، والكسرة، والضمة).

ويأتي ذكر الإخفاء مقابلًا للاختلاس؛ من حيث التقارب أو الترادف في المعنى والدلالة، يقول علي الضبَّاع:" قيل هما مترادفان، وقيل الاختلاس عبارة عن الإسراع بالحركة إسراعًا يحكم السامع أن الحركة قد ذهبت، وهي كاملة في الوزن. وقيل هو عبارة عن النطق بثلثي الحركة، والصحيح أنهما مترادفان، وأنهما عبارة عن النطق بثلثي الحركة، ولذا عبَّروا بكل منهما عن الآخر، وربما عبروا بالإخفاء عن الروم توسُعًا، كما فعلوا في(تأمنا) بيوسف، وقد يعبر به عن النطق بالحرف بحالة بين الإظهار والإدغام".[4]

---

[1] ينظر: الإضاءة في بيان أصول القراءة: 28.

[2] ينظر: الإضاءة في بيان أصول القراءة: 28.

[3] الفرق بين الرفع والضم أن الرفع علامة إعراب، والضم علامة بناء، والجر والكسر، الجر علامة إعراب، والكسر علامة بناء. قال الإمام الشاطبي-رحمه الله-: **وما نُوِّعَ التحريكُ إلا للازمٍ بناءً وإعراباً غدا متنقلا.** ينظر: حرز الأماني ص 30.

[4] الإضاءة في بيان أصول القراءة: 31.

ويكثر مجيء الإشمام والروم في الوقف على أواخر الكلم، ثم يأتي في أواسط الكلمات بعد ذلك، كما في كلمة(تأمنا) في يوسف.

ومما يتعلق برسم المصحف باب الوقف على مرسوم الخط، وكذا الكلمات ذوات الهمز، التي اتبع فيها حمزة موافقة رسم المصحف وقفا، وبابا ياءات الإضافة وياءات الزوائد.

ثانياً: القضايا الصرفية، وهي ما يتعلق بالتغيرات التي تجري في بنية الكلمة؛ من حيث السكون والحركة، اللذان يؤديان إلى تغييرات في البنية الصرفية، مثل: خُشُب وخُشْب، نُكُر ونُكْر، وغيرها. أو بتغيير في حركة بعض الحروف مثل: بُيُوت وبِيُوت، والنقل مكاني، وهو نقل الحروف عن مواضعها بالتقديم والتأخير؛ فمثال الأول: نأى وناء، واستيأس واستايس. ويأتل ويتألَّ.

والاختلاف في اشتقاق الأفعال عند قراءتها بصورتين مختلفتين، مثل كسر الكاف وضمها في(يعكفون)، وكسر الراء وضمها في(يعرشون). والتبادل بين الصيغ الصرفية، مثل التبادل بين صيغتي اسم الفاعل والصفة المشبهة، أو بين اسم الفاعل واسم المفعول، أو بين بعض صيغ المبالغة كفاعل وفعَّال. وغير ذلك من الصيغ.

والتضعيف والتخفيف، من مثل: (تظاهرون وتظَّاهرون، تساءلون وتسَّاءلون، وعقدتم وعقَّدتم)، وغيرها. والإفراد والجمع، من مثل: (رسالته ورسالاته، صلاتك وصلواتك، أمانتهم وأماناتهم، وذريتنا وذرياتنا)، وغيرها.

ثالثاً: القضايا التركيبية النحوية، وما يصحبها من تغاير حركي من رفع إلى نصب، مثل رفع لفظ(غير) ونصبه، من قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾ [النساء: 95] ومن نصب إلى رفع، مثل نصب ورفع لفظ(فتنتهم) من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾ [الأنعام: 23]، ومن نصب إلى خفض، مثل لفظ(والأرحام) من قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء: 1] ، ومن خفض إلى نصب، مثل لفظ(غير) من قوله تعالى: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ﴾ [النور: 31] ، ومن رفع إلى جزم، مثل(يكفر) من قوله تعالى: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [البقرة: 271] ، ومن جزم إلى رفع، لفظا: (فيغفر ويعذب) من قوله تعالى: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: 284] ، ومن تقديم وتأخير في الرفع والنصب، في مثل قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:37]، ودراسة التنوع الدلالي الذي يصاحب هذا التغاير الإعرابي.

ثالثًاً: مهارة التحدث

يتفاضل الناس في مهارة التحدث؛ فمنهم من يصل إلى غايته بأيسر السبل وأقصرها، وأقل العبارات وأوجزها، وأكثفها معنىً، وهؤلاء هم من جمعوا بين الفصاحة والبلاغة، ولديهم ثروة لغوية كبيرة، يختارون

من مفرداتها ما يشاءون، ومتى يشاءون، ويضعون لكل مقام مقالاً يناسبه، ويخاطبون كل مخاطَب بما يلائمه ويناسبه. وقد امتدح الله تعالى القرآن الكريم، ووصفه بأحسن الحديث، فقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ [الزمر: 23].

وفي الكلام الحسن سحرٌ يأخذ بالألباب؛ ويؤيد ذلك ما روي عن عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما- قال: جاء رجلان من المشرق فخطبا، فقال النبي-صلى الله عليه وسلم-:" إنَّ من البيان لسحرا".[1]

وذكر الجاحظ قول عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-:" لولا أن أسير في سبيل الله، واضع جبهتي لله، وأُجالسُ أقوامًا ينتقون أطايب الحديث كما ينتقون أطايب التمر، لم أبالِ أن أكون قد متُّ".[2]

ومن الناس من هو عيِّيٌ في كلامه، يتعسر عليه الإتيان بالكلام المنثور فضلًا عن المنظوم، ويضع الكلام في غير مناسبته ومقامه، ولا يتخير من ألفاظه أحسنها، بل يرمي بكلامه كيفما اتفق، ويستوي عنده المخاطبون في المقال والمقام.

يقول الجاحظ، وهو يبين تفاوت الخطاب باختلاف المخاطبين:" إنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة، مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المال. وكذلك اللفظ العامي والخاصيّ. فإن أمكنك أن تبلغ من بيان لسانك، وبلاغة قلمك، ولطف مداخلك، واقتدارك على نفسك، إلى أن تفعم العامة معاني الخاصة، وتكسوها الألفاظ الواسطة التي لا تلطف عن الدهماء، ولا تجفو عن الاكفاء، فأنت البليغ التام".[3]

إن مهارة التحدث في القراءات القرآنية تبين للطالب مواطن جودة كلامه وتحدثه، ومواطن ضعفه، ولا يظهر ذلك إلا من خلال التحدث بينه وبين شيخه. ويتضح ذلك من خلال الإتيان بالقراءة على وفق ما نقلت ورُوِيَتْ عن أهل الأداء من علماء القراءات وشيوخه، فيظن الطالب أنه قد أجاد النطق والأداء، فيحاوره شيخه وأستاذته، بقوله له: إنك قاربتَ، لكنك لمَّا تصل للغاية المنشودة، ويعيده مرات كثيرة؛ حتى يصل به إلى الضبط والإتقان.

وقد يبالغ الطالب بالأداء الصوتي، من مثل المدود، والتفخيم، والإمالة، والإبدال، وغيرها من الظواهر الصوتية، فيبين له شيخه أن في أدائه إفراطاً، أو قد يقصر في الأداء الصوتي، فيخبره شيخه أن في أدائه تفريطاً.

---

[1] صحيح البخاري، كتاب: باب الخطبة، (1976/5)، رقم الحديث (4851)؛ صحيح مسلم، كتاب: باب تخفيف الصلاة والخطبة، (594/2)، رقم الحديث (869).

[2] البيان والتبيين: 136/2، 108/3.

[3] المصدر نفسه: 129/1.

وفي الظواهر التركيبية النحوية قد يلحن الطالب، فيرفع المنصوب، ويجزم المرفوع، أو تتداخل الحركات البنائية أو الإعرابية بعضها ببعض، فيبين له شيخه وجوه القصور، والصواب في كل ذلك.

إن مهارة التحدث تبدأ بين متحاوِرَين، وتنتهي في محاورة الدارس والطالب لكل مكتوب، من كتب السابقين أو اللاحقين؛ لأنه يريد البحث عن الصواب من بين تلك النقول والأقوال.

رابعاً: مهارة الكتابة

من المهارات الأساسية اللازمة لدارسي القراءات القرآنية الكتابة، فأين تظهر هذه المهارة؟ والقراءات في المقام الأول استماع وأداء!

لا شك في أن دارسي القراءات القرآنية بعد تدقيقهم في ضبط القراءات القرآنية في سماعها وأدائها، وتحرير أوجهها وطرقها؛ بالوقوف على ما حرره الأئمة الأعلام من علماء القراءات، الذين بسطوا القول في القراءات وأوجهها وطرقها، كتبوا فيها، وأفاضوا في عللها وحججها ومعانيها، وجاء المحدثون فبحثوا في كل ما يتصل بالقراءات القرآنية، في توجيهها بمستوياتها اللغوية المختلفة.

ويتضح ذلك جليًّا من خلال ما كُتِب عن توجيه القراءات توجيهًا صوتيًّا، وصرفيًّا، ومعجميًا، وتركيبيًا، ودلاليًّا. وما يتعلق بالقراءات من علوم.

أي إن القارئ للقراءات لا يكتفي بما نقله وتلقاه عن شيوخه استماعاً وأداءً، بل عليه أن يضبط ذلك الأمر بوقوفه على ما كُتب من كتب الأقدمين، ليضيف هو إضافات أخرى تفيد قراء القراءات من بعده.

ومن العلوم التي يحتاج فيها قارئو القراءات إلى ضبطها كتابة علم رسم المصحف وضبطه؛ فهو علمٌ له قواعده وأصوله، ويتطلب من قارئيه تعلم كتابته، وضبطه؛ حتى يؤول ذلك إلى مهارة عالية، يستطيع من خلالها قارئ القراءات أن يرسم ويضبط كل الكلمات القرآنية في المصحف الشريف، بل قد يكون في لجنة تتولى مراجعة رسم المصحف وضبطه، بموازنته بما كتبه علماء هذا العلم.

لقد ألَّف السابقون، في بيان قواعد رسم المصحف، وضبطه، وأوضحوا أن رسم المصحف يتميز عن الرسم الإملائي بست قواعد، وهي: الأولى: الحذف، وفيها تحذف الألف والواو، والياء، واللام، والنون. وأكثر الحروف الألف، ثم الياء، ثم الواو، ثم اللام، ثم النون. الثانية: الزيادة، والحروف التي تزاد ثلاثةٌ، وهي الألف والواو والياء. الثالثة: البدل، وهو أن تبدل حروف مكان حروف أخرى، فالحروف التي تبدل هي الصاد مكان السين، وهاء التأنيث بدل تاء التأنيث، والألف بدل النون، والواو بدل الألف، والياء بدل الألف.

الرابعة: الهمزة، وفيها اختلاف في رسم المصحف عن الرسم الإملائي، في مواضع مخصوصة.

الخامسة: المقطوع والموصول، يبين فيها المواضع المتفق على قطعها، والمواضع المتفق على وصلها، والمواضع المختلف فيها بين القطع والوصل.

السادسة: ما قرئ بقراءتين أو أكثر، وكُتب على إحداهما.

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

ومن أشهر الكتب المؤلفة في رسم المصحف كتاب (هجاء مصاحف الأمصار) لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي، و(المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار) لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، وكتاب (المختصر لهجاء التنزيل)، لأبي داود سليمان بن نجاح.

وفي ضبط المصحف يدرس هذا العلم من بداياته الأولى من ضبط الإعجام والإعراب؛ أي ضبط الحروف وحركاتها، ففي ضبط الإعجام يميز بين الحروف المعجمة(المنقوطة)، والحروف المهملة (التي لا نقاط عليها)، وفي ضبط الإعراب كان الأمر يتعلق بضبط أواخر الكلم بنقاط، ولما جيء بالحركات ضبطت الكلمة كلها، من حرفها الأول إلى حرفها الأخير.

وقد توالت اصطلاحات الضبط في المصاحف، حتى وصل الحال كما هو في المصاحف بصورتها الموجودة عليها الآن.

وألفت في ضبط المصحف مؤلفات كثيرة، منها كتاب (المحكم في ضبط المصحف)، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، وكتاب (الطراز في شرح ضبط الخراز)، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله التنسي. ومن الكتب التي توضح المراحل التاريخية لضبط المصحف كتاب (الضبط المصحفي نشأته وتطوره) لعبد التواب مرسي حسن الأكرت.

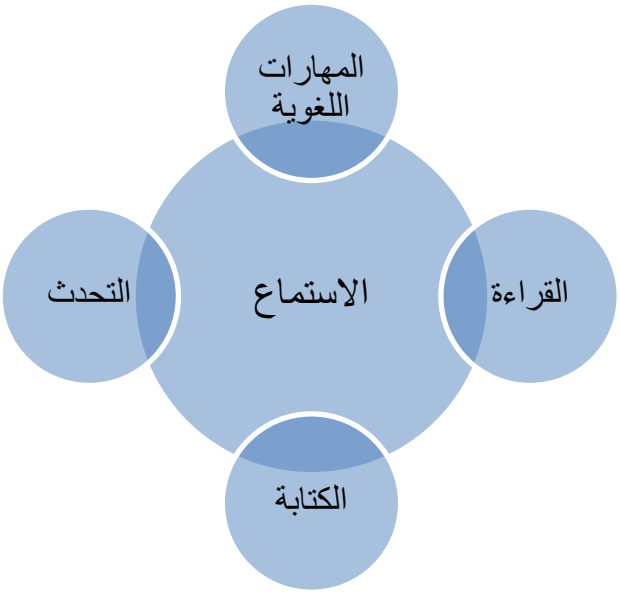

شكل (1) يوضح أنواع المهارات اللغوية، وترابطها واتصال بعضها ببعض.

المبحث الثالث أثر القراءات القرآنية في ضبط المهارات اللغوية

بعد ذكر أهمية المهارات اللغوية وأنواعها في القراءات القرآنية، يأتي السؤال الآتي: ما أثر القراءات القرآنية في ضبط المهارات اللغوية؟

إن للقراءات القرآنية أثرًا في ضبط المهارات اللغوية، ويتبين ذلك من خلال إبراز هذا الأثر لكل مهارة على النحو الآتي:

أولًا: أثر القراءات القرآنية في ضبط مهارة الاستماع، ويظهر ذلك بمظاهر منها:

أ-أن تلقي القراءات لا يكون إلا بالسماع من أفواه الشيوخ الضابطين المتقنين، ويترتب على ذلك إيجاد علاقة بين الشيخ المعلم، وتلميذه المتعلم، تقوم على الحرص، والتقدير، والتجِّلة، والاحترام.

ب-تُوجِبُ مهارة الاستماع على المتعلم اهتماماً بالغاً، واستجماعاً لحاستي السمع والبصر، وكذا حضور القلب واللسان، وعدم انشغاله بشاغل من الشواغل، أو بصارف من الصوارف المانعة له من التلقي الصحيح، والإتيان بالقراءة على وجهها الأمثل والأكمل.

ج-شعور المتعلم للقراءات ببركة الحفاظ على السند واتصاله؛ فالأسانيدُ مرويةٌ من الخلف عن السلف، ومن الآخِرُ عن الأول؛ فالقراءة سنة متبعة.

د-يؤكد للمتعلم أن الاستماع في حقِّ كل من يريد القراءة الصحيحة للقرآن الكريم وقراءاته واجب؛ لوجوب قراءة القرآن وقراءاته كما أنزلها الله تعالى.

هـ- ممارسة الاستماع والمشافهة للقرآن الكريم وقراءاته يصِلُ بالقارئ إلى مرتبة المتقنين الضابطين من الصحابة الكرام، كعبد الله بن مسعود-رضي الله عنه-؛ فقد ذكر النبي-صلى الله عليه وسلم- عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه-بمنقبة عظيمة؛ وهي أنَّ من أراد أن تكون قراءته غضةً طريةً، فليقرأ على قراءة ابن أم عبد.[1] فقد أشار النبي-صلى الله عليه وسلم- إلى أن يؤخذ القرآن عن أربعة، وهم: عبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولي أبي حذيفة.[2]

و-تُكسبُ الطالب مهارة التمييز والتفريق بين اختلافات القراء ورواتهم، واختلاف الطرق الراوية عنهم. وكذا التمييز والتفريق بين الأصوات، من حيث مخارجها وصفاتها، والتمييز والتفريق بين الحفاظ المؤدين للقراءات على وجهها الصحيح، ممن يلحنون في أدائها.

ثانيًا: أثر القراءات القرآنية في ضبط مهارة القراءة، ويظهر ذلك بمظاهر منها:

أ-أن القارئ للقراءات يؤديها بأوجهها، وطرقها، وتحريراتها؛ وذلك بأخذ ما صحَّ سنده، وتواتر نقله، وترك ما عداه، وذلك على وفق طريقتي الإفراد والجمع.

---

[1] ينظر: فضائل القرآن: 372؛ الإتقان في علوم القرآن: 346/1.

[2] ينظر: فضائل القرآن: 372.

وطريقة الإفراد تقتضي أن يقرأ الدارس على شيخه لكل قارئ، بل لكل راوٍ ختمة كاملة، يوقفه على كل أوجهها وطرقها، بل على دقائقها التي لا يفطن إليها الدارس. وهذه الطريقة سار عليها السلف، ثم جاء علماء القراءات بطريقة الجمع.

وقد ذكر ابن الجزري-رحمه الله-طريقة الجمع، وهي على نوعين؛ الجمع بالحرف،" وهو أن يشرع القارئ في القراءة فإذا مرَّ بكلمة فيها خُلفٌ أصوليٌّ، أو فرشي أعاد تلك الكلمة بمفردها حتى يستوفي ما فيها من الخلاف، فإذا كانت مما يُسَّوغ الوقف عليه وقف واستأنف ما بعدها على الحكم المذكور وإلا وصلها بآخر وجه انتهى عليه، حتى ينتهي إلى وقف فيقف، وإن كان مما يتعلق بكلمتين كمد منفصل والسكت على ذي كلمتين وقف على الكلمة الثانية واستوعب الخلاف، ثم انتقل إلى ما بعدها على ذلك الحكم، وهذا مذهب المصريين، وهو أوثق استيفاء أوجه الخلاف، وأسهل في الأخذ، وأحصر، ولكنه يخرج عن رونق القراءة، وحُسْن أداء التلاوة."[1]

والجمع بالوقف،" وهو إذا شرع القارئ بقراءة من قدَّمه لا يزال بذلك الوجه، حتى ينتهي إلى وقف يَسُوغ الابتداء مما بعده فيقف، ثم يعود إلى القارئ الذي بعده، عن لم يكن دخل خلفه فيما قبله، ولا يزال حتى يقف على الوقف الذي وقف عليه، ثم يفعل بقارئ قارئ حتى ينتهي الخُلفُ، ويبتدئ بما بعد ذلك الوقف على هذا الحكم".[2]

ب-أن القارئ يستطيع تلوين صوته(تنغيمه)، بما لا يُخرجه عن المعروف في الأداء، ويبعده عن مشابهة ألحان الأغاني. والنبر على الحروف التي تتميز بنبرها وإيضاحها أكثر من مجاورتها.

ج-الضبط والإتقان للوقف والابتداء الجائز والممنوع؛ وذلك بالإفادة مما سمعه من شيوخه، ومما قرأه من مؤلفات في هذا العلم.

د-أن القارئ للقراءات عند قراءته لمنظوماتها يتعلَّمُ مفرداتٍ جديدةً، ويُحسنُ ضبط ألفاظها، ويتجنب اللحن فيها.

ثالثًا: أثر القراءات القرآنية في ضبط مهارة التحدث، ويظهر ذلك بمظاهر منها:

أ-يعد التحدث التعبير الشفاهي القائم على الفصاحة والبلاغة؛ فيكون الخلاصة والحصيلة لما سمعه القارئ وقرأه وكتبه.

ب-حوار القارئ ونقاشه مع شيخه، عند سؤاله عن أحكام القراءات والروايات، والاتفاق والاختلاف بين القراء والرواة في أصول القراءات وفرشها، وبخاصة عند إفراد القراءات وجمعها؛ لأن عرض القراءات على طريقة الجمع، يتطلب من القارئ تحليلاً شاملاً للآية المراد جمعها، ومعرفة خلاف القراء فيها، وما أدلة القراء والرواة الذين لهم خلاف في الآية، من منظومات علم القراءات(الشاطبية في القراءات السبع، والدرة

---

[1] النشر: 101/2.

[2] المصدر نفسه: 101/2.

المضية في القراءات الثلاث، وطيبة النشر في القراءات العشر)، وكذا معرفة من يحق له التقدم في الأداء، ومن لا يحق له، ومن القراء الموافقون لصاحب الوجه المقروء، ومن لا يوافقونه، وما سبب عدم موافقتهم، وما الأوجه الجائزة، وما هي الأوجه الممتنعة، وسبب امتناعها.

ج-أن القارئ للقراءات يجد نماءً وتحسناً وإجادةً في أدائه يوماً بعد يوم؛ إذ لا يبقى على حاله السابق، بل يزداد كل يومٍ في ثروته اللغوية من المفردات والجمل، ويتدرب على صياغة الجمل في أساليب تعبيرية مختلفة، على وفق أساليب الخطاب العربي.

د-إجادة القارئ محاكاة أسلوب الأقدمين، من مؤلفي علم القراءات؛ وذلك في جزالة ألفاظهم، وحسن اختيارها، ونقضهم لحجج غيرهم، وبنائهم للعلل، ومقايستهم لما تشابه منها في الحكم الواحد.

رابعًا: أثر القراءات القرآنية في ضبط مهارة الكتابة، ويظهر ذلك بمظاهر منها:

أ-إتقان المهارات الأساسية في الكتابة العربية من كتابة الحروف، ووضوحها، وعلامات الترقيم بين الجمل، والفقرات، التي لا يسع الكاتب جهلها.

ب-ينتج عن العلم بالمهارات الأساسية للكتابة الانتقال إلى مهارة كتابية أخرى، وهي: البُعْد عن الأخطاء اللغوية؛ صرفًا، ونحوًا، وبلاغةً، ودلالةً، التي يتفاضل بها الكاتبون، ويتمايزون في القوة والضعف.

ج-جودة الأسلوب وانتقاء الألفاظ والجمل والعبارات التي تتناسب مع سياق الموضوع المكتوب.

د-حُسن الوصف والتحليل لما كتبه الأقدمون؛ إذ يعرض أراءهم للاستشهاد بها، وأنها ليست مُسَلَّمةً، بل ينقدها إن اقتضى الأمر ذلك؛ فيقبل الصواب، ويردُّ ما كان بعيداً عن قوة الحجة، وصحة العلة، والسبب.

هـ- التدرب على كتابة القرآن الكريم، و مصطلحات ضبطه، وهذه من المهارات الكتابية اللغوية التي انتهجتها مراكز تعليم القرآن الكريم بقراءاته قديمًا؛ فيكتب الطالب درسه المخصص للحفظ، كتابة قائمة على هجاء المصحف، على وفق الرواية التي يقرؤها؛ فإن كان قارئاً بقراءة نافع أو أبي جعفر، فعلى رسم المصحف المدني، وإن كان قارئا بقراءة ابن كثير، فبرسم المصحف المكي، وإن كان قارئا بقراءة أبي عمرو البصري أو يعقوب الحضرمي، فبرسم المصحف البصري، وإن كان قارئا بقراءة ابن عامر، فبرسم المصحف الشامي، وإن كان قارئا بقراءة عاصم أو حمزة أو الكسائي أو خلف، فبرسم المصحف الكوفي.

وإن اختلفت رواية الراوي عن مصحف البلد الذي ينتمي إليه قُدِّمت الرواية على الرسم؛ وذلك مثل اختلاف حفص عن بقية قراء أهل الكوفة في حذف الهاء من(عملته)، من قوله تعالى: ﴿لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۖ﴾ [يس: 35] ومن(تشتهيه) من قوله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ﴾ [الزخرف: 71] فتقدم قراءته بإثبات الهاء على حذفها، وإن خالف رسم المصحف الكوفي.

و- تشجع الكتابة القارئ على الاستمرار فيها، وبخاصة مع كثرة مطالعاته لما ألفه الأقدمون، وما تفتحت به قرائح المحدثين من مسائل وقضايا قرائية، فيعيش القارئ الكاتب بين الأصالة(التراث)، والمعاصرة(التجديد)، فيمزج بينهما، ويضيف من آرائه ونتاجه.

وهذه مرتبة متقدمة في مهارة الكتابة، لا يصل إليها إلا الحاذقون، ومن الشواهد الماثلة في مهارة الكتابة ما قام به أبو الخير ابن الجزري-رحمه الله- الذي بلغ مرتبة عالية في الضبط والإتقان للقراءات القرآنية، وبرز فيها، وكان فارس ميدانها، وله مؤلفات كثيرةٌ فيها، أشهرها كتاب (النشر في القراءات العشر) الذي يعدُّ سفرا من الأسفار النفيسة؛ فقد جمع وحوى القراءات العشر كلها، بطرقها المتعددة، وتمثلت فيه المهارات اللغوية.

وبقراءة سريعة لكتابه يجد القارئ أثرًا كبيرًا لمهارة الكتابة، بل للمهارات اللغوية الأخرى، التي جلاها بكتابته. ولم يكن ابن الجزري ليفصح عن المهارات إفصاحاً بيِّنا، بل يمكن لقارئ نصوصه استقراؤها من نصوص كثيرة في كتابه.

وعند تقليب النظر في كتاب النشر تظهر ألفاظ المهارات اللغوية ظهورًا لا لبس فيه؛ من ذلك ذكره للفظ(شافهني) بصيغة الماضي في ستة مواضع.[1] وبصيغة المصدر(مشافهة) في خمسة وعشرين موضعًا. وهما لفظان يفيدان السماع والتحدث والحوار والقراءة مع الشيخ ذي المشافهة.

ولفظ (أخبرني) بصيغة الماضي في أربعة وأربعين موضعاً، وهذا يدل على انفراد ابن الجزري بالتلقي والسماع. وبصيغة الماضي المختوم بـ(نا) الفاعلين في ثمانين موضعاً، وهذا يدل على اشتراك ابن الجزري مع آخرين في السماع والإخبار، والحوار والقراءة.

وذكر لفظ (السماع) المعرف بأل التعريف، في خمسة مواضع.[2] وبصيغة المصدر (سماعًا) في ستة وأربعين موضعاً.

وقد اجتمع ذكر هذه المهارات في قوله، وهو يوضح بأكثر من طريق، كيفية تلقيه لشرح أبي إسحاق إبراهيم بن عمر الجَعبري، لنظم حرز الأماني ووجه التهاني، في القراءات السبع، المشهور بالشاطبية، لأبي القاسم الشاطبي-رحمه الله-، فقال:" وأخبرني بشرحها الإمام العلامة أبي إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وسبعمئة ببلدة الخليل عليه السلام شيخنا الإمام الأستاذ أبو بكر عبد الله بن أيْدَغْدِيّ الشمسي المعروف بابن الجُندي تلاوة ومناولة وإجازة؟، أخبرنا المؤلف تلاوةً وسماعًا، وأما شرح شيخنا ابن الجُندي المذكور لشرح الجعبري فشافهني به شيخنا المذكور، ورأيته يكتب فيه، وربما قرأ عليَّ منه".[3]

يفاد من هذا النص لابن الجزري-رحمه الله- إحسانه للمهارات اللغوية، وذلك من خلال ما يلي:

---

[1] ينظر: النشر: 1/59، 1/74، 1/83، 1/86، 1/96، 1/246.

[2] ينظر: المصدر نفسه: 1/136، 1/194، 1/290، 1/291، 2/198.

[3] ينظر: المصدر نفسه: 1/64.

أولاً: سماعه ممن نقل عنهم نظم الشاطبية سماعاً واضحاً، ويظهر ذلك من خلال دقة وصف التحمل والأداء، الذي عبَّر عنه بلفظي (أخبرني، أخبرنا)، وهذه مهارة السماع.

ثانياً: إحسانه للوصف بالحديث عن الزمان والمكان، وطريقة التلقي للشاطبية، وجمعه لطرق ثلاث، وهي (تلاوة، ومناولة، وإجازة). وقد جمع في هذ الوصف مهارة السماع؛ لأن التلاوة لا تكون إلا بعد سماع منضبط، والمناولة والإجازة لا تتأتيان إلا لمن جمع بين السماع من شيخه، وتلاوة ما سمع، وجودة القراء للمقروء، وحسن التحدث والحوار، وكذا صحة الكتابة للمسموع والمنقول. وبهذا تتحصل المهارات اللغوية كلها.

ثالثاً: تكراره للسماع والقراءة والكتابة من خلال قوله لما حصل بينه وبين شيخه:(فشافهني به شيخنا المذكور، ورأيته يكتب فيه، وربما قرأ عليَّ منه).

وقد ينص على التلاوة والسماع، وذلك في ثلاثة مواضع.[1] أو على التلاوة والقراءة، وذلك في ثلاثة مواضع.[2]

خاتمة البحث ونتائجه وتوصياته

بعون الله وتوفيقه خلص هذا البحث إلى النتائج الآتية:

1-أن القراءات القرآنية لا تختلف في مسميات المهارات اللغوية الأربع (الاستماع، والقراءة، والتحدث، والكتابة) عن اللغة العربية، لكن يبقى الفرق بينهما في الأثر الذي تتركانه.

2-يتوقف تحصيل هذه المهارات الأربع على ثلاث مرتكزات رئيسة، الأولى: ما يخصُّ المؤسسات التعليمية التي تُعنى بتعليم القراءات القرآنية، وذلك في ثلاثة أمور: الأول: وضوح الرؤية، الثاني: تحديد الرسالة، الثالث: ضبط الأهداف العامة والخاصة؛ بحيث تكون محددة ومقيسة.

ثانياً: ما يخصُّ المعلم: أن يكون مؤهلًا في القراءات رواية ودراية.

ثالثاً: ما يخصُّ المتعلم: الرغبة والهمة في دراسة علم القراءات.

3-أن بين المهارات الأربع علاقة اتصال وتكامل وترابط؛ فكل مهارة لا تكتمل فائدتها المرجوة إلا باكتمال المهارة السابقة لها.

4-أن مهارة الاستماع أمُّ المهارات وضابطة أدائها؛ فلا يُحسِنُ مهارات القراءة والتحدث والكتابة من لا يُحسن مهارة الاستماع.

5-لا تُضْبطُ مهارة الاستماع إلا في ضوء الاستماع الصحيح إلى الشيوخ والأساتذة المقرئين للقراءات ولعلومها.

---

[1] ينظر: النشر: 60/1، 64/1، 92/1.

[2] ينظر: المصدر نفسه: 61/1، 69/1، 76/1.

6-تضبط القراءات مهارة القراءة بدءاً بضبط قراءة القرآن بقراءاته ضبطًا صحيحًا، لا زيادة فيها، ولا نقصان، على الأداء الصحيح المنقول بالسند الصحيح عن الشيوخ المتقنين الضابطين للقراءات، ثم بقراءة منظومات القراءات قراءة صحيحة، من دون لحن، على وفق القواعد اللغوية، وهذا في الرواية. ثم تأتي الدراية في مهارة القراءة؛ وذلك بالنظر والتأمل والقراءة، في أُمَّات المصادر المؤلفة في القراءات وعلومها قراءة فاحصة ناقدة.

7-تعتمد مهارة التحدث على الحفظ المتقن للقرآن الكريم، وللقراءات برواياتها وأوجهها وطرقها، والتزود من ألفاظ منظومات القراءات وشروحها-وبخاصة المؤلفات القديمة، وكذا ما يتعلق بالقراءات من علوم، كالتوجيه، والرسم، والفواصل، والتجويد؛ فيكتسب المتعلم مفردات وجملًا لغوية كثيرة، بل يجد مترادفات الألفاظ، والفروق بينها.

8-تضبط القراءات مهارة الكتابة في الرواية على كتابة القرآن الكريم كتابة صحيحة غير منقوصة، على وفق كتب الرسم والضبط، وتعدد المصاحف. وفي الدراية على محاكاة المؤلفات القديمة في الأسلوب، واختيار الألفاظ والتراكيب.

9-أن في مؤلفات علماء القراءات وعلومها جهدًا لغويًا واضحًا، يبين أثر القراءات في ضبط المهارات اللغوية، وكذا نصيبهم الوافر منها.

توصيات البحث

يوصي الباحث بالآتي:

1-تخصيص المؤسسات التعليمية في أهدافها أهداف علمية نظرية وتطبيقية، للمهارات اللغوية في القراءات القرآنية.

2-الاهتمام بكل ما يتصل بالقراءات من علوم؛ حتى يضطلع الدارسون بالقراءات رواية ودراية.

3--الاستفادة مما يكتبه الباحثون المختصون بالمهارات اللغوية في الدراسات اللغوية.

4-وضع برامج تفصيلية للمهارات اللغوية في القراءات القرآنية، توضح فيها المقررات بأهدافها ومحتوياتها وطرائق قياسها.

5-معالجة القصور والضعف قبل إتمام الدارسين للمقررات النهائية في مؤسساتهم التعليمية.

المصادروالمراجع

الأزهري، أبو منصور، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط:1، (2001م).

آمال بودالية، أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية المهارات اللغوية لدى تلاميذ الطور الابتدائي-ولاية قالمة أنموذجاً، رسالة ماجستير-جامعة 8 ماي 1945 قالمة،(2021م).

البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة-دمشق، ط:5، (1414هـ-1993م).

البنا، أحمد بن محمد، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تحقيق وتقديم: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب-بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية-القاهرة، ط:1، (1407هـ-1987م).

الترمذي، محمد بن عيسي، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق وتخريج وتعليق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي-بيروت، ط:1، (1996م).

الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي-القاهرة، (د. ط)، (د.ت).

ابن الجزري، محمد بن محمد بن علي بن يوسف، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية، (د. ط) ، (د.ت).

ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، ط: 1،(1420هـ- 1999م) .

ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة العامة المصرية للكتاب-القاهرة، ط:4 (2006).

الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مراجعة: محمد تامر وزميليه، دار الحديث-القاهرة، (1430هـ-2009م).

خرما، نايف ، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة، (1978م).

ابن خفاجة، عبد الله بن محمد بن سعيد، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية-بيروت، ط:1،(1402هـ-1982م).

ابن خلدون، العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: سهيل زكَّار، دار الفكر- بيروت، (1981م).

أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العلمية-بيروت، ط:1، (1430هـ-2009م).

زكي، صالح أحمد ، نظريات التعلم، دار النهضة المصرية-القاهرة، ط:1، (1971م).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (1394هـ-1974م).

الشاطبي، القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، حرز الأماني ووجه التهاني، تحقيق: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدي ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط:4، (1426هـ-2005م).

الضباع، علي محمد، الإضاءة في بيان أصول القراءة، المكتبة الأزهرية للتراث-القاهرة، ط:1، (1420هـ-1999م).

ابن فارس، أحمد بن فارس، مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن السلطان، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط:2، (1406هـ- 1986م).

ابن فارس، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر-دمشق، (1399هـ-1979م).

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة هلال، (د. ط) (د. ت).

فؤاد، عليان أحمد ، المهارات اللغوية، ماهيتها وطرق تنميتها، دار المسلم-الرياض، ط:2، (2000م).

مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف-مصر، ط:2، (1400هـ).

مدكور، علي أحمد، تدريس فنون اللغة العربية، دار الشواف-القاهرة، (1991م).

مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسة البابي الحلبي وشركاه- القاهرة، (1374هـ-1955م).

الهروي، القاسم بن سلام، فضائل القرآن، تحقيق: مروان العطية، وزميليه، دار ابن كثير-دمشق، بيروت، ط:1، (1415هـ-1995م).

المو اقع الإلكترونية

المجلة التربوية الإلكترونية، أهمية الاستماع في التعليم والحياة اليومية، educationmag.net

إيناس محروس، لماذا يُعدُّ السمع أبا الملكات اللسانية؟ شبكة الجزيرة، (2023م). culture. https: www.aljazeera.net

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

القراءات القرآنية في الأسماء المعربة وتعدُّدُها من الناحية الإعرابية من خلال كتاب (البيان في غريب إعراب القرآن) لأبي البركات بن الأنباري دراسة نحوية دلالية

د. حسن علي ناصر جهلان*
hassan.jahlan@tu.edu.ye

تاريخ الاستلام: 24 /11/ 2024م	تاريخ القبول: 1 / 2 / 2025م

ملخص:

يرمي البحث بصورة أساسية إلى بيان أثر (ابن الأنباري) في تخريج وتوجيه القراءات القرآنية الذي كان تعددها من الناحية الإعرابية سبباً في تعدد إعراب الألفاظ القرآنية، وتعدد مواقعها الإعرابية تبعاً لذلك هذا من ناحية. ومن ناحيةٍ أخرى يقصد إلى بيان المغزى والفائدة التي يمكن أن نجنيها من وراء تعدد القراءات القرآنية من الناحية الإعرابية، وهل معنى ذلك إلغاء أثر الحركة الإعرابية في الإبانة عن المعنى المقصود؟ أو أنَّ تعدد القراءات القرآنية وما يترتب عليها من مواقع إعرابية مختلفة يؤدي إلى إبراز معانٍ ومفاهيم مختلفة تعين على توضيح معنى الآية من نواحٍ متعددة. وتمَّ تقسيم البحث إلى مقدِّمة وتمهيد وثلاثة مباحث، ثم ذيَّلتُه بخاتمة لخَّصتُ فيها أهم ما توصَّلتُ إليه من نتائج عن البحث منها: إنَّ ابن الأنباري كان له أثرٌ بارز في توجيه وتخريج القراءات القرآنية الذي كان تعددها من الناحية الإعرابية سبباً في تعدد إعراب الألفاظ القرآنية، وتعدد مواقعها الإعرابية تبعاً لذلك، وهذا من شأنه أن يؤدِّي إلى فوائدَ جمَّة، فهي إمَّا أنْ تُفْصِحَ عن معنىً من المعاني، أو تبيِّن حكماً من الأحكام الشرعية. كما توصل كذلك إلى أنَّ اختلاف القراءات القرآنية وتعددها من الناحية الإعرابية ليس معناه إلغاء وظيفة الحركة الإعرابية في الإبانة عن المعنى، ولكنَّ هذا التعدد وما يترتَّبُ عليه من مواقع إعرابية مختلفة يبرز معاني ومفاهيمَ مختلفة لا تخرج عن إطار المعنى العام لسياق الآية وما يُقْصَدُ منها.

الكلمات المفتاحية: القراءات القرآنية، التعدد الإعرابي، التوجيه النحوي والدلالي، الأسماء المعربة، الحركة الإعرابية.

Quranic Readings in Arabic Nouns and Their Variability in Terms of Syntax Through the Book (AlBayan in the Odd lrab of the Quran) by Abu AlBarakat Ibn AlAnbari: A Grammatical and Semantic Study

Dr. Hassan Ali Nasser Jahlan*
hassan.jahlan@tu.edu.ye

Accepted: 24 - 11 -2024	Received: 1 - 2 -2025

Abstract:

This research aims to present a clear picture of ibn Al Anbaris book Al Bayan regarding its approach and direction concerning Quranic readings that exhibit synthetic variability in the declension irab of words. This variability in declension produces different meanings.

* أستاذ اللسانيات المساعد - قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة ذمار - الجمهورية اليمنية.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

. Assistant Professor of Linguistics Department of Arabic Language Faculty of Arts Dhamar University Republic of Yemen.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

https://doi.org/10.71311/.v6i1.210

The study investigates whether the purpose behind these variations is to clarify meanings and the benefits derived from them. Additionally it explores whether removing the declension from the word would eliminate its intended meaning. Quranic readings have various syntactic positions that impact different meanings leading to multiple syntactic interpretations. The study is divided into an introduction three section and a conclusion. The introduction outlines the research topic while the first section examines Ibn Al Anbaris approach to dealing with Quranic readings. The second section discusses the variation in declension and the different syntactic interpretations of Quranic readings. The third section highlights the benefits of these readings and their impact on meaning. The study concludes that Quranic readings introduce syntactic variations that affect word meanings and that these variations provide linguistic rhetorical and semantic insights. However these readings despite their different syntactic interpretations do not alter the overall general meaning of the verse or its intended message .

Keywords: Quranic readings syntactic variation grammatical and semantic interpretation Arabic nouns syntactic movement.

مقدمة:

من المعلوم، بل من المؤكد أنَّ موضوع القراءات القرآنية من الموضوعات التي كانت محطَّ اهتمام النحاة منذ نشأة النحو، إذ اعتمد عليها النحاة إلى جانب النص القرآني مصدراً من مصادر الاستشهاد على قواعد النحو التي وضعوها. ومن المعلوم كذلك أنَّ هذه القراءات كانت سبباً في تعدد الأوجه الإعرابية، وإقرار قواعد فرعية تنحرف عن القاعدة الأصلية؛ مما كان سبباً في خلاف كبير، وجدل كثير بين النحاة.

وعلى الرغم من هذا فإنَّنا نجد المفسرين لكتاب الله العزيز، والمعربين له يحتفون بهذه القراءات صحيحها وشاذها احتفاءً باهراً؛ لِمَا وجدوا لها من أثرٍ في إثراء الدرس النحوي من ناحية، والكشف عن معاني آيات القرآن الكريم من ناحية أخرى، وذلك من خلال ما ينتج عنها من مواقع إعرابية مختلفة، ما من شأنه أن يؤدي إلى إبراز معانٍ ومفاهيمَ مختلفة تعين على توضيح معنى الآية من نواحٍ متعددة.

كلُّ هذا وغيره كانت أسباباً محفِّزةً دفعتني لاختيار موضوع القراءات القرآنية مجالاً للبحث. عندها قررتُ بأن أقوم بدراسة بحثية حول القراءات القرآنية، وأن تكون هذه الدراسة من خلال كتابٍ يرتكز موضوعه حول التعددات الإعرابية لألفاظ القرآن الكريم، ويحتفي بالقراءات القرآنية. فأخذتُ أُفتِّش في كتب إعراب القرآن الكريم، وغريبه ومشكله فوجدتُ كتاب (البيان في غريب إعراب القرآن) لأبي البركات بن الأنباري أكثرها اهتماماً بالتعددات الإعرابية، وأكثرها حفاوة بالقراءات القرآنية؛ إذ إنَّ ابن الأنباري قد جعلها ركناً أساسياً من أركان كتابه (البيان) حيث قدَّم من خلالها دراسة معمَّقة ومفيدةً لكثير من المسائل العربية من أصوات وصرف ونحو ولغة. فوجدتُ فيه ضالتي المنشودة فجعلته ميداناً لهذه الدراسة، فحمل البحث عنوان (**القراءات القرآنية في الأسماء المعربة وتعددها من الناحية الإعرابية من خلال كتاب " البيان في غريب إعراب القرآن " لأبي البركات بن الأنباري دراسة نحوية دلالية**).

وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ الخوض في دراسة القراءات القرآنية بمختلف صورها وحالاتها يتطلب دراسة واسعة ومستفيضة، وهذا ما جعلني اقصر البحث على الأسماء المعربة فقط دون غيرها؛ حرصاً منِّي على الإلمام بالموضوع والإحاطة بكلِّ جوانبه وألا يخرج البحث عن المواصفات العلمية المشروطة.

ويرمي البحث بصورة أساسية إلى بيان أثر (ابن الأنباري) في تخريج وتوجيه القراءات القرآنية الذي كان تعددها من الناحية الإعرابية سبباً في تعدد إعراب الألفاظ القرآنية، وتعدد مواقعها الإعرابية تبعاً لذلك هذا من ناحية. ومن ناحيةٍ أخرى يقصد البحث إلى بيان المغزى والفائدة التي يمكن أن نجنيها من وراء تعدد القراءات القرآنية من الناحية الإعرابية، وهل معنى ذلك إلغاء وظيفة الحركة الإعرابية في الإبانة عن المعنى المقصود؟ أو أنَّ تعدد القراءات القرآنية وما يترتب عليها من مواقع إعرابية مختلفة يؤدي إلى إبراز معانٍ ومفاهيم مختلفة تعين على توضيح معنى الآية من نواحٍ متعددة. ولمَّا كان تركيز عنوان البحث على تعدد القراءات القرآنية من الناحية الإعرابية، فالقصد من ذلك التعدد أن تتعدد الحركات الإعرابية في لفظة معيَّنة – وأقصد هنا الأسماء المعربة – رفعاً ونصباً وجرَّاً. وهذا ما حتَّمَ عليَّ تقسيم البحث وفْقَاً لتعدد الحركات إلى ثلاثة مباحث بعد المقدِّمة والتمهيد فجاء على النحو الآتي:

المقدِّمة: وفيها ذكرتُ أسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث ومنهجيَّته.

التمهيد: وتحدثتُ فيه عن الموضوعين الآتيين:

الأول: تحدثت فيه عن موقف (ابن الأنباري) من القراءات القرآنية.

الثاني: تحدثت فيه بصورة موجزة عن أثر القراءات القرآنية في القواعد النحوية والإعراب، وأثر النحو في القراءات القرآنية.

أمَّا المبحث الأول: فحمل عنوان: (ما قُرِئَ من الأسماء بالنصب والجر).

ثم يأتي بعده **المبحث الثاني** ليحمل عنوان: (ما قُرِئَ من الأسماء بالرفع والنصب).

ويليه بعد ذلك **المبحث الثالث** الذي تضمَّن عنوان: (ما قُرِئَ من الأسماء بالرفع والجر).

ثم ذيَّلتُ البحث بخاتمة لخَّصتُ فيها أهم ما توصَّلتُ إليه من نتائج عن البحث مِمَّا يخدم الأهداف المرجوَّة منه.

أمَّا المنهج الذي اعتمدتُه في هذه الدراسة فكان المنهج (الوصفي المقارن)؛ كونه أنسب المناهج لمثل هذه الدراسة، ويتجلَّى ذلك من خلال الآتي:

_ ذِكْرُ الآية الكريمة أول المسألة التي أريد الحديث عنها.

_ عرض القضية المتعلقة بالمسألة موضع الشاهد؛ بأن أقوم بدايةً بعرض الوجوه الإعرابية للقراءات القرآنية في الأسماء المعربة التي تعددت من الناحية الإعرابية كما يعرضها (ابن الأنباري) في كتابه البيان في غريب إعراب القرآن مع بيان توجيهه وتخريجه لها.

_ بعد ذلك أذكر تخريج القراءات القرآنية المرتبطة بالمسألة موضع الشاهد معتمداً في ذلك على كتب القراءات المعروفة، والمختصة بهذا الأمر.

_ الانتقال بعد ذلك إلى عرض الوجوه والآراء التي ذكرها معربو القرآن والنحاة والمفسرون في المسألة المعنية مِمَّن سبق ابن الأنباري أو جاء بعده، ومقارنتها مع الآراء والوجوه والتخريجات التي ذكرها ابن الأنباري؛ لمعرفة إن كان هناك وجوه تزيد أو تنقص عن وجوه ابن الأنباري الإعرابية، أو وجوه تفرد بها ابن الأنباري ولم يذكرها غيره، ومناقشتها والخروج بأيسرها وأقربها إلى دلالة الآية بالاستناد إلى الحجج والشواهد لدعمها وتقويتها.

التمهيد:

أولاً: موقف (ابن الأنباري) من القراءات القرآنية:

تُعَدُّ القراءات القرآنية من الأركان الأساسية التي اعتمد عليها (ابن الأنباري) في دراسة ألفاظ القرآن الكريم وإعرابها، إذ قدَّم من خلالها في كتابه (البيان) دراسة معمَّقة ومفيدة لكثير من مسائل العربية من أصوات وصرف ونحو ولغة، وله منها موقفٌ يتَّسم بسماتٍ معيَّنة ظهرت واضحة فيما ورد من إشارات عن ذلك في أثناء كتابه (البيان في غريب إعراب القرآن)، ومنها:

- القراءة عنده سنة متَّبعة، وينبغي قبولها ونقلها كما سُمِعَتْ من غير تحريفٍ أو تبديل حتى لو خالفت القياس وأصول النحو. إذ يقول في قوله تعالى: ﴿**لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفاعَةٌ**﴾ [البقرة: 254]: "قُرِئ بالرفع والبناء على الفتح. فالرفع بالابتداء، أو على أن يُجْعَلَ (لا) بمعنى ليس، و(فيه) الخبر. والبناء على الفتح لِمَا بيَّنا من قبل "[1] أي: لأنه اسم (لا) النافية للجنس...، " ويجوز فيه وفي العربية ستة أوجه، ولكن هذه الأوجه لا يجوز الأخذ بها في القرآن؛ لأن القراءة سُنَّة مُتَّبعة "[2].

- اتَّخذ ابن الأنباري من التأويل أداة من أدوات توجيهاته للقراءات القرآنية والمفاضلة بينها، وقد ظهر ذلك في أكثر من موضع في كتابه البيان، من ذلك تخريجه لقراءة مَنْ قرأ (كلٌّ) بالرفع في قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [الحديد :10]، فذكر أنَّ فيها وجهين: أحدهما: أن يكون (كلٌّ) مرفوعاً بالابتداء، وجملة (وعد) خبره على تقدير ضمير عائد على المبتدأ في جملة الخبر، أي: وعده الله. والثاني: على تقدير مبتدأ محذوف، وتقديره(أولئك كلٌّ وعد الله)[3]. وهذا تأويلٌ منه لقراءة من قرأ (كلٌّ) بالرفع، ونحوه كثير[4].

- نجده يفاضل بين القراءات القرآنية في بعض المواضع ويرجح بعضها على بعض بعبارات الترجيح، ومن أمثلة ذلك كلامه عند الحديث عن قوله تعالى: ﴿فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام :54]،حيث قال: " والكسر بعد الفاء أقيس... "[5]، وغير ذلك[6].

---

[1] / البيان في غريب إعراب القرآن: 1/ 168.
[2] / نفسه: 168/1.
[3] / ينظر: نفسه: 420/2.
[4] / ينظر: نفسه: 183/1، 301 .
[5] / نفسه: 323/1 .
[6] / ينظر: نفسه: 55/1 .

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

- نجده يَعُدُّ بعض القراءات ضعيفة القياس، أو شاذة لا يُقاس عليها، لكنَّه في حالة تأييده أو تضعيفه لهذه القراءات يضع تعليلاته، ويلتمس لها المخارج اللغوية والنحوية محاولاً ردَّها إلى معايير العربية. من ذلك تضعيفه قراءة النصب في (فيغفر) في قوله تعالى: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ [البقرة :284]، إذ يقول: " والنصب ضعيفٌ، وهو على تقدير (أن) بعد الفاء...، وهذه القراءة ليست بقوية في القياس؛ لأنه إذا استوفى الشرط الجزاء ضعف النصب"[1]، ثم قال: " ونظير هذه القراءة في الضعف في القياس قوله تعالى: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ۝ وَيَعْلَمَ﴾ [الشورى :34- 35][2].

- نجده يدافع عن بعض القراءات التي وقف أمامها بعض النحاة موقف الهجوم والإنكار، كما في قراءة (الرياح) في قوله تبارك وتعالى: ﴿ **وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَو اقِحَ** ﴾ [الحجر: 22] بحذف الألف، أي: (الريح) معلِّلاً ذلك بقوله: " لأنَّ الاسم إذا كانت فيه الألف والام جاز أن يردَ والمراد به الجنس والجمع، ولا مانعٌ يمنع... "[3].

*** ثانياً: أثر القراءات القرآنية في القواعد النحوية والإعراب:**

إنَّ أثر القراءات القرآنية في القواعد النحوية واضحٌ لا يخفى على الدارسين، فقد أقام النحاة من بصريين وكوفيين بناءً عليها كثيراً من القواعد النحوية، أو كانت القراءة سبباً في وضع القاعدة [4].

وأحياناً نجد القراءة تؤيّد القاعدة النحوية، وتكون شاهداً على صحَّة هذه القاعدة، أو على العكس من ذلك فقد تردُّ القراءةُ القاعدةَ النحوية، وتدحضها أحياناً[5].

وإضافةً إلى ذلك فإنَّ القراءات القرآنية ساهمت بصورة فعالة في إثراء الدرس النحوي من خلال تعدد وجوه الإعراب، إذ تولَّدت عنها وجوه إعرابية كثيرة [6].

وعلى الرغم من هذا، وللاعتقاد الجازم من أنَّ الحركة الإعرابية من كبرى الدوال على المعنى وفهم السياق، وأنها في القراءة المشهورة المُختارة المُجْمَعِ عليها يكون المعنى أبين وأجلى، وبها يتَّضِحُ الغرض من الآية ومكنونها، وتكون أقرب إلى الفهم وإلى حقائق اللغة، فإنَّ اختلاف القراءات القرآنية من الناحية الإعرابية ليس معناه إلغاء وظيفة الحركة الإعرابية في الإبانة عن المعنى كما يعتقد بعضهم [7]، ولكنَّ اختلاف القراءات القرآنية، وما يترتَّب عليها من مواقع إعرابية مختلفة تبرز معاني ومفاهيم مختلفة تعين على توضيح

---

[1] / نفسه: 186/1 .

[2] / نفسه: 187/1، وينظر: 41/1، 42، 91، 120، 273، 290، 330، 342، و 2/ 275، 277، 304، 323،... ونحوه كثير.

[3] / البيان في غريب إعراب القرآن: 67/2.

[4] / ينظر: القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية: 123؛ التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في سورة (يس): 185؛ التّوجيه النّحويّ للقراءات القرآنيّة في شرح الفوزان لألفية ابن مالك: 16.

[5] / ينظر: مواقف النحاة من القراءات القرآنية من خلال تفسير ابن عطيَّة الأندلسي (المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 88؛ ما له وجهٌ صحيحٌ في العربيةِ ولا تجوزُ القراءةُ بهِ عندَ أبي جعفرٍ الطبريّ (ت 310 ه) من خلالِ كتابِهِ (جامع البيانِ في تأويلِ القرآنِ). عرضٌ ومناقشةٌ: 38.

[6] / ينظر: نفسه: 88، 102؛ الآراء النحوية والصرفية لأبي على الفارسي ودورها في توجيه القراءات القرآنية في التفسير الكبير للرازي: 462؛ الاختلاف في الحركة والسكون بين لغة قيس وغيرها من اللغات دراسة صرفية في ضوء القراءات القرآنية: 76.

7 / ينظر: أبحاث في اللغة العربية: 116.

معنى الآية من نواحٍ متعددة، وفي غالب الظن أنَّ هذه المعاني المختلفة لا تخرج عن إطار المعنى العام لسياق الآية، وما يُقْصَدُ منها. كلُّ ذلك هو ما سيسعى الباحث إلى بيانه في هذا البحث إنْ شاء الله تعالى.

المبحث الأول: ما قُرِئَ من الأسماء بالنصب والجر:

في كثير من الأحيان نجد القراءات القرآنية في الأسماء المعربة تتأرجح بين النصب والجر في كثير من آيات القرآن، وفي كلِّ حركة من هاتين الحركتين يذكر المعربون لكتاب الله العزيز وجوهاً متعددة قد تتَّفق أحياناً وقد لا تتَّفق في كثير من الأحايين، سواءٌ أكان ذلك من حيث عدد هذه الوجوه، أم من حيث التوجيه والتخريج، وفي كلٍّ منها تصدر لنا دلالة أو أكثر. وفي كتاب البيان في غريب إعراب القرآن (لأبي البركات بن الأنباري) من هذا الضرب أمثلة كثيرة، وهذا ما سأسعى إلى بيانه والكشف عنه في هذا المبحث إنْ شاء الله تعالى.

على أنَّه لا بدَّ من الإشارة هنا إلى أنَّ الأمثلة التي سأتناولها بالدراسة في هذا المبحث، أو في غيره من المباحث الآتية هي آيات مختارة من كتاب البيان في غريب إعراب القرآن (لأبي البركات بن الأنباري)، وقد اخترتُ منها ما يُعَدُّ قضيةً خلافيةً تُمثِّل مذهباً نحوياً سواءٌ أكان مذهباً فردياً أم جماعياً؛ لأنه من الصعب تناول الآيات كلها حتى لا يطول البحث، ويخرج عن مواصفاته العلمية المشروطة.

* فمن ذلك نذكر تعليل (ابن الأنباري) لقراءتي النصب والجر للفظة **(الأرحام)** في قوله جلَّ شأنه: **﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾** [النساء: 1].

إذ يقول: " فمَنْ قرأ بالنصب جعلها معطوفة على اسم الله تعالى وتقديره: واتَّقوا الله واتَّقوا الأرحام أن تقطُّعوها.

ومَنْ قرأ بالجر:

1 – فقد قال الكوفيون: إنَّها معطوفة على (الهاء) في (به)، وأباه البصريون، وقالوا: لا يجوز العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار.

2 – ومنهم مَنْ عدَّها مجرورة بباءٍ مقدَّرة لدلالة الأولى عليها، كقول الشاعر: [1]

وما بينها والكعبِ غوطٌ نفانفُ.

أراد وبينها وبين الكعب، فحذف (بين) لدلالة الأولى عليها. وقول شاعرٌ آخر: [2]

أكلُّ امرئٍ تحسبين امرأً ونارٍ تُوَقَّدُ بالليل نارا

أراد وكلُّ نارٍ.

---

[1] / البيت لمسكين الدرامي، في الحيوان: 494/6، وبلا نسبة في الإنصاف في مسائل الخلاف: 465/2، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك: 430/2، وشرح عمدة الحافظ وعِدَّة اللافظ: 663، ولسان العرب: (غوط). وصدره: " نعلِّق في مثل السواري سيوفنا... ".

[2] / البيت منسوب إلى أبي دؤاد الأيادي في الكتاب: 66/1، وشرح مفصَّل الزمخشري: 196/2، وشرح التصريح على التوضيح: 729/1، وخزانة الأدب: 592/9، واسمه (جاية بن الحجَّاج، ويُقال: حارثة، ويُقال: جريرة)، وبلا نسبة في الإنصاف في مسائل الخلاف: 386/2، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك: 175/2.

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

3 – ومنهم مَنْ ذهب إلى أنَّ (الأرحام) مجرورة بالقسم، وتقديره: أقسم بالأرحام، وجوابه (إنَّ الله كان عليكم رقيباً) " [1].

وبعد عرضه لهذه الوجوه يُقرِّر ترجيحه للقراءة الأولى، مُبيِّناً أنَّه قد بيَّن هذا مستوفىً في كتابه الإنصاف [2].

قرأ بالنصب العامة (الجمهور)، وقرأ بالجر حمزة وقتادة والأعمش، وإبراهيم النخعي [3].

ويُعلِن جمهور النحاة بإجماع مِمَّنْ سبق ابن الأنباري أو جاء بعده أنَّ قراءة النصب هي القراءة الصحيحة الفصيحة، ووُجِّهَتْ عندهم بالعطف على (الله)، ويكون التقدير (واتَّقوا الله واتَّقوا الأرحام أن تُقَطِّعُوها) [4]؛ لأن من شرط العطف حصول المشابهة بين المعطوف والمعطوف عليه [5]، ففي العطف مشاركة في الحكم والعامل [6]. وذهب (ابن عطية) إلى أنها منصوبة عطفاً على موضع به فموضعه النصب، كما تقول: (مررتُ بزيدٍ وعمراً) بعطفه على موضع (بزيد)؛ لأنه مفعولٌ به في موضع نصب، وإنَّما ضُعِّف الفعل فتعدى بحرف [7].

وهناك مَنْ يورد قراءة ثالثة (للأرحام) وهي قراءة الرفع [8] على أنها مبتدأ لخبر محذوف [9]، وقدَّره ابن عطية: " والأرحام أهلٌ أنْ تُوْصَلَ " [10]، بينما يُقدِّره الزمخشري بأحسن من تقدير ابن عطية، إذ التقدير عنده على معنى: " والأرحام مِمَّا يُتَّقَى، أو والأرحام مِمَّا يُتَساءل به " [11]. فقدَّر ما يدلُّ عليه اللفظ السابق، وابن عطية قدَّر من المعنى [12]. ويؤيِّد ابن جنِّي هذه القراءة ويرى في رفعها استحساناً، معلِّلاً أنَّ فيه تأكيداً لمعناه، فيقول: " ألا ترى أنَّك إذا قلتَ: ضربتُ زيداً، فزيدٌ فضلة على الجملة...، وإذا قلتَ: زيدٌ ضربْتُه، فزيدٌ ربُّ الجملة، فلا يمكن حذفه...، ولمَّا كانت الأرحام فيما يُعْنى به ويُقَوَّى الأمرُ في مراعاته، جاءت بلفظ المبتدأ الذي هو أقوى من المفعول، إذا نُصِبَتْ الأرحام أو جُرَّتْ فهي فضلة، والفضلة متعرِّضة للحذف " [13].

---

[1] / البيان في غريب إعراب القرآن: 240/1 – 241.
[2] / ينظر: السابق: 241/1؛ الإنصاف في مسائل الخلاف: مسألة (65).
[3] / ينظر: معاني القرآن: 252/1؛ السبعة في القراءات: 226، والنشر في القراءات العشر: 247/2.
[4] / ينظر: معاني القرآن: 243/1؛ غريب القرآن: 118؛ النكت في القرآن:185؛ إعراب القرآن: 431/1؛ الكشاف: 463/1؛ زاد المسير: 367/1؛والتبيان في إعراب القرآن: 172.
[5] / ينظر: تفسير الرازي (مفاتيح الغيب): 475/9.
[6] / ينظر: شرح مفصَّل الزمخشري: 28/3؛ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: 198/3، وحاشية الخضَري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: 620/2.
[7] / ينظر: المحرر الوجيز: 4/2؛ مشكل إعراب القرآن: لمكي القيسي: 187/1.
[8] / الرفع قراءة (أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد). ينظر: المحتسب: 178/1.
[9] / ينظر: الكشاف: 462/1؛ المحرر الوجيز: 4/2؛ التبيان في إعراب القرآن: 172؛ الإتقان في علوم القرآن: 331/2.
[10] / المحرر الوجيز: 4/2.
[11] / الكشاف: 462/1.
[12] / ينظر: البحر المحيط: 498/3.
[13] / المحتسب: 179/1.

أمَّا قراءة الجر عطفاً على الضمير في (به)، فقد انقسم إزاءها النحويون على فريقين: فريقٌ معارض لها منكر لصحَّتِها، وفريقٌ مؤيدٌ لها.

أمَّا الذين عارضوها وأنكروا صحَّتِها فتُدْرَجُ آراؤهم تحت اتِّجاهاتٍ ثلاثة:

1 – إنكار هذه القراءة، وتحريم القراءة بها. وهذا رأي المبرِّد، إذ يقول: " لو صليتُ خلف إمامٍ يقرأ بالكسر لحملتُ نعلي ومضيتُ " [1].

2 – تضعيف هذه القراءة. وهذا رأي الزمخشري [2].

3 – تخطئة هذه القراءة. وهو قول الزجَّاج، إذ يقول: " فأمَّا الجر في الأرحام فخطأٌ في العربية لا يجوز..."[3].

واحتجَّ هؤلاء المنكرون لهذه القراءة من وجوه:

أحدها: أنَّه لا يُعْطَف الظاهر على المضمر المجرور إلا بإعادة الجار؛ لأن المضمر المخفوض بمنزلة التنوين [4]، قال الزجَّاج عن المازني: لأن المعطوف والمعطوف عليه شريكان يحل كلُّ واحد منهما محل صاحبه، فكما لا يجوز (مررتُ بزيدٍ وكَ)، وكذا لا يجوز (مررتُ بك وزيدٌ [5].

لكن (أبا حيَّان) يعترض على تعليل المازني بحجَّة أنَّه يجوز أن تقول: (رأيتُكَ وزيداً)، ولا يجوز (رأيتُ زيداً وكَ) فكان القياس (رأيتُكَ وزيداً) أنْ لا يجوز على حدِّ قوله [6].

والثاني: أنَّ عطف الظاهر على المضمر من غير إعادة الخافض لا يجوز إلا في ضرورة الشعر، كما في قول الشاعر: [7]

فاليوم قرَّبتَ تهجونا وتشتُمُنَا فاذهبْ فما بكَ والأيَّامِ من عَجَبِ

ومن النحاة مَنْ يذهب إلى جر (الأرحام) على القسم، وجواب القسم (إنَّ الله كان عليكم رقيباً) [8]. وهذا عند مَنْ يعارض قراءة الجر ضعيف؛ لأنَّه سيؤدي إلى ضعفٍ في الكلام وركاكة في المعنى، بالإضافة إلى أنَّ القسم لا يجوز إلا بالله وحده فقط [9]، استدلالاً بحديث رسول الله - ﷺ - " مَنْ كان حالفاً فليحلف بالله " [10]. بمعنى أنَّ القسم لا يكون إلا بالله لا بالأرحام [11].

---

[1] / الكامل في اللغة والأدب: 749/2.
[2] / ينظر: الكشاف: 463/1.
[3] / معاني القرآن وإعرابه: 6/2.
[4] / الكتاب: 328/1؛ الكامل في اللغة والأدب: 44/2 – 45، والكشاف: 463/1.
[5] / ينظر: معاني القرآن وإعرابه: 6/2.
[6] / ينظر: البحر المحيط: 499/3.
[7] / البيت من الشواهد مجهولة القائل، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب: 383/2 بلا نسبة.
[8] / ينظر: شرح مفصَّل الزمخشري: 78/3؛ حاشية الخضري على شرح ابن عقيل: 632/2؛ البحر المحيط: 499/3.
[9] / ينظر: معاني القرآن وإعرابه: 6/2؛ إعراب القرآن: 432/1.
[10] / الحديث صحيح: أخرجه البخاري في صحيحه: 951/2، والنسائي في سننه: 4/7، وسنن ابن ماجة: 678/1.
[11] / ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 172.

أمَّا المؤيدون لقراءة حمزة - بالجر– فمن أبرزهم: ابن جنّي [1]، وابن يعيش [2]، وأبو حيَّان الأندلسي [3]. وهم لا يجدون في هذه القراءة إبعاداً أو ضعفاً [4]، بحجَّة أنَّها رواية لإمام ثقة، وأحد القرَّاء السبعة، وأنَّه رواها عن النبي - ﷺ - فهي قراءة متواترة، وذلك – كما يزعمون – يوجب القطع بصحَّة هذه اللغة، والقياس يتضاءل عند السماع [5])، ويرون أنَّ لهذه القراءة سببين لقبولها:

أحدها: لأنها على تقدير تكرار الجار، كأنه قيل: تساءلون به وبالأرحام.

الثاني: أنَّه ورد ذلك كثيراً في الشعر [6].

ويمكن أنْ نسوق رأياً لأحد أعلام التفسير، مِمَّنْ عنى بنقاش هذه القضية، ألا وهو الإمام (فخر الدين الرازي)، إذ يَرِدُّ على احتجاج مَنْ يرى فساد هذه القراءة من جهة المعنى (أي النهي عن القسم بالأرحام)، مبيِّناً أنَّ العرب في الجاهلية كانوا يقولون: أسألك بالله والرحم، وإنَّ "حكاية هذا الفعل عنهم في الماضي لا تنافي ورود النهي عنه في المستقبل "[7].

وإذا رجعنا إلى ما ذكره ابن الأنباري من وجوه وتخريجات لقراءتي النصب والجر نجده يفضل قراءة النصب ويرجحها على قراءة الجر، وصنيعه هذا فيما يبدو لي يرجع لسببين: أولهما: بسبب ما ذُكِر بأنَّه لا يجوز عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار وهو رأي البصريين، وثانيهما: بسبب دلالة المعنى، ففي قراءة الجر يكون تأويل الكلام: واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحامِ، وتأويل الكلام لِمَنْ قرأ بالنصب: واتقوا الله واتقوا الأرحام أن تقطعوها. وهو بهذا يتابع مَنْ سبقه من نحاة البصرة في ترجيحهم لقراءة النصب بناءً على موافقتها لقواعد العربية، وعلى صحة دلالتها على المعنى، إلا أنَّه يخالفهم في أنَّه لم يرد قراءة الجر أو يطعن فيها، وإنَّما يذكر تخريجاتهم على هذه القراءة وينسب الرد إليهم، ويذهب فيها إلى التأويل فتبقى للقراءة قدسيتها وحرمتها عنده وللقاعدة النحوية اطرادها وعدم اختلالها بما يُعْتَرَضُ به عليها من الشواهد.

وموطن الشاهد هنا أنَّ ابن الأنباري قد فرَّق في المعنى بين قراءتي النصب والجر، فقراءة النصب معناها: اتقوا قطع الأرحام، أمَّا قراءة الجر فهي على معنى تعظيم الرحم.

والذي يبدو لي في هذه المسألة أنَّ كلا القراءتين تؤديان المعنى المقصود من الآية، ففي كليهما قُرِنَتْ الأرحام بالله كاقتران طاعة الوالدين بعبادته في قوله جلَّ وعلا: ﴿ **أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً** ﴾ [الإسراء: 23]. فكان في ذلك تأكيدٌ لعظمها وقدسيتها عند الله، وحثٌّ على رعايتها بين العبيد سواءٌ قُرِنَتْ بتقواه أو بسؤاله، والله أعلم.

---

[1] / ينظر: الخصائص: 285/1.
[2] / ينظر: شرح مفصل الزمخشري: 38/3.
[3] / ينظر: البحر المحيط: 499/3.
[4] / ينظر: الخصائص: 285/1.
[5] / ينظر: شرح مفصل الزمخشري: 38/3؛ البحر المحيط: 499/2.
[6] / ينظر: المصدران أنفسهما؛ شرح عمدة الحافظ: 162 – 164.
[7] / التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): 131/1.

ويُدَعِّم ذلك ما ورد من أحاديث عن رسول الله - ﷺ - في تعظيم حق الرحم، والتأكيد على قدرها عند الله تعالى، نذكر منها ما رواه أبو هريرة - ﷺ - أنَّ رسول الله - ﷺ - قال: " إنَّ الله تعالى خلق الخلق، حتى إذا فرغ منهم قامتْ الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم. أما ترضين أنِّي أصِل مَنْ وصلك، وأقطع مَنْ قطعك، قالت: بلى. قال: فذلك لكِ " [1].

*** وفي قوله تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾** [المائدة: 6].

يتَّجه (ابن الأنباري) نحو لفظة (أرجلكم) فيذكر أنَّ لها قراءتين هما: النصب والجر.

ثمَّ يُخرِّج **قراءة النصب:** بالعطف على (أيديكم)، والتقدير: اغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم.

ثمَّ يُخرِّج **قراءة الجر**: بالعطف على (رؤوسكم) مع تقدير ما يوجِب الغسل، كأنَّه قال: وأرجلكم غسلاً [2].

والنصب قراءة نافع، وابن عامر، والكسائي، والجر قراءة ابن كثير وحمزة وأبو عمرو، وروى أبو بكر عن عاصم (بالخفض)، وروي عن عاصم (بالنصب)[3].

ما يراه ابن الأنباري في تخريج قراءة النصب على العطف على (أيديكم) هو رأي الفراء من قبله [4]، وكذلك الأخفش، والزجاج[5]، وغيرهم[6].

ويزيد العكبري وجهاً آخر بأن يكون (أرجلكم) معطوفاً على موضع (برؤوسكم)، إلا أنَّه يرى أنَّ الوجه الأول أقوى، أي: العطف على اللفظ [7]،فالأصل العطف على اللفظ [8].

ويذهب بعضهم في قراءة الجر إلى جر (أرجلكم) في المعنى على (وجوهكم)، وعلى (رؤوسكم) في اللفظ، وهو ما يُطْلق عليه مصطلح الجر بالمجاورة [9]، واعترض عليه ابن الأنباري بقوله: " وهو قليلٌ في كلامهم"[10]، ويقرُّ ما ذهب إليه من تخريج في القراءتين، بالعطف على (أيديكم) في النصب، وعلى (رؤوسكم) في الجر، مبيناً أنَّ التحديد في الآية دلَّ على الغسل، قال: " فإنَّه لمَّا حدَّ الغسل إلى الكعبين، كما حدَّ الغسل في الأيدي إلى المرافق دلَّ على أنَّه غسلٌ كالأيدي"[11]، مستدلاً على صحة ذلك بما جاء في اللغة والسنة المطهرة، فذكر أنَّ المسحَ في اللغة يقع على الغسل، ومنه يقال: تمسحتُ للصلاة، أي: توضأتُ، وتمسحتُ بالماء إذا اغتسلتُ

---

[1] / صحيح البخاري: 2232/5، وصحيح مسلم: 1980/4، وصحيح ابن حِبَّان: 184/2، وسنن النسائي: 416/6.
[2] / ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: 284/1 – 285.
[3] / ينظر: السبعة في القراءات: 242؛ النشر في القراءات العشر: 254/2.
[4] / ينظر: معاني القرآن: 302/1.
[5] / ينظر: معاني القرآن: للأخفش: 466/2؛ ومعاني القرآن وإعرابه: 167/2.
[6] / ينظر: إعراب القرآن: للنحاس: 9/2؛ مشكل إعراب القرآن: 221/1.
[7] / ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 215 – 216.
[8] / ينظر: همع الهوامع: 141/2.
[9] / ينظر: إعراب القرآن: 9/2؛ مجاز القرآن: 155/1.
[10] / البيان في غريب إعراب القرآن: 285/1.
[11] / نفسه: 285/1.

[1]، ثم قال: " وقال أبو زيد الأنصاري: المسح هنا هو إصابة الغسل الحقيقي؛ لأنَّ المسح في كلام العرب يكون مسحاً – وهو إصابة الماء – ويكون غسلاً . فبيَّنتْ السنة أنَّ المراد بالمسح في الرجل هو الغسل"[2].

فابن الأنباري قد لاحظ دلالة الحركة في قراءتي النصب والجر، وربط ذلك بالمعنى المقصود من الآية الكريمة، مستعيناً في ذلك بسياق الآية وبما ورد في اللغة والسنة المطهرة، وهذا إدراك منه لأثر الحركة الإعرابية في توجيه المعنى.

وقد رُوِي عن (ابن قتيبة) أنَّه قال: " كان الرسول - ﷺ - يتوضَّأ بِمُدٍّ، وكأنَّه يمسح بالماء يديه ورجليه وهو لها غاسل، قال: ومنه قال تعالى: ﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ [المائدة: 6] المراد بمسح الأرجل غسلها، ويُسْتَدَلُّ بمسح رسول الله - ﷺ - برأسه، وغسله رجليه، أنَّ فعلَه يُبَيِّن أنَّ المسح يُستَعمل في المعنيين المذكورين " [3]. فعلى هذا يكون المسح حقيقة في إمرار اليد مجازاً في الغسل، فيُراد بمسح الرأس إمرار اليد، وبمسح الرجل غسلها، ويكون مُشتركاً بين المعنيين [4].

ويعلِّل الزمخشري جر (أرجلكم) على الجوار بقوله: إنَّه لَمَّا كانت " الأرجل من بين الأعضاء الثلاثة المغسولة تُغْسَلُ بصبِّ الماء عليها فكانت مظنَّة للإسراف المذموم المنهي عنه فعُطِفتْ على الثالث الممسوح لا لِتُمْسَح، ولكن ليُنَبِّه على وجوب الاقتصاد في صبِّ الماء عليها " [5].

ومن النحاة مَنْ أنكر الجر بالمجاورة، وعدَّه لحناً، ورفض جوازه في كتاب الله، ولا يجوز إلا في الضرورات الشعرية، أو في جوازات ألفاظ الأمثال [6].

في حين يبيحه العكبري بحجة كثرته في القرآن الكريم في نحو قوله تعالى: ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾[الواقعة:22]على قراءة مَنْ قرأ بالجر[7].كما أنَّه يفتعل وجهاً آخر إلى وجوه الجر، وهو إمكان تقدير جار محذوف والإبقاء على المجرور، مِمَّا يدعو إلى تقدير فعل (افعلوا)، ومعمول منصوب هو (غسلاً)، والتقدير على هذا يكون: وافعلوا بأرجلكم غسلاً [8].

ويذكر ابن جنِّي قراءة شاذة لـ (أرجلكم)، وهي الرفع [9]، ويخرِّجها بالرفع على الابتداء، والخبر محذوف دلَّ عليه ما تقدَّمه من قوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ﴾، بمعنى: وأرجلكم واجبٌ غسلها [10].

---

[1] / ينظر: نفسه: 285/1؛ لسان العرب: 593/2 (مسح).
[2] / البيان في غريب إعراب القرآن: 285/1.
[3] / فتاوى ابن تيمية : 132/21.
[4] / ينظر: أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية: 171.
[5] / الكشَّاف: 611/1.
[6] / ينظر: معاني القرآن وإعرابه: 153/2؛ الحجة في القراءات السبع: 129.
[7] / ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 215- 216، 550.
[8] / ينظر: نفسه: 215 – 216.
[9] / قراءة الحسن عن عمرو، والوليد بن مسلم عن نافع. ينظر: المحتسب: 314/1؛ البحر المحيط: 438/3.
[10] / ينظر: المحتسب: 314/1؛ التبيان في إعراب القرآن: 216.

مِمَّا سبق نلاحظ أنَّ ابن الأنباري قد تابع مَنْ سبقوه في تخريج قراءتي النصب والجر على الوجهين المذكورين، إلا أنَّه تميَّز عنهم في أنَّه ربط دلالة الحركة بالمعنى مِمَّا جعله يقرُّ بالوجهين دون ترجيح أو مفاضله، وهذا ما يبدو لي في هذه المسألة؛ إذ إنَّه في غسل اليدين حدَّد غاية الغسل إلى المرافق، ومن ثمَّ فإنَّ قوله: (إلى الكعبين) دلَّ على غسل الرجلين لا مسحهما، فكلا الوجهين يؤديان إلى المعنى نفسه بلا فرق، إذ يفيدان التنبيه على كيفية الوضوء الصحيح الذي لا يقبل الله الصلاة إلا به فيتجنب المصلي الوقوع في الخطأ، وهذا ما بينته السنَّة المطهَّرة بالأحاديث الصحيحة من فعله وقوله - ﷺ - غسل الرجلين فقط. فقد ثبت عنه - ﷺ - عن عبد الله بن عمر قال: تخلَّف النبي - ﷺ - في سفرةٍ سافرناها فأدركنا وقد أرهقنا العصر، فجعلنا نتوضأ ونمسح على أرجلنا، فنادى بأعلى صوته: " ويلٌ للأعقاب من النار" [1]. فأفاد وجوب غسل الرجلين، وأنَّه لا يُجْزِي مسحهما؛ فالمسح من شأنه أن يُصيب ما أصاب ويُخطئ ما أخطأ. فلو كان مُجزياً لَمَا قال- ﷺ -:"ويلٌ للأعقاب من النار".

كما ثبت عنه - ﷺ - أنَّه قال بعد أنْ توضَّأ وغسل رجليه: " هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به " [2]، وثبت في الصحيح وغيره أنَّ رجلاً توضَّأ فترك على قدميه مثل موضع الظفر، فقال له الرسول - ﷺ -: " ارجع فأحسن وضوءك " [3]، فرجع، ثم صلَّى.

*** وفيما يعرضه في إعراب لفظة (الكفَّار)** في قوله سبحانه وتعالى: **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ﴾** [المائدة: 57].

نجده يذكر لها قراءتين: الجر والنصب، ثم يوجِّه القراءتين التوجيه المناسب، إذ يقول: " قُرِئَ (الكفار) بالجر والنصب. **فالجر** بالعطف على (الذين) في قوله تعالى: **﴿ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾**، **والنصب:** بالعطف على (الذين) في قوله تعالى: **﴿ لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ... ﴾** [4]. هذا مجمل ما أورده ابن الأنباري من كلام في توجيه وتخريج هاتين القراءتين، ولم يزد على ذلك أيَّ شيءٍ من التفصيل.

قرأ بالنصب ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة، وقرأ بالجر أُبَيٌّ، وأبو عمرو والكسائي وعبد الله، وروى حسين الجُعفي عن أبي عمرو (والكفارَ) بالنصب [5].

لا خلاف في تخريج القراءتين على هذين الوجهين بين ابن الأنباري، وبين مَنْ سبقه من معربي القرآن ومفسِّريه [6].

---

[1] / الحديث أخرجه البخاري في صحيحه: 44/1برقم(163)، ومسلم في صحيحه: 214/11 برقم (241)، والإمام أحمد في المسند:558/11 برقم(6976).

[2] / أخرجه النسائي في سننه: 62/1 برقم (81) وصحَّحه الألباني، والبيهقي في السنن الكبرى: 130/1 برقم (380).

[3] / أخرجه مسلم في صحيحه: 215/1 برقم (243)، والإمام أحمد في المسند: 283/1 برقم (134)، والبيهقي في السنن الكبرى: 115/1 برقم (327).

[4] / ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: 298/1.

[5] / ينظر: معاني القرآن 313/1؛ السبعة في القراءات: 245؛ والبحر المحيط: 515/3.

[6] / ينظر: معاني القرآن: 313/1؛ جامع البيان: 290/6؛ إعراب القرآن: 29/2؛ معاني القرآن وإعرابه: 186/2؛ مشكل إعراب القرآن: 230/1؛ زاد المسير: 385/2.

والمعنى على قراءة الجر: " مِنْ الذين أُوتُوا الكتاب مِنْ قبلكم ومِنْ الكفار " [1].

والمعنى على قراءة النصب: " ولا تتَّخذوا الكفار أولياء " [2].

وجوَّز (ابن خالويه) في قراءة النصب وجهاً آخر وهو: أن يكون (الكفار) معطوفاً على موضع (مِنْ) في قوله: " مِنْ الذين "؛ لأنَّه يرى أنَّه في موضع نصب [3]، مستشهداً بقول الشاعر: [4]

معاويَ أنَّنَا بشرٌفأَسْجَعْ فلسْنَا بالجبالِ ولا الحديدِ

فالحديد معطوف على موضع (الجبال)، والجبال منصوب لأنَّه خبر ليس.

ويُرجِّح (النحَّاس) النصب بالعطف على " الذين اتَّخذوا " بقوله: " وهو أوضح وأبين " [5]، في حين نجد (مكي القيسي) يميل إلى الجر، إذ يقول: " لولا اتِّفاق الجماعة على النصب لاخترتُ الخفض؛ لقوَّته في الإعراب وفي المعنى، والتفسير، والقرب من المعطوف عليه " [6].

أمَّا (ابن جرير الطبري) فإنَّه لا يرى فرقاً بين الوجهين في المعنى [7]، وتبعه في ذلك العكبري [8]، غير أنَّ (المنار) يرى أنَّ هناك فرقاً في المعنى بين الوجهين في القراءتين، وإنْ لم يكن بينهما تنافٍ. في أنَّ الجر يفيد أنَّ الكفار، أي: المشركين الذين اتَّخذوا دين الله هزواً ولعباً لا تباح ولايتهم. أمَّا النصب فيفيد أنَّ جميع المشركين لا يُتَّخَذُون أولياء بحالٍ من الأحوال، وأمَّا أهل الكتاب فإنَّما يُنْهَى عن موالاتهم لوصفٍ فيهم يُنافي الموالاة كاتِّخاذهم دين الإسلام هزواً ولعباً، أي: شيئاً يُمْزَحُ به ويُسْخَر منه [9].

والملاحظ على ما ذكره ابن الأنباري من تخريج للقراءتين يتبيَّن لنا أنَّه قد جنح إلى الإيجاز الشديد في التوجيه الإعرابي، وما يتعلق بذلك من ناحية المعنى والدلالة، وأنَّ لم يفاضل بين القراءتين أو يرجح إحداهما على الأخرى، وهذه إحدى مظاهر تنوع التوجيه للقراءات التي ظهرت بصورة جلية في كتابه البيان.

والذي يبدو لي أنَّ قراءة النصب عطفاً على (الذين) في قوله: " لا تتَّخذوا الذين " هي القراءة البيِّنة الواضحة؛ لأنَّ هذا الوجه فيه زيادة معنى؛ إذ يُفيد النهي المُطْلق عن موالاة جميع الكفار والمشركين بأيِّ حالٍ من الأحوال، أمَّا الجر فإنَّه يدل على موالاة بعض الكفار؛ لأنَّ (مِنْ) – كما ينصُّ النحاة – تُفيد التبعيض [10]، فكأنَّ في المعنى على قراءة الجر دلالة على موالاة بعض الكفار، وعدم موالاة البعض الآخر، في حين يعني وجه النصب عدم موالاة الكفار جميعهم على السواء – والله تعالى أعلم -.

---

[1] / حجَّة القراءات: 231.

[2] / معاني القرآن وإعرابه: 186/2.

[3] / ينظر: الحجَّة في القراءات السبع: 132.

[4] / البيت لعقيبة الأسدي، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب: 67/1، والأصول في النحو: 100/1، وشرح أبيات سيبويه: 199/1، والإنصاف في مسائل الخلاف: 271/1، وبلا نسبة في الخصائص: 331/1، والشعر والشعراء: 99/1.

[5] / إعراب القرآن: 264/1.

[6] / الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: 413/1 – 414.

[7] /ينظر: جامع البيان: 291/6.

[8] / ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 446/1.

[9] / ينظر: تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم): 368/6.

[10] / ينظر: الجَنَى الداني في حروف المعاني: للمرادي: 309؛ مغني اللبيب: 420.

*** وفي قوله جلَّ جلاله: ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾** [الأنعام: 62].

يرجع **قراءة الجر** في (الحق) إلى أنَّها صفة لمولاهم.

ويرجع **قراءة النصب** إلى: أ – أنَّها منصوبة على المصدر (حقاً).

ب – أو بتقدير فعل (أعني) [1].

والجر قراءة الجمهور، والنصب قراءة الحسن البصري والأعمش [2].

يتفق ابن الأنباري مع مَنْ سبقه من النحاة في تخريج قراءة الجر ، إذ يُجمعون على أنَّ (الحق) صفة مجرورة لـ (مولاهم) بلا خلاف [3]، وتبعه في ذلك مَنْ جاء بعده[4]. أمَّا قراءة النصب فأكثر النحاة المتقدمين على الوجهين الَّذَيْن ذكرهما ابن الأنباري [5]، بينما نجد الزمخشري يكتفي بوجهٍ واحد، وهو النصب على المدح كقولك: الحمد لله الحقَّ [6]، وتبعه في ذلك الإمام فخر الدين الرازي [7]، والبيضاوي [8]. في حين أنَّ العكبري يزيد وجهاً ثالثاً هو: النصب على الصفة لمصدر محذوف، أي: الردَّ الحقَّ [9]، وبه قال أبو حيان الأندلسي [10]. قال الآلوسي: " فلا يكون حينئذٍ المراد به الله عزَّ وجلَّ " [11].

بالنظر في تخريج ابن الأنباري لقراءتي النصب والجر يتبيَّن لنا أنَّه قد تابع مَنْ سبقه من النحاة في ذلك بلا فرق، إنْ في الوجوه الإعرابية، أو في عدم الترجيح والمفاضلة. إلا أنَّ ما يبدو لي راجحاً أنَّ (الحق) صفة مجرورة لـ (مولاهم)؛ لأنَّ في ذلك دليل الثناء والتعظيم لله عزَّ وجلَّ، والتأكيد على انفراده – سبحانه وتعالى – بصفة الألوهية الحقَّة، فهو الإله الحقُّ؛ لأنَّه مُوْجِدُ الشيء بسبب ما تقتضيه الحكمة بفعلٍ واقعٍ بِقَدْرِ ما يجب وفي الوقت الذي يجب [12]، هذا من جهة. ومن جهةٍ أخرى فإنَّ في الوصف بالمصدر دلالة خاصة فهو يجعل العين نفس المعنى مبالغةً [13]، أي: يصير الموصوف كأنَّه في الحقيقة مخلوقٌ من ذلك الفعل لكثرة تعاطيه له واعتياده إياه [14]. فإنْ قيل: " رجلٌ عدلٌ وفضلٌ، فكأنَّه لكثرة عدله وفضله صار نفس العدل

---

[1] / ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: 325/1.
[2] / ينظر: المحرر الوجيز: 301/2، والجامع لأحكام القرآن: 7/7؛ البحر المحيط: 541/4.
[3] / ينظر: إعراب القرآن: 14/2؛ المشكل في إعراب القرآن: 255/1؛ المحرر الوجيز: 301/2.
[4] / ينظر: التبيان: 171/4؛ الجامع لأحكام القرآن: 7/7.
[5] / ينظر: إعراب القرآن: 14/2؛ المشكل في إعراب القرآن: 255/1؛ المحرر الوجيز: 301/2.
[6] / ينظر: الكشاف: 32/2.
[7] / ينظر: تفسير الرازي (مفاتيح الغيب): 17/13.
[8] / ينظر: أنوار التنزيل: 166/2.
[9] / ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 252.
[10] / ينظر: البحر المحيط: 541/4.
[11] / روح المعاني: 168/4.
[12] / ينظر / مفردات غريب القرآن: 246، والموسوعة القرآنية: 141/8.
[13] / ينظر: شرح الرضي على الكافية: 306/1؛ الجملة العربية والمعنى: 209.
[14] / ينظر: الخصائص: 259/2.

والفضل " [1]. ومن ثمَّ فإنَّ عدَّ (الحق) صفة لـ (مولاهم)، أي: (لله) فيه مبالغة عظيمة، وتأكيد على أنَّه – سبحانه – هو الحقُّ بعينه وذاته.

*** ويذهب في تعليله قراءة جر (لؤلؤ) في قوله تبارك وتعالى: ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾** [الحج: 23].

من وجهٍ واحدٍ: بالعطف على قوله (ذهب). بينما يُعلِّل قراءة النصب من وجهين:

الأول: بتقدير فعل، وتقديره: (ويُعْطَون لؤلؤاً) لدلالة (يُحَلَّون) في أول الكلام، مُستشهِداً بقوله تعالى: **﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾** [الواقعة: 22] في قراءة مَنْ قرأ " حوراً عيناً " بالنصب [2]، أي: (ويُعطون حوراً عيناً).

الثاني: أنَّه معطوفٌ على موضع الجار والمجرور من قوله: (من أساور) [3].

والنصب قراءة أبي بكر عن عاصم ونافع والحسن والجحدري والأعرج وأبي جعفر وعيسى بن عُمر وسَلَام ويعقوب. قال الجحدري: الألف ثابتة بعد الواو في الإمام، والجر قراءة باقي السبعة والحسن بن أبي الحسن وطلحة وابن وثاب والأعمش وأهل مكة [4].

يقتصر ابن الأنباري في تخريج قراءة جر (لؤلؤ) بالعطف على (ذهب)، في حين يُجِيز ابن عطيَّة وجهاً آخر وهو: العطف على (أساور)[5]، وتبعه في ذلك جمعٌ من المتأخرين كابن جزي الكلبي الغرناطي[6]، وأبو حيان الأندلسي [7]، والسمين الحلبي [8]. قال ابن عطية: "لأنَّ الأساور أيضاً تكون (مِنْ ذهبٍ) و (لؤلؤ) قد جُمِعَ بعضه إلى بعض" [9]، والمعنى: " يحلون فيها من أساور من ذهب ومن لؤلؤ "[10].

أمَّا العكبري فيمنع العطف على (ذهب)، ويرى أنَّها معطوفة على (أساور) محتجَّاً بأنَّ السوار لا يكون من لؤلؤ في العادة، ويَصحُّ أن يكون حليَّاً [11]، واختاره جمعٌ من النحويين [12].

في حين نجد الزجَّاج يرى أنَّها على معنى: (أساور من ذهبٍ ولؤلؤٍ) فيكون ذلك خلطاً من الصنفين [13]، وأجازه النحَّاس [14].

---

[1] / الكشاف: 451/2؛ شرح مفصَّل الزمخشري: 50/3.
[2] / تُنْسَبُ هذه القراءة إلى (أُبَيّ) ينظر: المحتسب: 38/2.
[3] / ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: 172/2.
[4] / ينظر: المحتسب: 78/2؛ المحرر الوجيز: 115/4؛ زاد المسير: 229/3؛ البحر المحيط: 497/7، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: 397.
[5] / ينظر: المحرر الوجيز: 115/4.
[6] / ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: 37/2.
[7] / ينظر: البحر المحيط: 497/7.
[8] / ينظر: الدر المصون: 254/8.
[9] / المحرر الوجيز: 115/4.
[10] / حجة القراءات: لابن زنجلة: 474/1؛ إعراب القرآن: للباقولي (منسوب خطأ للزجَّاج): 622/2.
[11] / ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 438.
[12] / ينظر: أنوار التنزيل: 68/4 – 69؛ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: 102/6؛ اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: 397.
[13] / ينظر: معاني القرآن وإعرابه: 420/3.
[14] / ينظر: إعراب القرآن: 65/3.

وفي قراءة النصب أجاز النحاة قبل ابن الأنباري وبعده أن يكون العامل فيه فعلاً مُقدَّراً يليق بـ(لؤلؤ) [1]، ولم يذكر الزمخشري غيره [2]، وكذا ابن جنّي حمله على إضمار فعل [3]، مستشهدين بقوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة: 22] على قراءة مَنْ قرأ بالنصب " وحوراً عيناً "، وبقول الشاعر: [4]

جئني بمثل بني بدرٍ لقومِهم أو مثل أسرة منظورٍ بن سيَّارِ

بتقدير: " هات مثل أسرة منظور " [5]، والمعنى، أي:" يحلون فيها من أساور ويحلون لؤلؤاً "[6].

أمَّا الوجه الثاني: في كونه معطوفاً على موضع الجار والمجرور من قوله: (من أساور) فذكره ابن زنجلة، وغيره قبل ابن الأنباري[7]، وتبعهم في ذلك العكبري[8]؛ لأنَّ المعنى في (يحلون فيها من أساور) يحلون أساور[9].

في حين يرى ابن جرير الطبري أنَّه معطوفٌ على (أساور)؛ لأنَّ الأساور وإن كانت مخفوضة من أجل دخول (مِنْ) فيها فإنَّها بمعنى النصب[10]، وتبعه في ذلك مكي القيسي، والسمين الحلبي[11]، والمعنى:" يحلون فيها أساور من ذهبٍ ولؤلؤاً "[12]. ويزيد السمين الحلبي في النصب وجهاً آخر وهو: أنَّه معطوفٌ على مفعول محذوف تقديره: يُحَلُّون فيها الملبوس من أساور ولؤلؤاً. فـ (لؤلؤاً) عطف على الملبوس[13].

والذي يظهر من توجيه ابن الأنباري للقراءتين أنَّه اختار من بين الوجوه التي ذكرها مَنْ سبقه من المعربين المشهور منها، وأغفل وجهاً في قراءة النصب ذكره غيرُ واحدٍ من النحاة وهو: أنَّ (لؤلؤاً) منصوبة بالعطف على (أساور)، وهو وجهٌ يبدو لي أنَّه أرجح الوجوه وأيسرها؛ لسهولته وبعده عن التكلُّف والتقدير، إذ عدم التقدير أولى من التقدير. وذلك على اعتبار أنَّ (مِنْ) هنا زائدة [14]، كون مجرورها نكرة وهو في موضع مفعول به [15]، ولأنَّه يؤدِّي إلى معنى " يُحَلَّون فيها أساورَ ولؤلؤاً " [16]. فيكون (اللُّؤْلُؤْ) نوعاً من أنواع الزينة يُضَافُ إلى الأساور والذهب والفضَّة وغيرها، فيكون فيه زيادة فضل للمؤمنين في الجنَّة – والله أعلم -.

---

[1] / ينظر: جامع البيان: للطبري: 594/18؛ معاني القرآن وإعرابه: 420/3؛ وحجة القراءات: 474/1؛ إعراب القرآن: للباقولي (منسوب خطأ للزجَّاج): 622/2؛ تفسير الرازي: 214/23؛ التسهيل لعلوم التنزيل: 37/2؛ البحر المحيط: 497/7.

[2] / ينظر: الكشاف: 151/3.

[3] / ينظر: المحتسب: 78/2.

[4] / البيت لجرير: في ديوانه: 242، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب: 169/1، والمقتضب: 157/4، وشرح أبيات سيبويه:: 50/1، وهو لجرير أيضاً.

[5] / المحتسب: 78/2.

[6] / حجة القراءات: 474/1.

[7] / ينظر: حجة القراءات: 474/1، وإعراب القرآن: للباقولي (منسوب خطأ للزجَّاج): 622/2.

[8] / ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 938/2.

[9] / ينظر: حجة القراءات: 474/1، وإعراب القرآن: للباقولي (منسوب خطأ للزجَّاج): 622/2.

[10] / ينظر: جامع البيان: 594/18.

[11] / ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: 5982/9؛ الدر المصون: 253/8.

[12] / جامع البيان: للطبري: 594/18.

[13] / ينظر: الدر المصون: 253/8.

[14] / ينظر: البحر المحيط: 497/7؛ الدر المصون: 253/8.

[15] / ينظر: الجَنَى الداني: 318؛ مغني اللبيب: 426.

[16] / الجامع لأحكام القرآن: 29/12.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

المبحث الثاني: ما قُرِئ من الأسماء بالرفع والنصب:

تعدَّدتْ القراءات القرآنية أيضاً في الأسماء المعربة بين الرفع والنصب، ونتج عنها وجوهٌ إعرابية متعدِّدة، وقد ظهر ذلك جلياً في كتاب البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات ابن الأنباري في آيات متعدِّدة، وقد وقف إزائها ابن الأنباري توجيهاً وتخريجاً قد يتَّفق مع مَنْ سبقه من النحاة أو مَنْ جاء بعده أحياناً، وقد يختلف، أو يتفرَّد بآراءٍ ليستْ عند غيره، ونتج عن ذلك دلالات متعددة ساهمتْ في الكشف عن معنى الآية ومغزاها، وسيحاول هذا المبحث تقديم صورة من ذلك.

*** ففي قوله تعالى: ﴿ وخَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾** [البقرة: 7].

يورد (ابن الأنباري) **لقراءة رفع (غِشاوة)** عند تخريجه لها وجهاً إعرابياً واحداً وهو: أن يكون مبتدأ، وخبره الجار والمجرور (على أبصارهم).

أمَّا قراءة النصب فيُخرِّجها: على تقدير فعل، ويكون التقدير: " وجعل على أبصارهم غشاوة " [1].

والرفع قراءة العامة، أمَّا النصب فقراءة المُفضَّل بن محمد الضِبّي فيما رواه عن عاصم [2].

ما ذكره ابن الأنباري في تخريجه لقراءة رفع (غشاوة) على أنَّها مرفوعة بالابتداء، وخبره الجار والمجرور (على أبصارهم) ذكره قبله ابن جرير الطبري، وابن عطية، ومكي القيسي [3].

ونسب العكبري إلى الأخفش أنَّها مرفوعة بالجار والمجرور كارتفاع الفاعل بالفعل[4]. غير أنَّ ما نُسِبَ إلى الأخفش لم أجد له أثراً في كتابه معاني القرآن، فكلُّ ما ذكره عند تعرُّضه لقوله تعالى: ﴿ **وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ** ﴾ [البقرة: 7] أنَّه كلامٌ مُستأنفٌ فقط [5]. أمَّا قراءة النصب فإنَّ الفرَّاء رأى ما يراه ابن الأنباري على أنَّ النصب على تقدير فعل، وهي في رأيه أصوب من قراءة الرفع، قال الفرَّاء: " ولو نصبتها بإضمار (جعل) لكان أصوب " [6]. واستشهد على ذلك بقوله تعالى: ﴿ **وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً**﴾ [الجاثية: 23]. وإضمار الفعل إذا كان عليه دليل كثير مُسْتَعمل في كلام العرب [7]، ومنه قول الشاعر: [8]

ورأيتُ زوجَكِ في الوغى مُتَقَلِّداً سيفاً ورمحا

وزاد أبو حيان وجهين آخرين في قراءة النصب هما: [9]

---

[1] / ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: 53/1.
[2] / ينظر: السبعة في القراءات: 149؛ جامع البيان في القراءات السبع: 836/4.
[3] / ينظر: جامع البيان: 262/1؛ المحرر الوجيز: 88/1؛ مشكل إعراب القرآن: 76/1.
[4] / ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 23/1.
[5] / ينظر: معاني القرآن: للأخفش: 36/1.
[6] / معاني القرآن: 13/1.
[7] / ينظر: إعراب القرآن: 29/1، والحجة في القراءات السبع: 67.
[8] / البيت منسوب إلى عبد الله بن الزبعري في: إيضاح شواهد الإيضاح: 245/1، وهو من شواهد المبرّد في الكامل: 264/1 بلا نسبة، وابن جني في الخصائص: 433/2،، والمخصَّص: 342/4، ولسان العرب: 367/3 (قلدَ) بلا نسبة أيضاً.
[9] / ينظر: البحر المحيط: 81/1.

1 – الانتصاب على إسقاط حرف الجر، ويكون (وعلى أبصارهم) معطوفاً على ما قبله، والتقدير: " ختم الله على قلوبهم وعلى أبصارهم بغشاوة "، ثم حُذِفَ حرف الجر وانتصب ما بعده، وهذا في رأيه وجه ضعيف.

2 – أن يكون (غشاوة) اسماً وُضِعَ موضع المصدر المُلاقي لـ (خَتَمَ) في المعنى؛ لأنَّ (الختم) و (التغشية) يشتركان في معنى (السّتْر).

ويُرَجِّح الطبري قراءة الرفع على الابتداء، ويرى أنَّها القراءة الصحيحة لاتفاق الحجة من القراء والعلماء على الشهادة بتصحيحها[1]، وتابعه في ذلك الزجَّاج وغيره [2]. إلا أنَّ الطبري لا يكتفي فقط بترجيح قراءة الرفع على الابتداء، وإنَّما يذهب إلى أبعد من ذلك إذ نجده يخطِّئ قراءة النصب، إذ يقول:" وانفراد المخالف لهم _ يعني الحجة من القراء في قراءة الرفع _ وشذوذه عمَّا هم على تخطئته مجمعون. وكفى بإجماع الحجة على تخطئة قراءته شاهداً على خطئها"[3]. أمَّا ابن الأنباري فالظاهر من كلامه وتخريجه قبول القراءتين دون ترجيح أو تخطئة، وهي سمة نلاحظها ظاهرة في كتابه البيان، فهو كعادته لا يردُّ القراءات ولا يخطئها، وإنَّما يلجأ فيها إلى التأويل، ويخرجها التخريج المناسب آخذاً برأي البصريين أو الكوفيين على حدٍّ سواء دون التحيز إلى مذهبٍ بعينه. فتخريجه لقراءة الرفع جاء بناءً على رأي الطبري وغيره من البصريين، في حين جاء تخريجه لقراءة النصب بناءً على رأي الفراء الكوفي.

والذي يبدو لي أنَّ رفع (غشاوة) على الابتداء وخبره الجار والمجرور (على أبصارهم) أبلغ من ناحية المعنى، إذ به تتَّضِح دلالة الآية؛ لأنَّه على نيَّة الاستئناف. فالكلام تَمَّ فَحَسُنَ الوقف على (وعلى سمعهم)، ثُمَّ استأنف بقوله: (وعلى أبصارهم غشاوة). فللاستئناف دلالة لا تكون في غيره، إذ (الختْم) لا يقع على الأبصار، وإنَّما يُناسِب القلوب والأسماع إذ كلاهما يُشَبَّهُ بالوعاء ويُتَخَيَّلُ فيه معنى الغلق والسدِّ فاستُعِيْرَ لهما الختْم. بينما البصر ليس كذلك فكان الذي يناسبه الغِشاء؛ لأنَّ الغشاء عند أهل اللغة يعني: الغطاء [4]، فناسب بذلك البصر. قال ابن منظور:" غشيتُ الشيء تغشيةً: إذا غطَّيتُه، وقد غشى الله على بصره" [5] هذا من جهة، ومن جهةٍ أخرى فإنَّ " كلَّ ما كان مُشتملاً على الشيء فهو في كلام العرب مبني على (فِعالة)"[6].

فدلَّت الآية على وقوع الغشاوة على أبصارهم التي لا تَدْرِك آيات الله ودلائله، ولا تريد أن تؤمن بما ترى من معجزات وحقائق تدلُّ على وجوب الإيمان بالله وطاعته.

كما أنَّ الرفع على الابتداء يدلُّ على أنَّ الجملة اسمية، والجملة الاسمية أبلغ من الفعلية؛ لأنَّها تفيد الثبوت والدوام [7]، فكان ذلك آكد وأبلغ في منعهم من الإيمان، فيكون المعنى: أنَّ هؤلاء لم يسبق لهم أنْ أبصروا، وإنَّما هذا شأنهم وخلقهم فلا أمل في إبصارهم في يومٍ من الأيام – والله تعالى أعلم -.

---

[1] / ينظر: جامع البيان: 262/1.
[2] / ينظر: معاني القرآن وإعرابه: 84/1؛ إعراب القرآن: 29/1؛ مشكل إعراب القرآن: 76/1- 77؛ معاني القراءات: 131/1.
[3] / جامع البيان: 262/1.
[4] / ينظر: غريب القرآن: 40.
[5] / لسان العرب: 126/10 (غشي).
[6] / الكشاف: 48/1؛ تهذيب اللغة: 145/8.
[7] / ينظر: البحر المحيط: 81/1؛ حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: 281/1.

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

*** وفي تخريجه لقراءتي النصب والرفع للفظة (لباس) في قوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾** [الأعراف: 26].

يضع التعليلات الآتية:

أ – **النصب:** بالعطف على قوله: (وريشاً)،والمعنى:" أنزلنا ريشاً ولباس التقوى".

ب – **الرفع:** على أنَّه:[1]

1 – مبتدأ، و (ذلك) مبتدأ ثانٍ، و (خير) خبره، والجملة الاسمية خبر المبتدأ الأول (لباس).

2 – مبتدأ، وخبره (خير)، و (ذلك) يكون وصفاً للباس التقوى.

3 - مبتدأ، وخبره (خير)، و (ذلك) يكون بدلاً.

4 - مبتدأ، وخبره (خير)، و (ذلك) عطف بيان، كأنَّه قال: ولباس التقوى المشار إليه خير، كما تقول: زيدٌ هذا ذاهب.

5 - مبتدأ، وخبره (خير)، و (ذلك) يكون فصلاً.

قرأ بالنصب نافع وابن عامر والكسائي، وقرأ بالرفع ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة [2].

والنصب بالعطف على (ريشاً) ذكره ابن جرير الطبري [3]، وكذلك الزجَّاج [4]، وابن النحاس [5]، والأزهري [6]، والزمخشري [7]، وابن عطية [8]. واستحببه الفرَّاء، قال: " فنصب اللباس أحبُّ إليَّ؛ لأنَّه تابع للريش " [9].

ومن النحاة مَنْ ينصبه بفعلٍ مُضمر، أي: وأنزلنا لباس التقوى [10].

أمَّا الرفع فقد اقتصر النحاة والمفسرون الذين سبقوا ابن الأنباري على الأوجه الأربعة الأولى [11]، ويميل ابن عطيَّة إلى كون (لباس) مبتدأ، و (خير) خبره، و (ذلك) بدل، أو عطف بيان، أو صفة. قال: " وهذا أنبل الأقوال " [12]. في حين يتفرَّد ابن الأنباري بذكر الوجه الخامس، من كون (لباس) مبتدأ، وخبره (خير)، و(ذلك) يكون فصلاً، إذ لم أجد له ذكراً عند مَنْ سبقه من المعربين. ومع تفرُّده بهذا الوجه نجده يرجح الوجه الأول من كون (لباس) مبتدأ، و (ذلك) مبتدأ ثانٍ، و (خير) خبر الثاني، والثاني وخبره خبر الأول، إذ يرى أنَّه أقوى الوجوه، وأيَّده في ذلك السمين الحلبي [13]. غير أنَّ هناك مَنْ يعترض على هذا الوجه؛ بحجَّة أنَّه لم

---

[1] / ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: 358/1.
[2] / ينظر: المحرر الوجيز: 389/2؛ إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: 281.
[3] / ينظر / جامع البيان: 369/12.
[4] / ينظر: معاني القرآن وإعرابه: 328/2.
[5] / ينظر: إعراب القرآن: 49/2.
[6] / ينظر: معاني القراءات: 404/1.
[7] / ينظر: الكشاف: 97/2.
[8] / ينظر: المحرر الوجيز: 389/2.
[9] / معاني القرآن: 375/1.
[10] / ينظر: الحجَّة في القراءات السبع: 154؛ التبيان في إعراب القرآن: 278؛ الجامع لأحكام القرآن: 185/7.
[11] / ينظر: إعراب القرآن: للنحَّاس: 49/2؛ مشكل إعراب القرآن: 286/1؛ الكشاف: 97/2.
[12] / المحرر الوجيز: 389/2.
[13] / ينظر: الدر المصون: 288/5.

يَعُدْ على (اللباس) في الجملة عائد [1]، لكنَّ الزمخشري يُقرَّه؛ معلِّلاً ذلك بأنَّ أسماء الإشارة تقرُب من الضمائر فيما يرجع إلى عود الذكر [2]، وتبعه في ذلك أبو حيان [3]. ومن النحاة مَنْ يزيد في قراءة الرفع وجهاً آخر، وهو أن يكون (لباس) خبراً لمبتدأ محذوف [4]، قال الزجَّاج: تقديره "هو لباس التقوى"[5]، بينما يُقدِّره مكي القيسي: "وسترُ العورة لباس التقوى، أي: المتقين"[6]. وأجاز العكبري –أيضاً– أن يكون (لباس) مبتدأ، وخبره محذوف، تقديره: "ولباس التقوى ساتر عوراتكم"[7]،ثم يحاول تعليل ذلك على هذا التقدير في أنَّ في الكلام حذف مضاف، أي: ولباس أهل التقوى[8]. واعترض عليه أبو حيان بقوله: "وهذا ليس بشيء"[9].

من خلال ما سبق يتضح لنا تفرُّد ابن الأنباري بذكر وجه لم يذكره مَنْ سبقه من النحاة، كما يتضح لنا كذلك ترجيحه للوجه الأول وتفضيله على سائر الوجوه المذكورة في القراءتين. وترجيحه هذا يرجع فيما يبدو لي إلى إدراكه لقوة هذا الوجه من حيث المعنى والدلالة دون غيره من الوجوه، إذ إنَّ الربط باسم الإشارة بمجيئه مبتدأ ثانٍ يزيد الجملة تأكيداً، كأنَّ المبتدأ الأول مذكور ضمناً في الجملة، فـ (ذلك) المشار إليه: هو لباس التقوى، كأنَّه أُعِيد مرةً أخرى. فكان هذا الوجه الإعرابي أوضح وأقرب إلى دلالة الآية، فلباس التقوى: هو لباس الورع واتِّقاء معاصي الله، بل هو الورع نفسه والخشية من الله والحياء...، فذلك خير لباس، وأجمل زينة. فالإشارة بقوله (ذلك): إلى لباس التقوى أفاد التوكيد والتعظيم على أنَّ لباس التقوى هو خير لباس، وأنَّه أفضل من لباس الزينة، أي: (الريش)، ومَنْ تعرى منه لم يُسْتَرْ بشيء في الدنيا.

*** وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾** [الأعراف: 164].

يُعلِّل قراءة رفع (معذرة) على أنَّها خبر مبتدأ محذوف تقديره:" موعظتنا معذرةٌ ".

أمَّا قراءة النصب فيُخرِّجها على أنَّها مفعولٌ له؛ معلِّلاً ذلك بقوله: " فكأنَّهم لمَّا قالوا: لِمَ تعظون؟ قالوا: معذرةً إلى ربكم، أي: لمعذرةٍ إلى ربكم " [10]. والرفع قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي، أمَّا النصب فقراءة عاصم في بعض ما رُوِي عنه وزيد بن علي وعيسى بن عُمر وطلحة بن مصرف[11].

---

[1] / ينظر: جامع البيان: 369/12.
[2] / ينظر: الكشاف: 97/2.
[3] / ينظر: البحر المحيط: 31/5.
[4] / ينظر: إعراب القرآن: 120/2؛ مشكل إعراب القرآن: 286/1.
[5] / معاني القرآن وإعرابه: 328/2.
[6] / مشكل إعراب القرآن: 286/1.
[7] / التبيان في إعراب القرآن: 562/1.
[8] / نفسه: 562/1.
[9] / البحر المحيط: 31/5.
[10] / البيان في غريب إعراب القرآن: 376/1.
[11] / ينظر: جامع البيان في القراءات السبع: 1121/3؛ المحرر الوجيز: 469/2؛ البحر المحيط: 208/5.

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

اقتصر الأخفش في تخريج قراءة الرفع على الوجه الذي ذكره ابن الأنباري في أنَّها: خبر لمبتدأ محذوف تقديره: موعظتنا معذرة [1]، وكذلك ابن عطية [2]، وتابعهم في ذلك مكي القيسي [3].

وهذا الوجه هو ما اختاره سيبويه، وعلَّل ذلك بقوله: " لأنَّهم لم يريدوا أن يعتذروا اعتذاراً مُستأنفاً من أمر لِيْمُوا عليه، ولكنه قيل لهم: لِمَ تعظون قوماً؟ قالوا: موعظتنا معذرة إلى ربكم " [4]، وهو اختيار القرطبي من بعده، مستدلًّاً بما قاله سيبويه [5]. ومن النحاة مَنْ يزيد وجهاً آخر وهو: أن يكون مبتدأ محذوف الخبر، وتقديره: معذرة الله نريدها [6].

أمَّا قراءة النصب فهي عند الكسائي من وجهين:

الأول: أن تكون مصدراً على تقدير: نعتذر معذرةً.

والثاني: أن تكون مفعولاً لأجله، على تقدير: فعلنا ذلك معذرةً، أي: لأجل المعذرة [7].

وأخذ بالوجهين – أيضاً – الزمخشري [8]، والعكبري [9]، أمَّا الأخفش فيقتصر على نصبها على المصدر فقط [10]، ويتابعه في هذا الزجَّاجُ [11]، وجمعٌ من النحويين [12]. ويميل السمين الحلبي إلى ترجيح النصب على المفعول لأجله [13]، غير أنَّه يزيد وجهاً آخر في قراءة النصب وهو: النصب على أنَّه مفعولٌ به؛ معللاً ذلك بقوله: " لأنَّ المعذرة تتضمَّن كلاماً، والمفرد المُتضمِّن لكلام إذا وقع بعد القول نُصِبَ نَصْبَ المفعول به، كـ (قلتُ: خطبةً) " [14].

والظاهر أنَّ ابن الأنباري قد تابع سيبويه وغيره من نحاة البصرة في تخريجه لقراءة الرفع، في حين أخذ برأي الكسائي الكوفي في تخريجه لقراءة النصب، كما أنَّه لم يفاضل بين القراءتين أو يرجح وجهاً على آخر.

والذي يبدو لي أنَّ النصب على المفعول له، أي: المفعول لأجله هو أرجح الأقوال؛ وذلك لسهولته، وبعده عن التقدير المتكلِّف، ثم أنَّ هذا الوجه أبين وأوضح في الكشف عن معنى الآية ودلالتها. لأنَّه لمَّا كان السؤال: لِمَ تعظون؟ أي: ما سبب هذا الوعظ؟ فأرادوا أن يبيّنوا علة الوعظ وسببه، فأجابوا: معذرةً. أي: إنَّ علَّة الوعظ المعذرة إلى الله، فيكون ذلك طلباً إلى الله أن يعذرهم، ويمنحهم العفو.

---

[1] / ينظر: معاني القرآن: 103/1.
[2] / ينظر: المحرر الوجيز: 468/2.
[3] / ينظر: مشكل إعراب القرآن: 304/1.
[4] / الكتاب: 320/1.
[5] / ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 307/7.
[6] ينظر: باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن: 536/1.
[7] / ينظر: إعراب القرآن: 77/2؛ الجامع لأحكام القرآن: 307/7،؛ فتح القدير: 293/2.
[8] / ينظر: الكشاف: 171/2.
[9] / ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 600/1.
[10] / ينظر: معاني القرآن: 103/1.
[11] / ينظر: معاني القرآن وإعرابه: 386/2.
[12] / ينظر: الحجَّة في القراءات السبع: 166؛ معاني القراءات: 427؛ مشكل إعراب القرآن: 304/1.
[13] / ينظر: الدر المصون: 495/5.
[14] / نفسه: 495/5.

ويؤيّد ذلك ما قاله سيبويه في الكتاب. قال: " ولو قال رجلٌ لرجلٍ: معذرةً إلى الله وإليك من كذا وكذا اعتذاراً لَنَصَبَ " [1] – والله أعلم -.

*** ونلحظ توجيه ابن الأنباري للفظة (رسوله) وَفْقَاً لقراءتي الرفع والنصب في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾** [التوبة: 3] على الوجوه الآتية:

ففي قراءة الرفع يذكر لها وجهين:

الأول: أن تكون مرفوعة بالابتداء، وخبره محذوف لدلالة الأولى عليه، والتقدير: ورسوله بريء.

الثاني: الرفع بالعطف على الضمير المرفوع في (بريء)؛ مُعللاً تسويغ جواز ذلك لوجود الفصل بالجار والمجرور.

أمَّا قراءة النصب: فيخرّجها على العطف على اللفظ، وهو اسم (أنَّ) [2].

قرأ بالرفع الجمهور، وقرأ بالنصب ابن أبي إسحاق، وعيسى بن عُمر، وزيد بن علي، أبو رزين، وأبو مجلز، وابن يعمر، ويزيد بن يعقوب، والحسن [3].

الرفع على الابتداء، والخبر محذوف عليه أكثر النحاة والمفسرون قبل ابن الأنباري وبعده، والتقدير: ورسوله بريءٌ منهم [4]، قال الدرويش: " هو أصحُّ الأوجه " [5].

وذكر ابن الأنباري أنَّ من النحاة مَنْ يرفعه عطفاً على محل (إنَّ) المكسورة واسمها[6]، وإليه ذهب الزمخشري [7]، واستحسنه النحَّاس [8]، وقد أجازه سيبويه من قبل حيث يقول في باب ما يكون محمولاً على (إنَّ) فيشاركه فيه الاسم الذي وُلِّيها، ويكون محمولاً على الابتداء: " فأمَّا ما حُمِلَ على الابتداء فقولك: (إنَّ زيداً طريفٌ وعمرو)، و (إنَّ زيداً منطلقٌ وسعيدٌ)، فعمروٌ وسعيدٌ يرتفعان على وجهين، فأحد الوجهين حسن، والآخر ضعيف. فأمَّا الوجه الحسن فأن يكون محمولاً على الابتداء؛ لأنَّ معنى (إنَّ زيداً منطلقٌ): (زيدٌ منطلقٌ)، و (إنَّ) دخلتْ توكيداً، كأنَّه قال: (زيدٌ منطلقٌ وعمر)، وفي القرآن مثله: أنَّ الله بريءٌ من المشركين ورسوله..." [9].

غير أنَّ ابن الأنباري يخالف مَنْ سبقه من النحاة في ذلك، إذ نجده يمنع ذلك ولا يُجيزه؛ معللاً ذلك بقوله:" لأنَّ (أنَّ) قد غيرت معنى الابتداء؛ لأنَّها مع ما بعدها في تأويل المصدر، فليست كـ(إنَّ) المكسورة التي لا تدلُّ على غير التأكيد فلا يغير دخولها معنى الابتداء"[10] فالابتداء قد زال بدخول الناسخ، ولم يَعُدْ عاملاً

---

[1] / الكتاب: 320/1.
[2] / ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: 393/1 – 394.
[3] / ينظر: معالم التنزيل: 8/3؛ المحرر الوجيز: 7/3؛ زاد المسير: 235/2؛ البحر المحيط: 367/5.
[4] / ينظر: الكشف والبيان (تفسير الثعلبي): 11/5؛ مشكل إعراب القرآن: 323/1؛ معالم التنزيل: 317/2؛ المحرر الوجيز: 7/7.
[5] / إعراب القرآن وبيانه: 52/4.
[6] / ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: 393/1 – 394.
[7] / ينظر: الكشاف: 245/2.
[8] / ينظر: إعراب القرآن: 109/2.
[9] / الكتاب: 144/2.
[10] / البيان في غريب إعراب القرآن: 393/1 – 394.

في رفع الخبر [1]، وما دام (أنَّ) قد دخلتْ على الجملة فلا يصِحُّ إلغاء عملها، والعامل اللفظي يبطل العامل المعنوي [2].

والرفع بالعطف على الضمير في (برئ) قبيحٌ عند كثير من النحويين حتى يؤكِّده[3]؛لأنَّ الأصل عندهم ألا يُعطف مظهر على مضمر مرفوع إلا بتوكيده [4]،في حين نجد ابن الأنباري قد أجازه في هذا الموضع، وإن لم يكن فيه توكيد؛ لأنَّه فصلَ بين (رسوله) الظاهر، والضمير المضمر بفاصل قام مقام التوكيد وهو الجار والمجرور[5]، وبه قال غير واحد من النحاة المتقدمين وأيده في ذلك مَنْ جاء بعده [6].

وتوجيه ابن الأنباري لقراءة النصب على العطف على اللفظ، وهو اسم (إنَّ) محل إجماع النحاة [7]، إلا أنَّ الزمخشري يزيد وجهاً آخر، وهو النصب على المعية، وأن تكون (الواو) بمعنى (مع) [8]، والتقدير: " بريء مع رسوله منهم " [9].

ويذكر القرطبي أنَّه قُرِئ في الشواذ (ورسولِهِ) بالجر، وذكر أنَّ هذه القراءة رُوِيَتْ عن الحسن [10]. غير أنَّ هذه القراءة لم يذكرها ابن جنّي في المحتسب.

ووُجِّهتْ هذه القراءة عند بعض النحاة على الجوار[11]، وعند آخرين على القسم [12]، والتقدير: " أنَّ الله بريء من المشركين وحقِّ رسولِهِ " [13]. غير أنَّ الشوكاني ضعَّف ذلك؛ لأنَّه لا معنى للقسم برسول الله - ﷺ - مع ما ثبت من النهي عن الحلف بغير الله [14].

ويرى النحويون بإجماع أنَّه إذا عُطِفَ اسم على (اسم أنَّ) فإن كان بعد استكمال الخبر جاز الرفع والنصب، وإن كان قبل الخبر لم يُحْسَنْ إلا النصب [15]، مع أنَّهم قد اتفقوا في هذه الآية – في قراءة الرفع – على رفعها بإضمار خبر كما ذكرتُ سابقاً [16].

من خلال ما تمَّ عرضه من أقوال وتخريجات نجد أنَّ ابن الأنباري قد خالف مَنْ سبقه من أئمة النحاة في بعض ما ذهبوا إليه، إذ نجده يخالف سيبويه والزمخشري والنحَّاس في قراءة الرفع بعدم جواز العطف

---

[1] / ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: 345/1؛ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: 313/1.
[2] / ينظر: شرح التصريح عل التوضيح: 321/1.
[3] / ينظر: المقتضب: 112/4؛ الأصول في النحو: 240/1؛ مشكل إعراب القرآن: 323/1؛ المحرر الوجيز: 7/3.
[4] / ينظر: الكتاب: 114/2؛ الأصول في النحو: 78/2؛ الكلّيات: 609.
[5] / البيان في غريب إعراب القرآن: 394/1.
[6] / ينظر: النكت في القرآن: 238؛ التبيان في إعراب القرآن: 634/2؛ شرح التصريح على التوضيح: 321/1.
[7] / ينظر: إعراب القرآن: 109/2؛ مشكل إعراب القرآن: 323/1؛ إعراب القرآن: للأصبهاني: 141؛ التبيان في إعراب القرآن: 635/2.
[8] / ينظر: الكشاف: 245/2.
[9] / تفسير الرازي: 527/15.
[10] / ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 71/8؛ البحر المحيط: 367/5.
[11] / ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: 332/1.
[12] / ينظر: المحرر الوجيز: 7/3؛ مدارك التنزيل: 663/1.
[13] / التفسير الكبير: 527/15.
[14] / ينظر: فتح القدير: 381/2.
[15] / ينظر: المفصَّل:393/1؛ حاشية الخضري على شرح ابن عقيل: 136/1؛ الكلّيات: 609.
[16] / ينظر: صفحة (20) من هذا البحث.

على محل (إنَّ) المكسورة واسمها، في حين نجدهم يجيزون ذلك. كذلك نجده يخالف المبرد وابن السراج ومكي القيسي وابن عطية بجواز العطف على الضمير في (بريء) مع أنَّ ذلك في نظرهم قبيحٌ، وهذا إن دلَّ على شيء فإنَّما يدلُّ على مذهب ابن الأنباري القائم على الاختيار، وعدم التقيد بمذهب معين.

" والذي يبدو لي في هذا الأمر أنَّ ثمَّة فرقاً في المعنى بين الرفع والنصب، فالعطف بالنصب على تقدير إرادة (إنَّ)، والعطف بالرفع على غير إرادة (إنَّ) " [1]، لذا فإنّي أميلُ إلى ترجيح الرفع في لفظة (رسوله) على أنَّها مبتدأ لخبر محذوف، وعُطِفَتْ على محل (أنَّ مع اسمها)؛ لأنَّ في هذا الوجه دلالة بالغة ليست في غيره، إذ يفيد عدم تساوي براءة الله تعالى وبراءة الرسول - ﷺ - وإن اشتراكا في البراءة. فبراءة الرسول - ﷺ - ليستْ كبراءة الله تعالى، وإنَّما هي تابعة لها، فبراءة الله تعالى أولاً، ثم تأتي براءة الرسول - ﷺ - في المرتبة الثانية إذ هما ليس بمرتبة واحدة فتكون براءة الرسول - ﷺ - تابعة وأقلَّ توكيداً[2] – والله أعلم بأسرار كتابه -.

*** وفي قول المولى** تبارك وتعالى: ﴿ **وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا**﴾ [هود: 72].

يعلِّل قراءة النصب في لفظة (شيخاً): بأنَّ نصبها على الحال من المشار إليه، والعامل فيها ما في (هذا) من معنى الإشارة أو التنبيه [3]، ثمَّ يُبيّن المعنى الذي أفاده هذا الإعراب بقوله: " فكأنَّ المعنى: أُشير إليه شيخاً، أو أُنبِّه عليه شيخاً " [4].

أمَّا قراءة رفعها فإنَّه يضع لها الاحتمالات الإعرابية الآتية: [5]

1 – أن تكون خبراً بعد خبر.

2 – أن تكون بدلاً من (بعلي).

3 – أن تكون (بعلي) بدلاً من (هذا)، ويكون (شيخ) خبراً عن (هذا).

4 – أن تكون (شيخ) خبر مبتدأ آخر على تقدير: هذا شيخ.

ونصب لفظة (شيخاً) هي قراءة الجمهور، أمّا الرفع فهي قراءة الأعمش وعبد الله بن مسعود، وأُبَيّ، والمطوعي [6].

والنصب على الحال هو رأي البصريين [7]، وإليه ذهب الزجَّاج [8]، وقد أجمع عليه النحاة ويجدونه وجهاً أرجح [9]. غير أنَّ من النحاة المتأخرين مَنْ يذكر وجهاً آخر لقراءة النصب وهو: أن يكون منصوباً على أنَّه

---

[1] / معاني النحو: 310/1.

[2] / ينظر: نفسه: 312/1.

[3] / ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: 22/2.

[4] / نفسه: 22/2.

[5] / ينظر: السابق: 23/2.

[6] / ينظر: معاني القرآن: للفرَّاء: 23/2؛ المحتسب: 324/1؛ المحرر الوجيز: 191/3.

[7] / ينظر: البحر المحيط: 184/6.

[8] / ينظر: معاني القرآن وإعرابه: 63/3.

[9] / ينظر: إعراب القرآن: 177/2؛ مشكل إعراب القرآن: 370/1؛ شرح الرضي على الكافية: 13/2< شرح التصريح على التوضيح: 569/1.

خبر التقريب(*) [1]. ورفع (شيخ) على أنَّها بدل من (بعلي) – والذي قال به: ابن الأنباري – لم يذكره الأخفش، وإنمَّا اقتصر على الأوجه الثلاثة الأخر[2]، وبهذا أخذ الزمخشري [3]، وغيره [4]. أمَّا العكبري فنجده يضيف على الأوجه التي ذكرها ابن الأنباري لقراءة الرفع وجهين آخرين هما: [5]

1 – أن يكون (بعلي) مبتدأ ثانياً، و(شيخ) خبره، والجملة خبر المبتدأ الأول(هذا).

2 – أن يكون (بعلي) عطف بيان من (هذا)،و(شيخ) خبر المبتدأ (هذا). وبه – فقط – قال ابن عاشور دون سائر الوجوه [6]، في حين يمنع ابن جِنّي هذا الوجه؛ بحجَّة أنَّ البيان يشبه الصفة، فكما لا توصَفُ الإشارة إلا بما فيه (أل) كذلك ما يُعْطَفُ عليها [7].

فابن الأنباري قد تابع مَنْ سبقه من النحاة في تخريج قراءة نصب (شيخاً) على الحال. أمَّا قراءة الرفع فنجده يتفرَّد على مَنْ سبقه بذكر الوجه الثاني برفعها على البدل من (بعلي)، وهذا يدلُّ على الروح اللغوية التي يمتلكها، وعلى قوة تفكيره العقلي النحوي في ذكر ما تحتمله القراءة من وجوه ممكنة.

وعلى الرغم من أنَّ ابن الأنباري لم يرجح أيَّاً من الوجوه المذكورة في القراءتين إلا أنَّ ما يؤيِّده الباحث ما ذكره في تخريج قراءة نصب (شيخاً) على الحال؛ إذ القراءة به هي القراءة المشهورة البيِّنة، ثم إنَّ النصب على الحال يؤدي إلى أنَّ المعنى: " أُشِيْرَ إليه شيخاً " [8]، فأفاد ذلك في تأكيد مضمون الجملة؛ لأنَّه ليس الغرض إعلام المخاطب بشيخوخته لأنَّه يعلم ذلك، وإنَّما الغرض تنبيه المخاطب إلى عجزه وضعفه، والتعجُّب من أن يكون قادراً على الإنجاب، أو أن تكون له ذُرِّية في مثل هذا السن. يقول سيبويه: " فقولك: هذا عبد الله منطلقاً... المعنى: أنَّك تريد أن تنبِّهه له منطلقاً، لا تريد أن تُعرِّفه عبد الله؛ لأنك ظننتَ أنَّه يجهله، فكأنَّك قلتَ: انظر إليه منطلقاً. فمنطلق: حال قد صار إليها عبد الله " [9].

المبحث الثالث: ما قُرِئَ من الأسماء بالرفع والجر:

كما تعدَّدت القراءات القرآنية في الأسماء المعربة من الناحية الإعرابية بين النصب والجر، وبين الرفع والنصب، فقد تعدَّدتْ أيضاً بين الرفع والجر، ونتج عن ذلك وجوهٌ متعدِّدة يحمل كلٌّ منها دلالة أو أكثر. وفي كتاب البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري ما يدلُّ على ذلك.

---

[1] / ينظر: البحر المحيط: 184/6؛ الدر المصون: 357/6.
[2] / ينظر: معاني القرآن: 385/1.
[3] / ينظر: الكشاف: 411/2.
[4] / ينظر: التفسير الكبير: 375/18.
(*) **المنصوب على التقريب:** مصطلحٌ كوفي يُرَادُ به إعمال أسماء الإشارة في الجمل الاسمية عمل (كان)، فما كان مبتدأ يرتفع على أنَّه اسمٌ للتقريب، ويُنْصَبُ الخبر على أنَّه خبرٌ له. ينظر: همع الهوامع: 71/2؛ المنصوب على التقريب: 501.
[5] / ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 707/2 – 708.
[6] / ينظر: التحرير والتنوير: 121/12.
[7] / ينظر: المحتسب: 325/1.
[8] / التفسير الكبير: 375/18.
[9] / الكتاب: 78/2.

* ففي قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 73].

يذكر ابن الأنباري **للفظة (عالم)** قراءتين (الرفع والجر)، ويُفَصِّلُ القول **في قراءة الرفع** على ثلاثة أوجه:[1]

الأول: على أنَّها صفة لـ (الذي) في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾.

الثاني: على أنَّها خبر لمبتدأ محذوف تقديره: (هو عالم الغيب).

الثالث: أنَّها مرفوعة حملاً على المعنى، وتقديره: ينفخ فيه عالم الغيب. كأنَّه لمَّا قال: يوم يُنْفَخُ. قيل: مَنْ: مَنْ يَنْفَخُ؟ قال: عالم الغيب. ويستدِّل على ذلك بقول الشاعر:[2]

لِيُبكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِخُصُومَةٍ ومُختَبِطٌ مما تُطِيحُ الطَّوائِحُ

كأنَّه قيل: مَنْ يُبْكيه؟ فقال: ضارع. أي: يبكيه ضارع.

أمَّا قراءة الجر: فيخرِّجها على البدل من (الهاء) في (له) في قوله تعالى: ﴿ وَلَهُ الْمُلْكُ ﴾.

وقراءة الرفع: هي قراءة الجمهور، أمَّا الجر: فقراءة الحسن البصري والأعمش وعاصم [3].

وما ذكره ابن الأنباري من وجوه في قراءة الرفع، ذكرها النحويون قبله وبعده [4]، وزاد أبو حيان أن يكون (عالم) فاعلاً بـ (يقول) [5]، إلا أنَّه يستجود كون (عالم) خبراً لمبتدأ محذوف [6]. بينما نجد ابن جرير الطبري يستحسن رفع (عالم) على أنَّه نعت لـ (الذي) [7]، واعترض على ذلك السمين الحلبي بقوله:" وفيه بُعد لطول الفصل بأجنبي "[8].

ثمَّ إنَّ القرطبي يجوِّز أن يكون (عالم الغيب) فاعلاً لـ(ينْفُخُ) ببنائها للمعلوم؛ مُعلِّلاً ذلك بأنَّه إذا كان النفخُ فيه بأمر الله – عزَّ وجلَّ – كان منسوباً إلى الله [9].

وتخريج ابن الأنباري لقراءة الجر لا يختلف عَمَّا ذكره النحَّاس في عدِّ (عالم) بدلاً من (الهاء) في (له) [10]، واستحسنه السمين الحلبي [11]، بينما يزيد بعض النحاة على هذا الوجه وجهاً آخر وهو: أن يكون (عالم) نعتاً للضمير في (له) وإليه ذهب الكسائي، وابن عطية في أحد قوليه، وليس جائزاً عند جمهور النحاة إذ يرفضون

---

[1] / ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: 327/1.

[2] / البيت للحارث بن نهيك في الكتاب: 288/1< خزانة الأدب: 303/1، ولنهشل بن حري في خزانة الأدب: 303/1، ولضرار بن نهشل في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: 202/1.

[3] / ينظر: المحرر الوجيز: 309/2؛ مشكل إعراب القرآن: 257/1؛ الجامع لأحكام القرآن: 21/7.

[4] / ينظر: إعراب القرآن: للنحَّاس: 17/2؛ مشكل إعراب القرآن: 257/1؛ التبيان في إعراب القرآن: 509/1.

[5] / ينظر: البحر المحيط: 557/4.

[6] / ينظر: السابق: 557/4.

[7] / ينظر: جامع البيان: 264/11.

[8] / الدر المصون: 694/4.

[9] / ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 21/7.

[10] / ينظر: إعراب القرآن: 17/2.

[11] / ينظر: الدر المصون: 695/4.

أن يكون المضمر نعتاً أو منعوتاً [1]. غير أنَّ العكبري ذكر وجهاً آخر علاوةً على الوجه الذي ذكره ابن الأنباري، وخلافاً لِمَا ذهب إليه الكسائي، وابن عطية وهو: أن يكون (عالم) بدلاً من (رب العالمين) [2] في قوله تعالى قبل ذلك: ﴿ **وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الأنعام: 71]، ورُدَّ ذلك بأنَّ فيه بُعد لطول الفصل بين البدل والمبدَّل منه [3].

ما ذكره ابن الأنباري من وجوه وتخريجات في قراءة الرفع نجده يتابع مَنْ سبقه بلا اختلاف، وما ذكره النحاة من وجوه زائدة على ما ذكر فجلُّهم من المتأخرين. أمَّا قراءة الجر فنجده يقتصر على وجهٍ واحد ذُكِرَ عند مَنْ سبقه، وهو المشهور عند الجمهور، وما زاده المتقدمون كالكسائي وابن عطية، وما زاده المتأخرون كالعكبري فغير جائزٍ عند الجمهور لمخالفته قواعد القياس، وهذا يقودنا إلى نتيجة مفادها أنَّ ابن الأنباري في تخريجاته السابقة يذكر من الوجوه ما كان منها مشهور، ولم يخالف قواعد القياس، ويهمل ما ليس مشهوراً، أو مخالفاً لقواعد القياس. كما أنَّه لم يرجح أو يفاضل بين الوجوه التي ذكرها في القراءتين.

والذي يبدو لي أنَّ رفع (عالم) على الصفة لـ (الذي) في قوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ**﴾ أقوى الوجوه؛ وذلك لبعده عن التأويل المُتكلِّف، ثمَّ لأنَّه يؤدِّي إلى المعنى: " وهو الذي خلق السماوات والأرض... عالم الغيب "، فانحصرتْ صفة علم الغيب بِمَنْ خلق السماوات والأرض، وهو الله جلَّ جلاله، إذ إنَّ هذه الخصوصية لا يمكن أن يتَصِّف بها إلا هو، ولا يتَصِّف بها غيره.

*** كذلك قوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾** [الكهف: 44].

فإنَّه يُقرِّر في قراءة **رفع (الحق)** أن تكون خبراً لـ (الولاية)، إلا أنَّه يجوِّز وجهاً آخر: بأن يكون (الحق) صفة لـ (الولاية). ومع ذلك فإنَّه يختار في هذه القراءة الوجه الأول في جعله خبراً لـ (الولاية)؛ بحجَّة الفصل بين الصفة والموصوف.

وفي قراءة الجر يُقرِّر وجهاً إعرابياً واحداً هو: أن يكون (الحق) صفة (لله) لعدم وجود الفصل بين الصفة والموصوف[4].

والرفع قراءة أبي عمرو والكسائي، والباقون بالجر[5].

ويقتصر أكثر النحاة في تخريج قراءة الرفع على أنَّها: نعت لـ (الولاية)[6]، والتقدير: أي: " الولاية الحقُّ لله لا يستحقُّها غيره "[7]. وزاد العكبري أن تكون (الحق) مرفوعة على الخبر لمبتدأ محذوف، وتقديره: هي الحقُّ، أو مبتدأ خبره (هو خير) [8].

---

[1] / ينظر: الكتاب: 88/2، وشرح مفصَّل الزمخشري: 56/3؛ شرح التسهيل: 167 – 170.
[2] / ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 509/1.
[3] / ينظر: البحر المحيط: 557/4؛ اللباب في علوم الكتاب: 227/8.
[4] / ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: 110/2 – 111.
[5] / ينظر: حجَّة القراءات: 419/1؛ التيسير في القراءات السبع: 143.
[6] / ينظر: معاني القرآن وإعرابه: 290/3؛ إعراب القرآن: 296/2؛ المحرر الوجيز: 519/3.
[7] / حجَّة القراءات: 419/1.
[8] / ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 849/2.

ويذكر ابن خالويه أنَّ الدليل في رفع (الحق) على الوصف لـ (الولاية) أنَّه في قراءة (أُبَيٍّ) " هنالك الولاية الحق لله "[1]، بتقديم (الحق) على لفظ الجلالة.

أمَّا قراءة الجر فقد أجمع النحاة ومعربو القرآن على أنَّها نعت لله تعالى [2]، والتقدير: " لله ذي الحقِّ "[3]، واختاره ابن جرير الطبري قال: ومعناه " هنالك الولاية لله الحقِّ ألوهيته، لا الباطل بطلان ألوهيته التي يدعونها المشركون بالله آلهة "[4]. وذكر بعضهم أنَّها تقرأ بالنصب [5]، وتُنسب هذه القراءة إلى أبي حيوة، وابن أبي عبلة [6]، بينما نسبها الزمخشري إلى عمرو بن عُبيد، وتأولها على المصدر للتأكيد، كقولك: هذا عبد الله الحق لا الباطل، وهي عنده قراءة حسنة فصيحة [7]. في حين أنَّ الزجَّاج ينفي أنْ يكون أحدٌ قرأ بها [8]، مع أنَّه يُجوِّز نصب (الحق) على المصدر للتأكيد أيضاً [9].

ومع أنَّ ابن الأنباري يرجح قراءة رفع (الحق) على أنَّها خبر لـ(الولاية) فإنَّ قراءة جر (الحقِّ) على أنَّه نعت (لله) هو أقوى الوجوه فيما يبدو لي؛ لأنَّ في ذلك إثبات للأُلوهيّة الحقَّة التي يتَّصِف بها تعالى دون غيره، وفيه دلالة على المدح والثناء لله في تفرُّدِهِ بألوهيته وولايته وقدرته فلا قوَّة إلا قوَّته ولا نصر إلا نصره.

وهذا كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾ [الأنعام: 62]، وغيرها من الآيات التي تؤيّد هذا الوجه نحو قوله تعالى: ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [طه: 114]، وقوله تعالى: ﴿ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ﴾ [يونس: 32].

*** وفي قوله تبارك وتعالى: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ● أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ● رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ● رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾** [الدخان: 4 – 7].

يذكر للفظة (رب) قراءتين الرفع والجر، ويحمل **قراءة الرفع** على وجهين:

الأول: أن تكون صفة لـ (السميع العليم).

والثاني: خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: هو ربُّ السماوات والأرض.

أمَّا قراءة الجر فيُخرِّجها على البدل من (ربك) [10].

قرأ بالرفع ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر، وقرأ بالجر عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي والأعمش وأبي حيوة [11].

---

[1] / الحجَّة في القراءات السبع: 225.
[2] / ينظر: معاني القرآن: للفرَّاء: 146/2؛ إعراب القرآن : 459/2؛ معاني القراءات: 112/2.
[3] / مشكل إعراب القرآن: 443/1؛ الجامع لأحكام القرآن: 411/10.
[4] / جامع البيان: 271/15.
[5] / ينظر: المحرر الوجيز: 159/3؛ البحر المحيط: 182/7.
[6] / ينظر: الكامل في القراءات: 591.
[7] / ينظر: الكشاف: 725/2.
[8] / ينظر: معاني القرآن وإعرابه: 290/3.
[9] / ينظر: نفسه: 290/3.
[10] / ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: 358/2.
[11] / ينظر: السبعة في القراءات: 592؛ معاني القراءات: 371/2؛ حجَّة القراءات: 656.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

ذكر الوجهين في قراءة الرفع أكثر معربي القرآن [1]، ومنهم مَنْ يزيد أوجهاً أُخر هي:

1 – أن يكون مبتدأ، وخبره قوله تعالى: ﴿ **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** ﴾ [الدخان: 8] [2].

2 – أن يكون خبراً بعد خبر [3].

3 – أن يكون بدلاً من (السميع) [4].

أمَّا قراءة الجر فقد أجمع النحاة في توجيهها على البدل من (ربك)[5]، ولم يذكر الزمخشري غيره [6]، في حين يتفرَّد السمين الحلبي من بين النحاة والمفسرين في أنَّه زاد في قراءة الجر وجهاً آخر وهو: أن تكون نعتاً من (ربك) [7]، وتبعه في ذلك النعماني [8].

والذي يبدو لي راجحاً ما ذكره ابن الأنباري في توجيه قراءة الجر على البدل من (ربك)؛ وذلك لإجماع النحاة عليه، ثمَّ إنَّ هذا الوجه الإعرابي يحمل دلالة التأكيد والتبيين على وجه التعظيم لله، وعلى عظيم قدرته – سبحانه وتعالى – الباهرة. فبعد أن كان المعنى مُخْتصَّاً في قوله: (ربك) ينتقل إلى الإحاطة والشمول في قوله: " ربِّ السماوات والأرض وما بينهما " كما في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ● صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ...** ﴾ [الفاتحة: 6 – 7].

* **ويوجّه قراءة الرفع للفظة (المجيد)** في قوله تبارك وتعالى: ﴿ **إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ● إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ● وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ● ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ** ﴾ [البروج: 12 – 15].

من وجهين:

الأول: على أنَّه صفة لـ (ذو).

الثاني: أنَّه خبر بعد خبر.

كما يوجّه قراءة الجر من وجهين أيضاً:

الأول: على أنَّه صفة للعرش.

الثاني: أن يكون صفة لـ (ربك) في قوله: ﴿ **إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ...** ﴾، ومع ذلك فإنَّه يرى أنَّ أقوى الوجوه أنْ تكون (المجيد) صفة لـ (ربك) في قوله: ﴿ **إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ...** ﴾؛ مُعلِّلاً سبب قوته أنَّ (المجيد) من صفات الله، فكان جعله وصفاً (للرب) أولى [9].

---

[1] / ينظر: معاني القرآن: للفرَّاء: 39/3؛ إعراب القرآن: 84/4.

[2] / ينظر: حجَّة القراءات: 656؛ المحرر الوجيز: 129/16.

[3] / ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 145/2.

[4] / ينظر: الحجَّة في القراءات السبع: 324.

[5] / ينظر: معاني القرآن: للفرَّاء: 39/3؛ معاني القرآن وإعرابه: 424/4؛ المحرر الوجيز: 69/5.

[6] / ينظر: الكشاف: 471.

[7] / ينظر: الدر المصون: 618/9.

[8] / ينظر: اللباب في علوم الكتاب: 313/17.

[9] / ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: 505/2 – 506.

(المجيدُ) رفعاً قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وأبي جعفر، وخفضاً قراءة حمزة والكسائي والمفضَّل عن عاصم والحسن ويحيى بن وثَّاب والأعمش وعمرو بن عُبيد [1].

ما ذكره ابن الأنباري من وجوه في القراءتين ذكره مكي القيسي [2]، في حين يكتفي معظم النحاة والمفسرون بجرّ (المجيد) على النعت لـ (العرش)، ورفعها على النعت لـ (ذو) وهو الله سبحانه وتعالى [3].

وجر (المجيد) على النعت لـ (العرش) لا يجيزه بعض النحاة؛ لأنَّه من صفات الله تعالى[4]، ويرون أنَّه نعت (للرب) في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ** ﴾[5]، بينما يرى الخليل بن أحمد أنَّ (المجيد) مجرورة بالقرب والجوار[6]، وتبعه في ذلك سيبويه [7]. في حين نجد النحَّاس يرفض جر (المجيد) على الجوار؛ لأنَّه لا يجوز الجوار – على حدِّ قوله – في كتاب الله، بل على مذهب سيبويه، ولا يجوز في كلام ولا شعر، وإنَّما هو غلط في قولهم: هذا جحرِ ضبٍّ خربٍ. ولكن القراءة بالخفض جائزة على غير الجوار على أن يكون (المجيد) نعت لـ (ربك) ويكون التقدير: إنَّ بطش ربك المجيد [8]. واستبعد آخرون جواز جر (المجيد) على النعت لـ (ربك)؛ لوجود فاصل بين الصفة والموصوف [9]، في حين يؤيّد القرطبي ذلك الوجه بقوله: " ولم يمتنع الفصل؛ لأنَّه جارٍ مجرى الصفة... " [10].

واعتماداً على قراءة الرفع، وهي القراءة المشهورة، واستناداً إلى رأي ابن الأنباري في توجيه هذه القراءة على النعت (لله)، فإنّي أرى رجاحة هذا الوجه وقوَّته، فالمجد في كلام العرب هو بلوغ النهاية في الكرم والشرف والفضل والعزَّة [11]، ومن ثمَّ فإنَّه لا يليق هذا الوصف إلا بالله تعالى، ولا يتَّصف به إلا هو وحده لعظمته وكماله، فهي صفة خاصة به، ويؤيّد ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿ **رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ** ﴾[هود: 73].

الخاتمة والنتائج

وبعد هذه الرحلة النورانية التي قدَّمت فيها دراسة عن (القراءات القرآنية في الأسماء المعربة وتعدّدِها من الناحية الإعرابية من خلال كتاب البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري) تمكَّنتُ – بعونٍ من الله تعالى – التوصُّل إلى بعض النتائج، لعل أهمها:

---

[1] / ينظر: السبعة في القراءات: 678؛ إعراب القرآن: للنحَّاس: 195/5؛ التيسير في القراءات السبع: 179.
[2] / ينظر: مشكل إعراب القرآن: 809/2 – 810.
[3] / ينظر: معاني القرآن: للفرَّاء: 254/3؛ معاني القرآن: للأخفش: 576/2؛ جامع البيان: 346/4، ومعاني القرآن وإعرابه: 308/5.
[4] / ينظر: الدر المصون: 463/9؛ اللباب في علوم الكتاب: 255/20.
[5] / ينظر: مشكل إعراب القرآن: 810/2.
[6] / ينظر: الجمل في النحو: 196.
[7] / ينظر: الكتاب: 66/1 – 67، 436.
[8] / ينظر: إعراب القرآن: 121/5.
[9] / ينظر: التبيان: 320/10؛ حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: 344/8.
[10] / ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 296/19.
[11] / ينظر: شمس العلوم: لنشوان الحميري: 9230/9.

1 – إنَّ ابن الأنباري احتفى بالقراءات القرآنية وقدَّم من خلالها دراسة مُعمَّقة ومفيدة لكثير من مسائل العربية من لغة ونحو وصرف وأصوات. فجاءتْ قيمة كتاب (البيان) من كونه صار مستودعاً لعلومٍ شتَّى، حتى غدا مرجعاً قيِّماً لكل دارس في كلِّ زمانٍ ومكانٍ.

2 – لقد كان للقراءات القرآنية دورٌ كبيرٌ في توجيه معاني الآيات القرآنية الكريمة، وفي تقوية الأصول النحوية، وبناء قواعد نحوية كثيرة، وفي إثارة الجدل النحوي واللغوي بين العلماء مِمَّا حفَّزهم على وضع الكتب والمصنَّفات في دراستها وتوجيهها إعرابياً، والنهوض بالقراءات الشاذة تخريجاً وتأويلاً، ودفاعاً عَمَّا تحتمله من الوجوه في قياس العربية.

3 – إنَّ ابن الأنباري كان له دورٌ بارز في توجيه وتخريج القراءات القرآنية الذي كان تعددها من الناحية الإعرابية سبباً في تعدد إعراب الألفاظ القرآنية، وتعدد مواقعها الإعرابية تبعاً لذلك.

4 – إنَّ ابن الأنباري في بعض ما يذهب إليه من تخريجات وتوجيهات للقراءات القرآنية يراعي الدلالة على المعنى المقصود من الآية، ويستعين في ذلك بالسياق وما ورد في كتب اللغة وما جاء في السنة المطهرة.

5 – إنَّ ابن الأنباري في بعض تخريجاته نجده يذكر من الوجوه الإعرابية المشهور منها، ويهمل ما ليس مشهوراً وإن كان له وجه في الدلالة المقصودة من الآية.

6 – إنَّ ابن الأنباري في بعض القراءات القرآنية التي خالفت القياس نجده يذكر تخريجات النحاة فيها سواءٌ أكانت تلك التخريجات موافقة للقياس أم مخالفة له، وقد يرجح أحياناً ما وافق قواعد القياس، إلا أنَّه لم يرد القراءات التي خالفت القياس أو يطعن فيها، وإنَّما يذهب فيها إلى التأويل فتبقى للقراءة قدسيتها وحرمتها عنده، وللقاعدة النحوية اطرادها وعدم اختلالها بما يُعْتَرَضُ عليها من الشواهد.

7 – إنَّ ابن الأنباري في بعض تخريجاته نجده يجنح إلى الإيجاز الشديد في التوجيه الإعرابي، وما يتعلق بذلك من ناحية المعنى والدلالة، ونجده كذلك لا يفاضل بين القراءات أو الوجوه الإعرابية، أو يرجح إحداها على الأخرى إلا في مواضع قليلة.

8 – إنَّ ابن الأنباري فيما كان يذهب إليه من وجوه محتملة في كثير من القراءات القرآنية أو خلاف بين النحاة في أحد تلك الوجوه أنَّ مذهبه بالأساس يقوم على النظر والترجيح والاختيار لا على المتابعة والتقليد فتارة يأخذ برأي الجمهور وتارة يخالفهم وأخرى يأخذ باستدراكات المتأخرين، سواءٌ أكان ذلك على رأي البصريين أو الكوفيين بلا فرق.

10 – من المُسَلَّمِ به أنَّ القراءة المشهورة هي أوضح القراءات وأكثرها قرباً إلى مفهوم الآية. إلا أنَّ هناك قراءات غير مشهورة يظهر من خلالها الإعراب دون اللجوء إلى تقدير أو تأويل؛ مِمَّا حدا ببعض النحاة إلى التمسُّكِ بها وترجيحها. لذا فإنَّ الاقتصار على أيسر الوجوه في القراءات وألطفها في التعليل والتأويل أمرٌ مرغوبٌ فيه حتى يسهُل على الدارس فهم المعنى بيسرٍ وبأخصر الطرق.

11 – إنَّ تعدد القراءات القرآنية في الموضع الواحد يؤدّي إلى فوائدَ جمَّة، فهي إمَّا أنْ تُفْصِحَ عن معنىً من المعاني، أو تبيّن حكماً من الأحكام الشرعية.

12 – إنَّ اختلاف القراءات القرآنية وتعددها من الناحية الإعرابية ليس معناه إلغاء وظيفة الحركة الإعرابية في الإبانة عن المعنى، ولكنَّ هذا التعدد وما يترتَّبُ عليه من مواقع إعرابية مختلفة يبرز معاني ومفاهيمَ مختلفة لا تخرج عن إطار المعنى العام لسياق الآية وما يُقْصَدُ منها.

13 – إنَّ دراسة موضوع القراءات القرآنية يكشف الكثير من القضايا اللغوية المهمة (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية)، وبذلك فإنَّ القراءات القرآنية تُعَدُّ رافداً مهماً من روافد الدرس اللغوي العربي الذي لا يمكن تجاهله أو التقصير فيه لاسيَّما دارس العربية.

قائمة المصادروالمراجع:

ابن الجزري شمس الدين: النشر في القراءات العشر: محمد بن محمد بن يوسف: تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتب العلمية]، د/ت.

ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم: فتاوى ابن تيمية: جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد العاصمي، 1414هـ - 1997م.

ابن جني أبو الفتح عثمان: الخصائص: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/4، د/ت.

ابن جني أبو الفتح عثمان: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: 1420هـ- 1999م.

ابن حبان محمد بن أحمد: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (صحيح ابن حبَّان): ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م.

ابن حنبل أحمد بن محمد: مسند الإمام أحمد بن حنبل: تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.

ابن خالويه الحسين بن أحمد: الحجة في القراءات السبع: تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة، 1401 هـ.

ابن زنجلة عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة: حجة القراءات: محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.

ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل: المخصص: تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1417هـ 1996م.

ابن عاشور التونسي محمد الطاهر بن محمد: التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): الدار التونسية للنشر - تونس، 1984 هـ

ابن عقيل العقيلي الهمداني عبد الله بن عبد الرحمن: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة: العشرون، 1400هـ- 1980م.

ابن فَضَّال علي: النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه): دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م.

ابن قتيبة الدينوري أبو محمد عبد الله بن مسلم: غريب القرآن: تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية (مصورة عن الطبعة المصرية)، 1398 هـ - 1978 م.

ابن قَنبر أبو بشر عمرو بن عثمان: الكتاب كتاب سيبويه: تح/ عبد السلام محمد هارون: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/3، 1408هـ - 1988م.

ابن ماجة القزويني أبو عبد الله محمد بن يزيد: سنن ابن ماجه: تح/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله: شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: تح/ محمد عبد القادر عطا، وطارق فتحي السيد، منشورات محمد على بيضون ن دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/1، 1422هـ- 2001م.

ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله: شرح عمدة الحافظ وعدَّة اللافظ: تح/ عدنان عبد الرحمن الدوري، مطبعة العاني، بغداد، 1397هـ- 1977م.

ابن منظور محمد بن مكرم بن علي: لسان العرب: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ

ابن يعيش موفق الدين: شرح مفصَّل الزمخشري: قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/1، 1422هـ- 2001م.

الأخفش أبو الحسن المجاشعي: معانى القرآن للأخفش: تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1411 هـ- 1990 م.

الأزهري الجرجاويّ خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد: شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى 1421هـ- 2000م.

الأزهري الهروي محمد بن أحمد: تهذيب اللغة: تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م.

الأزهري الهروي محمد بن أحمد: معاني القراءات للأزهري: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1412 هـ- 1991 م.

الأستراباذي رضي الدين: شرح الرضي على الكافية (المعروف بشرح كافية ابن الحاجب): تصحيح وتعليق /يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط/2، 1996م.

الأُشْمُوني علي بن محمد: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1998م.

الأصبهاني إسماعيل بن محمد: إعراب القرآن للأصبهاني: قدَّمت له ووثقت نصوصه: الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، الطبعة: الأولى، 1415 هـ- 1995 م.

الأصفهانى أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب: مفردات غريب القرآن: تحقيق: صفوان عدنان الداوري، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1412 هـ

الألوسي شهاب الدين محمود: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ

الأنباري أبو البركات: الإنصاف في مسائل الخلاف: تح/ محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/4، 1380هـ- 1961م.

الأنباري أبو البركات: البيان في غريب إعراب القرآن: تح/ طه عبد الحميد طه، مراجعة مصطفى السقَّا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/2، 2006م.

الأندلسي ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ

الأندلسي أبو حيان: البحر المحيط في التفسير: تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة: 1420 هـ

الأنصاري جمال الدين بن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط/2، 1986م.

الأنصاري جمال الدين بن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة، 1985م.

الباقولي علي بن الحسين بن علي: إعراب القرآن المنسوب للزجاج: تحقيق ودراسة: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري - القاهرة و دار الكتب اللبنانية - بيروت - القاهرة / بيروت، الطبعة: الرابعة - 1420 هـ

البخاري الجعفي محمد بن إسماعيل أبو عبدالله: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري): تح / محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ

البصري أبو عبيدة معمر بن المثنى: مجاز القرآن: تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى – القاهرة، 1381هـ

البعيمي إبراهيم بن سليمان: المنصوب على التقريب: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة التاسعة والعشرون، العدد (107)، 1419/1418هـ

البغدادي أبو بكر بن مجاهد: كتاب السبعة في القراءات: تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، 1400هـ

البغدادي عبد القادر بن عمر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، 1418 هـ - 1997 م.

البغوي أبو محمد الحسين بن الفراء: معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي): تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ

البيضاوي عبد الله بن عمر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى،1418هـ

البيهقي أبو بكر: السنن الكبرى: تح/ محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م.

الثعلبي أبو إسحاق أحمد بن محمد: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي): تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى 1422هـ - 2002 م.

الجاحظ عمرو بن بحر: الحيوان: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، 1424 هـ

جرير: ديوان جرير: دار صادر، بيروت، 1384هـ - 1964م.

الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد: زاد المسير في علم التفسير: تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ

الحارثي نيف بن حسين: الاختلاف في الحركة والسكون بين لغة قيس وغيرها من اللغات دراسة صرفية في ضوء القراءات القرآنية: الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، (16)، 68–111. https://doi.org/10.53286/arts.v1i16.939، 2022م.

الحميرى اليمني نشوان بن سعيد: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن علي الإرياني ود. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر(بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م.

الخضري محمد: حاشية الخضري عل شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ضبط وتشكيل وتصحيح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، إشراف / مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط/1، 2006م.

الخفاجي شهاب الدين أحمد بن محمد: حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي: دار صادر – بيروت، د/ت.

الداني أبو عمرو: التيسير في القراءات السبع: دار الكتب العلمية، ط/1، 1416هـ - 1996م.

الداني أبو عمرو: جامع البيان في القراءات السبع: جامعة الشارقة – الإمارات (أصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أم القرى وتم التنسيق بين الرسائل وطباعتها بجامعة الشارقة)، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م.

درويش محيي الدين بن أحمد مصطفى: إعراب القرآن وبيانه: دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)،الطبعة: الرابعة، 1415هـ

الدمياطيّ أحمد بن محمد: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الثالثة، 2006م - 1427هـ

الدينوري ابن قتيبة: الشعر والشعراء: دار الحديث، القاهرة، 1423 هـ

الرازي فخر الدين أبو عبد الله بن الحسن: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ

الرومي فهد بن عبد الرحمن:دراسات في علوم القرآن الكريم: حقوق الطبع محفوظة للمؤلّف: ط/12، 1424هـ - 2003م.

الزجاج أبو إسحاق: معاني القرآن وإعرابه: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م.

الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ

الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله: المفصل في صنعة الإعراب: تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى، 1993م.

السامرائي فاضل صالح: الجملة العربية والمعنى: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط/1421،1هـ - 2000م.

السامرائي فاضل صالح: معاني النحو: دار الفكر، عَمَّان، ط/2، 1423هـ - 2003م.

السراج أبو بكر محمد: الأصول في النحو: تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، د/ت.

السعدي عبد القادر: أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية: دار الخلود، بغداد، ط/1، 1406هـ - 1986م.

السمين الحلبي شهاب الدين أحمد بن يوسف: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: تحقيق: الدكتور/ أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د/ت.

السيرافي يوسف بن أبي سعيد: شرح أبيات سيبويه: تح/ الدكتور محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، 1394 هـ - 1974 م.

السيوطي جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ - 1974 م.

السيوطي جلال الدين: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: تح/ عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر، د/ت.

الشوكاني اليمني محمد بن علي: فتح القدير الجامع بين فنَّي الرواية والدراية من علم التفسير: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، 1414 هـ

الطبري محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور/ عبد السند حسن يمامة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.

الطوسي أبو جعفر محمد: التبيان في تفسير القرآن: تصحيح وترتيب /أحمد شوقي أمين، وأحمد حبيب صقر،المكتبة العامة في النجف، 1379هـ - 1960م.

العباسي عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب – بيروت، د/ت.

عبده داؤود: أبحاث في اللغة العربية: بيروت، 1973م.

العطوي عائشة: الآراء النحوية والصرفية لأبي على الفارسي ودورها في توجيه القراءات القرآنية في التفسير الكبير للرازي: الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(4)، 460–485. https://doi.org/10.53286/arts.v6i4.2193، 2024م.

العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله: التبيان في إعراب القرآن: تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، د/ت.

فجَّال عبدالله بن محمود: التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في سورة (يس): الآداب للدراسات اللغوية والأدبية –182 ,(2)5 , https://doi.org/10.53286/arts.v5i2.1498 .209، 2023م.

الفرَّاء أبو زكريا يحيى بن زياد: معاني القرآن: تح/ أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجَّار، وعبد الفتَّاح إسماعيل شلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط/1، د/ت.

الفراهيدي الخليل بن أحمد بن عمرو: الجمل في النحو: تحقيق: د. فخر الدين قباوة، الطبعة: الخامسة، 1416هـ 1995م.

القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م.

القوزي إدريس بن حسين: التّوجيه النّحويّ للقراءات القرآنيّة في شرح الفوزان لألفية ابن مالك: الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 5(4)، 9–34. https://doi.org/10.53286/arts.v5i4.1658، 2023م.

القيسي أبو علي الحسن بن عبد الله: إيضاح شواهد الإيضاح: دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1987م.

القيسي مكي بن أبي طالب: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: تح/محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1394هـ - 1974م.

القيسي مكي بن أبي طالب: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علوم: تح/ مجموعة رسائل جامعية بإشراف أ. د. الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، 1429هـ- 2008م.

القيسي مكي بن أبي طالب: مشكل إعراب القرآن: تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1405هـ

الكفوي أيوب بن موسى: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت،د/ت.

الكلبي الغرناطي ابن جزي: التسهيل لعلوم التنزيل: تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى - 1416 هـ

مباركي مهدي بن حسين بن علي: ما له وجهٌ صحيحٌ في العربيةِ ولا تجوزُ القراءةُ بهِ عندَ أبي جعفرٍ الطبريّ (ت 310 ه) من خلالِ كتابِهِ (جامع البيانِ في تأويلِ القرآنِ) عرضٌ ومناقشة: الآداب للدراسات اللغوية والأدبية .92–36 ,(11)1 , https://doi.org/10.53286/arts.v1i11.575، 2021م.

المبرد محمد بن يزيد: الكامل في اللغة والأدب: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة: الثالثة، 1417 هـ - 1997 م.

المبرِّد محمد بن يزيد: المقتضب: تح/ محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، د/ت.

المحيمد ياسين جاسم: مواقف النحاة من القراءات القرآنية من خلال تفسير ابن عطية الأندلسي (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز): دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، د/ت.

المرادي الحسن بن قاسم: الجنى الداني في حروف المعاني: تح/ د. فخر الدين قباوة، الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1992 م.

المرادي الحسن بن قاسم: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، الطبعة: الأولى، 1428هـ - 2008م.

مصطفى أبو السعود محمد بن محمد: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود): دار إحياء التراث العربي – بيروت، د/ت.

مكرم عبد العال سالم: القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية: مؤسسة الرسالة، ط/2، 1417هـ - 1996م.

منار علي خليفة محمد رشيد بن علي رضا: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م.

النَّحَّاس أبو جعفر: إعراب القرآن: وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ

النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب: المجتبى من السنن (السنن الصغرى للنسائي): تح/ عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط/2، 1406 – 1986.

النسفي أبو البركات عبد الله بن أحمد: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي): حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدَّم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998م.

النعماني أبو حفص سراج الدين عمر بن علي: اللباب في علوم الكتاب: تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998م.

النيسابوريّ الغزنوي محمود بن أبي الحسن: باهر البرهان في معانى مشكلات القرآن: تحقيق (رسالة علمية): سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، 1419 هـ - 1998 م.

الهُذَلي اليشكري يوسف بن علي بن عقيل أبو القاسم: الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها: تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

ظواهر العدول عن الأصل في القاعدة - شعر الحارث بن عُبَاد- نموذجًا

د. عبدالله جبران عبدالله القحطاني*
badar99968@gmail.com

تاريخ الاستلام: 15/ 10/ 2024	تاريخ القبول: 30 / 11/ 2024م

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة ظواهر العدول عن الأصل في القاعدة - شعر الحارث بن عُبَاد- نموذجًا. وقد جاءت هذه الدراسة في ثلاثة مباحث، يسبقها مقدمة؛ فتمهيد، ويعقبها خاتمة وفهارس فنية؛ فأما التمهيد ففيه ثلاثة عناصر؛ خُصِّصَ الأول للتعريف بالحارث بن عُبَاد وشعره، واستعرض الثاني عوارض التركيب والعدول عن الأصل، وتناول العنصر الثالث العدول عن الأصل والترخُّص. ثم جاء الحديث عن تلك المباحث الثلاثة، حيث خُصص **المبحث الأول** للعدول عن الأصل المطّرد ويشتمل على أربعة مطالب، المطلب الأول: العدول عن الأصل بتقديم الخبر على المبتدأ، والمطلب الثاني: العدول عن الأصل بوقوع المبتدأ نكرة، والمطلب الثالث: العدول عن الأصل بوقوع الخبر اسمًا من أسماء الاستفهام، والمطلب الرابع: العدول عن الأصل بالاستغناء عن إحدى التاءين من الفعل المضارع. أما **المبحث الثاني** فكان للعدول عن الأصل غير المطّرد وفيه ثلاثة مطالب، الأول: العدول عن الأصل في صرف الممنوع ومنع المنصرف، والثاني: العدول عن الأصل في قصر الممدود ومدّ المقصور، والثالث: العدول عن الأصل من همزة القطع إلى همزة الوصل والعكس. **والمبحث الثالث** يشتمل على تطبيقات من شعر الحارث بن عُبَاد.

الكلمات المفتاحية: ظواهر، العدول عن الأصل، الحارث بن عباد

* دكتوراه في (اللغويات) جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

https://doi.org/10.71311/.v6i1.211

The Phenomena of Deviation from the Origin in the Rule - The Poetry of Al-Harith Bin Ubad - A Model.

Dr. Abdullah Gubran AL qahtani *
badar99968@gmail.com

Accepted: 30- 11-2024	Received: 15 -10 -2024

:Abstract

The study aims at studying the phenomena of deviation from the origin in the rule - the poetry of Al-Harith Bin Ubad - A Model. The study is presented in one chapter, it is divided into three sections, preceded by an introduction and a preface, followed by a conclusion and technical indexes. The preface contains three components: The first was devoted to introducing Al-Harith bin Abbad and his poetry, the second reviewed the symptoms of composition and deviation from the original, and the third element dealt with deviation from the original and concessions. Then came the talk about those three topics, where the first topic was devoted to departing from the established principle and includes four demands. The first requirement: deviating from the original by placing the predicate before the subject, the second requirement: deviating from the origin by the occurrence of the subject being indefinite, and the third requirement: deviating from the origin by the occurrence of the predicate. One of the interrogative nouns, and the fourth requirement: deviating from the original by omitting one of the two ta's from the present tense verb. As for the second topic, it was about departing from the non-progressive origin, and it had three requirements: the first: departing from the origin in conjugating the non inflected and preventing the inflected, the second: departing from the origin in shortening the extended one and extending the shortened one, and the third: departing from the original from the hamzat al-qat` to the hamzat al-wasl and vice versa. The third section includes applications from the poetry of Al-Harith bin Abbad.

Keywords: phenomena, deviation from the original, Al-Harith ibn Abbad

* PhD in Linguistics, King Khalid University, Saudi Arabia

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

مقدمة

لا يزال الشعر في تراثنا العربي نبعًا لا ينضب، ومعينًا يتدفق بما يروي عطش الباحثين فيه قديمًا وحديثًا، فعكف على دراسته الأدباء والبلغاء والنحاة، ووقفوا على مواطن الإبداع والجمال فيه، كما استخرجوا من درره ما يريدون، وقد وجدت أن شعر الحارث بن عُبَاد جديرٌ بالدراسة؛ مما دفعني لاختيار هذا الموضوع؛ فالحارث بن عُبَاد بن قيس بن ثعلبة البكري، أبو المنذر، حكيم جاهلي، كان شجاعًا، وشاعرًا، ومن السادات في قومه.

لذا حظي العدول عن الأصل في النحو العربي -فيما أعلم- بدراسات مستقلة متخصصة، أذكر هنا أهمها[1]:

1) ظاهرة رفض الأصل في الدراسات النحوية. رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في النحو، مقدمة من الباحثة: فاطمة حسن عبدالرحيم شحادة. 1415هـ، جامعة أم القرى - قسم الدراسات العليا - فرع النحو.

قسمت الباحثة رسالتها إلى ثلاثة أبواب:

الباب الأول: ظاهرة التزام الأصل في الدراسات النحوية.

الباب الثاني: ظاهرة العدول عن الأصل في الدراسات النحوية.

الباب الثالث: ظاهرة رفض الأصل في الدراسات النحوية.

وتعد هذه الرسالة بما تضمنته من أبواب مختلفة عن دراستي؛ لأنّها تناولت عدة جوانب مختلفة هي: ظاهرة الالتزام بالأصل في الدراسات النحوية، وظاهرة العدول عن الأصل في تلك الدراسات، وظاهرة رفض الأصل في الدراسات النحوية. أما دراستي فهي تخصّ "ظواهر العدول عن الأصل في القاعدة" كما أنّها تخصّ مدوَّنة أخرى هي" شعر الحارث بن عُبَاد".

2) العدول عن المطابقة بين أجزاء الجملة. رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة مقدمة من الباحثة: نجلاء محمد نورعبدالغفورعطار. 1415هـ - 1994م، جامعة أم القرى- كلية اللغة العربية- قسم الدراسات العليا- فرع اللغة.

استهلت الباحثة رسالتها بتمهيد عن المطابقة في اللغة والاصطلاح، ومظاهرها ومواقعها، وأهميتها؛ فجاءت هذه الدراسة في أربعة أبواب مستهلة بتمهيد، ومذيلة بخاتمة على النحو الآتي:

الباب الأول: العدول عن المطابقة في الجنس، وقد جاءت في فصلين كبيرين.

الباب الثاني: العدول عن المطابقة في العدد، ويشتمل على ثلاثة فصول.

الباب الثالث: العدول عن المطابقة في الإعراب، ويشتمل على موضعين.

(1) رُتّبتْ هذه الدراسات ترتيبًا تاريخيًّا؛ بُدِئتْ بالأقدم ثم الذي يليه.

الباب الرابع: أنواع أخرى من العدول عن المطابقة، وفيه فصلان.

وجاءت هذه الدراسة للحديث عن العدول عن الأصل بين أجزاء الجملة فقط، وهي دراسة تختلف عن موضوعي الذي سأتحدث فيه؛ لكونه يتناول موضوعًا محددًا هو "ظواهر العدول عن الأصل في القاعدة" في مدوّنة معيّنة هي" شعر الحارث بن عُبَاد ".

3) الاستصحاب في النحو العربي. رسالة ماجستير، مقدمة من الباحث: تامر عبدالحميد محيي الدين أنيس. 1421هـ- 2001م، جامعة القاهرة- كلية دار العلوم- قسم النحو والصرف والعروض.

تحدث الباحث في رسالته عن الاستصحاب والعدول عن الأصل، إذ ركّز على الوسائل التي يتم من خلالها العدول عن الأصل، ثم بيّن أسباب العدول عن الأصل وقسمها إلى قسمين:

*** الأسباب اللفظية ومنها:**

كثرة الاستعمال- التخفيف- كراهية اجتماع الأمثال- الاختصار- الإتباع- الاستغناء بلفظ عن آخر- إصلاح اللفظ- امتناع الجمع بين البدل والمبدل منه- المشابهة اللفظية- الفرار مما يؤدّي تغيير بعد تغيير- البُعْد عمّا يودّي إلى عدم النظير.

*** الأسباب المعنوية ومنها:**

تحقيق الفائدة- أمن اللبس- النص على المعنى أو إبرازه- المشابهة المعنوية- الاتساع في التعبير عن المعاني- المبالغة- العدول لنكتة بلاغية.

وجاءت هذه الدراسة للحديث عن الاستصحاب وما يرتبط به من العدول عن الأصل، كما تحدثت عن أنواع العدول عن الأصل، وهي دراسة مختلفة عن موضوعي الذي سأتحدث فيه؛ لكونه يتناول موضوعًا محددًا هو "ظواهر العدول عن الأصل في القاعدة" في مدوّنة محددة مختلفة هي "شعر الحارث بن عُبَاد".

4) عوارض التركيب في الأصمعيات. دراسة نحوية وصفية تطبيقية. رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في قسم اللغة العربية بكلية الآداب- في الجامعة الإسلامية بغزة، مقدمة من الباحثة: أرواح عبدالرحيم الجرو. 1435هـ - 2014م.

حيث قسمت الباحثة رسالتها إلى ثلاثة فصول يندرج تحت كل فصل منها عدة مباحث جاءت على النحو الآتي:

الفصل الأول: ويتناول عارض الحذف ويتكون من ثلاثة مباحث:

عارض الحذف الواجب- وعارض الحذف للعناصر الإسنادية- وعارض الحذف في العناصر غير الإسنادية في الشعر العربي القديم (الأصمعيات).

الفصل الثاني: تناولت فيه عارض التقديم والتأخير (الرتبة) ويتكون من مبحثين:

عارض التقديم والتأخير في الجملة الاسمية- وعارض التقديم والتأخير في الجملة الفعلية في (الأصمعيات).

الفصل الثالث: تحدثت فيه الباحثة عن عارض المطابقة ويتضمن ثلاثةَ مباحث:

* **المبحث الأول:** عارض المطابقة في النوع (التذكير والتأنيث): ويشمل عارض المطابقة في النوع بين المبتدأ والخبر، وبين الفعل والفاعل، وبين النعت والمنعوت، وبين التوكيد والمؤكد.

* **المبحث الثاني:** عارض المطابقة في العدد (المفرد- المثنى- الجمع): ويشتمل على عارض المطابقة في العدد بين المبتدأ والخبر، وبين الفعل والفاعل، وبين النعت والمنعوت، وبين اسم كان وخبرها.

* **المبحث الثالث:** عارض المطابقة بين الضمير ومرجعه (الالتفات): ويشتمل على عارض المطابقة بين الضمير ومرجعه، وبين الضمير المثنى ومرجعه، وبين الضمير ومرجعه في الجمع، وبين الضمير ومرجعه في الخطاب والتكلم والغيبة (الالتفات).

وهذه الرسالة وجدتها تختلف عن موضوعي؛ لأنّها تتحدث عن عوارض التركيب في الأصمعيات، أما رسالتي فهي تتحدث عن موضوع" ظواهر العدول عن الأصل في القاعدة" في "شعر الحارث بن عُبَاد".

5) ظاهرة العدول في شعر عنترة. دراسة أسلوبية. رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها- كلية الدراسات العليا- جامعة النجاح الوطنية- نابلس، فلسطين، مقدمة من الباحث: عمّار جابر عبد الرّحيم جرادات. 2015م.

تناولت هذه الدراسة ظاهرة العدول عن الأصل في شعر عنترة. دراسة أسلوبية، حيث قسم الباحث رسالته إلى ثلاثة فصول هي:

الفصل الأول: يتناول العدول من الناحية النظرية، حيث بيّن المفهوم اللغوي والاصطلاحي عند القدماء والمحدثين، وبيان أنواعه.

الفصل الثاني والثالث: كانت الدراسة فيهما تطبيقية أكثر منها نظرية، كما تناول فيهما العدول في علوم البيان (التشبيه والمجاز والكناية) وعلوم المعاني والتركيب (التقديم والتأخير والحذف).

وهذه الرسالة وجدتها تختلف عن موضوعي أيضًا؛ لأنّها تتحدث عن ظاهرة العدول في شعر عنترة. دراسة أسلوبية، أما رسالتي فهي تتحدث عن موضوع" ظواهر العدول عن الأصل في القاعدة" في مدوّنة محددة هي" شعر الحارث بن عُبَاد".

التعريف بالحارث بن عُبَاد وشعره

أولًا: اسمه ونسبه وحياته:

هو الحارث بن عُبَاد بن ضُبَيْعَةُ بن قَيْس بن ثَعْلَبَةَ بن عُكابَةَ بن صعب بن عليّ بن وائل بن قاسط بن هِنب بن أقصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة[1]، وذُكر للحارث ثلاثة إخوة هم: عمرو، وجُرَيْر، ومرّة. والحارث ابن عمّ سعد بن مالك، والد المرقش الأكبر، وجاء في ضبط اسمه، قول المهلهل[2]:

(1) ينظر: جمهرة النسب:537؛ الأغاني: 1689/15.

(2) عديّ بن ربيعة التغلبيّ، أخو مهلهل بن ربيعة، ينظر: معجم الشعراء:109/1.

هَتـــكْتُ بـــه بيـــوتَ بنـــي عُبَـــاد ** وبعـــضُ القتـــلِ أشفـــى للصـــدورِ[1]

أمـــا كنيتـــه، فهـــي (أبـــو بُجَـــيْر)[2]؛ وبـــه كنّـــاه الكميـــت فـــي قولـــه- وهـــو يـــذكر وفـــاء عـــدد من الرجال[3]:

ولا ابـــــنُ محلِّـــــم و أبـــــو بـــــجيرٍ ** وعُجـــب مـــن وفائـــهما عجـــيبُ[4]

ولا يختلف حال الحارث بن عُبَاد عن حال غيره من الشعراء الجاهليين؛ إذ ليس هناك ما يدل على ميلاده بدقّة، ولا ما يدلّ على شيءٍ من أخباره في نشأته الأُولى. أما تحديد عصره فقد يكون ممكنًا بالنظر إلى أهمّ حدث عاصره، وهو حرب البسوس؛ إذ يرى الباحثون والمؤرخون أنّها امتدَّت أربعين سنة، وكانت في النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي، وامتدّت إلى أوائل القرن السادس الميلادي[5]، وكان الحارث حيًّا طوال أيام هذه الحرب.

صار للحارث بن عُبَاد اسمٌ في قومه، وشهد يوم خزاز وجادت فيه مشاهدهُ وحسن بلاؤُهُ، وبارز فرسانًا من حِمْير وقتلهم، كما أنه كان من عداد وفد العرب على كسرى والذي أرسله النّعمان بن المنّذر في ذلك الوقت.

ثانيًا: زوجاته:

تزوّج الحارث بن عُبَاد أكثر من زوجة؛ إذ أشار إليه في ذلك المفضل الضبّي بقوله: "زعموا أن الحارث بن عُبَاد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة طلّق بعض نسائه"[6].

ومن قراءتي لديوان الحارث بن عُبَاد، أجده قد ذكر أسماء نساءٍ عدّة، ولعل إحداهنَّ من زوجاته، وهنَّ: (أمامة- ومية- وسليمى- ورباب- وسلامة- وأمّ عمرو- وأمّ الأغر).

ثالثًا: ذرّيّته:

بُجَيْر الذي قتله المهلهل، وبكاه أبوه كثيرًا؛ هو واحد من أولاد الحارث بن عُبَاد الذي وصل إلينا خبره، وفي كتاب بكر وتغلب: (كان من خبر بُجير أن إبلًا لأبيه الحارث زلّت من الراعي...إلخ).

وقال المفضل الضبّي: "ثم إن بني تغلب لقوا بُجير بن الحارث بن عُبَاد، وهو غلام في إبله...إلخ"[7].

ومن ذرّيته بُكَيْر بن مَعْبَد، ويدعى (أصمَّ بني الحارث بن عُبَاد)؛ وهو الذي يمدح (شيبان) في (يوم ذي

(1) ديوان المهلهل: 39.

(2) ينظر: الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب: 60/6.

(3) ينظر: ديوان الكميت؛ معجم الشعراء: 285/1.

(4) ينظر: ديوانه: 23.

(5) ينظر: أيّام العرب في الجاهليّة: 142.

(6) أمثال العرب:140.

(7) ينظر: ديوان الحارث بن عُبَاد. مقدمة الديوان، وينظر: في قول المفضل الضبي:140.

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

قار)، ومنهم: رُهيْمة بنت غُنَيْم بن درهم التي تزوّجها الفرزدق على زوجته النوّار[1]، وأمّها الخَميصة من بني الحارث بن عُبَاد.

ومما يستدلّ به على كثرة ذرّية الحارث بن عُبَاد أنّ بناته كنَّ مضربَ المثل في الشرف والجمال؛ يقال: (أشرف من بنات الحارث)[2].

رابعًا: صفاته:

اشتهر الحارث بن عُبَاد بالوفاء، حتى أصبح مضرِب المثل في الوفاء؛ حتى قيل: (أوفى من الحارث بن عُبَاد)[3]، يقول الكميت[4]:

ولا ابـــنُ محَلِّـــم و أبـــو بجيـــر ** وعُجـــب مـــن وفائهمـــا عجيـــب[5]

كما اشتهر الحارث أيضًا بالحِلْم؛ فقد كان من أحلم أهل زمانه، وأشدهم بأسًا. وتتجلى هذه الصفة فيه حينما عَلِمَ بمقتل ابنه بُجير، ففرح في بداية أمره عندما ظنّ أنّ المهلهل رضي به مكافئًا لكليب. ووصفه المفضل الضبّي بقوله: "كان رجلاً حليمًا شجاعًا"[6].

وكان الحارث من الفرسان الشجعان الذين اشتهروا بالشجاعة والجرأة والإقدام، كما أنّه عُرف بفارس النّعامة، التي طلب تقريبها عندما حزم على أمر وقرّر الانتقام لمقتل بجير[7].

خامسًا: دينه:

الحارث بن عُبَاد رجل من أهل الجاهلية، وتكاد تجمع المصادر والمراجع على أنّ العرب كان معظمهم من الوثنيين الذين يعبدون الأصنام مشركين بالله، فقد ورد عدد من آلهتهم التي يعبدونها في القرآن الكريم؛ كاللات، والعزّى، ومناة، ويغوث، ويعوق، وغيرها. ومما يدل على ذلك؛ قوله وهو يقسم بربّ الإبل الراقصات إلى مِنى:

كَـــلاّ ورَبِّ الرَّ اقصـــات إلـــى مِنًّـــى ** كَـــلاّ وربِّ الحِـــلِّ والإحْـــرامِ[8]

فهذا البيت دليلٌ على وثنيّة الحارث، فلو كان غير ذلك لما أقسم بنسك مما بقي للعرب الوثنيّين من آثار دين إبراهيم الحنيف.

---

(1) ينظر: نقائض جرير والفرزدق: 594/2.

(2) الحيوان: 362/3.

(3) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: 135/1.

(4) الكميت بن زيد بن الأخنس بن مجالد الأسدي، ينظر: معجم الشعراء: 285/1.

(5) ينظر: ديوانه: 23.

(6) أمثال العرب: 131.

(7) ينظر: ديوان الحارث بن عُبَاد: 47.

(8) ينظر: ديوان الحارث بن عُبَاد: 48.

سادسًا: وفاته:

كانت وفاة الحارث بن عُبَاد غير دقيقة في تاريخها كغيره من الشعراء الجاهليّين؛ وكان ذلك عند القدماء على وجه الخصوص، غير أنّ بعض المتأخرين حاول جاهدًا في تحديدها؛ فقال لويس شيخو: "وعمّر الحارث طويلًا، وكانت وفاته نحو سنة 550م"[1]. وفي موسوعة الشعر العربي: "كانت وفاته نحو 50 ق. هـ 570م"[2]. وفي معجم الشعراء الجاهليّين: "توفي الحارث بن عُبَاد سنة 570م، وقيل: 550م"[3].

والجزم بتاريخ وفاة الحارث بن عُبَاد ضربٌ من التوهم، فليس هناك خبر يقين عن وفاته، ولكن الغالب أنّه قد عاش عمرًا مديدًا من حياته في القرن الخامس الميلادي، وأدرك النصف الأول من القرن السادس.

سابعًا: شعره:

ذكِر أنّ جُلّ أشعار الحارث بن عُبَاد مأخوذة من كتابين اثنين: الأول قديم (كتاب بكر وتغلب)[4]، والثاني حديث (شعراء النصرانية). وقد بلغ عدد النصوص الواردة فيها ثمانية عشر نصًا، ضمّت ثلاثمائة وستةً وستين بيتًا، وجاءت هذه النصوص على شكل قصائد بلغ عددها عشرًا في ثلاثمائةٍ وثمانيةٍ وثلاثين بيتًا، ومقطوعات من الرجز، وهي خمس مقطوعات ضمّت ستة عشر بيتًا، وثلاث مقطوعات من غير الرجز، عدد أبياتها اثنا عشر بيتًا[5]، وينسب إلى الحارث وإلى غيره من النصوص الثمانية عشرة أربعة نصوص، ومنها أربعة تفرّد لويس شيخو بذكرها.

إذ بلغ عدد النصوص المذكورة في كتاب (بكر وتغلب) عشرة نصوص، وبلغ عدد الأبيات فيه ثلاثمائة وخمسة وعشرين بيتًا.

وأما كتاب (شعراء النصرانية) فقد ضم عشرة نصوص، وبلغ عدد الأبيات فيه مائة وأربعة وثلاثين بيتًا، وعدد الأبيات التي انفرد بذكرها اثنان وعشرون بيتًا.

عوارض التركيب والعدول عن الأصل

لقد رادَفتْ كتب النحاة والبلاغيين القدامى بين مصطلحَي عوارض التركيب والعدول عن الأصل؛ فالعدول عن الأصل أعمّ وأشمل من عوارض التركيب؛ لكونه يدخل على الحرف والكلمة والجملة، بينما العوارض لا تكون إلّا في الجملة فقط. فهذا سيبويه يقول: "هذا باب ما يكون في اللفظ من الأعراض: اعلم أنّهم مما يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوِّضون، ويستغنون بالشيء عن

(1) شعراء النصرانية: 281.
(2) أيّام العرب في الجاهليّة: 154.
(3) معجم الشعراء الجاهليّين: 97.
(4) ينظر: كتاب بكر وتغلب: 6.
(5) ينظر: ديوان الحارث بن عُبَاد: 89، 90.

الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطًا"[1].

فالعارض في اللغة هو: " كل مانع منعك من شغل وغيره من الأمراض، فهو عارض. وقد عرض عارضٌ أي: حال حائل ومنع مانع ومنه يقال: لا تعرض ولا تَعْرِض لفلان أي: لا تَعْرِضْ له بمنعِك باعتراضِك أن يقصد مُرَاده ويذهب مذهبه"[2].

أما التركيب فيقول أبو علي الفارسي: "الاسم يتألف مع الاسم فيكون كلامًا مفيدًا، كقولنا: عمرو أخوك، وبِشرٌ صاحبك، ويتألف الفعل مع الاسم فيكون ذلك كقولنا: كتب عبدالله وسُرَّ بكر"[3].

وقد جاء العدول عن الأصل بتعريفات عديدة في اللغة، فجاء في لسان العرب: "عدل عنه عدولًا إذا مال، كأنّه يميل من الواحد إلى الآخر، وعَدل الفحل عن الإبل إذا ترك الضِّراب، وعدل بالله يعدل: أشرك. والعادل: المشرك الذي يعدل بربه"[4].

أما في الاصطلاح فقد عرّفه الشريف الجرجاني في كتابه التعريفات، بقوله: "هو خروج الاسم عن صيغته الأصلية إلى صيغة أخرى"[5].

يتضح مما سبق أنّ الكلام يأتي على خلاف ما ينبغي أن يكون عليه، عدولًا عن الأصل أو القياس؛ إما بحدوث التقديم والتأخير، أو الحذف، أو التغيير، أو غير ذلك، مما يسمى بعوارض التركيب التي عَدلت بالكلام عن أصله وغيرت صورته القياسية لأي سبب من الأسباب، إذ إنّ تلك العوارض لم تأتِ اعتباطًا دون فائدة، بل تأتي لوضوح المعنى وترابطه اتصالًا بها، فهدفها هو إحداث دلالة بلاغية، أو طلب للخفة، أو الاختصار، بشرط أمن اللبس فإن لم يؤمن اللبس بوجودها فلا فائدة منها.

وتحدَّث أيضًا ابن جني عن عوارض التركيب باستفاضة، وسمَّاها بأكثر من اسم؛ نحو: الترك، والعدول، والتحول، والعوارض، والتغيير، وذلك تحت باب: "في العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف"، وباب: "في نقض المراتب إذا عرض هناك عارض"، وباب: "في إقرار الألفاظ على أوضاعها الأول ما لم يدْعُ داعٍ إلى الترك والتحول"[6].

والذي يظهر من حديث ابن جني، الذي ضمّنه تعدد مسميات تلك العوارض، أنّ القصد منها هو خروج الكلام عن قواعده الأصلية الثابتة إلى القواعد الفرعية الناتجة عن تلك العوارض، حتى تصبح تلك القواعد الفرعية قياسًا يقاس عليه، بيْد أنّ السبب في العدول عن ذلك القياس الثابت، كان طلبًا للخفة، أو الاختصار، أو تنبيه المخاطب، أو غيره، مع الحفاظ على تناسق الألفاظ وترابطها مع بعضها البعض.

---

(1) الكتاب: 25/1.

(2) لسان العرب: 188/6.

(3) الإيضاح العضدي: 55.

(4) لسان العرب: مادة (عدل).

(5) التعريفات:147.

(6) الخصائص: 295/1، 459/2، 20/3.

وذكر عبد القاهر الجرجاني حينما فرّق بين الجملة قبل دخول العوارض عليها وبعد دخولها، إذ بيّن أنّ أسلوب الجملة قد يزداد جمالًا بعد دخول هذه العوارض، فقال: "فإذا رأيتها قد راقَتْك وكثُرتْ عندك، ووجدتَ لها اهتزازًا في نفسك، فعُد وانظر في السبب واستقصِ في النظرِ، فإنّك تعلم ضرورة أن ليس إلّا أنّه قدّم وأخَّر، وعرَّف ونكَّر، وحذفَ وأضمَر، وأعاد وكرَّر، وتوخَّى على الجملة وجهًا من الوجوه التي يقتضيها علم النحو، فأصاب في ذلك كله، ثم لطُفَ موضع صوابه، وأتى مأتى يُوجب الفضيلة"[1].

وعرّف الدكتور تمّام حسّان عوارض التركيب بقوله: "هي الأمور التي تعرض للتركيب الأصلي للجملة ليخرج عن المألوف، فالخروج عن أصل الحرف أو أصل الكلمة أو أصل الجملة- بالحذف أو الزيادة أو الإضمار- يعد من عوارض التركيب"[2].

فحينما عرّف الدكتور تمّام تلك العوارض وجدتُ أنّها قد اشتملت على جميع أجزاء الكلام، من حرف، وكلمة، وجملة، إذ بيّن أنّ الكلام لم يصل إلى تركيبه المألوف أي: القاعدة الأصلية لعارض حال دونها، وخروجه إلى غيرها، لأمر من الأمور سواء أكان عن طريق الزيادة، أم النقص، أم الإضمار، أم التغيير في الإعراب، أو غيرها، كل ذلك كان سببًا في عدول الكلام عن أصله، وهو ما يعرف بعوارض التركيب.

تقول الباحثة أرواح عبدالرحيم الجرو: "العارض في الاصطلاح: خروج اللغة أحيانًا عن الأصل المتّفق عليه لدى النحاة، وهذا الخروج لا يُعد تقويضًا لقوانين العربية وقواعدها، وإنّما يأتي لأغراض بلاغية يقصدها المتكلم، وهو ما يسمى بعوارض التركيب، فالعارض ما يَعرِض للجملة، بحيث يجعلها تخرج عن تركيبها الثابت"[3].

وقد أشار إلى هذا الترادف بين عوارض التركيب والعدول عن الأصل، وجلاّه بوضوح؛ الدكتور تمّام حسّان قائلًا: "إنّ الأصل في الجملة ذكر عناصرها الإسنادية، والأصل أيضًا الإظهار، والرتبة، والإفادة، وقد يُعدل عن هذه الأصول، فيُعدل عن الذكر بالحذف، وهنا وجَبَ التقدير، وقد يُعدل عن الإظهار، وهنا يجب الإضمار، وقد يُعدل عن الرتبة بين عناصر الجملة بالتقديم والتأخير، وهذا العدول عن الأصل هو عوارض التركيب، ويشترط لجواز العدول والخروج عن الأصل أمْن اللبس لتحقق الفائدة، فلا يجوز الحذف إلا بوجود ما يدل عليه، ولا يجوز الإضمار إلا بوجود ما يُفسِّره، ولا يجوز التقديم والتأخير إلا مع وضوح المعنى"[4].

فالدكتور تمّام حسّان يعبّر عن ذلك منطلقًا في تعريفه من التعريف القديم، فالعارض- كما يرى- هو" عدولٌ عن أصل وضع الجملة، ويكون ذلك عن طريق "الحذف أو الإضمار أو الفصل أو تشويش الرتبة

(1) دلائل الإعجاز: 85/1.
(2) البيان في روائع القرآن: 83.
(3) عوارض التركيب في الأصمعيات: 15.
(4) الأصول دراسة إبستيمولوجيّة للفكر اللغوي عند العرب:121، 122.

بالتقديم والتأخير، وهذا العدول إما أن يكون مطّردًا أو غير مطّرد"[1].

وتحدّث الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف عن عوارض التركيب بقوله: "عوارض بناء الجملة، أي ما يطرأ من تغيرات على البنية الأساسية للجملة، فبناء الجملة تعرض له عوارض مختلفة، وتحوّله من معنى إلى آخر، مع المحافظة على البنية الأساسية، كالتقديم والتأخير في مكونات البنية الأساسية. وكالحذف أيضًا، والنفي، والاستفهام، والتأكيد، وغير ذلك من العوارض التي تعتري التركيب المنطوق، فتضيف إلى معناه الأول معنىً آخر إضافيًا عن طريق إضافة بعض العناصر الأخرى، أو التبادل بين مواقع بعض العناصر"[2].

فالجملة العربية لا تأتي على هيئةٍ واحدةٍ- مع تعّدد أقسامها وحجمها وموقعها- وإنّما تعرض لها عوارض تحيد بها عن الأصل، وهذه العوارض لا تأتي اعتباطًا، بل يكون لها فائدة تتمثل في إضافة معانٍ ودلالات جديدة تخدم المعنى ولا يعرفها سوى علماء البلاغة؛ ذلك أن دور النحوي هو وصف الظاهرة فقط - وذِكر ما طرأ على الجملة من حذفٍ أو تقديمٍ أو تأخيرٍ- ودور البلاغي بيان السبب لهذه الظاهرة من ناحية البلاغة، وبيان القيمة الجمالية الناتجة من ذلك الحذف أو التقديم أو التأخير أو غيرها من عوارض التركيب في الجملة[3].

واكتشاف الجمال في الجملة الأدبية؛ يتم بعد انغراسٍ في تربة تركيبها المفترض للمقارنة بين التركيب الحادث، والتركيب النحوي السابق، وهو ما يعرف في الدراسات المعاصرة باسم (العدول)، وهذا العدول عن الأصل يعد أهم الخصائص التي تظهر في التعبير الأدبي فتكسبه الدلالات الأدبية والمعاني البلاغية، لاسيما عندما يخالف التركيب اللغوي أصل استعماله ويتحقق فيه العدول عن الأصل وهو ما يسمى عارضًا[4].

وقد استخدمت مصطلحاتٌ عديدة في اللغة للدلالة على عوارض التركيب منها ما هو قديم مثل: (العدول، والتجاوز، والانحراف، والاختلال، والإطاحة، والمخالفة، والشناعة، والانتهاك، والالتفات، والحمل على المعنى، وخرق السنن، واللحن، والعصيان، والتحريف)[5]، ومنها ما هو حديث مثل: (الكسر، والشذوذ، والجسارة اللغوية، والغرابة، والابتكار، والخَلق)[6].

مما سبق، يتبيّن أنّه لا فرق بين عوارض التركيب والعدول عن الأصل فكلاهما مترادفان، حتى عدّ بعض علماء العربية هذا من شجاعة اللغة العربية؛ فاستخدامهما في اللغة العربية ليس ضعفًا لها أو خللًا في تركيبها؛ بل يكون ذلك فيها عينُ القوة إذا كان استخدامه في مكانه الصحيح، من أجل إعطاء دلالة لغوية معينة يريدها المتكلم.

---

(1) ينظر: الأصول دراسة إبستيمولوجيّة للفكر اللغوي عند العرب: 121، 122.

(2) بناء الجملة العربية: 237.

(3) ينظر: المرجع السابق: 237.

(4) ينظر: العدول في البنية التركيبية: 54/19.

(5) ينظر: الأسلوبية والأسلوب: 100.

(6) ينظر: ظاهرة العدول في البلاغة العربية: 14.

العدول عن الأصل والترخُّص

يرتبط مفهوم الترخّص عند النحاة بـ (أمن اللبس)؛ ولهذا عرّفت الرخصة بأنّها: "تركيب الكلام على غير ما تقتضي به القاعدة اتكالًا على أمن اللبس، فإن لم يؤمن اللبس نُسب إلى الخطأ لا إلى الترخّص"[(1)].

وذلك باعتبار أنّ الترخّص غاية لا يمكن التفريط فيها؛ لأنّ اللغة الملبسة لا تصلح واسطة للفهم والإفهام[(2)]، فمتى ما أمن اللبس أمكن الترخّص وإلا فلا رخصة ولا فائدة ولا كلام؛ لأنّه يكون أقرب إلى الخطأ منه إلى الصواب[(3)].

وهذا يعني أنّ الترخّص ليس تمردًا على القاعدة النحوية، أو إفلاتًا منها؛ بل هو إبداع في تطبيق القاعدة؛ وسبب ذلك أنّ المترخّص مقيّدٌ بقرائن أخرى تتيح له الرخصة في واحدة منها، أو أكثر حتى جعل النحاة أمن اللبس أصلًا من أصول التعليل في إطار النحو؛ لأنّ أمن اللبس مطلبٌ أساسٌ عند مستعملي اللغة. فإذا كان من الممكن الوصول إلى المعنى بلا لبس مع عدم توافر القرائن اللفظية الدالة على هذا المعنى فإنّ العرب كانت تترخَّص في هذه القرائن الإضافية؛ لأنّ أمن اللبس يتحقق بوجودها وبعدمه[(4)].

أما المقصود بالترخّص في القرينة فهو: إهدارها عند أمن اللبس اتكالًا على أنّ المعنى المراد مفهوم بدونها[(5)]، فضلًا عن أن تعدد القرائن على إرادة المعنى قد يجعل واحدةً من هذه القرائن زائدةً على مطالب وضوح المعنى؛ لأنّ غيرها يمكن أن يفي عنها فيكون الترخّص بتجاهل التمسك بهذه القرينة[(6)]؛ لأنّ العربية لغة الإيجاز، وأنّ العرب كانوا يتخففون في القول ما وجدوا السبيل، فيحذفون الكلمة إذا فهمت، والجملة إذا ظهر الدليل عليها، والأداة إذا لم تكن الحاجة ملجئة إليها[(7)].

ووضع سيبويه بابًا في هذا المضمار أطلق عليه "باب تسمية المذكر بالمؤنث" يقول فيه: "اعلم أنّ كل مذكر سميّته بمؤنث على أربعة أحرف لم ينصرف، وذلك أنّ أصل المذكر عندهم أن يسمى بالمذكر، وهو شكله والذي يلائمهُ، فلما عدلوا عنه ما هو له في الأصل، وجاءوا بما لا يلائمهُ ولم يكن منه فعلوا ذلك به"[(8)].

إذ وضح سيبويه في هذا النص ظاهرة العدول عن الأصل أو الحمل على المعنى، من خلال تأنيث المذكر، فكثير من الصفات أُثبتت للذكور وهي للإناث وتوضَّح من خلال الحمل على المعنى؛ لكون المذكر أصلًا والمؤنث فرع عليه.

---

(1) البيان في روائع القرآن: 1/13،12.

(2) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: 233.

(3) ينظر: قرائن الإعراب والصيغ والمطابقة في اللغة العربية: 48.

(4) ينظر: مقالات في اللغة والأدب: 2/76.

(5) ينظر: قرائن الإعراب والصيغ والمطابقة في اللغة العربية: 48.

(6) ينظر: البيان في روائع القرآن: 1/230.

(7) ينظر: الترخّص في لغة القرآن الكريم، دراسة في المفهوم: 97.

(8) القرينة في اللغة العربية:182؛ الكتاب: 3/235، 236.

وقد ورد مصطلح الترخُّص صريحًا في كتب النحويين القدماء كما في مشكل القرآن لابن قتيبة، حيث نجد أنّ ثمّة مصطلحات تدل عليه منها: الإفادة، وعدم الضرر، والعلم، والمعرفة، وإرادة المعنى، وظهور القصد، وحذار اللبس، وأمن اللبس، والدلالة، ونية المعنى، وعدم خفائه،...إلخ، وهي مصطلحات تدل على ظاهرة اعتماد قرائن أخرى عندما تغيب قرينة معينة عن الحدث الكلامي[1].

كما أشار إلى ذلك المصطلح علماء الأسلوب، فقد عرّف ماروزو الأسلوب كما نسبه مصطفى الجويني له، بأنّه: "اختيار الكاتب لما من شأنه أن يخرج بالعبارة عن حيادها وينقلها من درجتها الصفر إلى خطاب يتميّز بنفسه"[2]، ومعنى ذلك الخطاب المتميّز هو ما فسّره تودوروف علميًا- فيما بعد- بـ(الانزياح) الذي جعله أهم خصائص الأسلوب إذ يقول: "لو أنّ اللغة الأدبية كانت تطبيقًا للأشكال النحوية الأولى لما تميز خطاب من آخر، والمراد بالأشكال النحوية النظام اللغوي المجرد الذي يمثل عرفًا انضباطيًا للاستعمال نفسه ولذلك فإنّ الأدبية التي توصف بها بعض النصوص؛ نصوصًا ملتزمة ولكنه التزام متميز وغير مألوف؛ لأنّ اللغة أوسع من النحو؛ ولأنّ هموم الاستعمال اللغوي ليست نحوية فقط؛ إذ هناك الجانب الأسلوبي الذي يدخل على النحو أمورًا مثل: العدول عن الأصل بواسطة الزيادة والحذف والتضمين والتغلب والمجاز والترخّص في القواعد، فكل أولئك صور من الشجاعة الأسلوبية التي تتحدى الاطراد الذي قننه النحاة"[3].

ومن الأمور التي يجوز فيها الترخّص، العلامة الإعرابية والتي يشترط للرخصة فيها أمران هما: ألّا يتوقف عليها المعنى، وأن يؤمن اللبس فيها، نحو قوله تعالى: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓ﴾[4]، بجر لفظ الرسول على قراءة بعض أعراب أهل البادية[5].

وقد يؤمن اللبس مع الترخّص في القاعدة لوجود ما يكفي من القرائن للاستغناء عن إحداها وإن عُدّت من قرائن القاعدة. ففي قول العرب الأقدمين من أصحاب السليقة: (خرق الثوبُ المسمارَ) برفع الثوب ونصب المسمار ظل المعنى واضحًا جليًّا على الرغم من إهدار قرينة الإعراب التي تقضي برفع المسمار ونصب الثوب، وإنّما كان ذلك الترخّص في هذه القرينة ممكنًا؛ لأنّ ثمّة قرينةً حالية دلّت على المعنى المقصود. ذلك أنّ من شأن الثوب أن يكون مخروقًا لا خارقًا والعكس من شأن المسمار، بالإضافة إلى أنّ الفاعل معروف بالقرائن الآتية: (أنّه اسم - أنّه مرفوع- تقدمه الفعل- بُنِي للمعلوم- دلّ الاسم على من فعل الفعل أو قام الفعل بواسطته)، فلما أمن اللبس قبلت الجملة بدليل روايتها في كتب النحاة وبقاء هذه الرواية على مر الأجيال[6].

---

(1) ينظر: شرح ابن عقيل: 213/1.
(2) البلاغة العربية تأصيل وتجديد: 89.
(3) مقالات في اللغة والأدب: 99/1.
(4) سورة التوبة، الآية رقم 3.
(5) ينظر: الخصائص: 35/1.
(6) ينظر: الخلاصة النحوية: 18، 19.

أما ما يتعلق بالفرق بين العدول عن الأصل والترخّص، فإنّ للعدول تعريفات متعددة، نأخذ منها ما له صلة بموضوع الترخّص "فالأسلوب العدولي خروجٌ عن أصل أو مخالفة لقاعدة، ولكن هذا الخروج وتلك المخالفة اكتسبتا في الاستعمال الأسلوبي قدرًا من الاطراد رقى بها إلى مرتبة الأصول التي يقاس عليها"[1].

بيْد أنّ العدول ليس خرقًا لنظام العربية كما يرى أكثر النحاة والبلاغيين لاسيما المعاصرون، وإنّما هو خروج عن القياس النحوي لا الواقع الاستعمالي للنص القرآني[2]، وليس الترخّص بهذا المعنى أبدًا، وهذا ما يجدر بنا أن نسجّل هنا تلك الفروق الدقيقة بينهما وهي على النحو الآتي:

1) ورد في التعريف أعلاه أنّ العدول (خروجٌ عن أصل أو مخالفة لقاعدة)، وليس الترخّص كذلك؛ لأنّه تطبيق مميّز للقاعدة بواسطة استثمار كل إمكانيات اللغة بقرائنها اللفظية وغير اللفظية.

2) إذا كان العدول يقاس عليه نتيجة اكتسابه الاطراد، فإنّ الترخّص كذلك- كما ثبت عندنا- ظاهرة يقاس عليها بشرطها وشروطها عند الإطاحة بقرينة معينة، في حين أنّ العدول عن الأصل مساحته الاستعمال (الأسلوب) الذي يرتبط بكفاءة المستعمل وقدرته على استعمال اللغة، ومن هنا يمكننا القول بأنّ الترخّص مصطلح نحوي (قاعدي)، وأنّ العدول مصطلح أسلوبي (استعمالي)[3].

كما يمكن القول أيضًا أنّ كل ترخّص عدول وليس كل عدول ترخّص- لما تقدم- من أنّ العدول يكون في القرائن النحوية غيرها، في حين لا يكون الترخّص إلّا في القرائن النحوية، وهو شرط أمن اللبس الذي يفضي إلى الإفادة.

3) يكون الترخّص في البنية الصرفية، على حين يكون العدول عن الأصل في الصيغة، والفرق بين البنية والصيغة، أنّ البنية أصول المفردات المعجمية، وأما الصيغة فتمثل المعنى الصرفي، ومثال ذلك هذه المفردة (قاتل) بنية أنّه يجوز أن نترخّص فيها فنقول: (يقتل- قتل- مقتول)، في حين أنّ (فاعل) والتي تمثل وزن المفردة (قاتل) لا يجوز الترخّص فيها وإنّما يعدل عن الأصل فيها[4]، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا** ﴾[5].

مما سبق نستطيع القول بأنّ الترخّص يقصد به: إهدار القرينة في الجملة والاعتماد على القرائن الأخرى لتوضيح المعنى أولًا، ولبيان القرينة المحذوفة ثانيًا، والذي ينبغي أن يكون واضحًا منذ البدء، أنّ المقصود بالترخّص ليس فتح الباب على مصراعيه أمام العبث في علاقات الجملة وقرائنها؛ اعتمادًا على فهم

(1) البيان في روائع القرآن: 77/2.
(2) ينظر: الترخّص في لغة القرآن الكريم، دراسة في المفهوم: 105.
(3) ينظر: المرجع السابق: 105.
(4) ينظر: المرجع السابق: 105.
(5) سورة الإنسان، الآية رقم 3.

المعنى وعدم اللبس، بل يكون في حدود خاصة، ومواقف شائعة[1].

فظاهرة الترخّص ليست تمردًا على الأعراف اللغوية أو هربًا منها، وإنّما هي تطبيق عالٍ لنظام اللغة، ولذلك يرتبط وجودها دائمًا بالقرائن اللغوية (لفظية أو معنوية)، فإذا تمت التضحية بقرينةٍ معينةٍ فإنّ القرائن الأخرى تغني عنها، وهذا النمط من الاستعمال يتطلب كفاءةً لغوية عالية، وقدرة كبيرة بأعراف اللغة، ولذلك نجد أنّ الغالب في هذه الظاهرة أنّها تقع في النص القرآني، وتكاد تقل في النصوص البشرية[2].

العدول عن الأصل في القاعدة

يعدّ العدول عن أصل القاعدة كالعدول عن أصل الوضع، إما مطّرد أو غير مطّرد، فإذا لم يكن مطّردًا فهو الذي يحفظ ولا يقاس عليه إن كان فصيحًا بسبب شذوذه إلّا ما جاء على نمطه واحتذى تركيبه بعينه[3].

فقد بيّن السيوطي موقفه من القراءات الشاذة في كتابه بقوله: "وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلاف بين النحاة"[4]، وكان الذي ذكره من ذلك أنّ القراءة إذا وافقت قياسًا احتج بها على القاعدة في عمومها، وإذا خالفته احتج بها في مثل هذا الحرف بعينه فقط.

أما إذا كان العدول مطّردًا فإنّ اطّراده يجعله أهلًا لأن يقاس عليه؛ لأنّ الاطّراد مناط القياس، وسواء أكان المطّرد مستصحبًا أم كان معدولًا به عن أصله فإنه يصلح لأن يقاس عليه.

لذلك يتبين لنا مما سبق أنّ السبب الذي يدعو نظام اللغة العربية إلى العزوف عن الأصل، وتفضيل العدول إلى الفرع، يكمن في أحد الجوانب الآتية[5]:

1) إرادة أمن اللبس الذي قد يكون مع الاستصحاب فالمبدأ العام في اللغة العربية وفي بعض اللغات الأخرى، هو ما عبر عنه ابن مالك[6] بقوله:

وإن بشكل خيف لبس يجتنب ** وما لباع قد يرى لنحو حب[7]

2) مراعاة أصل آخر حين يتعارض الأصلان في تركيب بعينه.

3) الذوق العربي في الأداء اللغوي (النطق) وما يرتبط بهذا الذوق من الظواهر السياقية، فقد تكون هناك قاعدة أصلية صوتية أو صرفية أو نحوية يرد عليها من الواقع ما يجعل الالتزام بتطبيقها في النطق

---

(1) ينظر: القرينة في اللغة العربية: 181.

(2) ينظر: الترخّص في لغة القرآن الكريم، دراسة في المفهوم: 109.

(3) ينظر: الأصول: 134.

(4) الاقتراح: 15.

(5) ينظر: الأصول: 135، 136.

(6) هو جمال الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن مالك الطائي الجياني، ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: 5/1.

(7) ألفيته: 101.

منافيًا للذوق العربي.

المبحث الأول: العدول عن الأصل المطَّرد

أولًا: العدول عن الأصل بتقديم الخبر على المبتدأ:

مما لا شك فيه أنّ القاعدة الأصلية تجعل المبتدأ مقدمًا على الخبر، ولكن قد نجد في بعض الأحيان أنّ المبتدأ يشتمل على ضمير يعود على لفظ يشتمل عليه الخبر، فلو استصحبنا الأصل في ذلك لعاد الضمير على متأخر لفظًا ورتبة، ولأدى ذلك إلى أمن اللبس[1].

عندئذ يُعدل عن هذا الأصل إلى القاعد الفرعية، وهي قاعدة تقديم الخبر على المبتدأ، والأمثلة على ذلك كثيرة نأخذ منها - على سبيل المثال - قولنا: "للوطنِ أبطالُه"، إذ إنّه قد عُدل عن الأصل في المثال السابق من خلال تقديم الخبر شبه الجملة المكون من الجارّ والمجرور (للوطنِ)، على المبتدأ (أبطالُه) الذي اتصل به ضمير (الهاء) الذي يعود على بعض الخبر (الوطنِ)، وفي هذه الحالة لا يجوز تقديم المبتدأ؛ لأنّ الضمير سيعود على متأخر لفظًا ورتبة[2].

ثانيًا: العدول عن الأصل بوقوع المبتدأ نكرة:

الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة[3]. ومن شأن تعريف المبتدأ وتنكير الخبر أن يعين على تعيين كل منهما فيؤدي إلى أمن اللبس، ولكن إذا أمن اللبس بدون تعريف المبتدأ جاز الابتداء بالنكرة، ونشأت قاعدة فرعية لذلك تحدد الحالات التي يؤمن فيها اللبس وتتحقق الإفادة.

ومن الأمثلة على ذلك قولنا: "لك غلامٌ" و"تحتك بساطان"، إذ وجدنا أنّ المبتدأ جاء معدولًا به عن الأصل، إذ وقع نكرة غير مخصصة، وهذا خلاف للأصل.

فهذه الأسماء كلُّها مرفوعة بالابتداء ومواضعها التقديم على الظروف قبلها التي هي أخبار عنها، إلّا أنّ مانعًا مَنع من ذلك حتى لا تقدّمها عليها ألا ترى أنّك لو قلت: غلام لك أو بساطان تحتك ونحو ذلك لم يحسن؛ لأنّ المبتدأ ليس موضعه التقديم، ولكن لأمر حدث وهو كون المبتدأ هنا نكرة[4].

ثالثًا: العدول عن الأصل بوقوع الخبر اسمًا من أسماء الاستفهام:

الأصل في القاعدة- كما ذكرنا سابقًا- هو تقديم المبتدأ على الخبر، ولكن هذا التقديم قد يتعارض مع أصلٍ آخر وهو أنّ أسماء الاستفهام لها الصدارة.

فإذا كان الخبر اسمًا من أسماء الاستفهام التي تدل في الغالب على الحال والمكان والزمان وهي: (متى، إيان، أين، كيف، أنّى)، فإنّ رتبة الاستفهام تصبح أولى من رتبة المبتدأ؛ لأنّ اسم الاستفهام من الكلمات التركيبية، والمبتدأ من الكلمات الاشتقاقية، إذ إنّ الكلمات التركيبية أكثر تأصلًا في حقل الرتبة والافتقار

(1) ينظر: الأصول: 135.

(2) ينظر: المرجع السابق: 135.

(3) ينظر: الاقتراح: 63، 71، 72.

(4) ينظر: الخصائص: 299/1.

والبناء من الكلمات الاشتقاقية فيصبح الخبر لهذا السبب واجب التقديم على المبتدأ؛ فالتعارض هنا بين أصليين من أصول الرتبة[1]. ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[2]، إذ إنّ (أيّان) اسم استفهام وقع في محل رفع خبر المبتدأ مقدم، والمبتدأ (يومُ) وقع متأخرًا وهذ خلاف للأصل.

رابعًا: العدول عن الأصل بالاستغناء عن إحدى التاءين في الفعل المضارع:

قد تكون هناك قاعدة أصلية سواء أكانت تلك القاعدة صوتية أم صرفية أم نحوية، يرد عليها من المواقع ما يجعل الالتزام بتطبيقها في النطق منافيًا للذوق العربي، فالأصل الفك ولكن توالي المثلين يؤدي إلى إيجاد قواعد فرعية للإدغام، ومثل ذلك يُقَال في حركة الإعراب والعدول عنها إلى سكون الوقف أو إلى حركة المناسبة[3].

والأصل أن تبدأ الكلمة (من حيث نظام اللغة - أي من الناحية النظرية البحتة) بالساكن في بعض الحالات، ويُعْدل عن هذا الأصل بقاعدة التوصل، والأصل أن يتجاور ساكنان نظريًا، ولكن يُعْدل عن هذا الأصل إلى التخلص - وهكذا الحال مع ظواهر الحذف، والاسكان، والطول، والقصر، والإفراد، والتشديد، والإشباع، والإضعاف...إلخ[4].

ففي الفعل المضارع قد تجتمع التاءان سواء أكان اجتماعها في أوله نحو قولنا: (تتجلى، تتذكّر)، أم في وسطه نحو: (يستتر، يقتتل)، فتحذف إحدى التاءين وتبقى الأخرى[5]. فإذا وقعتْ التاءان في أول الفعل المضارع حذفتْ إحداهما خلافًا للأصل؛ من أجل التخفيف نحو: (تجلى، تذكّر)، والأمثلة على ذلك كثيرة في كلام العرب، وفي الآيات القرآنية الكريمة، نأخذ منها - على سبيل المثال- لا الحصر قوله تعالى: ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾[6]، إذ حذفت إحدى التاءين من الفعل المضارع (تلظى)؛ إذ الأصل فيها بقاء التاء المحذوفة والتقدير: تتلظى. كذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ﴾[7]، أيضًا حذفت إحدى التاءين من الفعل المضارع (تمنّون)؛ إذ الأصل بقاء تلك التاء والتقدير: تتمنون[8].

لذلك يتبين مما سبق أنّ العدول عن الأصل المطّرد، أي القاعدة القياسية إلى القاعدة الفرعية يهدف إلى وجود الفائدة، وأمن اللبس وما دامت القاعدة الفرعية قاعدة مطردة فإنّها تصلح في حقل القياس صلاحية القاعدة الأصلية؛ لأنّ المعوَّل في ذلك على الاطّراد[9].

(1) ينظر: الأصول: 136.
(2) سورة القيامة، آية رقم6.
(3) ينظر: الأصول: 136.
(4) ينظر: المرجع السابق: 136.
(5) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: 223/2.
(6) سورة الليل، أية رقم14.
(7) سورة آل عمران، آية رقم143.
(8) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: 223/2.
(9) ينظر: الأصول: 136.

المبحث الثاني: العدول عن الأصل غير المطَّرد

أولًا: العدول في صرف الممنوع ومنع المنصرف:

إنّ الأصل في الأسماء الصرف، وإذا منع الاسم من الصرف يكون لعلة كما هو معروف في باب الممنوع من الصرف، ولكن نجد أنّ هذا الأصل قد يُعدل عنه فيصرف الممنوع، ويمنع المنصرف وما ذلك إلّا في الضرورة الشعرية.

وحينما نعود إلى التراث العربي نجد أنّ ظاهرة العدول عن الأصل في الممنوع من الصرف قد وُجِدَت في كثيرٍ من الشواهد الشعرية، اضطر الشاعر إلى اللجوء إليها من أجل إقامة الوزن العروضي للبيت، والأمثلة على ذلك كثير نأخذ منها قول امرئ القيس[1]:

ويــومَ دخلــتُ الخِــدرَ خِــدْرَ عُنَيْــزَةٍ ** فقالــتْ لــكَ الــويْلَات إنّــك مُرْجِلِــي[2]

الشاهد في هذا البيت: كلمة (عُنَيْزَةٍ)، إذ إنّها صرفت فجاءت مجرورة بالكسرة المنونة، وهذا خلاف للأصل؛ إذ الأصل أن تكون ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث، ولكن الشاعر هنا صرفها للضرورة الشعرية. وقيل إنّ التنوين هنا ليس تنوين تمكين، وإنّما تنوين ضرورة لوجود العلل التي تنافي الصرف[3].

وقيل: إنّ اطّراد ذلك في لغة حكاها الأخفش وقال: "كأنّها لغة الشعراء، إلّا أنّهم اضطروا إليه في الشعر فجرت ألسنتهم على ذلك الكلام"[4].

أما العدول في منع المنصرف فأجازه الكوفيون والأخفش والفارسي للمضطر[5] واختاره ابن مالك[6] قائلًا:

ولاضــــطرارٍ، أو تناســــبٍ صــــرف ** ذو المنــع والمصــروفُ قــد لا ينصــرف[7]

وتبعهم ابن هشام[8]، ومحمود الآلوسي إذ يقول: "وهو الصحيح لكثرة ما ورد منه، وهو من تشبيه الأصول بالفروع"[9]. ومن الأمثلة الواردة على ذلك قول الأخطل[10]:

---

(1) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر الكندي، ينظر: الأغاني: 93/9.

(2) ينظر: ديوانه: 76.

(3) ينظر: التصريح على التوضيح: 353/2.

(4) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: 120/1.

(5) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: 493/2.

(6) هو جمال الدين أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: 5/1.

(7) ألفية ابن مالك:151.

(8) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: 449/1.

(9) الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر: 134.

(10) غياث بن غوث بن طارقة بن عمرو أبو مالك من بني تغلب بن قاسط، ينظر: ديوان الأخطل:3.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

طلـــب الأزارِقُ بالكتائـــبِ إذ هـــوَتْ ** بشـــبِيبَ غائِلَـــةُ النفـــوسِ غـــدُورُ[1]

الشاهد في البيت: كلمة (بشبِيبِ)، إذ إنّها منعت من الصرف، وهذا خلاف للأصل، إذ الأصل أن تكون منصرفة، ولكن الشاعر هنا منعها للضرورة الشعرية.

واحتج البصريون على ما استدل به أصحاب الرأي الأول، بأنّه عدول عن الأصل، بخلاف صرف مالا ينصرف فإنّه رجوع إلى الأصل فاحتمل الضرورة[2]. وردهم الآلوسي قائلًا: "وللكوفيين ومن وافقهم أن يمنعوا عدم تجويز الضرورة العدول عن الأصل"[3]. وأجاز ثعلب منع صرف المنصرف في الكلام مطلقًا[4]، وفصل غيره بين ما فيه العلمية وغيره، فأجازه مع العلمية لوجود أحد السببين ومنعه من غيرها[5].

ثانيًا: العدول في قصر الممدود ومدّ المقصور:

الأصل عند النحويين أنّه يجوز قصر الممدود في ضرورة الشعر[6]؛ لأنّ المدّ زيادة، فإذا اضطر شاعر فقصر، فقد ردّ الكلام إلى أصله[7]، وشبّهوه بصرف مالا ينصرف[8].

أما مدّ المقصور في الشعر فاختلف فيه النحاة؛ فذهب البصريون إلى منعه؛ لأنّ الشاعر لو فعل ذلك، لأخرج الأصل إلى الفرع، والأصول ينبغي أن تكون أغلب من الفروع، وشبّهوه بمنع صرف مالا ينصرف؛ إذ إنّه عدول عن الأصل إلى الفرع[9].

أما مذهب الكوفيين في ذلك فقد جوّزوا مدّ المقصور، محتجين بالسماع الوارد به في أشعار العرب[10]، نحو قول الراجز[11]:

قـــد عَلِمَـــتْ أمُّ أبـــي السِّـــعلاءِ ** وعَلِمَـــتْ ذاك مـــعَ الجَـــراءِ[12]

أن نِعْـــمَ مـــأكولًا علـــى الخـــواءِ ** يـــا لـــك مِـــن تَمْـــرٍ ومِـــن شِيْشـــاءِ[13]

الشاهد في البيتين السابقين: (السِّعلاء) و (الخواءِ)، إذ أنّها أسماء مقصورة في الأصل، ومدّت وذلك

(1) ينظر: ديوانه: 118.
(2) ينظر: التصريح على التوضيح: 353/2.
(3) الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر: 135.
(4) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب: 443/1.
(5) ينظر: التصريح على التوضيح: 353/2.
(6) ينظر: الأصول في النحو: 447/3.
(7) ينظر: شرح الشافية الكافية: 1768/4.
(8) ينظر: المرجع السابق: 1768/4.
(9) ينظر: شرح الكافية الشافية: 1768/4.
(10) ينظر: أمالي القالي: 246/2.
(11) قائله أعرابي من أهل البادية، قاله الفراء، ولم يسمه، وقيل لأبي المقدام الراجز، ينظر: الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع: 508/2.
(12) ينظر: الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع ينظر: المرجع السابق: 508/2.
(13) ينظر: المرجع السابق: 508/2.

لضرورة الشعر، وهذا خلاف للأصل[1].

وقد نقل الأنباري رأيًا للفراء حكّم فيه اقتضاء القياس في مدّ المقصور وقصر الممدود، ولم يطلق المسألة إطلاقًا، كما ذهب إليها من خالفوه من البصريين ومؤيدوه من الكوفيين؛ إذ اشترط الفراء لجواز قصر الممدود أو مدّ المقصور شرطين مجتمعين هما[2]:

الأول: أنّه يجوز قصر الممدود إذا ورد في بابه مقصورًا، وإلّا لم يجز قصره. كذلك الأمر في مدّ المقصور لا يمدّ إلّا إذا ورد في بابه ممدودًا.

الثاني: أن يكون للممدود الذي يقصر نظيرٌ في الأبنية، وكذلك بالنسبة إلى المقصور الذي لا يمدّ.

وقد حُكِيّ الإجماع على خلاف رأي الفراء في هذه المسألة؛ لأنّ اللغة لا تخضع لمثل هذين الشرطين اللذين وضعهما الفراء، إذ يصعب اطّراد القاعدة في باب تامّ من الأبنية، نحو: باب (فعْلان- فَعْلى) أو (أفْعَل- فَعْلاء)، بحيث لا يشذّ عنه ولا يندّ، ثم إنّ اشتراط الفراء أن يكون للاسم نظير من الأبنية ربّما يكون مردّه إلى تحكيم الأصول، والردّ إليها، وقد تشدّد الفراء فيه هنا؛ إذ ليس في مدّ المقصور أو قصر الممدود ردّ إلى الأصل إلّا من وجه واحد، هو حذف الزائد في المقصور، ومدّ الزائد في الممدود، لا الرد إلى الأصول كلّها، إذ لا يستقيم ذلك ولا يكون[3]. لذلك إنّ مدّ المقصور، وقصر الممدود جائز في ضرورة الشعر بلا حاجة إلى هذا الخلاف بين المدرستين.

ثالثًا: العدول عن همزة القطع إلى همزة الوصل والعكس:

الضرورة الشعرية هي رخص أعطيت للشعراء في مخالفة قواعد اللغة وأصولها المألوفة، وذلك بهدف استقامة الوزن وجمال الصورة الشعرية، فقيود الشعر عدة، منها الوزن، والقافية، واختيار الألفاظ ذات الرنين الموسيقي والجمال الفني، فيضطر الشاعر أحيانًا للمحافظة على ذلك إلى العدول عن قواعد اللغة من صرف ونحو.

فقطع همزة الوصل من الضرائر اليسيرة التي لا تُغير إعراباً ولا تُحيل معنًى كذلك ولكنه لا يسوغ إلّا لضرورة الشعر. قال الزمخشري: "وإثبات شيء من هذه الهمزات في الدرج خروج عن كلام العرب، ولحن فاحش؛ فلا تقل: الإسم والإنطلاق والإستغفار ومن إبنك وعن إسمك"[4]. والضرورات الشعرية كثيرة، منها ضرورة التغيير التي تقتضي العدول عن همزة القطع إلى همزة الوصل والعكس، والأمثلة على ذلك كثيرة في الشعر العربي القديم والحديث، نأخذ منها على سبيل المثال قول أبي الأسود الدؤلي[5]:

---

(1) ينظر: لسان العرب: 262/15.

(2) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: 745/2، 746.

(3) ينظر: التصريح على التوضيح: 504/2.

(4) الضرورة الشعرية ومفهومها لدى النحويين دراسة على ألفية بن مالك: 560/1.

(5) اسمه في رواية دعبل وعمر بن شبه عمرو بن ظالم ابن سفيان الكناني، ينظر: معجم الشعراء: 240/1.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

يَـــا ابَـــا المُغـــــيرةِ رُبَّ أمـــرٍ معضـــلٍ ** فرَّجْتُـــــه بـــــالمكر مِنّـــي والـــــدها[1]

الشاهد في هذا البيت: (ابا المغيرة)، إذ عدل الشاعر هنا عن الأصل فجعل الهمزة في (ابا)، همزة وصل وهذا خلاف للأصل، إذ الأصل أنّ تكون الهمزة همزة قطع (أبا)، حيث جاء هذا العدول من أجل إقامة الوزن وكذلك الضرورة الشعرية.

وأما قطع همزة الوصل في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ﴾[2]، ونحو ذلك في القسم: "أفألله"، و"لا ها ألله ذا"، فلا دلالة له فيه؛ لأنّه إذا جاز قطع همزة الوصل التي لا خلاف بينهم فيها في قوله[3]:

ألا لا أرى إثْنَـــيْنِ أحســـــنَ شـــــيمةً * ** علـى حَـدَثَانِ الـدهرِ مِنّي ومِـنْ جُمْـلِ[4]

وقول الآخر[5]:

إذا جـــــاوزالإثنـــــينِ سِـــــرّفإنـــــه ** بنَشْـــرٍوتَضْـــيِيعِ الحـــدِيثِ قَمِـــينُ[6]

فأن يجوز قطع الهمزة التي هي مختلَفٌ في أمرها، وهي مفتوحة كالهمزة التي لا تكون إلّا قطعًا نحو: همزة (أحْمَرَ) و (أصْفَرَ)، أولى وأجوز[7].

المبحث الثالث: تطبيقات من شعر الحارث بن عُبَاد

العدول عن الأصل المطَّرد

1) العدول عن الأصل بتقديم الخبر على المبتدأ[8]:

قَـلَّ العنافِـكَ فـي القـومِ الأولـى قُتِلـوا ** والقـولُ قولُـك فينـا الـزورُوالفنـدُ[9]

في هذا البيت نجد أنّ الحكيم الجاهلي الحارث بن عُبَاد قد عَدل عن الأصل في قوله: (والقولُ قولُك فينا الزورُ والفندُ)، إذ تقدم شبه الجملة الجار والمجرور (فينا)، على المبتدأ (الزورُ) وهو معرفة، وهذا العدول جاء مخالفًا للأصل؛ فالأصل أن يتقدم المبتدأ ويتأخر الخبر فيقول: (والقولُ قولُك الزورُ والفندُ فينا)، ولكن الشاعر أراد ذلك العدول؛ كي يستقيم المعنى، بالإضافة إلى تخصيص الخبر بتقديمه على المبتدأ.

ومثله أيضًا:

---

(1) ديوان أبي الأسود الدؤلي: 135.
(2) سورة الأنعام، آية رقم 143.
(3) جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي، ينظر: ديوان جميل بثينة: 5.
(4) ينظر: ديوانه: 99.
(5) ثابت بن عيدي بن عمرو بن سواد بن ظفر وهو كعب بن الخزرج بن عمرو، ينظر: معجم الشعراء: 321/1.
(6) ديوان قيس بن الخطيم: 55.
(7) ينظر: المفصل: 137/5، 138.
(8) تكررت هذه الظاهرة في الأبيات: 18، 45، 6، 88، 21، 155، 160، 164، 205، 215، الحارث بن عُبَاد، ديوانه.
(9) ديوانه: 161، والبيت من البحر البسيط.

حبَّـــذا إذ يُقـــالُ للركـــبِ ســـيرُوا ** وارْفَعُـــوهُنَّ يعتلـــين الثَّقـــيلَا[1]

نرى أنّ الحارث بن عُبَاد في هذا البيت قد عَدل عن الأصل من خلال قوله: (حبَّذا إذ يُقالُ)، حيث وقع الخبر مقدمًا جوازًا في صيغة الجملة الفعلية (حبذّا)، وحذف المبتدأ؛ لأنّه مفهومٌ من السياق، فالتقدير: حبذا الأمرُ، أو الشأنُ، وهذا عليه فريق من أهل اللغة غير قليل، إذ يعبرون عن (حبذا) جملة خبر مقدم[2].

ويعدُ ذلك مخالفًا للأصل؛ إذ الأصل أن يكون الخبر متأخرًا عن المبتدأ، وتقديره في المعنى هنا؛ لأنّ المبتدأ محذوف.

ولكن الشاعر عَدل عن ذلك الأصل من أجل المحافظة على وزن البيت، بالإضافة إلى التنبيه على المعنى بتخصيصه، كأنّ يتقدم الخبر على المبتدأ كما حدث؛ إذ لا يستقيم الكلام، ولا يقع الإفهام بعكسه.

وأيضًا قوله:

قرّبـــا مربـــطَ النَّعامَـــةِ مِنّـــي ** لبُجَـــيْرٍ فِـــدَاهُ عمّـــي وخـــالي[3]

الشاهد في هذا البيت قول الحارث بن عُبَاد: (لبُجَيْرٍ فِدَاهُ)، إذ عدل هنا عن الأصل بتقديم الخبر شبه الجملة (لبجير) وجوبًا على المبتدأ (فداه)، إذ اتصل بالمبتدأ ضمير يعود على الخبر وهو (الهاء)؛ والأصل ألا يتقدم الخبر على المبتدأ فيقول: (فدا بجير عمّي وخالي).

وجاء هذا العدول عن الأصل من خلال تقديم الخبر شبه الجملة (الجارّ والمجرور) على المبتدأ لأجل المحافظة على وزن البيت من الانكاس وضبطه.

2) العدول عن الأصل بوقوع المبتدأ نكرة[4]:

لـــهُ زجـــلٌ فـــي حافتيـــهِ ورجَّـــةٌ ** كصـــوتِ طُبُـــولٍ جُوِّبَـــتْ بـــالنَّو اقيسِ[5]

في البيت السابق عَدل الحارث بن عُبَاد عن الأصل في قوله: (لهُ زجلٌ)، إذ اختل نظام الجملة الاسمية المعروف بتقديم المسند إليه وتأخير المسند، فالشاعر هنا قدم الخبر شبه الجملة (لهُ) على المبتدأ (زجلٌ)، وهذا خلافٌ للأصل؛ إذ الأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر فيقول: (زجلٌ له) ولكن ذلك لا يستقيم؛ لأنّ من حالات وجوب تقديم الخبر على المبتدأ استقامة المعنى والإفهام بأن يتقدم الخبر إذا كان شبه جملة والمبتدأ نكرة ليس لها مسوغ للتقدم؛ فوجب تأخير المبتدأ عن مبتدئه، كما ذكرت سابقًا في العدول عن الأصل في الجملة الاسمية.

وجاء هذا العدول عن الأصل من خلال تقديم الخبر الذي جاء شبه جملة على المبتدأ؛ لأجل إبراز الخبر وإظهاره، بالإضافة إلى تقوية المعنى في ذهن المتلقي وتأكيده.

---

(1) ديوان الحارث بن عُبَاد: 215، والبيت من البحر الخفيف.

(2) ينظر: شرح اللمع في النحو: 127.

(3) ديوان الحارث بن عُبَاد: 205، والبيت من البحر الخفيف.

(4) تكررت هذه الظاهرة في الأبيات: 45، 6، 18، 160، 164، 187.

(5) ديوان الحارث بن عُبَاد: 185، والبيت من البحر الطويل.

ومثله أيضًا قوله:

مـــا غـــزالٌ يرعـــى الريـــاضَ ويحنـــو ** نحـــــو خِشْـــــفٍ إذا أراد مَقـــــيلًا[1]

ففي هذا البيت نجد أنّ الجاهلي الحارث بن عُبَاد قد عَدل عن الأصل المطّرد من خلال قوله: (ما غزالٌ يرعى الرياضَ ويحنو)، إذ جاء المبتدأ نكرة بمسوغ وهو مجيئه بعد نفي، وهذا من المواضع والمسوغات التي يأتي فيها المبتدأ نكرة؛ ولذلك مسوغات كثيرة كلها تقع تحت معنى صحة الإسناد إليه؛ لأنّ الأصل في المبتدأ أن يسند إليه معنى الخبر، ولا يكون ذلك إلّا في المعارف، فلما جاء مسوغ للتخصيص - وهو قريب من التعريف - جاز الابتداء بها[2].

والأصل في ذلك أن يأتي المبتدأ معرفة بأي نوع من أنواع المعارف وهي: (العلم، والضمير، والأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة، والمعرف بـ(ال)، وما أضيف إلى ذلك[3].

ولعل الشاعر أراد من ذلك العدول قوة التعبير، والمحافظة على الوزن العروضي للقصيدة الذي يستطيع القارئ من خلاله تذوق البيت الشعري وفهم معناه.

ومثله قول الحارث بن عُبَاد:

علـــيهنَّ مـــن أبنـــاءِ بكـــربـــن وائـــلٍ ** مرازبـــــةٌ فـــي البـــازخِ المتقـــاعِس[4]

في البيت السابق عَدل شاعرنا الحارث بن عُبَاد عن الأصل في قوله: (عليهنَّ من أبناءِ بكر بن وائلٍ)، إذ اختل نظام الجملة الاسمية المعروف بتقديم المسند إليه وتأخير المسند، إلّا أنّ الشاعر هنا قدَّم الخبر شبه الجملة (عليهنَّ) على المبتدأ (مرازبةٌ)، وهذا العدول جاء خلافًا للأصل؛ إذ الأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر فيقول: (مرازبةٌ عليهنَّ من أبناءِ بكر بن وائلٍ) ولكن ذلك لا يستقيم؛ لأنّ من حالات وجوب تقديم الخبر على المبتدأ استقامة المعنى والافهام بأن يتقدم الخبر إذا كان شبه جملة والمبتدأ نكرة ليس لها مسوغ للتقدم.

ولعل السبب الذي دفعه إلى تقديم المسند على المسند إليه في البيت السابق؛ هو الاهتمام والعناية بالخبر، ولا تبدأ الجملة الاسمية بمبتدأ نكرة من غير مسوغ، بالإضافة إلى المحافظة على الوزن العروضي والإيقاع الصوتي للقصيدة؛ حتى يتسنى للقارئ تذوق الأبيات وفهم معانيها.

3) العدول عن الأصل بوقوع الخبر اسمًا من أسماء الاستفهام:

وقَفْـتُ بهـا أرجـو الجَـوابَ فلـم تُجِـبْ ** وكيـف جَـوابُ الدَّارسـات الخـوارِسِ[5]

الشاهد في هذا البيت قول الحارث: (وكيف جَوابُ)، إذ عدل الشاعر هنا عن الأصل بتقديم الخبر اسم الاستفهام (كيف؟) وهي تسأل عن الحال، ولا يكون في الجواب إلّا خبرًا عن مبتدأ وهو (جوابُ)، وهذا

(1) ديوان الحارث بن عُبَاد: 215، والبيت من البحر الخفيف.
(2) ينظر: نتائج الفكر في النحو: 315.
(3) ينظر: اللمحة في شرح الملحة: 125/1.
(4) ديوان: الحارث بن عُبَاد: 187، والبيت من البحر الطويل.
(5) ينظر: ديوانه: 185، والبيت من البحر الطويل.

خلافٌ للأصل؛ إذ الأصل أن يكون في الجواب عن اسم الاستفهام خبرًا يصح التصديق فيه والتكذيب، وليس استفهامًا يطلب فيه التصور.

ولكن حينما جاء الخبر اسم استفهام وجب تقديمه؛ لأنّ أسماء الاستفهام لها الصدارة دائمًا، وجاء هذا العدول عن الأصل لأجل إبراز الخبر وإظهاره، بالإضافة إلى تقوية المعنى في ذهن السامع.

4) العدول عن الأصل بالاستغناء عن إحدى التاءين من الفعل المضارع:

وتعـــاطى أهـــل النُّهـــى فتـــراهم ** عنـــد جِـــدِّ الأمـــور كـــالأعزال[1]

الشاهد في هذا البيت قول شاعرنا الحارث بن عُبَاد: (وتعاطى أهل النُّهى)، إذ عدل الشاعر هنا عن الأصل بحذف تاء (تعاطى) الأولى وهذا خلافٌ للأصل؛ إذ الأصل أن يقول: (تتعاطى) أي: الحرب التي يتحدث عنها وعن مساوئها وضررها على المنتصر والمهزوم، وقصده تتعاطى هذه الحرب من كان يزعم قوة فتجعله مهزومًا ضعيفًا لا يقدر على شيء. وهذا العدول جاء في جملة فعلية، بتحويل الفعل فيها من صورة إلى أخرى لا تفترق في المعنى، ولكنها مختلفة في الصورة مراعاة لخفة الكلام والوزن.

ولعل الحارث أراد من ذلك العدول هو تخفيف الكلمة بحذف إحدى التاءين مراعاةً للوزن والقافية في قصيدته، بالإضافة إلى المحافظة على الإيقاع الصوتي والشعري للقصيدة.

5) العدول عن الأصل بتضعيف عين الفعل الماضي:

فلـــو قتَّلـــت تغلـــبَ فـــي بجُيـــرٍ ** لكـــانوا فيـــه كالشـــيء الحقيـــر[2]

الشاهد في هذا البيت قول الحكيم الجاهلي الحارث بن عُبَاد: (فلو قتَّلت تغلبَ)، إذ عدل الشاعر هنا عن الأصل بإدغام (قتَّلت) وهذا خلافٌ للأصل؛ إذ الأصل أن يقول: (قتلت) من غير تثقيل التاء الأولى من كلمة: قتلت. وهذا العدول جاء في جملة فعلية، بتحويل الفعل فيها من صورة إلى أخرى، وهو لا يغير من صورة الجملة ولا من ترتيباتها داخل السياق شيئًا.

وجاء هذا العدول طلبًا لاستقامة الوزن، أو إرادة المبالغة والتكثير في الفعل؛ لإظهار القوة في القتل فيهم وتكثير ذلك فخرًا عليهم وإذلالًا لهم، والتقليل من شأنهم.

العدول عن الأصل غير المطَّرد

1) العدول في صرف الممنوع ومنع المنصرف[3]:

يـــا وَيْـــلَ أمِّكـــمُ مِـــنْ جَمْـــعِ ســـادَتِنَا ** كتائبًـــا كالرُّبـــا والقطـــرُ ينْســـكِبُ[4]

(1) ينظر: ديوانه: 198، والبيت من البحر الخفيف.

(2) ديوان الحارث بن عُبَاد: 178، والبيت من البحر الوافر.

(3) تكـررت هـذه الظـاهرة في الأبيـات: 17، 3، 5، 18، 8، 11، 12، 11، 22، 13، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 43، 44، 58، 60، 80، 26، 36، 12، 22، 27، 7، ص: 155، 167، 170، 173، 177، 177، 177، 185، 188، 193، 196، 196، 196، 196، 196، 196، 196، 196، 198، 199، 201، 201، 204، 216، 218، 226، 228، 229، 236.

(4) ديوان الحارث بن عُبَاد: 150، والبيت من البحر البسيط.

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

الشاهد في البيت السابق قول شاعرنا الحارث بن عُبَاد: (كتائبًا)، إذ عَدل الشاعر هنا عن الأصل بصرف (كتائبًا)، وهذا خلافٌ للأصل؛ إذ الأصل أن تكون ممنوعة من الصرف؛ لأنّها جاءت على صيغة منتهى الجموع (فعائل)، فيقول: (كتائبَ) بجعلها ممنوعة من الصرف كما نصت على ذلك القاعدة النحوية.

لكن الشاعر هنا صرفها للضرورة الشعرية؛ كي يستقيم الوزن العروضي للقصيدة، فضلًا عن عدم إحداث خلل في معنى البيت، قال ابن عصفور: "وصرفُ ما لا ينصرف في الشعر أكثر من أن يحصى"، وقال: "صرف مالا ينصرف في الكلام إنّما هو لغة لبعض العرب"[1].

فالضرورة الشعرية: هي ترخُّصٌ أعطي للشعراء دون الناثرين لمخالفة قواعد اللغة وأصولها المألوفة، وذلك من أجل استقامة الوزن، وجمال الصورة الشعرية[2].

فحينها يجوز للشاعر ما لا يجوز لغيره، بشرط أن يضطر إلى ذلك، ولا يجد منه بدًّا، وأن يكون في ذلك ردُّ فرع إلى أصل، أو تشبيه غير جائز بجائز[3].

ومثله أيضًا قول الحارث بن عُبَاد:

و أيقنـــــوا أنّ شَـــــيْبَانًا وإخـــــوتهُم ** قيسًـا وذُهـلًا وتـيم الـلات قـدْ رصـدُوا[4]

نرى أنّ شاعرنا الحارث بن عُبَاد قد عَدل عن الأصل في قوله: (شَيْبَانًا)، إذ جاء بها مصروفة، وهذا خلافٌ للأصل؛ إذ الأصل أن تكون ممنوعة من الصرف؛ للعلمية وزياد الألف والنون، فيقول: (شَيْبَانَ) بجعلها ممنوعة من الصرف كما نصت على ذلك القاعدة النحوية.

لكن الحارث بن عُبَاد اضطر إلى ذلك العدول من أجل؛ استقامة الوزن والمحافظة على الإيقاع الصوتي للقصيدة، وهذا من قبيل الضرورة الشعرية التي تجيز للشاعر دون غيره الخروج عن القاعدة المألوفة إلى غيرها؛ كي يستقيم المعنى، ويكون واضحًا لدى المتلقي.

أما منع المنصرف فمثاله قوله:

وســـوف يـــرى منصـــورُمنّـــا عجائبًـــا ** يعـــدِّدُ ذِكْـــرِي فـــي جميـــع المحاضـــرِ[5]

إذ إنّ الفحل الحارث بن عُبَاد في الشطر الأول من البيت السابق قد عَدل عن الأصل من خلال قوله: (منصورُ)؛ إذ الأصل فيه أن يكون منصرفًا، لكنه هنا منعه من الصرف، فالأصل أن يقول: (منصورٌ)، ولربّما كان ذلك العدول كما ذكرت سابقًا مرتبطًا بالضرورة الشعرية، بالإضافة إلى المحافظة على وزن البيت وضبطه.

ومثله أيضًا قول شاعرنا الجاهلي:

---

(1) ضرائر الشعر: 24.
(2) ينظر: في علم العروض والقافية وفنون الشعر الفصيحة: 122.
(3) ينظر: شرح جمل الزجاجي: 549/2.
(4) ديوان الحارث بن عُبَاد: 154، والبيت من البحر البسيط.
(5) ديوان الحارث بن عُبَاد: 163، والبيت من البحر الطويل.

فـــأبى مهلهـــلُ فاســـتبيحَ قـــرارهُ ** قَسْـــرًا بكُـــلِّ أخـــي لقـــا وطعـــان[1]

الشاهد في قول الحكيم الحارث بن عُبَاد في الشطر الأول من البيت السابق هو قوله: (مهلهلُ)؛ إذ الأصل فيه أن يكون منصرفًا، لكنه هنا منعه من الصرف، فالأصل أن يقول: (مهلهلٌ).

ولعل السبب الذي دفع الحارث لذلك العدول؛ الضرورة الشعرية التي تجيز للشاعر ما لا يجوز لغيره من الخروج عن المألوف في قواعد اللغة، بالإضافة إلى المحافظة على وزن القصيدة من الانكسار.

2) العدول في قصر الممدود ومدّ المقصور[2]:

قرِبـــا مـــربط النّعامـــة مـــنِّي ** كُـــلّ شَقْـــرا أو أشْقَـــرٍ ذيّـــال[3]

الشاهد في البيت السابق قول الشاعر الحارث بن عُبَاد: (شقرا) إذ عَدل الشاعر هنا عن الأصل، وذلك من خلال قصر الممدود في (شقرا)، وهذا خلافٌ للأصل؛ إذ الأصل أن يقول: (شقراء) ممدودة، جاء في اللسان قولهم: على أَطْرقا باليات الخيام، حيث وردت كلمة (أطْرِقا) على وزن (أفْعِلا)، وكانت مقصورة خلافًا للأصل؛ إذ الأصل فيها أن تكون ممدودة (أطْرِقاء)؛ لأنّها جمع (طريق)[4].

وجاء هذا العدول عن الأصل من خلال قصر الممدود في (شقرا)؛ من أجل المحافظة على الوزن العروضي والضرورة الشعرية بالإضافة إلى التخفيف، وأنّه لغة بعض العرب، قال ابن السّرّاج: "مما يستحسن للشاعر إذا اضطر أن يحذفه: قصر الممدود لأنّ المدّ زيادة، فإذا اضطر الشاعر فقصر فقد رد الكلام إلى أصله"[5].

3) العدول عن همزة القطع إلى همزة الوصل والعكس[6]:

إنْ لَـمْ اشْـفِ النُّفـوسَ مـن تغلِـبَ الغـدْر ** بيـــــومٍ يُـــــذّلُ بُـــــزلَ الجِمـــــالِ[7]

عدل الحارث بن عُبَاد هنا عن الأصل، إذ جعل همزة القطع في (اشفِ) همزة وصل، وهذا خلافٌ للأصل؛ إذ الأصل أن تكون همزة قطع (همزة المضارعة) (أشف). وهذا كثير في لغة العرب، وبه قرأ ورش ويسمى: نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها.

قال ابن الجزري: "باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها: وهو نوع من أنواع تخفيف الهمز المفرد

---

(1) ينظر: ديوانه: 236، والبيت من البحر الكامل.

(2) تكررت هذه الظاهرة في البيتين: 58، 60، ص: 201، 201.

(3) ديوان الحارث بن عُبَاد: 201، والبيت من البحر الخفيف.

(4) ينظر: لسان العرب: 224/10.

(5) الأصول في النحو: 447/3.

(6) تكررت هذه الظاهرة في الأبيات: 4، 1، 49، 51، 3، ص: 166، 181، 200، 200، 232.

(7) ديوان الحارث بن عُبَاد: 195، والبيت من البحر الخفيف.

لغة لبعض العرب، اختص بروايته ورش بشرط أن يكون آخر كلمة، وأن يكون غير حرف مدّ، وأن تكون الهمزة أول الكلمة الأخرى"[1]، نحو: (مِنَ إلَهٍ)، و (مِنِ إسْتَبْرَقٍ).

جاء هذا العدول عن الأصل من خلال وصل همزة (اشفِ)، وذلك من أجل التخفيف والمحافظة على الوزن العروضي فاضطرَّ إلى الضرورة الشعرية.

ومثله في تلك الظاهرة قول الحارث بن عُبَاد:

وتـــرى النَّـــاسَ ينظـــرون جميعًـــا ** ليـــس فيهـــم لـــذاك مـــن إحتيـــالِ[2]

الشاهد في البيت السابق قول شاعرنا: (إحتيالِ)، إذ جعل الهمزة في تلك الكلمة همزة قطع، وهذا خلافٌ للأصل؛ إذ الأصل أن تكون همزة وصل فتكتب هكذا: (احتيال)؛ لأنّها مصدر الفعل الخماسي.

وجاء هذا العدول عن الأصل من خلال قطع همزة (إحتيال)، وذلك من أجل المحافظة على الوزن العروضي والضرورة الشعرية التي تجيز للشاعر دون غيره الخروج عن قواعد اللغة المألوفة وقد ذُكِر ذلك سابقًا[3].

وقد ورد ذلك العدول من قطع همزة الوصل في الشعر كثيرًا، كما في قول الشاعر[4]:

يـــا نفـــسُ صـــبرًا كـــلُّ حـــيٍّ لاقِـــي ** وكـــلُّ إثنـــينِ إلـــى افتـــراقِ[5]

الشاهد في البيت السابق: (إثنين)، إذ جاءت الهمزة هنا همزة قطع، وهو خلاف للأصل؛ إذ الأصل أن تكون همزة وصل، ولكن جاء ذلك العدول من أجل الضرورة الشعرية.

خاتمة:

توصّلتُ في نهاية هذه المسيرة البحثية الماتعة، إلى عدة نتائج كانت خلاصة تلك الدراسة، وثمرة ما جنيته بعد تلك الخطوات والمراحل التي مررت بها من بداية البحث إلى نهايته، ويمكن تلّخيصها فيما يأتي:

(1) ظهر مصطلح العدول عن الأصل في التراث العربي القديم، وبتسميات مختلفة تحمل المفهوم نفسه، منها: الانزياح والانحراف والترخّص والعوارض وغيرها، حيث كان الهدف من ذلك رصد الظواهر الخارجة عن المألوف والمعتاد في اللغة.

(2) كان العدول عن الأصل بصُوَرِهِ المتعدِّدة ملكةً لدى الحارث بن عُبَاد لجأ إليها عن قصدٍ مع أنّ المشاعر والأحاسيس تأتي عفوَ الخاطر دون تحضير مسبق؛ مما يؤكد لنا أنّ شاعرنا كان مبدعًا قادرًا على التأثير في المتلقي ولفت انتباهه.

---

(1) النشر في القراءات العشر: 408/1.

(2) ديوان الحارث بن عُبَاد: 191، والبيت من البحر الخفيف.

(3) ينظر: في علم العروض والقافية وفنون الشعر الفصيحة: 122.

(4) همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، أبو فراس، ينظر: معجم الشعراء العرب: 762/1.

(5) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 184/4.

(3) أنّ الشاعر الجاهلي الحارث بن عُبَاد بلُغته الفصحى قد فتح مجالًا خصبًا للنحويين، يستنبطون منه قواعدهم وأحكامهم، وقد ظهر ذلك جليًّا من خلال دراستنا لظواهر العدول عن الأصل في شعره.

(4) **ظواهر العدول عن الأصل في القاعدة في شعر الحارث بن عُبَاد، ذُكِرت على النحو الآتي:**

1) برزت ظاهرة العدول عن الأصل المطّرد في سبعةَ عشرَ موضعا.

2) برزت ظاهرة العدول عن الأصل غير المطّرد في اثنين وأربعين موضعا.

وأخيرًا: في نهاية هذا البحث يوصي الباحث بدراسة العدول عن الأصل بشكلٍ أكبرَ، وأكثرَ عمقًا من خلال الأعمال الشعرية القديمة والحديثة. وإحياء التراث العربي القديم الذي أثبت من خلال هذا العدول مقدرته على مواكبة الدراسات الحديثة.

المصادر:

أولاً: المراجع العربية:

ابن الأثير، نصر الله بن محمد ضياء الدين (ت637هـ)، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي بطانة، دار مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، (د ت).

الأحمد، أحمد سليمان، **الشعر الحديث بين التقليد والتجديد**، الدار العربية للكتاب، مصر، القاهرة، 1983م، (د ت).

الأخطل، غياث بن غوث بن طارق (ت710م)، **ديوان الأخطل**، تحقيق: مهدي محمد ناصر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1414هـ - 1994م.

الأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري (ت215هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1411هـ - 1990م.

الأخيلية، ليلى بنت عبد الله بن الرحالة، **ديوان ليلى الأخيلية**، تحقيق: خليل إبراهيم العطية وجليل العطية، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، (د ت).

الأزهري، خالد بن عبد الله بن أبي بكر (ت905هـ)، **التصريح على التوضيح**، تحقيق: أحمد السيد أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ - 2000م.

الاستراباذي، نجم الدين محمد بن الحسن الرضي (ت686هـ)، **شرح الرضي على الكافية**، تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1395هـ - 1975م.

الأسدي، الكميت بن زيد بن الأخنس (ت126هـ)، **ديوان الكميت**، تحقيق الدكتور: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م.

الأشموني، أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى (ت900هـ)، **شرح الأشموني لألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ - 1998م.

الأصبحي، مالك بن أنس بن عامر (ت179هـ)، **موطأ الإمام مالك**، صححه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار

إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1406هـ - 1985م.

الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت356هـ)، **الأغاني**، تحقيق: سمير جابر، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1935م.

الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب (ت216هـ)، **الأصمعيات**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط7، 1993م.

الألوسي، محمود بن عبد الله شهاب الدين (ت1270هـ)، **روح المعاني**، تحقيق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ.

الألوسي، محمود شكري (ت1342هـ)، **بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب**، تحقيق: محمد بهجة الأثري، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م.

الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر، تحقيق: محمد بهجة الأزدي، المكتبة العربية، القاهرة، ط1، 1341هـ.

الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن كمال الدين (ت577هـ)، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، تحقيق: جودة مبروك محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، (د ت).

ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد (ت328هـ)، **الأضداد**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1407هـ - 1987م.

المذكر والمؤنث، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1401هـ - 1981م.

الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف (ت745هـ)، **المبدع في التصريف**، تحقيق: عبد الحميد السيد طلب، دار العروبة، الكويت، ط1، 1402هـ - 1982م.

تفسير البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.

ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1418هـ - 1998م.

بابي، عزيزة فوال، **معجم الشعراء الجاهليين**، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.

الباتلي، أحمد بن عبد الله، **الأحاديث والآثار الواردة في فضل اللغة العربية**، كنوز إشبيليا، الرياض، 2006م، (د ت).

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت256هـ)، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، (د ت).

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الليثي المعروف بالجاحظ (ت255هـ)، **الحيوان**، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، لبنان، بيروت، ط2، 1416هـ - 1996م.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت471هـ)، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمود محمد شاكر،

مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1413هـ - 1992م.
حسان، تمام، **البيان في روائع القرآن**، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1413هـ - 1993م.
ثالثًا: الرسائل العلمية:
أنيس، تامر عبد الحميد محيي الدين، **الاستصحاب في النحو العربي**، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، قسم النحو والصرف والعروض، 1421هـ - 2001م.
الجرو، أرواح عبد الرحيم، **عوارض التركيب في الأصمعيات، دراسة نحوية وصفية تطبيقية**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة، عمادة الدراسات العليا، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، 1435هـ - 2014م.
الحدابي، سعاد عبد الملك، **الالتفات في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء للدراسات العليا والبحث العلمي، 2001م.
الحمادي، جلال عبد الله محمد سيف، **العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم. دراسة دلالية**، رسالة ماجستير، جامعة تعز، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، 1428هـ - 2007م.
جبارة، أمل باقر عبد المحسن، **قرائن الإعراب والصيغ والمطابقة في اللغة العربية**، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، 1429هـ - 2008م.
جرادات، عمّار جابر عبد الرحيم، **ظاهرة العدول في شعر عنترة. دراسة أسلوبية**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، 2015م.
أبو زيادة، ميس خليل محمد، **ظاهرتا الاختيار والعدول في شعر الخنساء. دراسة أسلوبية**، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، 2016م.
عبد السلام، محمد إبراهيم، **ظاهرة العدول في اللغة العربية**، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، فرع اللغة، 1410هـ - 1989م.
عطار، نجلاء محمد نور، **العدول عن المطابقة بين أجزاء الجملة**، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، فرع اللغة، م1، 1415هـ - 1994م.
فضة، فاطمة حسن عبد الرحيم، **ظاهرة رفض الأصل في الدراسات النحوية**، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، قسم الدراسات العليا، فرع النحو، 1415هـ.
مرواح، عبدالحفيظ، **ظاهرة العدول في البلاغة العربية. مقاربة أسلوبية**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغة، 1427هـ - 2006م.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

أثر مهارة الاستماع في إنتاج الكلام لدى الناطقين بغير العربية

د. عادل بن حمدان بن زايد الرديني*
arudaini@su.edu.om

د. عبد الله بن خميس بن عبد الله النيادي*
a.k.a-512@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 1/ 1/ 2025م	تاريخ القبول: 14/ 1/ 2025م

ملخص:

يسعى هذا البحث إلى مناقشة أثر مهارة الاستماع وأهميتها في تعليم اللغة العربية لدى الناطقين بغيرها، ومن ثمّ القدرة على إنتاج كلمات صحيحة؛ إذ يمثّل الاستماع المهارة الأولى في تعلّم اللغة واكتسابها، وبصورة عامّة لا يمكن لمتكلّم أن ينتج كلمة أو كلامًا إلا بعد أن يكون قد استمع لمفردات لغويّة من تلك اللغة مرات ومرات، ثمّ يبدأ بعد عمليات الاستماع بمحاكاتها ونطقها واستعمالها وفقا وحاجته ورغبته وفكره على وفق نظام اللغة العام. ولا بدّ من ضبط عمليّة الاستماع بصورة مثالية وخاصّة لمن يشتغل بتعليم اللغة على وفق أسس وضوابط يراها فاعلة؛ لتكون عملية الاكتساب مثمرة بصورة تقدّميّة في كلّ مرحلة. وسيركّز البحث على أهميّة الاستماع إلى أصوات الحروف العربيّة بصورة عامّة؛ إذ يمثّل الحرف وحدة صغرى لبناء الكلمة، ولا بدّ لهذه الوحدة أن تكون سليمة في بنائها كي تكون الكلمة صحيحة في معناها بعدئذ، فإذا امتلك المتعلم مهارة ضبط الحرف ونطقه وفقا ومخرجه وصفاته استطاع أن ينتج كلمات صحيحة في مبانيها. وبصفة خاصّة سيناقش البحث أصوات الحروف الحلقيّة؛ إذ هي التي يعتريها التّغيير والتّسهيل وعدم تحقيق مخرجها الطبيعي، وهي الأصعب في نطقها واستخدامها لدى الناطقين بغير العربية في حدود علمنا.

الكلمات المفتاحية: مهارة الاستماع، اللغة، إنتاج الكلام، أصوات الحروف، الحروف الحلقية.

.

* أستاذ اللغة والنّحو المساعد، جامعة صحار، كلية التربية والآداب، قسم اللغة العربية.
* أستاذ اللغة والنّحو المساعد، جامعة صحار، كلية التربية والآداب، قسم اللغة العربية.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

https://doi.org/10.71311/.v6i1.212

The Effect of Listening Skill on Speech Production Among Non-Arabic Speakers

Dr. Adel bin Hamdan bin Zayed Al Radini *
arudaini@su.edu.om

Dr. Abdullah bin Khamis bin Abdullah Al Neyadi *
a.k.a-512@hotmail.com

Received: 14 -1 -2025	Accepted: 1- 1-2025

Abstract:

This research seeks to discuss the impact of listening skill and its importance on teaching the Arabic language to non-native speakers, and thus the ability to produce correct words. Listening represents the first skill in learning and acquiring a language. In general, a speaker cannot produce a word or speech unless s/he has listened to linguistic vocabulary from that language over and over again. Then, after the listening process, s/he begins to imitate them, pronounce them, and use them according to his or her need, desire, and thought in accordance with the language system. The listening process must be controlled in an ideal manner, especially for those who work in teaching the language according to principles and controls that they consider effective. So that the acquisition process is progressively fruitful at every stage. The research will focus on the importance of listening to the sounds of Arabic letters in general. The letter represents a small unit for constructing the word, and this unit must be sound in its construction in order for the word to be correct in its meaning after that. If the learner possesses the skill of controlling the letter and pronouncing it according to its origin and characteristics, s/he will be able to produce words that are correct in their constructions. In particular, the research will discuss the sounds of velar letters; As it is characterized by change, simplification, and failure to achieve its natural outcome, it is the most difficult to pronounce and use among non-Arabic speakers within the limits of our knowledge.

Keywords: listening skill, language, speech production, letter sounds, velar letters

* Assistant Professor of Language and Grammar, Sohar University, College of Education and Arts, Department of Arabic Language.

*. Assistant Professor of Language and Grammar, Sohar University, College of Education and Arts, Department of Arabic Language..

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

مقدّمة:

تمثّل اللغة لأي مجتمع ركيزة أساسيّة في حياة البشر بها يتواصلون فيما بينهم، وهي وسيلتهم في التّعبير عمّا يجول في خواطرهم، وبها ينقلون معارفهم ومشاعرهم وثقافتهم إلى الآخرين. فباللغة تتمّ عمليات التواصل بين الأفراد، وباللغة تنقل المعارف بين الأجيال، وبها تدوّن العلوم وتحفظ المعارف؛ ولأجل هذا فإنّ دراسة اللغات أولوية من أولويات طلب العلم في كلّ عصر من العصور، ولو تأمّلنا لوجدنا في كلّ أمّة من الأمم هناك علماء انبروا لدراسة اللغة وتعلمها ثمّ تعليمها، وقد وصلت مؤلفاتهم وجهودهم إلى المكتبات فاستفاد منهم علماء آخرون ساروا على نهجهم واقتفوا أثرهم فأنتجوا كثيرًا من الدراسات والبحوث، وتناولوا دراسة اللغات وأصولها وفروعها وكيفيّة تعلّمها والبحث عنها وصولًا إلى طرائق المحافظة عليها وصونها، ولا تزال عجلة العلم مستمرة إلى ما شاء الله؛ ذلك أنّ اللغة كائن حيّ يتطوّر مع تقدّم الزّمن ويتجدّد مع تجدّد الحياة؛ لتواكب حاجة المتكلمين وتعدّد مفرداتها وأساليبها لتتناسب مع التّقدّم الهائل في الحياة.

ولغتنا العربيّة إحدى اللغات الحيّة بل أشرفها وأعلاها مكانة، وتُعدّ من أقدم اللغات التي عرفتها البشرية، وتتبوّأ اليوم مكانة عالية بين لغات العالم، فهي إحدى اللغات المعتمدة في العالم، وقد ولدت لغتنا العربيّة شابّة ولم تهرم ولن، وزادها شرفًا أنّ الله تبارك وتعالى اختارها لتكون لغة كلامه في القرآن الكريم. يقول ماجيليوت أستاذ اللغة العربيّة في أكسفورد[1]: «إنّ اللغة العربية ما تزال حية حياة حقيقية، وإنّها إحدى ثلاث لغات استولت على سكان المعمورة استيلاء لم يحصل عليه غيرها (الانجليزية والإسبانية أختاها)، وهي تخالف أختيها بأن زمان حدوثهما معروف، ولا يزيد سنهما على قرون معدودة، أما اللغة العربية فابتداؤها أقدم من كل تاريخ». والاهتمام باللغة العربيّة ليس وليد اليوم بل قديم قدم اللغة العربيّة ذاتها، فقد كان العرب قبل الإسلام أشدّ حرصًا عليها، وكانت تمثّل لهم الحرمة التي يجب أن تصان، فحافظوا على عدم الاختلاط بغيرهم اختلاطًا يؤثر في لغتهم ويعرضها إلى الضّياع أو الاندثار، فكانوا يقيمون لها النوادي والمجالس والأسواق الأدبيّة وكانوا يتفاخرون بفصاحتهم وبلاغتهم على غيرهم، وكانت بعض القبائل لها طرق وأساليب عرفت بها بعد تدوين علوم اللغة، فظهرت لنا نحو: لغة قيس وتميم وطي وغيرهم، وما هذا إلّا نتيجة الاهتمام والحرص على اللغة وأدائها واستعمالها، وحفظها من الضياع والاندثار، وقد سجّل الشعر الجاهلي حياة العرب وبيّن إمكاناتهم اللغويّة وقدراتهم البلاغية، وأظهر شدّة الفصاحة والبيان الذي تمتاز به ألسنتهم، ممّا كان له الأثر الكبير في إظهار مكانة اللغة العربيّة ورفعتها؛ إذ بلغت في عصر ما قبل الإسلام الكمال في كل شيء بلاغة وفصاحة وبيانًا من خلال طرائق التعبير وأساليب الكلام والنتاج

(1) نقلاً عن مجلة اللسان العربي العدد 4 ص32، إصدار المكتب الدائم لتنسيق التعريب التابع لجامعة الدول العربية 1966

الشعري والأدبي. وعندما نزل القرآن الكريم بلغة العرب، وأصبحت الوعاء الذي ضمّ كلام الله تبارك وتعالى زاد شرفها وجلالها، وعظمت في قلوب أهلها مرّة أخرى عظمة مستمدّة من عظمة الدين الإسلامي الحنيف، وأصبحت لغة متعبّدًا بها؛ فزاد هنا متعلّموها وطالبوها، وأصبحت قلوب الناس من الأمم الأخرى تهفوا إليها، وإلى بلاد العرب طلبًا في تعلّمها ودراستها واكتشافها، فتشارك هؤلاء الدّارسون من غير العرب وأبناء العرب في دراسة العربيّة وتبيين علومها فاهتموا بها اهتمامًا بالغًا فأنتجوا أمهات الكتب وقعّدوا قواعد الكلام العربيّ وضبطوا أساليبه وطرقه، ورأينا مدارس علميّة تتنافس في إنتاج المعارف وتسهيل العربية لدارسيها من أهلها ومن غير أهلها، فقد اختار الله تبارك وتعالى للعربيّة علماء نذروا أنفسهم للعلم فَضُبِطَتْ اللغة وضُبِطَ الكلام العربيّ وظلّ القرآن يقرأ على وفق الطرق التي قرأ بها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبلغ من أمر اللغة العربيّة ما نراه اليوم من حدود واضحة وطرق سهلة في الكلام بعيدة عن الشذوذ في الأساليب وفي الكلام، وكلّ الفضل لأولئك العلماء الذي اختارهم الله عزّ وجلّ، وبقيت اللغة العربيّة ودراستها شغفًا للدّارسين ومحفّزًا للباحثين من العرب ومن غيّر العرب، بل إنّ غير العرب ينافسون العرب على دراسة العربيّة بيانًا وأسلوبًا، ويبحثون في نظريات كلاميّة ينطلقون ممّا ألفه علماء العربيّة الأوائل كالخليل بن أحمد وسيبويه وغيرهم، بل إنّ المؤسسات البحثيّة غير العربيّة تدعم الباحثين الذين يحفرون في علم الخليل وسيبويه وغيرهم. وظهرت لنا أقسامٌ خاصّة بمسميات متعدّدة فكرتها قائمة على تعليم اللغة العربيّة لغير الناطقين بها في معظم البلاد العربية وحتى في بعض بلاد الغرب، وأصبحت بعض الجامعات الغربيّة والشرقية ترسل بعثات طلابيّة إلى بلاد العرب لدراسة اللغة العربيّة.

لهذا جاء هذا البحث ليناقش قضية الاستماع وأثرها في إنتاج الكلام لدى الناطقين بغير العربية، وقد انتظم البحث في العناوين الآتية: **مفهوم مهارة الاستماع. بم يجب أن يبدأ متعلّمو اللغة العربيّة الناطقين بغيرها؟ مخارج أصوات الحروف. حروف الحلق. صفات أصوات الحروف الحلقية. بعض مظاهر النطق غير الصّحيح للحروف العربيّة عند الناطقين بغير العربية.**

واقتضت منهجية البحث أن يأخذ بالمنهج الوصفي.

مفهوم مهارة الاستماع

أولا: تعريف المهارة:

لغة: جاء في مختصر كتاب العين مادّة مهر: "الماهر: الحاذق"[1]. وذكر الفيروز آبادي في المادة ذاتها:

(1) مختصر كتاب العين:461/1.

"الماهر الحَاذِق بكلّ عمل، ج: مَهَرَة. وقد مهر الشيء، وفيه، وبه."[1]. وقال الهروي: "الماهر، الحاذق بكلّ عمل، ويقال: مَهَرتُ بِهَذَا الْأَمر أمهَرُ بِهِ مهارةً: إذا صرتَ بِهِ حاذِقاً"[2]. أي أنّ المهارة لغة تعني الإجادة والحذق.

اصطلاحا: هناك كثير من التعريفات لمصطلح المهارة، وقد رأينا هذا التعريف أنسب لموضوع مقالنا الذي نشتغل عليه، وهو: «تحويل المعرفة إلى سلوك. وهذا يعني أن المعرفة لا تتحوّل إلى سلوك قابل للتطبيق إذا لم يتدرب الإنسان على عملية التحويل نفسها، ويعزز هذا التدريب مرات ومرات، ويناقش النصوص المعدّة للتدريب، ويحللها ويجعلها خاضعة للفهم والاستيعاب، ثمّ يحاكيها وينسج على منوالها[3]». وذكر الخويسكي أنّ المهارة: «عبارة عن أداء لغوي يتّسم بالكفاءة فضلًا عن السّرعة والفهم[4]».

يتَّضح لنا أنّ مفهوم المهارة قائم على الإنسان نفسه في طلب المعرفة وتحويلها إلى سلوك، وهذا الأمر يحتاج إلى جهد كبير يبذله الإنسان في سبيل ذلك، وأنّها نشاط جسدي، يقوم به عضو من أعضاء الجسد؛ كالعقل، أو العين، أو اللسان، أو اليد، وهو شيء يمكن أن يكتسبه الإنسان، أو يتعلمه عن طريق الممارسة والتدريب، ويبدأ بالمهارات الصغرى، ثم الكبرى حتى يصل إلى الجودة والاتقان، وهو أمر يمكن قياسه من خلال أداء الفرد، والممارسة العملية له، ويختلف الأفراد في إتقانه تبعا لمستوى الأداء، وما يملكه الفرد من معلومات، ومفاهيم، ورصيد معرفي[5].

مهارة الاستماع:

يُعرّف الاستماع لغة من سمع، و"السّمع: حِسّ الأُذُن، وما وقر فيها من شيء تسمعه، والذِّكْر المسموع... واستمع له، وإليه: أصغى[6]."

ويعرّف أحمد عبد القادر الاستماع بأنّه: «عمليّة عقلية تطلّب جهدًا يبذله المستمع في متابعة المتكلّم، وفهم معنى ما يقوله، واختزان أفكاره واسترجاعها إذا لزم الأمر، وإجراء عمليات ربط بين الأفكار المتعدّدة[7]»، ومن هذا التّعريف يمكننا أن نستنبط المهارات والقدرات التي يجب تتوافر لدى المستمع الجيّد

(1) القاموس المحيط: مادة: مهر: 445.
(2) تهذيب اللغة: 159/6.
(3) مهارات الاتصال في اللغة العربية: 14.
(4) المهارات اللغويّة الاستماع والتّحدّث والقراءة والكتابة وعوامل تنمية المهارات اللغويّة عن العرب وغيرهم: 13.
(5) ينظر: المهارات اللغويّة الأربع (الاستماع – التّحدّث – القراءة – الكتابة: 13،14.
(6) القاموس المحيط، مادة: سمع: 673،674.
(7) طرق تعليم اللغة العربية: 146.

وهي كما ذكرها أحمد عبد القادر:

أولًا القدرة على استجماع العقل والجهد في متابعة المتكلّم؛ إذ لا بدّ أن يكون المستمع حاضر العقل والبديهة، ولدية القدرة على متابعة ما يقوله المتكلّم.

ثانيًا: القدرة على فهم وإدراك معاني اللغة المسموعة وإدراكها وإلّا كان المسموع بالنسبة للمستمع لغوًا لا جدوى منه.

ثالثًا: القدرة على تخزين الأفكار المسموعة واسترجاعها ساعة الحاجة إليها؛ وهذه عمليّة مهمّة للمستمع إذ بتخزين الأفكار يكوّن المستمع مخزونًا معرفيًا يستجلب منه عند الحاجة إليه.

رابعًا: القدرة على ربط الأفكار المتعدّدة والمتداخلة والتّمييز بينها، ومحاولة توليد أفكار جديدة.

ويعرّف المانعي الاستماع بأنّه: «عملية إنصات للرموز اللغويّة التي تصدر من المتحدّث، ثمّ فهم صحيح لهذه الرموز وتفسيرها بتفكير سليم، والحكم عليها في ضوء معايير مناسبة. وهي مهارة نامية، تتطوّر وتنمو بصورة تدريجيّة من خلال التعليم، والتراكم المعرفي، والمخزون اللغوي الذي يكتسبه الإنسان عن طريق حاسّة السمع[1]». وهو تعريف يشير إلى أهميّة مهمة المتعلّم المستمع وقدرته على الاستماع الجيّد والإنصات للمادّة المسموعة ثمّ القدّرة على فهم هذه الرموز وتفسيرها، وأنّ مهارة الاستماع مهارة لا تتوقف طالما أراد المتعلّم اكتساب المعرفة والعلم؛ إذ هي مهارة تزيد من تراكم المخزون المعرفي لدى المتعلّم ما يولّد لديه كمًّا معرفيًا ومخزونًا علميًّا يساعده في حالة استدعائه وطلبه.

ومن التعريفات السّابقة يتبيّن لنا أنّ عملية الاستماع ليست بسيطة، أو هي مجرّد استقبال أذن المستمع للأصوات من المتحدّث وفهم المسموع وإدراكه، بل العمليّة تحتاج إلى جهد عقلي كبير يبذله المستمع، وتوافق تام بين المستمع والمتحدّث وتقبل ذهني للمادّة المسموعة؛ عندها يستطيع المستمع عن طريق الأذن اكتساب المعارف والمعلومات وتحليلها وتخزينها، وبهذا تتحقّق عمليّة التواصل بين المستمع والمتحدّث.

شروط المهارة:

الأول: أن يكون النشاط الذي يقوم به الإنسان موجهًا نحو تحقيق هدف معين.

الثاني: أن يكون مرتبًا ومنظمًا من أجل إنجاز الهدف المنشود، والغاية المرجوة في وقت قصير قدر

(1) المهارات اللغويّة الأربع (الاستماع – التّحدّث – القراءة – الكتابة): 18.

الإمكان.

وإذا طبّقنا هذين الهدفين على الاستماع فسيكون الشرط الأوّل على المستمع أن يكون جهده موجّهًا ومحدَّدًا لتحقيق الأهداف المتوخّاة من المادّة المسموعة، وماذا يريد منها بعد سماعها؟ والهدف الثّاني عليه أن يكون منظّمًا ومرتّبًا للمادّة التي يسمعها ويبني عليها حتى يتمكّن من تخزين المعلومات في ذهنه ويستدّعيها ساعة الحاجة إليها كما سمعها، وعليه أن يكون محدِّدًا للزمن الذي يكتسب فيه تلك المادّة المسموعة؛ إذ تحديد زمّن التّعلم مقياس جيد للتحقّق من التقدّم في اكتساب المادّة المسموعة على ضوابط تقويميّة تكوينيّة يتّفق عليها مع مقدّم المادّة المسموعة.

أهميّة مهارة الاستماع:

تُعدّ مهارة الاستماع من المهارات المهمّة في حياتنا العمليّة، ولها مهمة أساسيّة في عمليّة التواصل بين البشر، ونظرًا لأهميّتها وأثرها في حياة البشر فقد جاء ذكرها في القرآن الكريم في أكثر من سبعة وعشرين موضعًا؛ لأنّها من أدقّ الحواسّ وأرقاها، وتمثّل عاملًا مهمًّا من عوامل التواصل اللغوي[1]. ولو عدنا إلى تاريخ العلوم العربيّة ونشأتها مثلًا لوجدنا أنّ مهارة الاستماع كانت الركيزة الأساسيّة في نقل العلوم العربيّة شعرها ونثرها، والمصدر الأوّل للعلوم ومن بعده كانت المصادر الأخرى، وحتى كلام الله المنزّل كان قبل جمعه وتدوينه ينقل بالسّماع والمشافهة وحسبنا هذا في ذكر مكانة مهارة الاستماع وأثرها في حفظ العلوم ونقلها بين الأجيال. ولقصّة الإمام الكسائي عبرة في أهميّة مهارة الاستماع، عندما جاء إلى البصرة وجالس الخليل أعجب برواياته للغة والشعر والشواهد، فسأله من أين كلّ هذا؟ قال من مشافهتي الأعراب والاستماع لهم في بواديهم، فرحل الكسائي إلى البوادي يستمع إلى الأعراب ويشافههم إلى أن فنيت قناني الحبر التي كان يحملها، وعاد إلى الكوفة وفرّغ كلّ ما جمعه، وبه أسّس مدرسة الكوفة فيما بعد. إذن فيما تقدّم دلائل جليّة على مكانة مهارة الاستماع وأهميتها في حياتنا.

و في إنتاج الكلام تمثّل مهارة الاستماع أهميّة كبيرة، بل هي زمام الأمر فيه؛ ولو كان في الإنسان جهاز نطق مثل الأجهزة الأخرى فيه لكانت الأذن هي القائد لذلك الجهاز؛ إذ بها يتحقّق للمتعلّم معرفة نطق أصوات الكلمات، وبعد تمكنه من ذلك سيتعلّم إنتاج الكلمات، ومنه إلى إنتاج الجمل والتراكيب، وهي عمليّة متداخلة لكنها في الآن ذاته منظّمة ومتسلسلة؛ إذ بهذا التداخل فيما بينها تتولّد الكلمات وتتولّد الجمل والعبارات، ومن ثمّ الوصول إلى الغاية وهي إنتاج الدلالة والمعنى من تلك الكلمات ومن تلك الجمل على

(1) انظر: المهارات اللغويّة الأربع (الاستماع – التّحدّث – القراءة – الكتابة): 19.

ضوابط اللغة المتعلّمة وحدودها وقواعدها. ومن هنا رأينا أن متعلّم اللغة العربيّة الناطق بغيرها عليه أوّلاً أن يتعلّم أصوات الحروف على وفق مخارجها وصفاتها استماعًا وترديدًا، والتّعرف على أشكال الحروف رسمًا وهيئة. ولو افترضنا أن متعلّم اللغة العربيّة الناطق بغيرها لم يحسن إتقان تعلّم الأصوات العربيّة على وفق مخارجها وصفاتها؛ فإنّ هذا سيترتب عليها عدم انتظام نطق الكلمات بصورة صحيحة وسينسحب هذا على عدم انتظام الجملة، ونتيجة هذا كلّه على الدلالة التي هي الغاية من إنشاء الكلام، إذن هو اللغو؛ لأنّ تلك السلسلة الكلاميّة إن لم تنته بدلالة يحقّقها المتحدِّث إلى المخاطب كان كلّ ما قيل لغوًا بلا فائدة.

وممّا يدلّ على أهميّة مهارة الاستماع أنّ إحدى نظريات نشوء اللغة كانت قائمة على المحاكاة أي إنّ الإنسان عندما نزل إلى الأرض شدّته أصوات المخلوقات مثل أصوات الريح والرعد والمطر والحيوانات وغيرها فأخذ يحاكيها إلى أن أصبحت أصواتًا، ثمّ كلمات، ثم جملًا حدث بها التفاهم والانسجام بينه وبين أقرانه في المجتمع البشري، ثمّ أصبحت لغة تعارف النّاس عليها وهكذا، فهذه النظريّة إذن قائمة على الاستماع، ومن ثمّ نشأت تلك اللغة التي أصبحت فيما بعد لغة التواصل والحضارة والعلم. وهذا ما نراه في الأطفال إذ إنّ الطفل يولد ولا يعرف كيف يعبّر عن رغباته واحتياجاته، ثمّ شيئًا فشيئًا يكون قادرًا على كلّ ذلك، وهذا ناتج عن الاستماع، إذ إنّه يستمع لوالديه وإخوته فيبدأ في نطق أصوات الحروف مَ مَ و بَ بَ بَ ثمّ سرعان ما ينتج كلمتي أمي وأبي على سبيل المثال، ثمّ تتوالى الكلمات التي ينتجها وهكذا إلى أن يتقن كلّ اللغة التي يسمعها من أسرته أوّلًا ثمّ من المجتمع المحيط به، والفضّل كلّ الفضل للاستماع والمشافهة.

بم يجب أن يبدأ متعلّمو اللغة العربيّة (الناطقين بغيرها)؟

من وجهة نظرنا في المحتوى الذي يجب أن يتعلّمه متعلمو اللغة العربيّة (الناطقين بغيرها) في أوّل الأمر هو أصوات الحروف، ومخارج كلّ حرف وصفاته، وعلى الطّلبة أن يكونوا على استعداد ذهني لهذه المرحلة، وعليهم أن يهيئوا أنفسهم للمواقف الاستماعيّة الطويلة، وتكون لديهم مهارة عالية في التحليل والتلخيص لما يستمعون، وعلى المعلّم أن يكون دقيقًا في هذا الأمر وحريصًا كلّ الحرص على أن يتقن المتعلمون الذين تحت يديه هذا الأمر، وعليه أن يتعهد طلابه بالتدريب على الاستماع الجيد، وأن يثير النقاشات التي تمكّنه من الوقوف على مستوى متابعة طلابه للمادّة المسموعة؛ لأنّه الأساس في بناء الكلمات الصّحيحة، وعليه أن يحرص كلّ الحرص على ألّا ينصرف الطلّاب عنه في هذه المرحلة؛ لأنّهم من خلالها سيتمكّنون من تأسيس قاعدة مهمّة لما سيأتي بعدها.

الفرق بين الحرف والصّوت:

بين الصوّت والحرف فروق ذكرها العلماء قديمًا وحديثًا، وبنظرة إلى معاجم اللغة نجد الفرق بين الصّوت والحرف واضحًا ومحدّدًا، يقول الفيروز آبادي في مادّة: حرف: "الحَرْف من كلّ شيء: طَرَفُه، وشَفيرَه، وحدُّه، ومن الجبل: أعلاه المحدّد... وواحد حروف التّهجي. ﴿وَمِن النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ﴾[1]، أي: على وجه واحد"[2]، ومعنى هذا أنّ الحرف هو انقطاع الصوت وحدّه ونهايته. ويعلّل ابن جنّي سبب تسمية حروف اللغة العربيّة حروفا بقوله: «سُمّيت حروف المعجم حروفًا؛ وذلك أنّ الحرف حدّ منقطع الصوت وغايته وطرفه، كحرف الجبل ونحوه، ويجوز أن تكون سمّيت حروفًا؛ لأنّها جهات للكَلِم ونواحٍ، كحروف الشيء وجهاته المحدِقة به[3]». فالحرف كما يفهم من كلام ابن جنّي السابق هو اصطلاح لتحديد الصوت وتمييزه من غيره من الأصوات، فالحروف تختلف أجراسها وفق اختلاف مقاطعها أي حروفها."[4]. نصل إلى أنّ المقصود بمصطلح الحرف هو الصورة التي عليها، كحرف من حروف الهجاء ورمزه الذي يشير إليه، أمّا الصّوت فهو جرس الحرف في اختلاف المقاطع التي ينطق بها في الكلام وتعتريه الأصوات القصيرة في حركات الإعراب والأصوات الطويلة في أصوات المدّ، وعلى متعلّم اللغة العربيّة الناطق بغيرها أن يعي هذا الفرق بين صورة الحرف وأصواته التي يكون عليها في مختلف المقاطع القصيرة والطّويلة. وهذا ما كان عليه تدريس حروف اللغة العربيّة وتعليم القرآن الكريم في الكتاتيب وهو ما يسمّى بالقاعدة النورانيّة والبغداديّة.

مخارج أصوات الحروف:

تتراوح أقسام مخارج أصوات الحروف التي ذكرها العلماء بين ثلاثة مخارج إلى تسعة مخارج، والمبدأ في هذا دمج المخارج المتقاربة أو فكّ هذا الدّمج، ولذلك اختلفت آراؤهم فيها، وهو اختلاف تيسير ليسهل تعلّمها. ويلجأ علماء الأصوات إلى تصنيف أصوات الكلام إلى مجموعات وفق أسس معينة، لتيسير دراستها وتحديد خصائصها الصوتية، وأشهر صور تصنيف الأصوات هو تصنيفها ودراستها بالاستناد إلى تحديد مكان إنتاج الصوت في آلة النطق، وهو ما يعرف بالمخرج ... فكلمة مخرج تشير إلى المكان الذي تعترض فيه آلة النطق مجرى النفس، فتعدل في طريقة مروره، من قفل تام للمجرى يُعقبه انفتاح، أو تضييق ينتج من

(1) الحج/11.

(2) القاموس المحيط، مادة: حرف: 737.

(3) سرّ صناعة الإعراب:1/ 16.

(4) انظر: المرجع السابق:6؛ المصطلحات الصوتيّة بين القدماء والمحدثين: 59.

تقارب عضوين من أعضاء آلة النطق، وقد سَمَّوْا موضع القفل أو التضييق مخرج الصوت[1]. ومعرفة متعلمي اللغة العربيّة لهذه المخارج أمر لا بدّ منه بل هو من ضروريّات النّطق الصحيح لأصوات الحروف على وفق مخارجها الصّحيحة، وبإتقان هذه الخطوة لن نجد ما نراه اليوم من تغيير صوت الحرف أو تسهيله أو تقريبه من حرف آخر.

ومن أشهر العلماء الذين اعتنوا بمخارج أصوات الحروف وتصنيفها الإمام الخليل، فقد رتّب الأصوات على وفق أبعدها مخرجًا إلى أقربها مبتدئًا من الحلق ومنتهيًا بالشّفتين، وبعده سيبويه الذي أفاد من ترتيب الخليل. ونحن في بحثنا سنأخذ برأي سيبويه لأنّه من وجهة نظرنا فيه تفصيل وتوسّع، وقد خالف الخليل في نظرته لمخارج الأصوات وعددها؛ إذ هي كما يقول: «والحروف العربيّة ستة عشر مخرجًا[2]»، وسنذكرها كما أوردها على النّحو الآتي:

"فللحلق منها ثلاثة: فأقْصاها مُخْرجًا: الهمزة والهاء والألف.

ومن أوسط الحلق مُخْرَجُ العين والحاء.

وأدناها مُخْرجًا من الفمّ: الغين والخاء.

ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مُخْرَجُ القاف.

ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلًا وممّا يليه من الحنك الأعلى مُخْرَجُ الكاف.

ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مُخْرَجُ الجيم والشين والياء.

ومن بين أوّل حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضّاد.

ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى (ممّا فوق الضاحك والثنايا الرّباعيّة والثّنيّة مُخْرَجُ اللام[3]).

(ومن طرف اللسان بينه وبين[4]) ما فُوَيْق الثنايا مخرج النون.

ومن مُخْرَجُ النون غير أنّه أدخل في ظهر اللسان قليلًا لانحرافه إلى اللام مُخْرَجُ الرّاء.

وممّا بين طرف اللسان وأصول الثنايا مُخْرَجُ الطّاء والدال والتاء.

وممّا بين طرف اللسان وفُويق الثنايا مُخْرَجُ الزّاي، والسّين، والصّاد.

---

(1) انظر: المدخل إلى علم الأصوات العربية: 69.

(2) الكتاب: 433/4.

(3) يذكر إبراهيم السّامرائي في كتابه: المصطلحات الصوتيّة بين القدماء والمحدثين: أنّ عبارة الكتاب مضطربة وعند الرجوع لطبعة بولاق تبيّن أنّ ما بين القوسين سقط من الطّباعة. ص71. وهو أمر دقيق إذ في هذه الطبعة يكون حرف اللام مفقودًا.

(4) يقول السامرائي: ما بين القوسين ساقط من الكتاب في الطباعة.

وممّا بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مُخْرَجُ الظّاء، والذال، والثّاء.

ومن باطن الشّفة السُّفْلى وأطراف الثنايا العُلى مُخْرَجُ الفاء.

وممّا بين الشفتين مُخْرَجُ الباء والميم والواو.

ومن الخياشيم مُخْرَجُ النون الخفيفة[1]."

فالواجب على المتصدّي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها أن يكون عارفًا مطلعًا بهذه المخارج، ولديه القدرة الكافية ليتعامل مع طلبة اللغة العربية الناطقين بغيرها في توضيح هذه المخارج الصوتية، وتدريب الطّلبة على نطق أصوات الحروف العربيّة وفق هذه المخارج؛ لأنّ في هذا تدرجًا منطقيًّا يصل بالطّلاب إلى إنتاج حروف صحيحة النطق وفق مخارجها الصّحيحة وعلى إثر ذلك يكون إنتاجهم لكلمات عربيّة صحيحة، ويستطيعون فيما بعد تركيب جمل صحيحة.

ونرى من وجهة نظرنا أنّ على من يقوم بتعليم اللغة العربيّة الناطقين بغيرها أن يستعين بالأشكال والرسومات والمجسّمات التي تساعد المتعلمين على تعرُّف المخارج الرئيسة لأصوات الحروف العربيّة، والأفضل بأن يستعين بوسائل التقنية الحديثة وتوظيف الذّكاء الاصطناعي في هذه العمليّة المهمّة؛ لأنّ معرفة هذه الأساسيات الدقيقة تساعد المعلّم والمتعلّم على تحقيق نتائج عالية ومتقدّمة في تعلّم الطلبة بالطريقة الصّحيحة، وإنتاج حروف عربيّة صحيحة يشكلون بها كلمات عربيّة فصيحة النطق، وينتجون تراكيب وجملًا صحيحة نطقًا ومبنى ومعنى.

لماذا يجب على متعلمي اللغة العربيّة الناطقين بغيرها تعلّم مخارج أصوات الحروف؟

نرى من وجهة نظرنا أنّ تعلّم مخارج أصوات الحروف بعد تعلم أشكالها وطرق رسم كلّ حرف منها أمرٌ ذو أهميّة قصوى يحتاج إليه متعلمو اللغة العربيّة (الناطقين بغيرها)؛ إذ تعلّم مخارج أصوات الحروف يدرّبهم على نطقها بصورة صحيحة وفقا لصفات كلّ حرف، ويمكّنهم أن ينطقوها مثل ما يتكلّم به أهلها العرب، من غير تخفيف أو تفخيم أو تسهيل أو قلب، وغيرها من الظّواهر التي يعاني منها متعلمو العربيّة (الناطقين بغيرها)، ولو أمعنّا النّظر لوجدنا أنهم يعانون من هذه الأمور في نطقهم لأصوات اللغة العربيّة في كلماتهم وجملهم عند حديثهم، وتكثر هذه الصّعوبات في الحروف الحلقيّة إذ أكثر ما يعانيه الناطقون بغير العربيّة أصوات الحروف الحلقيّة، وصعوبة إخراج هذه الحروف من مخارجها الصّحيحة، لكن كما نرى أنّ البدء بتعليمهم وإسماعهم أصوات الحروف وبطريقة مكثّفة، وتعريفهم بمخارج أصوات الحروف بوصفها مرحلة

(1) الكتاب: 4/ 433-434.

استماعيّة أولى ربّما يكون جيدًا في إكسابهم نطقًا صحيحًا لمخارج الحروف ويستطيعون عندها التّغلب على الصعوبة في نطق أصوات حروف الحلق بصورة صحيحة من غير تخفيف ولا قلب ولا تفخيم ولا تسهيل.

حروف الحلق:

الحلق هو الجزء بين الحنجرة والفم، وهو فضلًا عن أنّه مخرج لأصوات لغويّة خاصّة، يستغلّ بصفة عامّة بوصفه فراغا رنانًا يضخّم بعض الأصوات بعد صدورها من الحنجرة.[1]. وحروف الحلق ستة، وقد رتبناها كما رتبها الخليل بن أحمد الفراهيدي من أقصى الحلق إلى وسط الحلق ثم أعلى الحلق (أي أدناه نظرًا إلى المخرج الأخير وهو الشّفتان) وهي: الهمزة، الهاء، الحاء، الخاء، العين، الغين، وهو ذات التّرتيب الذي ذكره سيبويه في الكتاب (كما مرّ سابقًا) عند قوله:

„فللحلق منها ثلاثة:

فأقْصاها مُخْرجًا: الهمزة والهاء والألف.

ومن أوسط الحلق مُخْرَجُ العين والحاء.

وأدناها مُخْرجًا من الفمّ: الغين والخاء.[2]"

وبوصف سيبويه هذا فإن مخرج الحلق يقسم على ثلاثة أقسام موزعة عليها الأصوات الستة:

المخرج الأول: أقصى الحلق، ويخرج منه: الهمزة (أ)، والهاء (هـ).

المخرج الثاني: وسط الحلق، ويخرج منه: العين (ع)، والحاء (ح).

المخرج الثالث: أدنى الحلق، ويخرج منه: الغين (غ)، والخاء (خ).

وحروف الحلق وأصواتها هي الباعث لكتابة هذا البحث؛ لأنّها من وجهة نظرنا تمثّل ظاهرة مسموعة وملحوظة في إنتاج الكلام لدى الناطقين بغير العربيّة عند قراءتهم للقرآن الكريم أو لأي نصّ عربي؛ ويكتشف المستمع إليهم مدى الثّقل والتّكلّف في إخراج أصوات حروف الحلق من مخارجها الصّحيحة، بل وصعوبة ذلك عليهم عندما تكون في الكلمة ممّا يُسبِّب ثقلًا في تتابع الجملة وهكذا.

وتعود صعوبة هذه الأصوات إلى ارتباطها "في ميكانيكية نطقها بمنطقة الحلق، وهي منطقة تكاد تكون غير نشطة في كثير من لغات العالم، وغياب هذا النشاط العضوي يعني ضمنًا غياب الأنموذج الذهني الذي يقيس عليه متعلم اللغة إدراكه للأصوات الجديدة، إذ كلما وجدت الأصوات المتعلمة نظائر لها في لغة

(1) انظر: الأصوات اللغويّة: 20.

(2) الكتاب: 4/ 433، 434.

المتعلم الأم سهلت عملية إدراكه للأصوات الجديدة... هذا من جانب وأما من الجانب الآخر فالحلق يعد من المناطق العضوية المعقدة عضويا، وميكانيكية تحرك العضلات المشتركة تزامنيًا في إنتاج هذه الأصوات مركبة للغاية، الأمر الذي لا يجعل هذه الصوامت صعبة على متعلمي العربية من غير الناطقين بها وحسب، بل على الأطفال المتحدثين بالعربية كذلك إذ يستغرق اكتسابهم لهذه الأصوات .وعلى الأخص العين والحاء. زمنا أطول بالمقارنة مع الأخرى الفموية ... فهي صعبة في أصل تشكلها[1]".

يتبين لنا مما سبق أن الصعوبة التي يواجهها المتعلم لهذه الأصوات تكمن في أمرين[2]:

الأول: طبيعة هذه الأصوات وصورتها الذهنية.

الثاني: منطقة ومكان خروجها وتشكلها في جهاز النطق.

بينما يرى الدكتور عبده الراجحي أن لهذه المشكلة خمسة أسباب:

1) اختلاف اللغتين في مخارج الأصوات.

2) اختلاف اللغتين في مواضع النبر والتنغيم والإيقاع.

3) اختلاف اللغتين في العادات النطقية.

4) صعوبة نطق الأصوات الصائتة.

5) أن المناهج المعتمدة في تعليم العربية تركز كثيرا على مهارة القراءة والكتابة والترجمة، وقلما تراعي الفروق اللغوية (الصوتية، الصرفية، النحوية، الدلالية) الموجودة في اللغة العربية واللغة القومية[3].

صفات أصوات الحروف الحلقيّة:

يقول إبراهيم أنيس واصفًا الأصوات الحلقية: «وأصوات الحلق، ما عدا الهمزة، كما يصفها القدماء والمحدثون أصوات رخوة، أي يسمع لها نوع من الحفيف عند النطق بها[4]». وأصوات رخوة يعني هشّة ليّنة وهي رخوة في مجراها الصّوتي[5]. وخرجت من هذه الصّفة الهمزة إذ عدّت صوتًا شديدًا، وعلى هذا تكون صفات أصوات الحلق على النّحو الآتي:

(1) الأصوات الصعبة في نطقها وإدراكها لمتعلمي العربية من الناطقين بغيرها: 760.

(2) ينظر: الصعوبات التي يواجهها متعلمو اللغة العربية الناطقين بغيرها عند نطق الأصوات الحلقية وكيفية التغلب عليها: 8-9.

(3) ينظر: علم اللغة التطبيقي: 166.

(4) ينظر: الأصوات اللغوية: 85.

(5) ينظر: أساس البلاغة: مادة: رخو: 159؛ القاموس المحيط: مادة: رخا: 1183.

أولًا: الهمزة: من الأصوات الشديدة، وقد عرّف سيبويه الصّوت الشديد بأنّه: «الذي يمنع الصّوت أن يجري فيه[1]»، ويقول إبراهيم أنيس: «فالهمزة إذن صوت شديد لا هو بالمجهور ولا بالمهموس؛ لأنّ فتحة المزمار معها مغلقة إعلاقًا تامًّا، فلا نسمع لها ذبذبة الوترين الصوتيين، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلّا حين تنفرج فتحة المزمار، ذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهمزة[2]».

ثانيًا: الهاء: صوت رخو مهموس، عند النطق به يظلّ المزمار منبسطًا من دون أن يتحرك الوتران الصّوتيان، ولكنّ اندفاع الهواء يحدث نوعًا من الحفيف يسمع في أقصى الحلق أو داخل المزمار، ويتّخذ الفم عند النّطق بالهاء وضْعًا يشبه الوضع الذي يتّخذه عند النّطق بأصوات اللين[3].

ثالثًا: العين: عدّ سيبويه العين حرفًا بين الرخو والشّدّة «وأمّا العين فبين الرّخوة والشّديدة، تصل إلى التّرديد لشبهها بالحاء[4]»، ويعلّل إبراهيم أنيس اتّصاف العين بالتّوسّط بين الشّدة والرخاوة يقول: «عُدّ هذا الصّوت عند القدماء من الأصوات المتوسّطة بين الشّديدة والرخاوة، ولعلّ السّر في هذا هو ضعف ما يسمع لها من حفيف إذا قورنت بالغين. وضعف حفيفها يقرّبها من الميم والنّون واللام ويجعلها من هذه الأصوات التي هي أقرب إلى طبيعة أصوات اللين[5]». والعين صوت مجهور مخرجه وسط الحلق. فعند النطق به يندفع الهواء مارًّا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين حتى إذا وصل وسط الحلق ضاق المجرى، ولكنّ ضيق مجراه عند مخرجه أقلّ من ضيقه مع الغين، ممّا جعل العين أقلّ رخاوة من الغين[6].

رابعًا: الحاء: هو الصّوت المهموس الذي يناظر العين، فمخرجهما واحد، ولا فرق بينهما إلّا في أنّ الحاء صوت مهموس نظيره المجهور هو العين[7].

خامسًا: الغين: صوت رخو مجهور مخرجه أدنى الحلق إلى الفم فعند النطق به يندفع الهواء من الرئتين مارًا بالحنجرة؛ فيحرّك الوترين الصوتيين ثمّ يتّخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدناه إلى الفم، وهناك يضيق المجرى فيحدث الهواء نوعًا من الحفيف، وبذلك تتكون الغين[8].

(1) الكتاب: 434/4.
(2) ينظر: الأصوات اللغوية: 85.
(3) المرجع السّابق: 86.
(4) الكتاب: 435/4.
(5) الأصوات اللغوية: 85.
(6) ينظر: الأصوات اللغوية: 85-86.
(7) ينظر: الأصوات اللغوية: 86.
(8) ينظر: المرجع السّابق:85.

سادسًا: الخاء: تشترك الخاء مع الغين في كلّ شيء، غير أنّ الغين صوت مجهور نظيره المهموس هو الخاء. فكلّ من الغين والخاء صوت رخو ومخرجها واحد. فعند النطق بالخاء يندفع الهواء مارًّا بالحنجرة فلا يحرّك الوترين الصوتيين، ثمّ يتّخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدناه إلى الفم[1].

ونرى أنّ معرفة هذه الحروف (حروف الحلق على وجه التحديد) ومعرفة أصواتها وصفاتها، يمكّن الطلبة من تجاوز إشكالات النطق بقلبها أو تفخيمها أو ترقيقها أو تسهيلها؛ لأنّ هذه الإشكالات تؤدي إلى تغيير وتحريف قد يصل إلى تغيير معنى الكلمة ودلالتها، وفي هذا خطأ لا يقبل لا سيما إن كان هذا المتعلّم مسلمًا ويقرأ كلام الله المنزل؛ ممّا يوقعه في حرج وتحريف الكلمات والآيات يجب أن يتخلّص منه ويعالجه.

بعض مظاهر النطق غير الصّحيح للحروف العربيّة عند الناطقين بغير العربية:

على من يقوم بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها أن يحرص على تخصيص جزء من الوقت، ويضمّن المنهج التعليمي بعض الظّواهر الخاطئة التي يقع فيها متعلمو اللغة العربيّة من غير أهلها، وهي قلب أصوات بعض الحروف أو تفخيمها أو ترقيقها أو تسهيلها، وجعل بعض الحروف بصوت واحد؛ وبعرض مثل هذا المحتوى التعليمي جزءًا من المقرّر المدروس يهيئ الطلبة إلى تجنب هذه الأخطاء كونهم عرفوا من مدرّبهم أو معلمهم أنّ هذه ظواهر وممارسات خاطئة لا يجوز أن يقعوا فيها بعد أن تعلّموا إنتاج الحروف وأصواتها بصور دقيقة وبتدريبات مكثّفة، ونرى أنّ هذه الطريقة ستساعدهم كثيرًا في إنتاج حروف من مخارجها الصّحيحة؛ ما يترتب عليها إنتاج كلمات صحيحة، ثمّ إنتاج جمل فصحيحة؛ إذ العمليّة تراتبيّة مبتدئة من تشكل الصّوت فالكلمة وصولًا إلى الجملة التي تحمل الدّلالة والمعنى. وسنذكر كما أشرنا سابقًا الأخطاء التي يقع فيها الدّارسون في أصوات حروف الحلق على وجه الخصوص، نحو: قلب العين همزة في مثل: السلام عليكم، والسلام أليكم، وفي نحو: نعم، ونأم، وقلب الحاء هاء نحو: حارس وهارس، ونحو: الحيوان والهيوان، أو قلبها خاء في نحو: مرحبًا ومرخبًا وهكذا، وقد تتبع الدكتور عبد الله المانعي هذه الظواهر في بحث له[2]، وخرج بمجموعة جيّدة يستطيع معلمو اللغة العربيّة للناطقين بغيرها الإفادة منها ومناقشتها مع الطّلبة. ومن أهمّ هذه الظواهر ما يأتي:

أولًا: الهمزة:

تسهيلها: مثل: أعمل/ آمل. يا أيها/ يا آيها

(1) ينظر: المرجع السّابق:85.

(2) ينظر: الصعوبات التي يواجهها متعلمو اللغة العربية الناطقين بغيرها عند نطق الأصوات الحلقية وكيفية التغلب عليها: 7، 8.

تفخيمها: إذا جاورت مفخمًا، مثل: أضاءت. وعند بدء الكلام، مثل: أصابعهم

همسها: إذا كانت متطرفة، مثل: السماء

قلبها عينًا أو قريبًا من العين ويسميه العلماء التهويع أو التقيء، ويكون بالضغط على مخرج العين والهمزة فيخرج الصوت خليطًا بينهما، مثل: {تَأْلَمُونَ}.[1]

إخفاؤها عند الوقف، مثل: السماء، شَيْءٍ. أو إذا انضمت مفردة أو انكسرت، لأنها في نفسها ثقيلة، والضمة والكسرة ثقيلتان، فيصعب على اللسان اجتماع ثقيلين، لاسيما إذا كان بعدها كسرة أو قبلها أو يكون قبلها ضمة وهي مضمومة، مثل: {وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ}[2]. {إِلَى بَارِئِكُمْ}[3]

ثانيًا: الهاء: تفخيمها إذا جاورت مفخما، مثل: {النَّهَارَ}[4]، {ضُحَاهَا}[5]

نطقها بضعف وعدم الضغط عليها لاسيما عند سكونها، مثل: {اهْدِنَا}[6]

إخفاؤها عند الوقوف عليها: فَعَلُوهُ

إدغامها إذا جاورت مثلها أو صوت الحاء، مثل: {جِبَاهُهُمْ}[7]، {سَبِّحْهُ لَيْلًا}[8].

ثالثًا: الحاء: قلبها هاء، مثل: {الْحَاكِمِينَ}[9]/ الهاكمين. {الرَّحِيمِ}[10]/ الرهيم.

قلبها خاء، مثل: حامل/ خامل. الرحمن/ الرخمن.

تفخيمها إذا جاورت مفخما، مثل: {حَاقَ}[11]، {حَصْحَصَ}.[12]

عدم همسها وقلقلتها، مثل: {الرَّحْمَنِ}[13]، {احْكُمْ}.[14]

(1) سورة النساء، الآية: 104
(2) سورة البقرة، الآية: 24
(3) سورة البقرة، الآية: 54
(4) سورة آل عمران، الآية: 27
(5) سورة النازعات، الآية: 29
(6) سورة الفاتحة، الآية: 7
(7) سورة التوبة، الآية: 35
(8) سورة الإنسان، الآية: 26
(9) سورة الأعراف، الآية: 87
(10) سورة الفاتحة، الآية: 1
(11) سورة الأنبياء، الآية: 41
(12) سورة يوسف، الآية: 51
(13) سورة الفاتحة، الآية: 1
(14) سورة المائدة، الآية: 49

رابعًا: الخاء: قلبها غينا، مثل: {يَخْشَى}[1]/ يغشى.

عدم تفخيمها، مثل: {خَالِدِينَ}.[2]

المبالغة في تفخيمها وبخاصة في حالة الكسر، مثل: {وَخِيفَةً}.[3]

تحريكها إذا كانت ساكنة، أو قلقلتها، مثل: {مُخْضَرَّةً}.[4]

خامسًا: العين: تفخيمها إذا جاورت صوتا مفخمًا، مثل {عَاْصِف}.[5]

قلبها همزة، مثل: {نَعْبُدُ}[6]/ نأبد.

تسهيلها إذا كانت ساكنة، أو قلقلتها، مثل: {تَعْلَمُونَ}[7]/ تعَلمون.

سادسًا: الغين: قلبها قافا، مثل: {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ}[8]/ قَيْرِ الْمَقَضُوبِ.

تحريكها إذا كانت ساكنة، أو قلقلتها: الْمَغْضُوبِ/ المغَضوب.

المبالغة في التفخيم، مثل: {مِنْ غِلٍّ}.[9]

قلبها خاء، مثل: {يَغْشَى}[10] / يَخْشَى.

هذه بعض الظّواهر والممارسات الخاطئة التي يقع فيها الناطقون بغير العربيّة عند دراستهم لأصوات اللغة العربيّة، فعلى معلمهم أو مدربهم، أو المؤسسات التي تُعنى بمثل هؤلاء الدّارسين أن تراعي جيدًا المهمة الكبيرة التي تقوم به مهارة الاستماع في إنتاج حروف عربيّة صحيحة وكلمات عربية صحيحة، وهو أمر يتطلّب أن تكون دراسة الاستماع على وفق ضوابط ونظام محدد ومقنن، وعلى الدّارسين أن يهيئوا أنفسهم ذهنيًا ومهاريًا بأن يكونوا مستمعين جيدين، وقد عملت المؤسسات التربوية على وضع ضوابط وأسس للاستماع الجيّد، وباتّباع تلك الأسس والضوابط سينعكس ذلك على حصول نتائج جيدة من المتعلّمين،

(1) سورة الأعلى، الآية: 10
(2) سورة النساء، الآية: 13
(3) سورة الأعراف، 205
(4) سورة الحج، الآية: 63
(5) سورة يونس، الآية: 22
(6) سورة الفاتحة، الآية: 5
(7) سورة البقرة، الآية: 22
(8) سورة الفاتحة، الآية: 7
(9) سورة الأعراف، الآية: 43
(10) سورة الليل، الآية:1

لاسيّما تدريس حروف اللغة العربيّة وأصواتها بوصفه أول ما يكون من مقرر ومنهج، وفي بعض الدّول العربيّة هناك أولويّة في مناهجها الدّراسيّة للطّلاب في المرحلة الابتدائيّة الأولى؛ إذ يخصص منهج مستقل يسمّى كتاب الحروف؛ لدراسة الحروف العربيّة أشكالها وأصواتها بالحركات القصيرة والحركات الطويلة وصولًا إلى إنتاج كلمات قصيرة تتكون من حرفين وثلاثة للطّلبة في سنتهم الدّراسيّة الأولى تمتدّ إلى شهرين دراسيّين، لا تنتقل المعلّمة أو المعلّم إلى الكتاب المقرر إلّا بإنجاز كتاب الحروف واستيعاب الطلبة للحروف شكلًا ونطقًا، وبهذا يتمكّن الطلبة بعد اجتياز كتاب الحروف من دراسة مقرر اللغة العربيّة بيسر وسلاسة، وفي تعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها نرى من وجهة نظرنا أن يكون المقرّر الأوّل للدراسة دراسة الحروف شكلًا، والاستماع إلى أصواتها بل وتعرّف مخارج الحروف باستخدام المجسّمات والرسومات التّقريبيّة واستخدام الذكاء الاصطناعي في هذه العمليّة، وإن تمكّن الطلبة الدارسون من إنتاج الحروف العربيّة إنتاجًا صحيحًا سيسهل عليهم فيما بعد إنتاج الكلمات والجمل العربيّة بصور صحيحة وبتراكيب مختلفة، وعلى الطلبة أن يكونوا على استعداد ذهني عال للاستفادة من المادّة المسموعة وتحليلها وتخزينها، ثمّ استدعاؤها وقت الحاجة، وممّا يجدر بالمعلمين والمدّربين أن ينتهجوا طريقة التّعليم التي يقوم بها معلّم القرآن الكريم عند تدريسه التجويد، ومن المستحسن أن يتعرّف المدربون والمعلّمون على ما يسمّى بالقاعدة النورانيّة والبغدادية في تعليم الحروف العربيّة، وتعليم القرآن الكريم وتجويده. فالمهمّة إذن جسيمة تقع على كاهل كلّ من المتعلّم والمعلّم، فعلى الطلبة الناطقين بغير العربيّة أن يكونوا مستعدّين للتّعلّم، وعلى المعلّمين والمدرّبين أن يكونوا محيطين بأنواع وسائل التّعليم، بل إننا نرى على من يتصدّى لتعليم هذه الفئة أن يكونوا من أبناء العربيّة المهرة المتقنين لأصوات اللغة العربيّة ومخارجها وصفاتها؛ كي يسهّلوا التّعلّم للطّلبة ويحببوا إليهم المادّة المسموعة ويكررون عليهم المقرر وأن يتحلّوا بالصّبر؛ لأن بعض الدّارسين لا تستقيم ألسنتهم إلّا بتكرار القاعدة مرّة واثنتين وثلاث. وبعد هذا ستؤتي مهارة الاستماع أثرها المرجو منها في إنتاج الكلام من دارسي اللغة العربيّة الناطقين بغيرها.

نتائج البحث وتوصياته

إنّ مهارة الاستماع من المهارات الأساسيّة في التّعلّم بل في العلم والحياة، وهذا مثبت في كلام الله عزّ وجلّ وكفى به حجّة ومحجّة، وأثرها جسيم ومهم إذا ما أعطيت حقّها على وفق الضوابط والأسس التي تحتاج إليها، فإنّ أثرها في إكساب متعلمي اللغة العربيّة الناطقين بغيرها سيؤتي أكله، وسيستطيع الدّارسون إنتاج حروف عربيّة صحيحة على وفق مخارجها وصفاتها، وإنتاج كلمات عربيّة فصيحة، متجنّبين الإشكالات التي يعاني منها الطلبة اليوم من قلب أو تفخيم أو ترقيق أو تسهيل، ثم إنتاج جمل صحيحة، كما أنّ تمكّن

المعلّم أو المدّرب من مادّته السّمعيّة أمر يعين على تسهيل المنهج المدرَّس مع توافر الكثير من الوسائل المعينة لإكساب الطلبة المهارات اللازمة، وأن يكون لدى الطلبة الرّغبة الصادقة والاستعداد الذهني للتّعلّم. كلّ هذا يجعل لمهارة الاستماع الأثر الحقيقي بوصفها مهارة أولى ورئيسة للتّعلّم واكتساب العلم.

ومن أبرز ما توصل إليه البحث ما يأتي:

1) التّركيز على أشكال الحروف وأصواتها من مخارجها الطّبيعية، وعرض صور ومجسّمات وهي وسائل تعليميّة ضروريّة تساعد الدّراسين على معرفة مخرج كلّ حرف وصفته؛ كي يتمكّن الدارس من محاكاة المسموع مع تركيزه على ما تعلّمه في مخرج الحرف وصفته.
2) إعطاء عناية خاصة للحروف الحلقيّة وصفاتها؛ إذ هي ممّا يستصعبها الدارسون للعربيّة من غير أهلها؛ كون مخارجها في لغاتهم غير مستخدمة كما هي في العربيّة.
3) تعريف الطلبة بالأخطاء التي يقع فيها كثير من أقرانهم، وبمعرفة الأخطاء والتّدرب على الصواب سيتمكّنون من تجاوز تلك الأخطاء.
4) معلّم أو مدرب الطلبة الدارسين من غير أبناء العربيّة يجب أن يكون متمكّنًا ماهرًا بأصوات اللغة العربيّة وصفاتها، ويفضّل أن يكون متخصِّصًا في علم الأصوات وفقه اللغة، وعالمًا بأحكام تجويد القرآن الكريم.
5) لا يمكن أن ينتج غير العربيّ كلامًا عربيًّا إلّا بعد أن يتشبّع استماعًا للحروف العربيّة والكلمات العربيّة، ويجب أن يكون ذلك بصورة صحيحة دقيقة كي ينتج كلامًا صحيحًا فصيحاً.

المصادروالمراجع:

الأزهري، محمد بن أحمد ، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1422هـ/ 2001م.

الإسكافي، محمد بن عبد الله ، مختصر كتاب العين، تحقيق: هادي حسن، ط1، المطابع الذهبيّة، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1419هـ/ 1998م.

أنيس، إبراهيم ، الأصوات اللغويّة، ب ط، مكتبة الأنجلو المصرية، 2010م.

جمل، محمد جهاد ، والفيصل، سمر روحي ، مهارات الاتصال في اللغة العربية، ط1، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية، 2004م.

جميل، ابتسام ، الأصوات الصعبة في نطقها وإدراكها لمتعلمي العربية من الناطقين بغيرها، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد (18)، العدد (2)، يونيو 1431هـ.2010م.

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان ، سرّ صناعة الإعراب، تحقيق مصطفى السّقا وأصحابه، ب ط، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1954م.

الحمد، غانم قدور، المدخل إلى علم الأصوات العربية، ط1، دار عمار للنشر، الأردن، 1425هـ-2004م،

الخويسكي، زين كامل ، المهارات اللغويّة الاستماع والتّحدّث والقراءة والكتابة وعوامل تنمية المهارات اللغويّة عن العرب وغيرهم، ط1، دار المعرفة الجامعيّة، الأزاريطة، مصر، 2008م.

الراجحي، عبده ، علم اللغة التطبيقي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1415هـ-1995م.

الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر ، أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم محمود، ب ط، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ب ت.

السامرائي، إبراهيم عبود ، المصطلحات الصوتيّة بين القدماء والمحدثين، دار جرير، ط1، 1432هـ - 2011م.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ-1988م.

عبد القادر، أحمد ، طرق تعليم اللغة العربية، ط5، دار النهضة المصريّة، القاهرة، 1406هـ- 1986م.

الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1422هـ/ 2001م.

المانعي، عبد الله خميس:

* الصعوبات التي يواجهها متعلمو اللغة العربية الناطقين بغيرها عند نطق الأصوات الحلقية وكيفية التغلب عليها، مؤتمر اللغة العربيّة بجمهوريّة الهند، تاريخ انعقاد المؤتمر 15-17 يناير 2024.

* المهارات اللغويّة الأربع (الاستماع – التّحدّث – القراءة – الكتابة)، ط1، دار الميسون للنشر والتوزيع، مصر، 1442هـ/ 2021م.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

الفكر السياسي بين النظرية والتطبيق عند الشيخين خميس بن سعيد الشقصي ونور الدين السالمي (دراسة مقارنة ومقاربة)

د. خميس بن علي بن سيف الرواحي*

krawahi@su.edu.om

تاريخ الاستلام :13 / 2 / 2024م	تاريخ القبول: 18/ 3 / 2025م

ملخص:

يسلط البحث الضوء على الفكر السياسي لاثنين من أبرز أعلام ومشاهير الفكر السياسي العماني وهما: الشيخ خميس بن سعيد الشقصي والشيخ نور الدين عبد الله بن حميد السالمي الذَين اختلف إطارهما الزماني والمكاني، مركزا على سبر أغوار هذا الفكر من حيث الجانب النظري والتطبيقي لديهما، مقارنا بين الطرفين في مرتكزات الفكر السياسي ومنطلقاته عند كلٍّ منهما، وبيان تأثيرهما الفكري في بعث سلطة الإمامة وإحيائها، مع التركيز على المقارنة والمقاربة بين الشيخين الجليلين في فكرهما السياسي وتأثيره على مجريات الأحداث في عصر كل منهما.

الكلمات المفتاحية: الفكر السياسي العماني؛ الإمامة؛ السياسة الشرعية؛ خميس بن سعيد الشقصي؛ نور الدين السالمي.

* أستاذ مساعد، كلية التربية والآداب، جامعة صحار، سلطنة عمان.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

https://doi.org/10.71311/.v6i1.213

Political Thinking Between Theory and Practice in the Two Sheikhs: Khamis bin Saeed Al-Shaqsi and Noor Al-Din Al-Salmi

Khamis Ali Saif Al–Rawahi*

krawahi@su.edu.om

Accepted: 13 -2 -2025	Received: 19 - 3 -2025

Abstract:

The research sheds light on the political thought of two of the most prominent figures and celebrities of Omani political thought, namely: Sheikh Khamis bin Saeed Al-Shaqsi and Sheikh Nour Al-Din Abdullah bin Humaid Al-Salmi, whose temporal and spatial framework differed, focusing on exploring the depths of this thought in terms of their theoretical and applied aspects, comparing The two parties in their foundations of political thought and its starting points for each of them, and an explanation of their intellectual influence in resurrecting and reviving the authority of the Imamate. It also focuses on comparing and contrasting the two venerable sheikhs' political thought and its impact on the course of events in their respective eras.

Keywords: Omani political thought; Imamate; Sharia politics; Khamis bin Saeed Al Shaqsi; Nour Al-Din al-Salmi.

. Assistant Professor, College of Education and Arts, Sohar University, Sultanate of Oman.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

مقدمة:

تجمع المصادر العمانية القديمة منها والحديثة على أن الشيخ خميس بن سعيد الشقصي والشيخ نور الدين عبد الله بن حميد السالمي يعتبران من أبرز علماء الفكر السياسي الأباضي، اللذَين اختلف إطارهما الزماني والمكاني، ومع أن عمان أنجبت الكثير من رواد الفكر السياسي، إلا أن سبب اختيار هذين العلمين ليكونا محور هذه الدراسة هو تشابه الظروف السياسية في عصر كل منهما من جهة، وقيامهما بدور تجاه تلك الظروف من جهة أخرى؛ مما يستدعي الأمر دراسة الحالة السياسية في عصريهما والوقوف على أهم القضايا السياسية عند كليهما؛ ومن هنا تأتي هذه الورقة البحثية مركزة على سبر أغوار الفكر السياسي عند الشقصي والسالمي، من حيث الجانب النظري والتطبيقي لديهما، مقارنة بين الطرفين في مرتكزات الفكر السياسي ومنطلقاته عند كل منهما، ومدى إبراز ذلك الفكر في النتاج الفكري لكل منهما، وستتطرق الورقة إلى المؤثرات الفكرية التي أثَّرت في كل منهما، كما ستركز على الظروف والأحداث السياسية التي عاش تفاصيلها الشيخان، مع توضيح موقفهما تجاه هذه الظروف والأحداث، وكيفية تعاملهما مع تلك الظروف والأحداث، ثم بيان تأثيرهما الفكري في بعث سلطة الإمامة وإحيائها، والتطرق إلى دور كل منهما في المشاركة السياسية في السلطة الجديدة، وانعكاس ذلك الدور على مفاصل الدولة سياسيا وعسكريا واجتماعيا ودينيا، كل ذلك في منهج يعتمد على المقارنة والمقاربة بين الشيخين الجليلين في المحاور السابقة جميعها، ويتوقع من البحث الكشف عن بعض النتائج المتعلقة بتلك المقارنة والمقاربة ذات الصلة بموضوع البحث.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في جزئية المقارنة والمقاربة بين الفكر السياسي عند الشيخين خميس بن سعيد الشقصي ونور الدين السالمي وتداعيات هذا الفكر على الوضع السياسي في عصر كل منهما، إذ إن شخصية كل من الشيخين تناولتها أقلام المؤرخين العمانيين خاصة في كتبهم ومؤلفاتهم ورسائلهم الجامعية وندواتهم وبحوثاتهم في كل جوانب حياة الشيخين العلمية والسياسية والفكرية، إلا أن ما يميز هذه الورقة هو جانب المقارنة والمقاربة بين الفكر السياسي للشيخين وانعكاس أثر فكريهما على الدولة العمانية في عهد كل منهما، وهو ما يعطي أهمية للباحثين عند دراسة الفكر السياسي للشيخين على ضرورة مراعاة ظروف الوقت والواقع لكل منهما.

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: دراسة بعنوان "دور الشيخ خميس بن سعيد الشقصي وإسهاماته في تأسيس دولة اليعاربة 1624 - 1649م" ليوسف بن عبد الله الغيلاني، نشرت بمجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة اليرموك، مج25، العدد:3، 2009م، وقد تطرق الباحث في هذه الدراسة إلى الأدوار التي قام بها الشيخ خميس الشقصي في قيام دولة اليعاربة وإسهاماته السياسية والعلمية في الدولة، وغاب عنها جانب دراسة الموقف السياسي للإمام نور الدين السالمي، والمقارنة بينه وبين الموقف السياسي للشيخ خميس بن سعيد الشقصي.

الدراسة الثانية: دراسة بعنوان "الاجتهاد والتجديد عند الإمام السالمي العماني دراسة نظرية مقارنة" لعبد الله بن سالم الهنائي وآخرون، نشرت بمجلة الدراسات والبحوث الشرعية، مج9، العدد: 94، وقد تطرق الباحثون في المطلب الخامس من المبحث الأول إلى دور الإمام السالمي وقيامه بالإصلاح الاجتماعي، وبينوا باختصار دور الإمام السالمي في بعث الإمامة على يد الإمام سالم بن راشد الخروصي، إلا أن هذه الدراسة لم تفصل كثيرا في أدوار الإمام السالمي، كما لم تتطرق إلى المقارنة بين الإمام السالمي والشيخ الشقصي في أدوارهم السياسية في عهد كل منهما.

الدراسة الثالثة: دراسة بعنوان "الشرعية السياسية في المذهب الأباضي: النظرية والتطبيق التاريخي" لصالح بن بشير بوشلاغم، نشرت بمجلة الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة السلطان قابوس، مج12، العدد: 3، 2021م، وقد تناولت هذه الدراسة الفكر السياسي في المذهب الأباضي عموما، وركزت على الدولة الرستمية ودولة اليعاربة كنماذج لتطبيقات نظام الإمامة، إلا أنها لم تتطرق لدور الشيخ خميس بن سعيد الشقصي في إحياء الإمامة في الدولة اليعربية.

التراث الفكري السياسي عند الشيخ خميس بن سعيد الشقصي

أولا: التعريف بالشيخ خميس بن سعيد الشقصي

هو الشيخ خميس بن سعيد بن علي الشقصي الرستاقي، يعد من كبار علماء عمان ومشاهيرها في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، وكان مقدما في العلم والفتيا، ويعد الشيخ خميس بن سعيد الشقصي من أبرز علماء عمان إبان قيام دولة اليعاربة سنة (1034هـ-1624م)، من مؤلفاته العلمية: كتاب "منهج الطالبين وبلاغ الراغبين" في العقيدة الفقه والآداب، وكتاب "منهج المريدين وبلاغ المحتاجين"،

وهو مختصر لمنهج الطالبين، وله جوابات فقهية متناثرة في كتاب "التبيان" لدرويش بن جمعة المحروقي، و"لباب الآثار" لسالم بن سعيد الصايغي[1].

ثانيا: مرتكزات الفكر السياسي عند الشيخ خميس بن سعيد الشقصي

ارتكز الفكر السياسي عند الشيخ خميس بن سعيد الشقصي على الخلفية الفقهية التي ميزت شخصيته العلمية ويظهر ذلك في مؤلفاته، وأشهرها كتابه "منهاج الطالبين وبلاغ الراغبين"، الذي بين فيه مرتكزاته الفكرية السياسية حيث عقد في هذا الكتاب بابا تحدث فيه عن أحكام الإمامة ويمكن هنا تلخيص الفكر السياسي للشيخ خميس بن سعيد الشقصي من خلال كتاب "منهاج الطالبين":

أولا: أن الإمامة فرض لا يجوز أن يخلو منها زمان أو مكان، وهي فرض على الكفاية[2].

ثانيا: يشترط في الإمام عند الشيخ الشقصي، التقوى، والقوة، والورع، والعدل، والعلم، والخلق الحسن[3].

ثالثا: إن لم تتوفر شروط الإمامة المذكورة، أو ألجأت الظروف إلى تولي ممن هو أقل منه في تلك المواصفات، فالشيخ الشقصي يجيز أن يتولاها صاحب القوة والنظر والورع مع حرصه على مشاورة أهل الفقه[4].

رابعا: الذكورة[5].

خامسا: سلامة الحواس[6].

سادسا: عدم جواز إقامة أكثر من إمام في وقت واحد، إلا أن يكون فيهم إمام جائر، فيجوز حينها إقامة أكثر من إمام، حيث يقول الشيخ خميس بن سعيد الشقصي: "ولا يجوز إمامان في وقت واحد إلا أن يكون بينهما حاجز سلطان جائر"[7].

([1]) كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة: 57/6؛ إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان: 149/3؛ الموسوعة العمانية: 1316/4-1317.

([2]) منهج الطالبين وبلاغ الراغبين: 8/ 40.

([3]) منهج الطالبين:8/ 43-44.

([4]) المصدر نفسه: 8/ 45.

([5]) المصدر نفسه: 8/ 48.

([6]) المصدر نفسه: 8/ 48.

([7]) المصدر نفسه:8/ 51.

ومن مرتكزات الفكر السياسي عند الشيخ الشقصي وجوب طاعة الإمام وعدم الخروج عليه، أو معصيته، ويجب إعانته في المعروف[1]، وكل ذلك مشروط بحال استقامته وعدله، فإن جار وبغى وظلم، أو أتى بمعصية مكفرة أو معصية فيها حد شرعي كالزنا، وجب خلعه واستبداله بخير منه[2].

ثالثا: الأحوال السياسية التي عاصرها الشيخ خميس بن سعيد الشقصي

لم تحدد المصادر التاريخية العمانية السنة التي ولد فيها الشيخ خميس بن سعيد الشقصي، ولا السنة التي توفي فيها، إلا أنها ذكرت أنه عاش في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي وهي الفترة التي عانت فيها عمان من الاحتلال البرتغالي في المناطق الساحلية، كما عانت المناطق الداخلية من الفرقة والاحتراب الداخلي، حيث كان النباهنة في أواخر أيام دولتهم يعانون من الضعف والتفرق وسوء السيرة، وكانت البلاد العمانية متفرقة بأيادٍ مختلفة من الزعماء والحكام[3]، ويشير ابن رزيق إلى الفترة التي سبقت تولي ناصر بن مرشد مقاليد الإمامة مصورا الفساد السياسي والعلمي والاجتماعي: "لقد جرى بعمان من الجور والطغيان، قبل أن يلي الإمامة، وبعم عدله الخاصة والعامة ما يتعذر حصره على العلماء الأعلام، بجموع الصحف والأقلام مع كثرة الليالي والأيام، وتفاقمَ الظلم واندرسَ العلم بعمان، فصار أهلها في هوان وتناهي امتهان من أهل البغي والطغيان، أعراضهم وأموالهم منهوكة مهتوكة، ودمائهم مسفوحة مسفوكة"[4]، كما يصور البطاشي تلك الفترة بقوله ناقلا عمن قبله: "ثم تفرق ملك عمان في أيدي الرؤساء والجبابرة، وصارت شر دار، وذهب العلم وأهله..."[5].

وهنا ترد بعض التساؤلات: إلى أي مدى أثرت تلك الأحداث في الفكر السياسي عند الشيخ خميس بن سعيد الشقصي؟ وهل كان لها تأثير كبير على دوره في تنصيب الإمام ناصر بن مرشد اليعربي إماما للدولة العمانية حينها؟

من المرجح أن تلك الأحداث التي عاشتها الدولة العمانية قبيل قيام دولة اليعاربة قد أثرت كثيرا في الحراك السياسي للشيخ خميس بن سعيد الشقصي، فالشيخ خميس وانطلاقا من فكره السياسي حرص

([1]) منهج الطالبين:8/ 54.

([2]) المصدر نفسه: 54/8، 76، 78.

([3]) الصحيفة القحطانية: 5/ 187-188.

([4]) الصحيفة القحطانية: 5/ 185.

([5]) تحفة الأعيان: 3/ 150.

على إقامة إمامة مناسبة لظروف الوقت التي كانت تعاني منها الدولة العمانية، فهي من وجهة نظره خالية من إمام شرعي، إضافة إلى وقوعها بيد الاحتلال البرتغالي.

كان الشيخ خميس بن سعيد الشقصي في تلك الفترة هو المقدم من العلماء، وكلمتهم ترجع إليه، وكان مالك بن أبي العرب له أمر الرستاق، فاجتمع بالعلماء وعلى رأسهم الشيخ الشقصي وشاورهم في ضرورة اختيار إمام لهم تجتمع به الكلمة، وتصلح به أحوال البلاد[1].

كل ذلك دفع بالشيخ إلى تبنيه لمشروع إحياء الإمامة التي رأى في شخصية ابن زوجته ناصر بن مرشد اليعربي من المواصفات ما يؤهله للقيام بأعبائها؛ ومن هنا كان الشيخ خميس الشقصي هو المتولي لبيعة الإمام ناصر بن مرشد[2].

لم يقتصر الدور السياسي للشيخ الشقصي على أمر مبايعة الإمام ناصر بن مرشد، بل كان أحد أعمدة دولته السياسية، وأركانها العسكرية، فمن الناحية السياسية اعتمد الإمام ناصر بن مرشد على الشيخ خميس بن ناصر الشقصي في مرئياته السياسية، فكان الشيخ له مرشدا وناصحا وموجها.

ومن الناحية العسكرية كان الشيخ الشقصي من أهم قادة الإمام ناصر بن مرشد العسكريين، حيث شارك في عدد من الحملات العسكرية العمانية ضد البرتغاليين، وقاد بعضها، ومن الحملات التي شارك فيها، حملة الإمام ناصر بن مرشد إلى نزوى، حيث تمكن الإمام ناصر بن مرشد في هذه الحملة من إخضاع إزكي في طريق توجهه إلى نزوى، وعند وصوله إلى نزوى رحب به أهلها، فأقام بها مدة يرتب شؤونها[3].

ومن الحملات التي قادها الشيخ خميس بن سعيد، حملة ضد البرتغاليين في بوشر بمحافظة مسقط حاليا، حيث تمكن الشيخ خميس من إجبار البرتغاليين على توقيع معاهدة مع قوات الإمام ناصر بن مرشد، كانت بنودها لصالح العمانيين حيث تم الاتفاق على دفع البرتغاليين جزية للعمانيين، ومباشرة دفع المتأخرات السابقة[4].

([1]) الصحيفة القحطانية: 5/188-189؛ كشف الغمة: 6/ 57.

([2]) كشف الغمة: 6/ 57؛ الموسوعة العمانية: 4/1317.

([3]) الصحيفة القحطانية: 5/91؛ كشف الغمة: 6/58.

([4]) كشف الغمة: 6/69.

جانب سياسي مظلم عاش أحداثه الشيخ خميس بن سعيد الشقصي ألا وهو الخلاف الرستاقي النزواني[1]، حيث كان للشيخ خميس دور رئيسي في إنهاء هذا الخلاف[2]، وتوجيه الجهود العمانية لتناسب المرحلة الجديدة من توحيد البلاد، ومواجهة المستعمر البرتغالي.

رابعا: الأدوار السياسية التي قام بها الشيخ خميس بن مسعود الشقصي في دولة اليعاربة

القارئ للمشهد السياسي التي عاشتها الدولة العمانية بعد قيام دولة اليعاربة يجد أن الدولة عاشت مرحلة من الانتعاش والاستقرار السياسي، من خلال ما تم تحقيقه من وحدة داخلية، وطرد للمستعمر البرتغالي، ولا شك أن الدور الذي قام به الشيخ الشقصي كان له كبير الأثر في ذلك الانتعاش والاستقرار، وأول أدوار الشيخ الشقصي في صياغة معالم الدولة الجديدة هو تأثيره في شخصية قائدها، فقد كان الإمام ناصر بن مرشد -وكما هو معلوم- ربيبا للشيخ؛ ومن هنا فإن تربية الشيخ له، والاعتناء به منذ صغره كان له كبير الأثر على مسار الإمام ناصر الديني والسياسي، وهذا ما يفسر تزكية الشيخ له وعدم تردده في ترشيحه للإمامة ومبايعته بها.

وظلت أدوار الشيخ مؤثرة بقوة في مسيرة الدولة الوليدة حيث كان الشيخ الشقصي بمثابة اليد اليمنى للإمام ناصر ناصحا ومرشدا وموجها ومشاركا في الأحداث العسكرية -كما سبق بيانه-

ومن الأدوار التي قام بها الشيخ خميس الشقصي في الدولة الناشئة حرصه على تطوير وتقوية جانبها الإداري، فقد تقلد الشيخ خميس منصب القضاء في الدولة، ولا شك أن الشيخ خميس كان من أنسب العلماء لهذا المنصب حينها، لأسباب مختلفة يراها الباحث، منها: أن الدولة الجديدة ظهرت على إثر وضع داخلي مترهل يحتاج إلى إصلاح في كثير من جوانبه ومن أهمها جانب القضاء، فتقلد الشيخ هذا المنصب مع ما هو شائع بين العلماء في تلك الأزمنة من تورعهم عن تقلد القضاء يدل على حرص الشيخ خميس على رغبته الأكيدة في المساهمة في إقامة دولة قوية طموحة تحقق للعمانيين ما ينشدونه من وحدة وقوة وأمن واستقرار.

([1]) الخلاف النزواني الرستاقي هو خلاف سياسي في بدايته ظهر بين العلماء العمانيين على إثر عزل الإمام الصلت بن مالك الخروصي سنة (227هـ272- 885م)، حيث انقسم العلماء إلى مؤيد ومعرض ومحايد، ثم ما لبث الخلاف إلى أن تبلور إلى ظهور مدرستين فكريتين سياسيتين منذ أواخر القرن الثالث الهجري، وخلال القرن الرابع الهجري، التاسع والعاشر الميلاديين، لاحقا تطور الخلاف إلى خلاف علمي عقدي بين المدرستين، وظل هذا الخلاف قائما حتى قيض الله رفعه على يد الشيخ خميس بن سعيد الشقصي.

([2]) القواعد الفقهية عند الأباضية من خلال كتاب منهج الطالبين وبلاغ الراغبين: 8؛ الموسوعة العمانية: 1316/4.

ومن الأسباب التي تجعل الشيخ من أنسب العلماء لمنصب القضاء حينها هو المكانة العلمية للشيخ وهي مكانة متفق عليها بين علماء عصره، فقد كان الشيخ خميس مقدما على العلماء في ذلك الوقت، وله كلمته بينهم، وهو "القدوة" على حسب تعبير الأزكوي[1]، بمعنى أنه قدوة العلماء.

وثمة سبب آخر لتولي الشيخ خميس مهمة القضاء في الدولة الجديدة وهو أن هذا المنصب هو المنصب الوحيد الذي يجب أن يمثل استقلالية عن السلطة التنفيذية التي هي بيد الإمام، ومن هنا فإن وجود شخصية بمثل شخصية الشيخ خميس الشقصي في هذا المنصب يعد أمرا في غاية الأهمية، فهو مربي الإمام وفي مقام والده، وهو المنظر الحقيقي لسياسة الدولة، وبالتالي فإن هذه العوامل تجعل من الشيخ خميس أنسب من يتولى القضاء في هذه المرحلة لاتفاق الرؤية واتحادها بين الهيئتين التنفيذية والقضائية.

وبعد وفاة الإمام ناصر بن مرشد سنة (1059هـ-1649م) لم يغب الشيخ خميس الشقصي عن المشهد السياسي، حيث تولى الشيخ مبايعة الإمام الجديد سلطان بن سيف الأول، ونظرا لوحدة الكلمة، والثقة المطلقة في الرؤية السياسية للشيخ خميس، فقد وقع الإجماع على مبايعته، إضافة إلى سجله العسكري المشهود له بالحكمة والشجاعة وحسن القيادة[2].

التراث الفكري السياسي عند الإمام نورالدين السالمي

أولا: التعريف بالإمام نورالدين السالمي

هو عبد الله بن حميد بن سُلُوم السالمي، ولد سنة(1283هـ-1867م) بقرية الحوقين بالرستاق، يكنى بأبي شيبة، ويلقب بنور الدين السالمي، كف بصره وهو في عمر اثني عشر عاما، يعتبر الشيخ صالح بن علي الحارثي من أبرز شيوخه حيث ارتحل نور الدين إلى القابل ولازم الشيخ الحارثي مدة طويلة، عاصر السالمي دولة السلطان تركي بن سعيد البوسعيدي (1287-1305هـ/1871-1888م)، ودولة السلطان فيصل بن تركي (1305-1331هـ/1888-1913م)، للإمام السالمي عدة مؤلفات في فنون مختلفة، منها: "بلوغ الأمل في

(1) كشف الغمة: 57/6.

(2) المصدر السابق:76/6.

المفردات والجمل" في النحو، و"شرح مسند الإمام الربيع بن حبيب" في الحديث، و"تحفة الأعيان في تاريخ أهل عمان" في التاريخ، ومنظومة "أنوار العقول" في العقيدة، توفي الإمام السالمي سنة (1867هـ-1914م)[1].

ثانيا: مرتكزات الفكر السياسي عند الإمام نورالدين السالمي

يمكن التعرف على مرتكزات الفكر السياسي عند الإمام نور الدين السالمي من خلال ما ذكره الإمام نور الدين نفسه في مؤلفاته الفقهية وما ورد في فتاواه المتعلقة بالإمامة، فمن خلال كتاب "جوابات الإمام السالمي" يبرز رأيه بوضوح في جواز تولي الإمامة من غير استشارة، فهو يقول في جواباته عن سؤال في كيفية عقد الإمامة: "تثبت بلا تشاور"[2].

ومن مرتكزات الفكر السياسي عند الإمام السالمي أن لا إمامة إلا بشورى فلا شرعية للحاكم إلا برضى الأمة[3]، إلا أنه يرى إجبار من تعين للإمامة على توليها، وأن رفضه لذلك يفضي إلى هدم الأحكام من أصلها[4].

ثالثا: الأحوال السياسية التي عاصرها الإمام نورالدين السالمي

عاصر الإمام نور الدين السالمي عدة أحوال سياسية في عمان، وقبل بيان تلك الأحوال لا بد من الإشارة إلى أن الإمام السالمي عاصر فترة حكم كل من السيد تركي بن سعيد البوسعيدي(1871-1888م)، والسيد فيصل بن تركي البوسعيدي(1888-1913م)، والسيد تيمور بن فيصل البوسعيدي(1913-1932م)، وأما الأحداث التي عاصرها الإمام السالمي فكان من أهمها: بروز حركة التنصير في مناطق كثيرة من العالم، إذ إن الحركة التنصيرية رافقت الحركة الاستعمارية، بل كان التنصير من أهم أهداف الاستعمار، وقد غدت عمان بقعة رئيسية لأهداف الحركة التنصيرية، لموقع عمان الجغرافي على مدخل الخليج العربي.

([1]) الموسوعة العمانية: 7/2375-2377.

([2]) جوابات الإمام السالمي: 1/ 552.

([3]) الشرعية السياسية في المذهب الأباضي النظرية والتطبيق التاريخي، مجلة العلوم والآداب الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مج 12 العدد: 3، 2021، ص62.

([4])، جوابات الإمام السالمي: 1/552.

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

وفي هذا الإطار وصل الأسقف الانجليزي "توماس فرنش" عمان سنة 1891م، ليقوم بجولة بين العمانيين التقى فيها بفئات مختلفة من أفراد المجتمع، ولكن الأجل داهمه في نفس السنة، دون أن يحقق نتائج تذكر في هذا الصدد.

في سنة 1893م أرسلت الإرسالية العربية في الولايات المتحدة القس الأمريكي "بتر زويمر" إلى عمان، وفي السنة التالية تمكن من إنشاء مدرسة تنصيرية، ولما لم تحقق المدرسة أهدافها اضطر لإغلاقها سنة 1901م.

عمل زويمر على تنويع الأنشطة التنصيرية في عمان، فقام بزيارة لبعض المناطق العمانية، وعهدت إليه الإرسالية النصرانية بتوزيع الكتب النصرانية، كما قام بشراء بيت في مسقط لممارسة جهوده التنصيرية.

وفي سنة 1905م افتتحت أول صيدلية تنصيرية في مسقط، وفي العام التالي حاولت الحملات التنصيرية افتتاح محل لبيع الكتب النصرانية في نخل، إلا أن رفض الأهالي لتلك الفكرة منع من افتتاحه، وفي عام 1908م تمكن القس "جيمد كانتين" من افتتاح مدرسة زويمر التذكارية في مسقط، وفي سنة 1909م وصل الطبيب "شارون جي تومس" المشهور عند العمانيين باسم "طومس" إلى عمان واشترى بيتا بمطرح استخدمه كمستشفى لعلاج المرضى، وسنة 1913م تم افتتاح أول مستوصف تنصيري نسائي في مسقط تديره الطبيبة "سارة هوسمون"[1].

ومع أن تلك الجهود كلها لم تجد نفعا في نشر النصرانية في المجتمع العماني، إلا أنها تكشف عن مستوى المحاولات التنصيرية في المجتمع العماني.

ومن الأحوال السياسية التي عاصرها الإمام نور الدين السالمي الهيمنة البريطانية على عمان، ذلك أن بريطانيا صارت تضع يدها بقوة في الشؤون الداخلية العمانية بعد وفاة السيد سعيد بن سلطان الذي أقام علاقات وثيقة مع البريطانيين طيلة أيام حكمه[2]، حتى إن السيد فيصل بن تركي حاول جاهدا الحد من هذه السيطرة من خلال التقرب إلى فرنسا، فقام سنة 1898م بمنح فرنسا امتياز إنشاء مستودع للفحم في منطقة الجصة بمسقط، وهو ما أثار غضب بريطانيا، وهددت السلطان بمنع الأرز القادم لها من مستعمراتها بالهند، كما هددته بقطع المعونة الشهرية التي تحتاجها مسقط، وهددته أيضا بدعم المتمردين

(1) الرائع في التاريخ العماني: 2/ 233-235 - 252-253.

(2) الصراع الداخلي في عمان خلال القرن العشرين: 26.

إن لم يتراجع عن قرار المستودع الفرنسي، ولما لم يستجب السلطان فيصل لذلك؛ قطعت بريطانيا المعونة التي تقدمها له[1].

وهو ما جعل السيد فيصل بن تركي يضطر إلى الخضوع إلى بريطانيا، ويستجيب إلى مطالبها، فقام بعزل وزيره ومستشاره الشيخ عبد العزيز بن محمد الرواحي الذي كان رافضا لنهج السياسة البريطانية في عمان، كما ألزمت بريطانيا السيد فيصل بالتراجع عن اتفاقية سنة 1898م التي عقدها مع فرنسا[2].

ومن الأحوال السياسية التي برزت في تلك المدة قيام الدولة العثمانية بالدعوة إلى الجهاد ضد بريطانيا وهي دعوة لاقت قبولا عند العمانيين من أتباع الإمامة[3].

كل تلك الظروف السياسية كان الإمام نور الدين السالمي ينظر إليها نظرة العالم ذي الفكرة السياسية الإصلاحية -حسب نظرته لتلك الظروف- وهو ما دفعه إلى القيام بتبني مشروع إحياء الإمامة من جديد.

وثمة عوامل أخرى بررت للإمام السالمي قيامه بهذا المشروع وهي العوامل الاقتصادية السائدة بعمان في تلك المدة الزمنية، حيث قامت السلطة السياسية في مسقط بفرض ضرائب جمركية باهظة على السلع التجارية الصادرة والواردة من وإلى داخل عمان[4]، كما أن سيطرة الهندوس وجماعة الخوجة على التجارة العمانية وتفردهم بها في مقابل ما كان يعاني فيه العمانيون من سوء الأحوال الاقتصادية[5] أعطى الإمام السالمي ومن رأى رأيه مبررا لبعث الإمامة كمشروع إنقاذ للدولة العمانية بحسب رأيهم، بل يصرح ولكنسون بذلك بقوله: "وتجمع كافة المصادر -بما فيها الرسائل الرسمية البريطانية- على أن سبب العودة إلى الإمامة في 1913م كان الضجر من الفساد"[6].

([1]) العلاقة بين الإمامة والسلطنة في عمان(1868-1913م) :211؛ عوامل تأخر ظهور الدولة العمانية الحديثة (1913- 1970م) الوثائق السرية مصدرا: 20-29.

([2]) الرائع: 2/ 236-238؛ الإمامة في عمان:347.

([3]) الصراع الداخلي:27.

([4]) الصراع الداخلي: 27؛ الإمامة في عمان:347.

([5]) الصراع الداخلي: 28.

([6]) الإمامة في عمان:347.

ومن العوامل الاقتصادية كذلك الحصار الاقتصادي الذي فرضته القوات البريطانية على السواحل العمانية بحجة محاربة تجارة الرقيق، ومنع تهريب الأسلحة[1].

تلك العوامل الاقتصادية نتج عنها حالة من انتشار الفقر في المجتمع، صاحبه انتشار لظاهرة السرقة والسلب والنهب، وانتشار لظاهرة الرشوة بين الأوساط الحكومية[2].

والذي يبدو من خلال تقصي تلك العوامل أن جميعها كانت دافعا كبيرا جدا للشيخ السالمي نحو فكرة إحياء الإمامة التي كانت تختمر في ذهنه وهو يرى أمامه تلك الأحوال؛ ومن هنا قام الإمام السالمي بزيارة مناطق مختلفة من عمان الداخل، والتقى برؤساء القبائل الكبيرة، والتي كان يعول عليها الإمام نور الدين كثيرا في دعم مشروعه؛ بسبب اتفاق رؤاهم حول الأوضاع المتردية من وجهة نظرهم، وفعلا فقد نجح الإمام السالمي في استقطاب هذه القبائل لمشروعه، وتم الاتفاق بين زعماء القبائل ومجموعة من العلماء برئاسة وتوجيه ومباركة الإمام السالمي على مبايعة الإمام سالم بن راشد الخروصي[3] إماما لعمان سنة (1331هـ-1913م)[4].

ومما ينبغي ألا يغفل عنه أن الإمام الجديد كان تلميذا للإمام السالمي وأبا لزوجته، فقد ذكرت المصنفات العمانية التي ترجمت لكليهما أن سالم بن راشد الخروصي تتلمذ على يد الإمام نور الدين السالمي مدة من الزمن، حيث سافر إليه في القابل بمحافظة شمال الشرقية عام (1319هـ-1901م)، وأصبح ملازما لشيخه، حتى تزوج ابنته زيانة بنت عبد الله السالمية[5].

وقد تجلى الفكر السياسي للإمام نور الدين السالمي في مبايعة الإمام سالم بن راشد الخروصي في محاولة الإمام سالم الاعتذار عن منصب الإمامة، إلا أن العلماء وأهل الحل والعقد وعلى رأسهم الإمام

([1]) العلاقة بين الإمامة والسلطنة: 213؛ الإمامة في عمان:347.

([2]) العلاقة بين الإمامة والسلطنة: 213.

([3]) ولد الإمام سالم بن راشد الخروصي سنة (1301هـ1883م) بقرية مشائق بولاية السويق بمحافظة شمال الباطنة حاليا، تلقى العلم في بداية عمرة بقريته، ثم انتقل إلى العوابي لطلب العلم، وبعدها هاجر إلى الشرقية، ولازم هماك شيخه نور الدين السالمي، وتزوج ابنته، اشتهر بالتقوى والورع. الدعوة الإسلامية في عمان في القرن الرابع عشر الهجري: 114-117.

([4]) الدور البريطاني في النزاع بين السلطنة والإمامة في عمان (1913-1965م): 26-31؛ تاريخ عمان:162-163؛ الإمامة في عمان: 355؛ الموسوعة العمانية: 5/ 1698.

([5]) الموسوعة العمانية:5/ 1698.

السالمي أجبروه على تولي الإمامة[1]، وهذا الأمر يتوافق مع الرؤية السياسية للإمام السالمي كما سبق بيانه حيث يرى السالمي إجبار من كان أهلا للإمامة ويتعذر غيره على توليها.

رابعا: الأدوار السياسية التي قام بها الإمام نورالدين السالمي في دولة الإمامة الجديدة

اتضح مما سبق إيراده في أثناء الحديث عن الظروف السياسية التي عاصرها الإمام السالمي الدور الأبرز الذي قام به الإمام السالمي في بعث الإمامة المنقطعة منذ ما يقرب من نصف قرن[2]، من خلال مبايعته للإمام سالم بن راشد الخروصي، ومع ما واجهه الشيخ السالمي من تحديات لإقامة الإمامة إلا أنه لم يألُ جهدا في إصراره على إقامة الإمامة وإعلانها[3].

مما يحسب للإمام السالمي أن كان مدركا لحجم الخلافات القبلية آنذاك، فقد حرص على اختيار إمام من الغافرية لينال دعم الشيخ حمير بن ناصر الغافري، ذلك أن القبائل الهناوية لم تكن مؤيدة للإمامة في تلك الآونة، كما حرص على كسب ود قبيلة بني ريام الغافرية لدعمه بالمال والرجال[4]، وهو ما حدث فعلا.

استمرت أدوار الإمام السالمي في خدمة دولة الإمامة الجديدة، فيظهر من تداعيات الأحداث أن الإمام السالمي كان بمثابة المرشد الروحي لدولة الإمامة، كما أن كلمته في الدولة كانت نافذة لسابقته ودوره في بعث دولة الإمامة من جهة، ولأنه بمثابة الوالد للإمام الجديد فهو والد زوجته كما سبق بيانه، ويؤكد هذا تلك الرسالة التي بعثها الإمام سالم بن راشد الخروصي والإمام نور الدين السالمي إلى السلطان الجديد تيمور بن فيصل تدعوه إلى التمسك بالشريعة، حيث أبدى السلطان تيمور تجاوبا من خلال تعهده بالقيام بإصلاحات في الجمارك، ومنع التدخين، وشرب الخمور بالأماكن العامة، وطرد العاهرات من مسقط[5].

([1]) المرجع نفسه: 5/ 1698.

([2]) يستثنى من ذلك مدة حكم الإمام عزان بن قيس البوسعيدي الذي تقلد الإمامة من سنة 1868م إلى سنة 1871م.

([3]) الدعوة الإسلامية:254-257؛ العلاقة بين الإمامة والسلطنة: 216.

([4]) المرجع نفسه:217.

([5]) المرجع نفسه: 217.

ظل الإمام السالمي بمثابة اليد اليمنى للإمام سالم الخروصي فكان يكلفه بالمهام المهمة في الدولة، ومنها أنه أرسله في نوفمبر 1913م إلى الشرقية هو والشيخ حمير بن ناصر للصلح بين القبائل العمانية المتصارعة هناك، ولحضهم على الولاء للإمامة وطاعة الإمام[1].

ومن الشواهد على الدور الفاعل للإمام نور الدين السالمي في دولة الإمامة الجديدة أنه كان محل اعتبار عند الكيانات السياسية في المنطقة، فعندما سعى الشيخ حمدان بن زايد بن خليفة شيخ أبوظبي للصلح بين السلطان تيمور والإمام سالم أرسل رسائله إلى الإمام السالمي والشيخ عيسى بن صالح الحارثي[2]، وهذا فيه من الدلالة البينة على مكانة الشيخ السالمي السياسية في دولة الإمامة.

ثمة أمر آخر مهم في أثر الإمام السالمي في الدولة الإمامية الجديدة وهو أن الإمام الجديد محمد بن عبد الله الخليلي كان كذلك تلميذا للإمام السالمي كحال سلفه، بما يعطي مؤشرا لمدى الأثر الكبير للإمام السالمي على التنظير السياسي للإمامة الجديدة، وهو ما يعكس المكانة السياسية للسالمي في تلك الآونة.

الشيخان الشقصي والسالمي مقارنات ومقاربات

في هذا الفصل سيتطرق الباحث إلى بيان ما يتعلق ببعض المقارنات والمقاربات بين الشيخين خميس بن سعيد الشقصي ونور الدين عبد الله بن حميد السالمي في الجوانب الآتية:

أولا: مرتكزات الفكر السياسي عند الشيخين

سبق الحديث عن الفكر السياسي عند كل من الشيخ خميس الشقصي والشيخ نور الدين السالمي، وتبين من خلال ما سبق الحديث عنه اتفاق المرتكزات الفكرية السياسية عند كل منهما؛ ذلك أن كلاهما ينطلق من النظرة الفقهية للسياسة الشرعية، وبالتالي فإن اتحاد الرؤية لموضوع الإمامة العظمى يكاد يكون أمرا محسوما بين الشيخين، فعند كلاهما أن الإمامة فرض لا يجوز أن يكون محلها شاغرا،

ثانيا: الأحوال السياسية التي عاصرها الشيخان الشقصي والسالمي

يلاحظ أن هناك اتفاقا واختلافا في الأحوال السياسية التي عاصرها الشيخان الشقصي والسالمي، فمن أوجه التشابه أن كلا منهما عاصر حقبة زمنية اتصفت بالتدخلات الأجنبية في عمان، ففي أيام الشيخ

([1]) العلاقة بين الإمامة والسلطنة: 224.

([2]) المرجع نفسه: 224.

الشقصي كانت عمان تعاني من الاحتلال البرتغالي، وفي أيام الإمام السالمي كانت عمان تعاني من التدخلات الإنجليزية بقوة في الشؤون العمانية الداخلية والخارجية، وكلا التدخلين كانا مرهقين للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية الداخلية.

وأما أوجه الاختلاف في هذه النقطة فهي أنه في أيام الشيخ الشقصي لم يكن ثمة منافس للمحتل البرتغالي، بخلاف ما كان على أيام الإمام السالمي فقد كان الصراع الاستعماري مشتعلا بين القوى الاستعمارية المختلفة، وثمة فارق آخر بين التدخل البرتغالي والتدخل الإنجليزي وهو أن التدخل البرتغالي كانت القوى المحلية متفقة على إرادة التخلص منه، إلا أن الضعف والتمزق الداخلي كان يحول دون ذلك، وأما أيام التدخل الإنجليزي فكان هناك نوع من التحالفات والاتفاقيات بين بعض القوى المحلية والإنجليز بداعي تحقيق بعض المصالح السياسية والعسكرية لهذه القوى المحلية، ومن هنا يمكن القول أن التخلص من الوجود البرتغالي أيام الشيخ الشقصي يمثل أمرا سهلا فيما لو توحدت الكلمة الداخلية، وهو ما حدث لاحقا عند تحقق الوحدة الداخلية بقيام دولة اليعاربة، وأما أيام الشيخ السالمي فلا يبدو الأمر سهلا للتخلص من الوجود الإنجليزي؛ للسبب الذي أشرنا إليه لاحقا.

وهذا الأمر يفسر أحد أسباب نجاح مشروع الإمامة أيام الشيخ الشقصي بقيام دولة اليعاربة، واستمرار دولة الإمامة بعد ذلك في نجاحاتها وتوسعها، وتحقيقها للوحدة الداخلية تحت رايتها، وتمكنها من مطاردة البرتغاليين في شرقي أفريقيا وعلى السواحل الهندية، وطردهم منها، حتى أصبح الأسطول العماني اليعربي له حضوره القوي في منطقة حوض المحيط الهندي.

وفي مقابل ذلك فإن عدم نجاح مشروع الإمامة واستمراره على أيام الإمام السالمي يمكن أن يعزى في أحد أسبابه إلى عدم اتفاق الرؤى داخليا على التخلص من الوجود الأجنبي والمتمثل حينها بشكل رئيس في الإنجليز.

ثالثا: الأدوار السياسية التي قام بها الشيخان الشقصي والسالمي في دولة الإمامة الناشئة

اتضح مما سبق بيانه أثناء الحديث عن الدور السياسي للشيخين الشقصي والسالمي الأدوار المهمة التي قاما بها، وأول أوجه الشبه في تلك الأدوار هو جانب الشخصية المختارة، حيث اختار كل منهما شخصية تشابهت في كثير من الصفات، فهي شخصية تحلت بالعلم الشرعي، فالإمام ناصر بن مرشد اليعربي، والإمام سالم بن راشد الخروصي كلاهما كانا من أهل العلم في الجانب الشرعي، وكلاهما كانا تلميذا للمنظرين السياسيين فالإمام ناصر بن مرشد كان تلميذا للشيخ الشقصي، والإمام سالم بن راشد كان تلميذا للشيخ

السالمي، كما أن كلاهما كان قريبا لشيخهما، فالإمام ناصر بن مرشد كان ربيبا للشيخ خميس الشقصي، والإمام سالم بن راشد كان زوجا لبنت الإمام السالمي، وهو ما يعكس حرص الشيخين الشقصي والسالمي على اختيار شخصية قريبة منهما ليسهل تأثيرهما من جهة، ولضمان نجاح المشروع السياسي من جهة أخرى في ظل تشابه ظروف الواقع الداخلي العماني من حيث الفرقة الداخلية والتدخل الأجنبي.

من أوجه الشبه بين الشيخين الشقصي والسالمي أن كلاهما قام بدور سياسي متشابه إلى حد ما في بداية قيام الدولة وهو الحرص على اجتماع الكلمة، فكلاهما كان ممثلا سياسيا للإمام يطوف على القبائل حاضا على مبايعة الإمام واجتماع الكلمة، ومع هذا التشابه يبرز جانب اختلاف مهم على العهدين، حيث كانت أيام الشيخ الشقصي جانب اجتماع الكلمة أكثر قبولا، بل كانت نفوس العمانيين تتوق إليه لاتفاق الرؤية في التخلص من المحتل البرتغالي من جهة، ولضعف دولة النباهنة واشتغالها بالخلافات الداخلية بين أفرادها من جهة أخرى، بخلاف أيام الإمام السالمي التي كانت الكلمة العمانية متفرقا في ظل التحزبات الهناوية الغافرية القبلية من جهة، مع وجود كيان سياسي مستقل وهي السلطنة ومدعوم من قوة عالمية كبرى هي بريطانيا.

ومن هنا يمكن القول إن مهمة الإمام السالمي ستكون أكثر صعوبة وتعقيدا من مهمة الشيخ الشخصي، ويؤكد هذا نتائج المشروعين كما أفرزته الأحداث التالية، وهو الفرق الكبير بين مشروع الشيخ الشقصي السياسي ومشروع الشيخ السالمي، فمشروع الشيخ الشقصي كتب له نجاحا باهرا، حيث قامت الإمامة اليعربية وتوحدت عمان على يديها بعد فرقتها، وسادت، وانتشرت، واشتهرت، وكتب تاريخها بأحرف من ذهب في سجل التاريخ العماني بل والعربي والإسلامي، وتمكنت من تحقيق منجزات متقدمة في التاريخ العماني سياسيا وعسكريا واقتصاديا وعلميا[1]، وظلت الإمامة قائمة طيلة أيام دولة اليعاربة، وحتى أنه لما اختلف اليعاربة فيما بينهم في آخر أيام دولتهم ظل نظام الإمامة قائما، وعندما انتقلت السلطة إلى دولة آلبوسعيد انتقلت بنظام الإمامة مما يعطي دلالة على سيادة نظام الإمامة في ذلك الوقت.

وأما بالنسبة لمشروع الإمامة على عهد السالمي فكان نجاحه نسبيا ومؤقتا ومحدودا، حيث لم تعمر دولة الإمامة الأخيرة في عمان طويلا، وعانت أيام ظهورها من صعوبات ومعوقات وتحديات متنوعة، ولم تكن لها الكلمة إلا في المناطق الداخلية من عمان، وكانت مدة قيامها اثنين وأربعين عاما تقريبا امتدت من سنة 1913م إلى سنة 1955م.

([1]) القواعد الفقهية: 8.

ثمة اختلاف آخر بين دولة الإمامة أيام الشيخ الشقصي وأيام الإمام السالمي، فالأولى كانت إمامة وراثية من بدايتها إلى نهايتها باستثناء تغلب محمد بن ناصر الغافري على الحكم لمدة يسيرة، وأما الإمامة الأخيرة في عمان على عهد السالمي فلم تكن كذلك فقد انتقلت بين أفراد من أسر مختلفة بعيدا عن التوريث السياسي.

وهنا يبرز تساؤل مهم وهو: هل للتوريث في نظام الحكم دور في استقرار الدولة في جوانبها المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية.

الخاتمة:

يمكن في ختام هذا البحث الإشارة إلى أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

أولا: يعتبر الشيخان خميس بن سعيد الشقصي ونور الدين عبد الله بن حميد السالمي من كبار علماء المذهب الأباضي الذين نظروا للفقه السياسي، ومارسوه واقعا من خلال تبنيهم لمشروع إحياء الإمامة على عهدهم.

ثانيا: يمكن القول أن الإمامة على عهد الشيخ الشقصي كانت أكثر نجاحا منها على أيام الشيخ السالمي، ويعود سبب ذلك -بحسب الباحث- إلى أمور عديدة، منها:

- الوجود البريطاني في عمان وتدخلاته القوية في الشؤون الداخلية، وحرصه على عدم نجاح مشروع الإمامة أيام السالمي، وهو أمر لم يكن موجودا على أيام الشيخ الشقصي.
- في أيام الشيخ الشقصي كانت الخلافات الداخلية أقل ضراوة منها على أيام الشيخ السالمي الذي كثرت فيها الخلافات القبلية والتحزبات السياسية المتمثلة في الحزبين الهناوي والغافري، وبالتالي كانت نظرة بعض القبائل لقيام الإمامة فيها نوع من الحذر جعلها تناوئ الإمامة، وتحول بينها وبين استمرارها وتوسعها.
- في أيام الشيخ الشقصي كانت الكلمة متفقة على ضرورة التخلص من الوجود البرتغالي، بينما على أيام الإمام السالمي لم يكن الأمر كذلك حيث إن الإنجليز كانوا على تحالف وثيق مع السلطنة في مسقط.

ثالثا: يبدو للباحث أن مشروع الإمامة على عهد الإمام السالمي افتقد لتقدير قوة القوى الموجودة على الساحة العمانية وأهمها الدعم البريطاني للسلطنة، وهو ما أدى إلى فشل مشروع الإمامة مع مرور الأيام، لا سيما بعد عهد الإمام محمد بن عبد الله الخليلي.

المصادروالمراجع:

الأزكوي، سرحان بن سعيد الأزكوي، كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة(7ج)، تحقيق: محمد حبيب صالح ومحمود بن مبارك السليمي، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ط1، 1433هـ-2012م.

البطاشي، سيف بن حمود، إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان(3ج)، رتبه وعلق عليه: سعيد بن محمد الهاشمي، د.م، د.ن، ط2، 1425هـ-2004م.

البو سعيدي، سالم، الرائع في التاريخ العماني(2ج)، مسقط، مكتبة الأنفال، د.ط، د.ت.

بو شلاغم صالح، الشرعية السياسية في المذهب الأباضي النظرية والتطبيق التاريخي، مجلة العلوم والآداب الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، 2021م.

ابن رزيق، حميد بن محمد(ت1291هـ-1874م)، الصحيفة القحطانية(5ج)، تحقيق: محمود بن مبارك السليمي وآخرون، مسقط، وزارة التراث والثقافة، ط1، 1430هـ-2009.

الرواحي، سالم بن محمد، الدعوة الإسلامية في عمان في القرن الرابع عشر الهجري، السيب، مكتبة الضامري، ط1، 1436هـ-2015م.

السالمي، نور الدين عبد الله بن حميد، جوابات الإمام السالمي(6ج)، تنسيق ومراجعة: عبد الستار أبو غدة، د.ن، د.م، ط3، 1422هـ-2002م.

الشقصي، خميس بن سعيد، منهج الطالبين وبلاغ الراغبين(20ج)، تحقيق: سالم بن حمد الحارثي، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ط، 1978م.

شهراد، إبراهيم محمد إبراهيم، الصراع الداخلي في عمان خلال القرن العشرين، بيروت، دار الأوزاعي، ط1، 1409هـ-1989م.

العلوي، طارق بن خميس، العلاقة بين الإمامة والسلطنة في عمان(1868-1913م)، دمشق، دار الفرقد، ط1، 1435هـ-2014م.

العمري، ثابت غازي بدر، الدور البريطاني في النزاع بين السلطنة والإمامة في عمان (1913-1965م)، رسالة دكتوراه من كلية الآداب بجامعة اليرموك، 2008-2009.

العميري، إبراهيم بن سليمان، القواعد الفقهية عند الأباضية من خلال كتاب منهج الطالبين وبلاغ الراغبين للشيخ خميس الشقصي، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن.

المحذوري، عبد العزيز بن حميد، عوامل تأخر ظهور الدولة العمانية الحديثة (1913- 1970م) الوثائق السرية مصدرا، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة آل البيت، 2011م.

الموسوعة العمانية(11ج)، مسقط، وزارة التراث والثقافة، ط1، 1434هـ-2013م.

المراجع الأجنبية:

فيليبس، ويندبل، تاريخ عمان، ترجمة: محمد أمين عبد الله، ط3، 1409هـ-1989م.

ولكنسون، جون سي، الإمامة في عمان، ترجمة: الفاتح حاج التوم وطه أحمد طه، أبوظبي، مركز الوثائق والبحوث، ط2، 1427هـ-2007م.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

إنصاف الذهبي للشيعة دراسة حديثية موضوعية

د. أنوررمضان مسيعد*

d.anwer7773@gmail.com

تاريخ الاستلام: 13/ 11/ 2024م	تاريخ القبول: 7 / 5 / 2025م

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى إبراز إنصاف علماء الجرح والتعديل للمبتدعة والحكم عليهم بما يستحقونه، من تعديل وتجريح من غير نظر إلى أماكنهم، أو مذاهبهم، أو عقائدهم، ومن هؤلاء العلماء الإمام الذهبي الذي عُرف بإنصافه للمبتدعة وخاصة الشيعة، وأنه تكلم فيهم بعدل وإنصاف، ومن إنصافه لهم أنه صحح حديث (غدير خم) الذي يتخذ الشيعة اليوم الذي قاله النبي - صلى الله عليه وسلم - فيه: (يوم عيد). وقد ضعف جميع الأحاديث التي تنص صراحة على ذم الشيعة، ووثق كثيرًا من علمائهم ممن عرفوا بالصدق والحفظ والاتقان؛ ولذا أوصي طلاب العلم بإبراز إنصاف علماء الجرح والتعديل، وأن كلامهم في الرواة في الغالب بعدل وإنصاف.

الكلمات المفتاحية: إنصاف- الذهبي- الشيعة.

* أستاذ الحديث وعلوم السنة المساعد جامعة سيئون.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

https://doi.org/10.71311/.v6i1.214

"Al-Dhahabi's Fairness Towards the Shiites

An Objective Hadith-Based Study"

Anwar Ramadhan Mubarak Musaied[**]

d.anwer7773@gmail.com

Accepted: 13 - 11 -2024	Received: 7 - 5 -2025

Abstract:

This research aims to highlight the fairness of the scholars of the Science of Hadîth substantiation to innovators and to evaluate them based on the impeaching and "endorsement they deserve, regardless of their locations, schools of thought, or beliefs. Among these scholars is Imam Adh-Dhahabi, who is known of being fair to innovators, especially the Shia. He spoke about them with justice and fairness. One of his fair evaluations is correcting the Hadith of Ghadir Khumm, which the Shia consider the day when the Prophet Muhammad (PBUH) appointed Ali as his successor. Adh-Dhahabi weakens all the hadiths that explicitly criticize the Shia and authenticates many of their scholars known for their truthfulness, memorization, and precision. Therefore, I recommend students of Hadith Science to highlight the fairness of the scholars of Hadith Science and make sure to speak about the narrators with justice and fairness.

Keywords: Fairness- Al-Dhahabi- Shiites

* Assistant Professor of Hadith and Sunnah Sciences, Sayoun University.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة السلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن من نعم الله تعالى العظيمة على هذه الأمة أن حفظ لها دينها الذي هو عصمة أمرها، ومصدر عزها وقوتها، والمتمثل في الكتاب العزيز والسنة المطهرة. فأمّا الكتاب فلم يكل – سبحانه – حفظه إلى أحد من خلقه لا إلى نبي مرسل ولا إلى مَلَك مقرَّب، وتولى جل وعلا حفظه بذاته؛ ليبقى مصوناً محفوظاً من التبديل والتحريف والزيادة والنقصان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: ٩]. وأمّا السنة المطهرة فقد هيأ الله لها رجالاً ينفون عنها تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين فيميزون صحيحها من سقيمها وثقاتها من ضعفائها، وعنوا بكل ما يتصل بها من علوم تعين على فهمها وتسهل الطريق إلى معرفتها، وكان هذا هو حفظها الذي هو من تمام حفظ القرآن الكريم.

ومما عني به هؤلاء الرجال الأئمة من علوم السنة علم الجرح والتعديل من حيث ألفاظه، ومراتبه، وشروطه، وما يقبل منه، وما لا يقبل إلى ما سوى ذلك، وقد كان حليتهم في بحث العلم التقوى والورع والإنصاف مما كان له الأثر الواضح على جميع مباحثه من حيث التأصيل والتقسيم والاعتدال، وقد لفت انتباهي من منهجيتهم في هذا قضية إنصافهم مع الغير، حيث لم أجد قائلاً من مجموع ما وقفت عليه من العلوم منْ برّهم في ذلك أو بلغ شأوهم فيه، وإذا قال قائل إنه حكر عليهم لم يشطط ولم يبالغ، والدليل على هذا أن منهم من جرح أباه ومنهم من جرح ابنه ومنهم من جرح أخاه، ولو حصل منهم محاباة لأحد لكان الآباء والأبناء والأخوة أولى الناس بذلك، غير أن هذا لم يحصل واستمر الحال كذلك يدفعهم فيه العدل والإنصاف لا يغضبهم كلام متكلم، ولا يوقفهم عنه أحد، ولا يخافون من معترض حتى لقوا ربهم وهم على ذلك غير مبدلين ولا متراجعين، كما روى الخطيب عن علي بن الحسين بن الجنيد، يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: إنا لنطعن على أقوام لعلهم قد حطوا رحالهم في الجنة منذ أكثر من مائتي سنة. قال ابن مهروية: "فدخلت على عبد الرحمن بن أبي حاتم وهو يقرأ على الناس كتاب "الجرح التعديل"، فحدثته بهذه الحكاية فبكى وارتعدت يداه حتى سقط الكتاب من يده، وجعل يبكي ويستعيدني الحكاية، ولم يقرأ في ذلك المجلس شيئاً" أو كما قال أهـ

وقال ابن الوزير: "وظهرت نصيحتهم للإسلام وأهله ببيان الإسناد، وترك التدليس، وتضعيف ما وافق مذاهبهم من الأحاديث الضعيفة، وتصحيح ما وافق مذاهب خصومهم من الأحاديث الصحيحة، وتوثيق خلائق لا يحصون من خصومهم، وجرح مثلهم في الكثرة أو أكثر منهم من أهل مذهبهم، حتى تكلم أبو داود على ولده، وقال: هو كذاب، مع أنه لم يعرف بشيء من ذلك، حتى قيل: إنه أراد في غير الحديث، وكتبوا قوله هذا، ولم يكتموه، ومن حكم عليهم بالتهمة لهم قبل الإمكان في النظر في مصنفاتهم في الجرح والتعديل وكيفية التصحيح فقد ظلمهم، والله يحب الإنصاف، ولقد اجتمعت كلمتهم على تعظيم النسائي، وهو من

أكابر الشيعة، حتى قال الذهبي في كتابه "النبلاء": إنه أعرف بالحديث من أبي داود والترمذي ومسلم، وإنه جار في مضمار البخاري وأبي زرعة. وأعجب من هذا اعتمادهم على كتاب "النسائي" في الجرح والتعديل، وقبولهم منه لجرح جماعة من أهل مذهبهم، ما ذلك إلا لإنصافهم حين عرفوا من النسائي - رحمه الله - المعرفة التامة بالفن، وأنه في جرحه وتعديله مستقيم على صراط العارفين، غير عامل بالأهواء في رواة حديث سيد المرسلين".

ومن هؤلاء العلماء الذين عرفوا بالعدل والإنصاف الإمام الذهبي، ومن يطالع كتبه يجد هذا الأمر ظاهرًا جليًا فيه مع كل الرواة سواء اتفق معهم في المذهب أو اختلف، ومن هؤلاء الطوائف الذين تكلم فيهم الذهبي بعدل وإنصاف الشيعة، فرغبت أن يكون بحثي إنصاف الإمام الذهبي للشيعة، والذي اشتمل على ثلاثة مباحث، ثم خاتمة البحث سأذكر فيها خلاصة البحث وأهم النتائج والتوصيات، أسأل من الله العون.

أهداف البحث:

1. إبراز شخصية الإمام الذهبي كأنموذج للعلم والإنصاف في النقد والتقييم.
2. بيان موقف الإمام الذهبي من المبتدعة، وتوضيح مدى التزامه بالعدل والموضوعية في الحكم عليهم.
3. كشف مظاهر إنصاف الإمام الذهبي للشيعة من خلال تقييمه للأحاديث التي تتعلق بهم أو يروونها.

أهمية البحث:

1. يعرض هذا البحث نموذجًا فريدًا من علماء الإسلام الذين جمعوا بين غزارة العلم وعدالة النقد، وهو الإمام الذهبي.
2. يُسهم في تصحيح بعض المفاهيم المغلوطة عن موقف أهل السنة من المبتدعة، وخاصة في باب الرواية عنهم.
3. يُبرز قيمة الإنصاف كخلق علمي رفيع، تمثل به الذهبي، حتى في تعامله مع الفرق المخالفة كالشيعة.

مشكلة البحث: تدور مشكلة البحث حول السؤال المحوري:

كيف وازن الإمام الذهبي بين انتمائه العقدي ومنهجه العلمي في الحكم على الرواة المخالفين؟

وتتفرع من هذه الإشكالية التساؤلات الآتية:

هل أنصف الذهبي المبتدعة في أحكامه، خصوصًا الشيعة؟ وهل كان يغلّب الانتماء العقدي أم يتقيد بالمنهج الحديثي؟

حدود البحث: للبحث حدود موضوعية وهي كتب الإمام الذهبي في علم الرجال، وعلم الجرح والتعديل.

منهج البحث:

المنهج الاستقرائي من خلال جمع أقوال الإمام الذهبي المتعلقة بالمبتدعة والشيعة من كتبه.

المنهج التحليلي بتحليل النصوص المستقرأة، وبيان معايير الذهبي النقدية ومدى التزامه بالعدل والإنصاف.

المنهج النقدي من خلال تقييم مواقف الذهبي في ضوء المنهج السني العام ومعايير أهل الحديث.

المنهج الوصفي من خلال بيان الذهبي للأقوال والآراء، والحكم عليها.

خطة البحث: قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهرس المراجع.

المقدمة: وفيها بيان مشكلة البحث، وأهميته، وأهدافه، وحدود البحث، ومنهجه، وإجراءاته، وخطته.

التمهيد: التعريف بالإنصاف والشيعة.

أولًا: تعريف الإنصاف لغة واصطلاحا، وأدلة مشروعيته.

ثانيًا: التعريف بالشيعة.

المبحث الأول: الإمام الذهبي، وشهادة العلماء له بالعلم والإنصاف، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ترجمة الإمام الذهبي.

المطلب الثاني: شهادة العلماء للإمام الذهبي بالعلم والإنصاف.

المبحث الثاني: انصاف الذهبي للمبتدعة، ومذهبه في حكم رواية المبتدع. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: انصافه للمبتدعة.

المطلب الثاني: مذهبه في حكم رواية المبتدع.

المبحث الثالث: مظاهر إنصاف الذهبي للشيعة، من خلال حكمه على الأحاديث:

المطلب الأول: رده للأحاديث الضعيفة الواردة في ذم الشيعة.

المطلب الثاني: موقفه من حديث غدير خم.

المطلب الثالث: موقفه من الروايات التي تنص صراحة على خلافة أبي بكر الصديق بعد النبي - صلى الله عليه وسلم -.

المطلب الرابع: تضعيفه للحديث الذي رواه محمد الضحاك مسندًا إلى الزهري عن عروة في ذم علي - رضي الله عنه -.

المبحث الرابع: إنصاف الذهبي للشيعة من خلال تراجم رجالهم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ذكره الجرح والتعديل في الشيعة.

المطلب الثاني: توثيقه للرواة الصادقين من الشيعة.

المطلب الثالث: ثناؤه على بعض الشيعة، والاعتذار لهم.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

التمهيد: التعريف بالإنصاف والشيعة.

أولاً: تعريف الإنصاف لغةً واصطلاحًا، وأدلة مشروعيته:

تعريف الإنصاف لغةً: مادة (نَصَفَ) في اللغة تطلق على أصلين صحيحين: أحدهما يدل على شطر الشيء، والآخر على جنس من الخدمة والاستعمال[1].

[1] معجم مقاييس اللغة: 346/5.

والنَّصَفَةُ: اسْمُ الإِنصافِ، وتفسيرُه [أن تَعطِيَه من نفسِكَ النِّصْف] أي تُعطي من نَفْسِك ما يَسْتَحِقُّ من الحَقّ كما تأخُذُه. وانتَصَفتُ منه: أخَذْتُ حَقّي كَملاً حتى صِرتُ وهو على النِّصْفِ سَواء[1].

والإنصاف في المعاملة: العدالة، وذلك أن لا يأخذ من صاحبه من المنافع إلا مثل ما يعطيه، ولا ينيله من المضار إلا مثل ما يناله منه[2]. فالإنصاف جزء من العدل، قال أبو الحسن العسكري: "الانصاف إِعْطَاء النّصْف وَالْعدْل يكون فِي ذَلِك وَفِي غَيره أَلا ترى أَن السَّارِق إِذا قطع قيل أَنه عدل عَلَيْهِ وَلَا يُقَال إِنَّه أنصف"[3]. وقال المناوي: "والإنصاف والعدل توءمان"[4].

تعريف الإنصاف اصطلاحًا:

قال أبو الحسن العسكري: "الإنصاف: هو إعطاء الحق على التمام"[5].

قال المناوي: "الإنصاف: في المعاملة العدل بأن لا يأخذ من صاحبه من المنافع إلا مثل ما يعطيه ولا ينيله من المضار إلا كما ينيله، وقيل: هو استيفاء الحقوق لأربابها واستخراجها بالأيدي العادلة والسياسات الفاضلة"[6].

وفي باب الجرح والتعديل ممكن تعريفه بأنه: هو الحكم على الراوي بما يستحق من جرح وتعديل من غير نظر إلى مذهب أو بلد.

أدلة مشروعية الإنصاف:

لا شك أن العدل والإنصاف من الأخلاق الفاضلة التي دعت لها الشريعة الإسلامية وحثت عليها فجاءت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الكثيرة الداعية إليه منها:

قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [المائدة: ٨].

عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن - عز وجل -، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا»[7].

وعن جابر بن عبد الله، أنه قال: أفاء الله -عز وجل- خيبر على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فأقرهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كما كانوا، وجعلها بينه وبينهم، فبعث عبد الله بن رواحة فخرصها عليهم، ثم قال لهم: «يا معشر اليهود أنتم أبغض الخلق إلي؛ قتلتم أنبياء الله -عز وجل-، وكذبتم على الله،

---

(1) ينظر: العين: 133/7.
(2) ينظر: المفردات في غريب القرآن: 810/1.
(3) الفروق اللغوية: 234/1.
(4) التوقيف على مهمات التعاريف: 65/1.
(5) الفروق اللغوية 231/1.
(6) التوقيف على مهمات التعاريف 65/1.
(7) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: 1458/3، كتاب: الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، رقم (1733).

وليس يحملني بغضي إياكم على أن أحيف عليكم، قد خرصت عشرين ألف وسق من تمر، فإن شئتم فلكم، وإن أبيتم فلي، فقالوا: بهذا قامت السموات والأرض، قد أخذنا فاخرجوا عنا»[1].

وقال عمار -رضي الله عنه-: "ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان، الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار"[2].

ثانيًا: تعريف الشيعة لغة واصطلاحًا:

تعريف الشيعة لغة:

أَتبَاع الرجل وأنصاره[3].

تعريف الشيعة اصطلاحًا:

هم الذين شايعوا عليًا، وقالوا: إنه الإمام بعد رسول الله بالنص إما جليًا وإما خفيًا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده، وإن خرجت فإما بظلم يكون من غيرهم، وإما بتقية منه أو من أولاده، وهم اثنتان وعشرون فرقة يكفر بعضهم بعضًا، أصولهم ثلاث فرق: غلاة، وزيدية، وإمامية[4].

وقيل: هم جماعة من المسلمين رأوا تفضيل علي بن أبي طالب وذريته وأحقيتهم بالخلافة وأفرطوا في ذلك؛ لأنهم يرون أنه الذي أوصى له الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالخلافة من بعده، ثم انقسموا فيما بينهم بشأن توارث هذه الخلافة إلى: كيسانية، وزيدية، وإسماعيلية، وجعفرية، وكل فرقة تجعل الخلافة في فرع خاص من ذرية علي[5].

هذا تعريف الشيعة عند علماء العقائد، أما التشيع عند علماء الحديث بالنظر إلى كلامهم وتتبع أقوالهم وخاصة الذهبي وابن حجر يمكن تقسيم التشيع إلى أقسام[6]:

القسم الأول: تشيع بِلَا غلو: وهو محبة علي مع تقديمه على عثمان أو ترك الترحم عليه، أو النيل ممن حاربوا عليًا وجعلهم بغاة مسلمين ظلمة، مع تعظيم أمر الشيخين.

القسم الثاني: تشيع مع غلو: وهو محبة علي مع سب أحد أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- غير الشيخين أبي بكر وعمر، أو تقديم علي عليهما، ويقال له: شيعي مفرط، أو شيعي غال، أو شيعي جلد.

القسم الثالث: الرفض: وهو بغض الشيخين مع اعتقاد صحة إمامتهما.

القسم الرابع: غلاة الرافضة: وهم من يسبون الشيخين ويعتقدون أنهما ليسا بإمامي هدى.

وإليك أقوالهم التي دلت على هذا التقسيم:

---

(1) المسند: 210/23 رقم (14953). إسناده صحيح.

(2) الجامع الصحيح المختصر تعليقا مجزوما به عن عمار بن ياسر:18/1.

(3) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: 214/2.

(4) ينظر: الملل والنحل: 145/1؛المواقف: 671/3.

(5) ينظر: تأويل مختلف الحديث: 13/1.

(6) قسمه الأمير الصنعاني إلى ثلاثة أقسام: التشيع بلا غلو، والتشيع مع الغلو، والرفض. ينظر: ثمرات النظر في علم الأثر: 33.

قال الذهبي: "قال ابن طاهر: "سألت أبا إسماعيل الأنصاري عن الحاكم، فقال: ثقة في الحديث رافضي خبيث"، ثم قال ابن طاهر: "كان شديد التعصب للشيعة في الباطن، وكان يظهر التسنن في التقديم والخلافة، وكان منحرفًا عن معاوية وآله، متظاهرًا بذلك ولا يعتذر منه". قلت (الذهبي): أما انحرافه عن خصوم علي فظاهر، وأما أمر الشيخين فمعظم لهما بكل حال فهو شيعي لا رافضي"[(1)].

وقال أيضًا: "كل من أحب الشيخين فليس بغال بل من تكلم فيهما فهو غال مغتر، فإن كفرهما -والعياذ بالله- جاز عليه التكفير واللعنة"[(2)].

وقال أيضًا: "من سكت عن ترحم مثل الشهيد أمير المؤمنين عثمان، فإن فيه شيئًا من تشيع، فمن نطق فيه ببغض وتنقص -وهو شيعي جلد- يؤدب، وإن ترقى إلى الشيخين بذم فهو رافضي خبيث"[(3)].

وقال أيضًا: "ليس تفضيل علي برفض، ولا هو ببدعة، بل قد ذهب إليه خلق من الصحابة والتابعين، فكل من عثمان وعلي ذو فضل وسابقة وجهاد، وهما متقاربان في العلم والجلالة، ولعلهما في الآخرة متساويان في الدرجة، وهما من سادة الشهداء - رضي الله عنهما -، ولكن جمهور الأمة على ترجيح عثمان على الإمام علي، وإليه نذهب، والخطب في ذلك يسير، والأفضل منهما - بلا شك - أبو بكر وعمر، من خالف في ذا فهو شيعي جلد، ومن أبغض الشيخين واعتقد صحة إمامتهما فهو رافضي مقيت، ومن سبهما واعتقد أنهما ليسا بإمامي هدى فهو من غلاة الرافضة - أبعدهم الله –"[(4)].

وقال أيضًا: كان الناس في الصدر الأول بعد وقعة صفين على أقسام:

أهل سنة: وهم أولو العلم، وهم محبون للصحابة، كافون عن الخوض فيما شجر بينهم؛ كسعد، وابن عمر، ومحمد بن سلمة، وأمم.ثم شيعة: يتوالون، وينالون ممن حاربوا عليًا، ويقولون: إنهم مسلمون بغاة ظلمة. ثم نواصب: وهم الذين حاربوا عليًا يوم صفين، ويُقِرون بإسلام عليٍّ وسابقيته، ويقولون: خذل الخليفة عثمان.

فما علمت في ذلك الزمان شيعيًا كفر معاوية وحزبه، ولا ناصبيًا كفر عليًا وحزبه، بل دخلوا في سب وبغض، ثم صار اليوم شيعة زماننا يكفرون الصحابة، ويبرؤون منهم جهلًا وعدوانًا، ويتعدون إلى الصديق - قاتلهم الله -[(5)]. وقال أيضًا: "كل من أحب الشيخين فليس بغال، بل من تعرض لهما بشيء من تنقص فإنه رافضي غال، فإن سب، فهو من شرار الرافضة، فإن كفر فقد باء بالكفر، واستحق الخزي"[(6)]. وقال أيضًا: "فالشيعي الغالي في زمان السلف وعُرفِهم هو من تكلم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطائفة ممن حارب

---

(1) تذكرة الحفاظ: 166/3.
(2) تذكرة الحفاظ: 240/2.
(3) سير أعلام النبلاء:: 370/7.
(4) سير أعلام النبلاء: 457/16.
(5) ينظر: سير أعلام النبلاء: 374/5.
(6) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: 339/7؛ سير أعلام النبلاء: 312/11.

عليًا -رضي الله عنه-، وتعرض لسبهم، والغالي في زماننا وعرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة، ويتبرأ من الشيخين أيضاً، فهذا ضال معثر"[1].

وقال ابن حجر: "والتشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة، فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيعه، ويطلق عليه رافضي وإلا فشيعي، فإن انضاف إلى ذلك السب أو التصريح بالبغض فغال في الرفض"[2].

المبحث الأول: الإمام الذهبي، وشهادة العلماء له بالعلم والإنصاف، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ترجمة الإمام الذهبي.

اسمه وكنيته ولقبه: هو الإمام المؤرّخ، المحدّث، المحقّق، المتقن الكبير أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي [3]، وقد لقب بالذهبي نسبة إلى صنعة والده حيث كان يمتهن صناعة الذهب المدقوق، وقد برع بها وتميز[4]، قال الصفدي في ترجمة والده: "وبرع في صناعة الذهب، وكان في يده مثل اللهب"[5]، وقال أيضًا في ترجمة شيخه الذهبي: "ويصح إلى الذهب نسبته وانتماؤه"[6].

مولده: ولد الإمام الذهبي في ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وست مائة، قال تلميذه الصفدي: "أخبرني من لفظه بمولده هذا"[7]، وقال ابن ناصر الدين: "مولده فيما وجدته بخطه في سنة ثلاث وسبعين وستمائة"[8].

شيوخه: لقد عرف الإمام الذهبي بكثرة رحلاته وكثرة شيوخه، قال تلميذه تاج الدين السبكي في ترجمته: "وفي شيوخه كثرة فلا نطيل بتعدادهم"[9]، وهنا أذكر أشهر من أخذ عنهم من شيوخه:

ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن تيمية، شيخنا الإمام تقي الدين أبو العباس الحراني، ولد في عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وست مائة، وكانت وفاته في العشرين من شهر ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبع مائة مسجونًا بقاعة من قلعة دمشق [10].

المزي: يوسف ابن الشيخ المقرئ العالم زكي الدين عبد الرحمن بن يوسف، العلامة الحافظ البارع أستاذ الجماعة جمال الدين أبو الحجاج محدث الإسلام الكلبي القضاعي المزي الدمشقي الشافعي، مولده بظاهر حلب سنة أربع وخمسين وست مائة، توفي في ثاني عشر صفر سنة اثنتين وأربعين وسبع مائة [11].

---

[1] ميزان الاعتدال في نقد الرجال: 6/1.
[2] هدي الساري: 460/1.
[3] ينظر: الوافي بالوفيات: 114/2؛ شذرات الذهب في أخبار من ذهب: 265/8.
[4] ينظر: تاريخ الإسلام: 851/15.
[5] أعيان العصر وأعوان النصر: 283/1.
[6] الوافي بالوفيات: 115/2.
[7] المرجع السابق: 116/2.
[8] الرد الوافر:31.
[9] طبقات الشافعية: 102/9.
[10] ينظر: معجم الشيوخ الكبير: 56/1.
[11] ينظر: معجم الشيوخ الكبير: 389/2.

الدمياطي: عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف، العلامة الحافظ الحجة شرف الدين أبو محمد الدمياطي التوني الشافعي أحد الأئمة الأعلام وبقية نقاد الحديث، ولد سنة ثلاث عشرة وست مائة، وتوفي فجأة في ذي القعدة سنة خمس وسبع مائة بالقاهرة[(1)].

تلاميذه: لقد عرف الذهبي بكثرة تلاميذه، وقد قصده الطلاب من أماكن كثيرة، وتخرج على يديه مجموعة من علماء الأمة، من أشهرهم:

ابن كثير: الحافظ الكبير عماد الدّين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع البصرويّ ثم الدمشقي الفقيه الشافعي، ولد سنة سبعمائة، وتوفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة[(2)].

الصفدي: الإمام العادل الأديب البليغ الأكمل صلاح الدين أبو الصفاء خليل ابن أيبك الصفدي من موالي الأمير الكبير فارس الدين الألبكي، ولد سنة تسع وتسعين وستمائة، وتوفي سن أربع وستين وسبعمائة[(3)].

السبكي: عبد الوهاب ابن شيخ الإسلام تقي الدين علي بن عبد الكافي الولد القاضي تاج الدين أبو نصر السبكي الشافعي ولد سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وتوفي سنة إحدى وسبعين وسبعمائة[(4)].

وفاته: توفي الإمام الذهبي ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، ودفن في مقابر باب الصغير بدمشق[(5)].

المطلب الثاني: شهادة العلماء للإمام الذهبي بالعلم والإنصاف.

كان الحافظ الذهبي يحتل منزلة علمية رفيعة فاق بها أقرانه لا سيما في علم الحديث والمعرفة برواته والحكم عليهم بعلم وورع وإنصاف، ولهذا لهج كثير من العلماء بذكر هذه المنزلة والثناء عليه بها ووصفه بها، ومن أقوالهم:

1. قال تلميذه صلاح الدين خليل الصفدي: "شمس الدين أبو عبد الله الذهبي حافظ لا يجارى ولافظ لا يبارى، أتقن الحديث ورجاله، ونظر علله وأحواله، وعرف تراجم الناس، وأزال الإبهام في تواريخهم والإلباس من ذهن يتوقد ذكاؤه ويصح إلى الذهب نسبته وانتماؤه، جمع الكثير، ونفع الجم الغفير، وأكثر من التصنيف، ووفر بالاختصار مؤنة التطويل في التأليف"[(6)].

2. وقال بدر الدين النابلسي: "كان علامة زمانه في الرجال وأحوالهم، حديد الفهم ثاقب الذهن، وشهرته تغني عن الإطناب فيه"[(7)].

---

(1) ينظر: المصدر السابق: 424/1.
(2) ينظر: معجم محدثي الذهبي:56؛ شذرات الذهب: 397/8.
(3) ينظر: معجم محدثي الذهبي:67؛ الوافي بالوفيات: 115/2؛ شذرات الذهب: 343/8.
(4) ينظر: معجم محدثي الذهبي:108؛ شذرات الذهب: 378/8.
(5) ينظر: الوافي بالوفيات: 116/2؛ طبقات الشافعية: 105/9؛ الرد الوافر:31.
(6) الوافي بالوفيات: 114/2.
(7) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: 68/5.

3. وقال تلميذه تاج الدين السبكي: "وأما أستاذنا أبو عبد الله فبصر لا نظير له، وكنز، هو الملجأ إذا نزلت المعضلة، إمام الوجود حفظا، وذهب العصر معنى ولفظًا، وشيخ الجرح والتعديل، ورجل الرجال في كل سبيل، كأنما جمعت الأمة في صعيد واحد فنظرها ثم أخذ يخبر عنها إخبار من حضرها"[1].

4. وقال تلميذه ابن كثير: "الشيخ الحافظ الكبير مؤرخ الإسلام وشيخ المحدثين... وقد ختم به شيوخ الحديث وحفاظه"[2].

5. وقال ابن الوزير: "الذهبي أعلم من الغزالي بعلم الرجال"[3]. وقال أيضًا: "وقد كان ينكر المنكرات مع عدم مداهنته، وسطعه بالحق حتى في مثالب الأصدقاء، ومناقب الأعداء، فما رأيت له شبيهًا في ذلك، والله يحب الإنصاف"[4].

6. وقال ابن ناصر الدين: "الشيخ الإمام الحافظ الهمام، مفيد الشام ومؤرخ الإسلام، ناقد المحدثين وإمام المعدلين والمجرحين"[5].

7. وقال السخاوي: "وهو من أهل الاستقراء التام في نقد الرجال"[6].

8. وقال السيوطي: "الإمام الحافظ، محدث العصر، وخاتمة الحفاظ، ومؤرخ الأعلام، وفرد الدهر، والقائم بأعباء هذه الصناعة"[7]. وقال أيضًا: "والذي أقوله إن المحدثين عيال الآن في الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة: المزي، والذهبي، والعراقي، وابن حجر"[8].

9. وقال الشوكاني: "وجميع مصنفاته مقبولة مرغوب فيها، رحل الناس لأجلها، وأخذوها عنه وتداولوها وقرأوها وكتبوها في حياته، وطارت في جميع بقاع الأرض، وله فيها تعبيرات رائقة وألفاظ رشيقة غالبًا، لم يسلك مسلكه فيها أهل عصره ولا من قبلهم ولا من بعدهم، وبالجملة فالناس في التاريخ من أهل عصره فمن بعدهم عيال عليه، ولم يجمع أحد في هذا الفن كجمعه ولا حرره كتحريره"[9]. وقال أيضًا: "فإن الرجل قد ملئ حبًا للحديث وغلب عليه، فصار الناس عنده هم أهله وأكثر محققيهم وأكابرهم هم من كان يطيل الثناء عليه إلا من غلب عليه التقليد وقطع عمره في اشتغال بما لا يفيد، ومن جملة ما قاله السبكي في صاحب الترجمة أنه كان إذا أخذ القلم غضب حتى لا يدرى ما يقول، وهذا باطل فمصنفاته تشهد بخلاف هذه المقالة، وغالبها الإنصاف والذب عن الأفاضل"[10].

---

[1] طبقات الشافعية الكبرى: 101/9.
[2] البداية والنهاية: 260/14.
[3] العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم: 38/2.
[4] العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم: 344/4.
[5] الرد الوافر: 31.
[6] الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ:337.
[7] ذيل طبقات الحفاظ:231.
[8] المصدر السابق: 231.
[9] البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: 111/2.
[10] المصدر السابق: 111/2.

10. قال ابن الوزير: "ومن أحبّ أن يعرف حقّ المحدّثين واجتهادهم في التّحرّي للمسلمين، فليطالع تآليف نقادهم في الرّجال والعلل والأحكام، مثل: "ميزان الاعتدال في نقد الرّجال" للذّهبيّ، و"التهذيب" للمزّيّ، و"العلل" للدّارقطني، و"علوم الحديث" لابن الصّلاح، وزين الدّين العراقي، وغير ذلك"[1].

11. وقال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة: "العمدة في المؤرخ محدثًا كان أم صوفيًا: أن يكون عالماً منصفًا معتدلًا غير ظالم ولا مسرف ولا هاضم للمترجَم، وهذا متحقق إن شاء الله تعالى في الذهبي"[2].

12. وقال ابن الأمير الصنعاني: "قد عرفنا من تتبع أحوالهم الإنصاف فيما يقولونه، ألا تراهم يقولون: ثقة إلا أنه كان يتشيع. كان حجة إلا أنه كان يرى القدر. كان ثقة إلا أنه كان مرجئًا. كان مائلًا عن الحق ولم يكذب في الحديث. كان يرى القدر وهو مستقيم الحديث. فهذا دليل أن القوم كانوا يذكرون في الشخص ما هو عليه، واتصف به من خير وشر، ولا يتقوَّلون عليه؛ إذ لو كانوا يتقوَّلون لرموا من خالفهم في المذاهب بالكذب؛ ولما وثقوا شيعيًا ولا قدريًا ولا مرجئًا"[3].

فهذا قليل من كثير، وغيض من فيض من ثناء الأئمة والعلماء على هذا العلم، ومما يدل على علمه وقوته في علم الرجال أن ابن حجر العسقلاني شرب ماء زمزم بنية أن يرزقه الله علم الذهبي في علم الحديث[4]، وكذلك تقسيمه للرواة إلى قسم تكلموا في سائر الرواة؛ كابن معين وأبي حاتم، وقسم تكلموا في كثير من الرواة؛ كمالك وشعبة، وقسم تكلموا في الرجل بعد الرجل؛ كابن عيينة والشافعي، قال: "وهم الكل على ثلاثة أقسام أيضًا: قسم منهم متعنت في التوثيق، متثبت في التعديل، يغمز الراوي بالغلطتين والثلاث"[5]، فهذا التقسيم لم يسبقه إليه أحد، وتبعه عليه العلماء؛ مما يدل على تبحره في علم الرجال وتمكنه فيه.

<u>المبحث الثاني: إنصاف الذهبي للمبتدعة، ومذهبه في حكم رواية المبتدع. وفيه مطلبان:</u>

<u>المطلب الأول: إنصافه للمبتدعة.</u>

لقد اشتهر الإمام بالذهبي بإنصافه مع المخالفين له، كيف لا يكون كذلك وهو القائل: "وإنما الكلام في العلماء مفتقر إلى وزن بالعدل والورع"[6]، والقائل: "والكلام في الرجال لا يجوز إلا لتام المعرفة تام الورع"[7]، والناظر إلى كلام هذا الإمام يجد هذا واضحًا جليًا، وإن تكلم في أحد بما لا يستحقه فهو بوهم وخطأ ليس بظلم وهوى، وقد قال: "لسنا ندعي في أئمة الجرح والتعديل العصمة من الغلط النادر، ولا من الكلام بنفس

(1) الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم: 236/1.
(2) الرفع والتكميل في الجرح والتعديل:317.
(3) ثمرات النظر في علم الأثر:150.
(4) ينظر: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ:126،98.
(5) فتح المغيث بشرح الفية الحديث: 359/4.
(6) سير أعلام النبلاء: 448/8.
(7) ميزان الاعتدال: 46/3.

حاد فيمن بينهم وبينه شحناء وإحنة ، وقد عُلم أن كثيرًا من كلام الأقران بعضهم في بعض مهدر لا عبرة به، ولا سيما إذا وثق الرجل جماعة يلوح على قولهم الإنصاف"[1]، وإليك بعض شواهد إنصافه للمبتدعة:

أولًا: قوله: "غلاة المعتزلة، وغلاة الشيعة، وغلاة الحنابلة، وغلاة الأشاعرة، وغلاة المرجئة، وغلاة الجهمية، وغلاة الكرامية، قد ماجت بهم الدنيا، وكثروا، وفيهم أذكياء وعباد وعلماء، نسأل الله العفو والمغفرة لأهل التوحيد، ونبرأ إلى الله من الهوى والبدع، ونحب السنة وأهلها، ونحب العالم على ما فيه من الاتباع والصفات الحميدة، ولا نحب ما ابتدع فيه بتأويل سائغ، وإنما العبرة بكثرة المحاسن"[2].

ثانيًا: قوله في معبد الجهني - رأس القدرية، وهو أول من قال بالقدر -: "أول من تكلم بالقدر في زمن الصحابة... وكان من علماء الوقت على بدعته"[3].

ثالثًا: قوله: "عوف بن أبي جميلة، قال فيه ابن المبارك: ما رضي عوف ببدعة حتى كان فيه بدعتان: قدري، شيعي. وقال الأنصاري: رأيت داود بن أبي هند يضرب عوفًا، ويقول: ويلك يا قدري. وقال بندار: كان قدريًا، رافضيًا. قلت (الذهبي): لكنه ثقة، مكثر"[4]. وقال أيضًا: "كان من علماء البصرة على بدعته"[5].

رابعًا: قوله في قتادة بن دعامة السدوسي - وهو من القدرية -: "وهو حجة بالإجماع إذا بيَّن السماع، فإنه مدلس معروف بذلك، وكان يرى القدر - نسأل الله العفو -. ومع هذا، فما توقف أحد في صدقه، وعدالته، وحفظه، ولعل الله يعذر أمثاله ممن تلبس ببدعة يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه، وبذل وسعه، والله حكم عدل لطيف بعباده، ولا يسأل عما يفعل، ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه، وعلم تحريه للحق، واتسع علمه، وظهر ذكاؤه، وعرف صلاحه وورعه واتباعه، يُغفر له زَلَّـلُهُ، ولا نُضلله ونطرحه وننسى محاسنه. نعم، ولا نقتدي به في بدعته وخطئه، ونرجو له التوبة من ذلك"[6].

خامسًا: قوله: "علي بن الجعد الجوهري، قال فيه الجوزجاني: متشبث بغير بدعة، زائغ عن الحق. وقال مسلم: هو ثقة لكنه جهمي. وقد منع الإمام أحمد وَلديه من السماع منه، وقد أعرض الإمام مسلم عنه لكونه قال: من قال القرآن مخلوق لم أعنفه"[7].

قال الذهبي: "وكان عالمًا نبيلًا متمولًا، لكنه فيه ابتداع، نال من بعض السلف"[8].

---

(1) سير أعلام النبلاء: 41/7.
(2) المرجع السابق: 45/20.
(3) المرجع السابق: 185/4.
(4) سير أعلام النبلاء: 384/6.
(5) المصدر السابق: 384/6.
(6) سير أعلام النبلاء: 27/5.
(7) أحوال الرجال:199؛ سير أعلام النبلاء: 466/10؛ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: 36/2.
(8) تذكرة الحفاظ: 293/1.

وقال أيضًا: "وقد كان طائفة من المحدثين يتنطعون في من له هفوة صغيرة تخالف السنة، وإلا فعليٌّ إمام كبير حجة، يقال: مكث ستين سنة يصوم يومًا، ويفطر يومًا، وبحسبك أن ابن عدي يقول في "كامله": لم أر في رواياته حديثًا منكرًا إذا حدث عنه ثقة"[1].

المطلب الثاني: مذهبه في حكم رواية المبتدع:

قسم العلماء المبتدعة إلى قسمين:

القسم الأول: من يكفر ببدعته؛ كغلاة الروافض من دعوى بعضهم حلول الإلهية في علي أو غيره، أو الإيمان برجوعه إلى الدنيا قبل يوم القيامة، فكل بدعة يكفر صاحبها باتفاق المسلمين فلا تحل الرواية عنه[2].

القسم الثاني: البدعة التي يفسق بها صاحبها؛ كبدع الخوارج والروافض الذين لا يغلون ذلك الغلو، وغير هؤلاء من الطوائف المخالفين لأصول السنة خلافًا ظاهرًا لكنه مستند إلى تأويل ظاهره سائغ، فقد اختلف العلماء في قبول رواية هذا القسم إلى مذاهب:

المذهب الأول: رد روايتهم مطلقًا، وهو مذهب طائف من السلف منهم: محمد بن سيرين، والإمام مالك[3].

المذهب الثاني: قبول رواية المبتدع ما لم يتهم باستحلال الكذب لنصرة مذهبه سواء كان داعية إلى بدعته أو لم يكن داعية، وهذا مذهب: يحيى القطان، وعلي بن المديني، وأبي حنيفة، والشافعي[4].

المذهب الثالث: رد رواية المبتدع الداعية إلى بدعته، وقبول رواية غير الداعية، وهذا مذهب الكثير أو الأكثر من العلماء[5].

مذهب الإمام الذهبي في حكم رواية المبتدع:

المتتبع لكلام الذهبي في هذه المسألة يظهر له أن المسألة لم يقل بقول فصل فيها، ولكنه مال إلى القول بقبول رواية المبتدع إذا لم يكن رأسًا من رؤوس البدعة، حيث قال: قال الحافظ محمد بن البرقي: قلت ليحيى بن معين: أرأيت من يرمى بالقدر يكتب حديثه؟ قال: نعم، قد كان قتادة، وهشام الدستوائي، وسعيد بن أبي عروبة، وعبد الوارث - وذكر جماعة - يقولون بالقدر، وهم ثقات، يكتب حديثهم ما لم يدعوا إلى شيء.

قال الذهبي: هذه مسألة كبيرة، وهي: القدري والمعتزلي والجهمي والرافضي، إذا علم صدقه في الحديث وتقواه، ولم يكن داعيًا إلى بدعته، فالذي عليه أكثر العلماء قبول روايته، والعمل بحديثه، وترددوا في الداعية، هل يؤخذ عنه؟ فذهب كثير من الحفاظ إلى تجنب حديثه، وهجرانه، وقال بعضهم: إذا علمنا

---

[1] سير أعلام النبلاء: 466/10.
[2] ينظر: التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث: 50.
[3] ينظر: الكفاية في علم الرواية: 120.
[4] ينظر: الكفاية في علم الرواية:120؛ التقريب والتيسير:51؛ ضوابط الجرح والتعديل:97.
[5] ينظر: علوم الحديث:61.

صدقه، وكان داعية، ووجدنا عنده سنة تفرد بها، فكيف يسوغ لنا ترك تلك السنة؟ فجميع تصرفات أئمة الحديث تؤذن بأن المبتدع إذا لم تبح بدعته خروجه من دائرة الاسلام، ولم تبح دمه، فإن قبول ما رواه سائغ.

وهذه المسألة لم تتبرهن لي كما ينبغي، والذي اتضح لي منها أن من دخل في بدعة، ولم يعد من رؤوسها، ولا أمعن فيها، يقبل حديثه كما مثل الحافظ أبو زكريا بأولئك المذكورين، وحديثهم في كتب الإسلام لصدقهم وحفظهم[1].

وقال أيضًا: "فمتى جمع الغلظ والدعوة تجنب الأخذ عنه، ومتى جمع الخفة والكف أخذوا عنه وقبلوه، فالغلظ؛ كغلاة الخوارج، والجهمية، والرافضة، والخفة؛ كالتشيع والإرجاء"[2].

وقال في كلامه عن أبان بن تغلب: "قال السعدي: زائغ مجاهر، فلقائل أن يقول: كيف ساغ توثيق مبتدع وحد الثقة العدالة والإتقان، فكيف يكون عدلًا من هو صاحب بدعة؟

وجوابه: أن البدعة على ضربين: فبدعة صغرى؛ كغلو التشيع، أو كالتشيع بلا غلو، ولا تحرق فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق، فلو رد حديث هؤلاء لذهب جملة من الاثار النبوية، وهذه مفسدة بينة. ثم بدعة كبرى؛ كالرفض الكامل والغلو فيه، والحط على أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - والدعاء إلى ذلك، فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامة.

وأيضًا فما استحضر الآن في هذا الضرب رجلًا صادقًا ولا مأمونًا، بل الكذب شعارهم، والتقية والنفاق دثارهم، فكيف يقبل نقل من هذا حاله! حاشا وكلا، فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم: هو من تكلم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطائفة ممن حارب عليًا - رضي الله عنه - وتعرض لسبهم، والغالي في زماننا وعرفنا: هو الذى يكفر هؤلاء السادة ويتبرأ من الشيخين أيضًا، فهذا ضال معثر"[3].

وقد انتقد ابن الأمير الصنعاني كلام الذهبي، حيث قال: "قول الذهبي إن أهل البدعة الكبرى الحاطين على الشيخين الدعاة إلى ذلك لا يقبلون ولا كرامة غير صحيح؛ فقد خرَّجوا الجماعة من أهل هذا القبيل؛ كعدي بن ثابت، وتقدم لك أنه قال الدارقطني: رافضي غال. وأخرج الستة لأبي معاوية الضرير، قال الذهبي: إنه غال في التشيع. ووثقه العجلي، ولا يخفى من وثقوه من أهل هذه الصفة، ولا تراهم يعولون إلا على الصدق"[4].

قلتُ: والذي يظهر - والله أعلم - من كلام الذهبي أن رده لحديث الغلاة من الرافضة وغيرهم ليس لمذهبهم وبدعتهم؛ وإنما لعدم صدقهم، حيث قال: فما استحضر الآن في هذا الضرب رجلًا صادقًا ولا مأمونًا، بل الكذب شعارهم، والتقية والنفاق دثارهم، فكيف يقبل نقل من هذا حاله! حاشا وكلا.

---

[1] ينظر: سير أعلام النبلاء: 154/7.
[2] الموقظة في علم المصطلح:85.
[3] ميزان الاعتدال: 118/1.
[4] ثمرات النظر في علم الأثر: 123.

فقد قال في عبد الملك بن أعين الكوفي: "وهو صادق في الحديث لكنه من غلاة الرافضة، روى له البخاري ومسلم مقرونًا بغيره"[1].

المبحث الثالث: مظاهر إنصاف الذهبي للشيعة، من خلال حكمه على الأحاديث وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: رده للأحاديث الضعيفة الواردة في ذم الشيعة.

لقد عُرف الإمام الذهبي بحبه للصحابة والدفاع عنهم، ورد شبهات الشيعة وفضحهم، ومع هذا كان ينصفهم، ومن إنصافه لهم أنه رد الأحاديث الضعيفة الواردة بذكرهم والقدح فيهم، ولم يحمله التعصب على قبول هذه الأحاديث، ومن هذه الأحاديث التي ردها:

ما أخرجه ابن الأعرابي[2]، والآجري[3]، والحاكم[4] من طريق تليد، عن أبي الجحاف داود بن أبي عوف، عن محمد بن عمرو الهاشمي، عن زينب بنت علي، عن فاطمة بنت محمد، قالت: "نظر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى علي، فقال: هذا في الجنة، وإن من شيعته قومًا يلفظون الإسلام، لهم نبز، يسمون الرافضة، من لقيهم فليقتلهم فإنهم مشركون".

قال الذهبي - في ترجمة تليد بن سليمان –: "فمن مناكيره عن أبي الجحاف، عن محمد بن عمرو الهاشمي، عن زينب بنت علي، عن فاطمة"[5]. وأخرج ابن أبي عاصم[6]، أبو يعلى[7]، والطبراني[8] من طريق الحجاج بن تميم، عن ميمون بن مهران، عن عبد الله بن عباس عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "يكون في آخر الزمان قوم ينبزون الرافضة، يرفضون الإسلام ويلفظونه، فاقتلوهم؛ فإنهم مشركون".

قال الذهبي: "حجاج واه"[9]. وأخرج ابن الأعرابي[10] والدينوري[11] من طريق عن كثير النواء، عن إبراهيم بن الحسن بن الحسن، عن أبيه، عن جده علي - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "يكون في أمتي قوم يسمون الرافضة هم براء من الإسلام". قال الذهبي: "كثير ضعيف تفرد به"[12]. وأخرج ابن عدي[13] من طريق عمرو بن مخرم البصري: ثنا يزيد بن زريع، ثنا خالد الحذاء، عن

---

(1) تاريخ الإسلام: 456/3.
(2) ينظر: معجم ابن الأعرابي: 766/2، رقم (1549).
(3) ينظر: الشريعة: 2516/5.
(4) ينظر: فضائل فاطمة الزهراء:150.
(5) ميزان الاعتدال: 76/2.
(6) ينظر: السنة: 475/2.
(7) ينظر: مسند أبي يعلى: 459/4، رقم (2586).
(8) ينظر: المعجم الكبير، 242/12، رقم (13030).
(9) ميزان الاعتدال: 288/5.
(10) ينظر: معجم ابن الأعرابي:، 764/2، رقم (1547).
(11) ينظر: المجالسة وجواهر العلم: 217/6، رقم (2576).
(12) تاريخ الإسلام: 726/1.
(13) ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال: 90/5.

عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (يكون في آخر أمتي نفر يقال لهم الرافضة، ينتحلون حب أهل بيتي وهم كاذبون، علامة كذبهم شتم أبي بكر وعمر، من أدركهم منكم فليقتلهم؛ فإنهم مشركون).

قال الذهبي: لكن انفرد به عنه - عمرو بن مخرم - أحمد بن محمد بن عمر اليمامي، وهو هالك[1].

وأخرج ابن عدي[2] من طريق زكريا الساجي: حدثنا أحمد بن عبد الجبار، حدثني محمد بن عبد الله، حدثني إبراهيم بن أبي بكر بن عياش، قال: طلب الرشيد أبي، فمضى إليه، فقال: إن أبا معاوية حدثني بحديث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "يكون قوم بعدي ينبزون بالرافضة، فاقتلوهم؛ فإنهم مشركون"، فوالله لئن كان الحديث حقا، لأقتلنهم. فلما رأيت ذلك، خفت، وقلت: يا أمير المؤمنين! لئن كان ذلك، فإنهم ليحبونكم أشد من بني أمية، وهم إليكم أميل، قال: فسري عنه، وأمر لي بأربع بدر، فأخذتها.

قال الذهبي: "محمد بن عبد الله: مجهول"[3]. وقال أيضًا: "محمد بن عبد الله هذا لا أعرفه، ولم تصح هذه الحكاية"[4]. وقال أيضًا: "محمد بن أحمد بن منصور، عن أبي حفص الفلاس بخبر باطل في لعن الرافضة والجهمية"[5].

فتضعيف الذهبي لهذه الطرق والروايات مع تحسين الهيثمي[6] لبعض طرقها، وتصحيح ابن الوزير لها وأنها روايات تنجبر، وقوله - بعد ذكره لروايات وطرق الحديث -: "وذلك دليل شهرته وشواهده جميلة"[7]. يدل على إنصاف الإمام الذهبي وأنه ليس متحاملًا على الشيعة.

المطلب الثاني: موقفه من حديث غدير خم:

عن أبي الطفيل، قال: قال علي: أنشد الله كل امرئ سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول يوم غدير خم لما قام، فقام أناس فشهدوا أنهم سمعوه، يقول: "ألستم تعلمون أني أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟" قالوا: بلى يا رسول الله، قال: "من كنت مولاه، فإن هذا مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه"، فخرجت وفي نفسي من ذلك شيء، فلقيت زيد بن أرقم فذكرت ذلك له فقال: قد سمعناه من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول ذلك له[8].

---

[1] ميزان الاعتدال: 344/5.
[2] الكامل في ضعفاء الرجال: 27/4.
[3] ميزان الاعتدال: 105/4.
[4] سير أعلام النبلاء: 507/8.
[5] ميزان الاعتدال: 52/6.
[6] ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: 749/9..
[7] إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد:383.
[8] أحمد: 56/32، رقم (19302)؛سنن النسائي الكبرى: 134/5، رقم (8478)؛ صحيح ابن حبان: 15/ 375، رقم (6931).

هذا الحديث مما يعظمه الشيعة، بل وجعلوا يوم وروده يوم عيد[1]، اختلف العلماء في صحته وضعفه[2]، وقد دافع عنه الذهبي بطرق شتى منها:

أولًا: جمعه لطرق هذا الحديث، حيث قال: "وأما حديث: "من كنت مولاه..." فله طرق جيدة، وقد أفردت ذلك أيضًا"[3].

ثانيًا: حكمه على الحديث بالصحة بل بالتواتر، ولا أعلم أحدًا قبله حكم عليه بالتواتر، حيث قال: "ومعنى هذا التشيع حب علي وبغض النواصب، وأن يتخذه مولى، عملًا بما تواتر عن نبينا - صلى الله عليه وسلم -: "من كنت مولاه فعلي مولاه"، أما من تعرض إلى أحد من الصحابة بسب فهو شيعي غال نبرأ منه، ومن تعرض لأبي بكر وعمر فهو رافضي خبيث حمار، نعوذ بالله منه"[4]. وقال أيضًا: "هذا حديث حسن، عال جدًا، ومتنه فمتواتر"[5]. وقال أيضًا: عن زيد بن أرقم، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "من كنت مولاه فعلي مولاه ". هذا حديث صحيح[6].

---

(1) قال الذهبي: وفي سنة اثنتين وخمسين وثلاثمئة، يوم ثامن عشر ذي الحجة، عملت الرّافضة عيد الغدير، غدير خمّ. وقال ابن كثير: فصل في إيراد الحديث الدال على أنه - عليه السلام - خطب بمكان بين مكة والمدينة مرجعه من حجة الوداع قريب من الجحفة - يقال له: غدير خم - فبين فيها فضل علي بن أبي طالب وبراءة عرضه مما كان تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن، بسبب ما كان صدر منه إليهم من المعدلة التي ظنها بعضهم جورا وتضييقا وبخلا، والصواب كان معه في ذلك، ولهذا لما تفرغ - عليه السلام - من بيان المناسك ورجع إلى المدينة بين ذلك في أثناء الطريق، فخطب خطبة عظيمة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عامئذ، وكان يوم الأحد بغدير خم تحت شجرة هناك، فبين فيها أشياء، وذكر من فضل علي وأمانته وعدله وقربه إليه ما أزاح به ما كان في نفوس كثير من الناس منه. وقال أيضًا في أحداث سنة إحدى وأربعمائة: وفيها عملت الشيعة بدعتهم التي كانوا يعملونها يوم غدير خم، وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة. ينظر: العبر في خبر من غبر: 89/2؛ البداية والنهاية: 227/5، 398/11.

(2) كالبخاري حيث قال: في اسناده نظر، وقال الزيلعي: وكم من حديث كثرت رواته وتعددت طرقه، وهو حديث ضعيف؟ كحديث: الطير، وحديث الحاجم والمحجوم، وحديث: من كنت مولاه فعلي مولاه. وقال ابن تيمية: وأما قوله: من كنت مولاه فعلي مولاه، فليس هو في الصحاح، لكن هو مما رواه العلماء وتنازع الناس في صحته، فنُقل عن البخاري وإبراهيم الحربي وطائفة من أهل العلم بالحديث أنهم طعنوا فيه وضعفوه، ونقل عن أحمد ابن حنبل أنه حسنه كما حسنه الترمذي، وقد صنف أبو العباس بن عقدة مصنفًا في جميع طرقه، وقال ابن حزم: الذي صح من فضائل علي فهو قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي"، وقوله: "لأعطين الراية غدًا رجلًا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله"، وهذه صفة واجبة لكل مسلم مؤمن وفاضل، وعهده - صلى الله عليه وسلم -: أن عليًا لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق"، وقد صح مثل هذا في الأنصار: "أنهم لا يبغضهم من يؤمن بالله واليوم الآخر"، قال: وأما من كنت مولاه فعلى مولاه. فلا يصح من طريق الثقات أصلًا. ينظر: التاريخ الكبير: 375/1؛ نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي: 359/1؛ منهاج السنة النبوية: 227/7.

(3) تذكرة الحفاظ: 164/3؛ وسير أعلام النبلاء: 169/17.

(4) تاريخ الإسلام: 164/5.

(5) سير أعلام النبلاء: 335/8.

(6) تاريخ الإسلام: 350/2.

ثالثًا: ثناؤه على جمع ابن جرير الطبري لطرق هذا الحديث، حيث قال: "ولما بلغه (الطبري) أن ابن أبي داود تكلم في حديث غدير خم عمل كتاب الفضائل، وتكلم على تصحيح الحديث. قلتُ (الذهبي): رأيت مجلدًا من طرق الحديث لابن جرير فاندهشت له ولكثرة تلك الطرق"[1].

وقال أيضًا: "جمع طرق حديث: غدير خم في أربعة أجزاء، رأيت شطره، فبهرني سعة رواياته، وجزمت بوقوع ذلك"[2].

رابعًا: دفاعه عن الحديث، حيث قال: "قال أبو حصين: ما سمعنا بحديث: "من كنت مولاه فعلي مولاه"، حتى جاء هذا من خراسان، فنعق به - يعني: أبا إسحاق السبيعي- فاتبعه على ذلك ناس. قلتُ (الذهبي): الحديث ثابت بلا ريب، ولكن أبو حصين عثماني، وهذا نادر في رجل كوفي"[3].

المطلب الثالث: موقفه من الرو ايات التي تنص صراحة على خلافة أبي بكر الصديق بعد النبي -صلى الله عليه وسلم:

جاءت روايات كثيرة تنص أن الخليفة بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هو أبو بكر الصديق، وقد ذكر الذهبي هذه الروايات، وبين ضعفها وردها، ونص على ضعف رواة هذه الأحاديث، وهذه الأحاديث هي:

أخرج الخطيب[4] وابن عساكر[5] من طريق عن عيسى بن علي، عن أبيه، عن جده عبد الله بن عباس، قال: لما نزلت: "إذا جاء نصر الله والفتح "، جاء العباس إلى علي، فقال: قم بنا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فصارا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسألاه عن ذلك، فقال: يا عباس، يا عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، إن الله جعل أبا بكر خليفتي على دين الله ووحيه، فاسمعوا له تفلحوا، وأطيعوه ترشدوا.

قال الذهبي: هذا الحديث ليس بصحيح، ويبطله أن العباس قال لعلي: ألا تدخل بنا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنسأله الحديث وهو في الصحيح[6]. وهو يشير إلى الحديث الذي أخرجه البخاري[7]، عن عبد الله بن عباس : "أن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - خرج من عند النبي - صلى الله عليه وسلم - في وجعه الذي توفي فيه، فقال الناس: يا أبا حسن، كيف أصبح رسول الله - صلى الله عليه وسلم؟ قال: أصبح بحمد الله بارئًا، فأخذ بيده العباس، فقال: ألا تراه أنت، والله بعد ثلاث عبد العصا، والله إني لأرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سيتوفى في وجعه، وإني لأعرف في وجوه بني عبد المطلب الموت، فاذهب بنا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنسأله فيمن يكون الأمر، فإن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان في غيرنا

---

[1] تذكرة الحفاظ: 203/2.
[2] سير أعلام النبلاء: 277/14.
[3] المرجع السابق: 415/5.
[4] تاريخ بغداد: 293/11.
[5] ينظر: تاريخ دمشق: 225/30.
[6] ينظر: ميزان الاعتدال: 217/5.
[7] صحيح البخاري: 1615/4؛ كتاب: المغازي، باب: مرض النبي - صلى الله عليه وسلم - ووفاته، رقم (4182).

أمرناه فأوصى بنا، قال علي: والله لئن سألناها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فمنعناها لا يعطيناها الناس أبدًا، وإني لا أسألها رسول الله - صلى الله عليه وسلم – أبدا".

أخرج خيثمة الأطرابلسي[1] وابن حبان في المجروحين[2] وأبو الفضل الزهري[3] من طريق بكر بن المختار، عن المختار بن فلفل، عن أنس بن مالك، قال: كنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في حائط بالمدينة، فجاء رجل فاستفتح الباب، فقال: "يا أنس انظر من هذا"، فخرجت، فإذا أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -، فقلت: أبو بكر الصديق، قال: "ارجع فافتح له وبشره بالجنة، وأخبره أنه الخليفة من بعدي"، فخرجت، فأخبرته.

قال الذهبي في ترجمة بكر بن المختار: "قال ابن حبان: لا تحل الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار"[4]، ثم ذكر الحديث مما يدل على تضعيفه لهذا الحديث.

قال الذهبي: "ومن أباطيله سعدان بن نصر، حدثنا خالد بن إسماعيل، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة: وإذا أسر النبي الى بعض أزواجه حديثا، قال: أسر إليها إن أبا بكر خليفتي من بعدي"[5].

وقال أيضًا: "موضوع"[6]. وقال أيضًا: "ابن الكلبي، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس! { وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا} [التحريم: 3]. قال: أسر إلى حفصة أن أبا بكر ولى الأمر من بعده، وأن عمر واليه من بعد أبي بكر، فأخبرت بذلك عائشة. رواه البلاذري في تاريخه وهشام لا يوثق به"(7).

محمد بن عبدالرحمن، عن إبراهيم بن سعد - لا يعرف، أو هو ابن قراد المذكور من قريب - جاء بخبر كذب، متنه: أبو بكر يلي أمتي من بعدي[8].

محمد بن عبد الرحمن، عن إبراهيم بن سعد فيه جهالة، والخبر موضوع، وهو: أبو بكر يلي أمتي بعدي[9].

وأخرج الخطيب[10] من طريق محمد بن عبد الله بن يوسف المهري، حدثنا الحسن بن عرفة، حدثنا أبو معاوية الضرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "لما عرج بي إلى السماء، ما مررت بسماء إلا وجدت فيها مكتوبًا: محمد رسول الله وأبو بكر الصديق من خلفي".

---

(1) ينظر: من حديث خيثمة الأطرابلسي:101.
(2) ينظر: المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: 195/1
(3) ينظر: حديث الزهري:551.
(4) ميزان الاعتدال: 64/2.
(5) المرجع السابق: 406/2.
(6) تاريخ الإسلام: 65/5.
(7) ميزان الاعتدال: 89/7.
(8) ينظر: المرجع السابق: 237/6.
(9) ينظر: ميزان الاعتدال: 89/7.
(10) تاريخ بغداد: 444/5.

قال الذهبي: "محمد بن عبد الله بن يوسف المهري، وثقه الخطيب، ولكن روى له خبرًا باطلًا، وحكم بأنه تفرد عنه، وأنه غلط"[1].

تضعيف الذهبي لهذا الحديث مع كثرة طرقة دلالة على إنصافه، وقد صدق ابن الوزير في أثناء كلامه على إنصاف علماء الحديث وعلماء الجرح والتعديل - عند ذكره لبعض كتب الجرح والتعديل -، ومنها ميزان الاعتدال، فقال: "ومن موازين الإنصاف العادلة، وأدلّة الأوصاف الفاضلة، أنّك تراهم يضعّفون الضّعيف من فضائل أبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم -، ويصدعون بالحقّ في ذلك، وكذلك يضعّفون ما يدلّ على مذهبهم متى كان ضعيفًا، ويضعّفون كثيرًا من علمائهم إذا كانوا ضعفاء، نصيحة منهم للمسلمين، واحتياطًا في أمور الدّين"[2].

المطلب الرابع: تضعيفه للحديث الذي رواه محمد الضحاك مسندًا إلى الزهري عن عروة في ذم علي - رضي الله عنه -:

فمن إنصاف الذهبي، أنه رد الأحاديث التي تذم عليًا - رضي الله عنه -، وبين أن الناصبي: هو من تعرض له بذم، حيث قال: "من تعرض للإمام علي بذم، فهو ناصبي يعزر، فإن كفره فهو خارجي مارق"[3]، ومن هذه الأحاديث:

ما أخرجه ابن عدي[4]، قال: سمعت محمد بن الضحاك بن عمرو بن أبي عاصم النبيل يقول: أشهد على محمد بن يحيى بن منده بين يدي الله أنه قال لي: أشهد على أبي بكر بن أبي داود بين يدي الله أنه قال لي: روى الزهري، عن عروة، قال: كانت قد حفيت أظافير علي من كثرة ما كان يتسلق على أزواج رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

قال الذهبي: "هذه حكاية باطلة، لعلها من كذب النواصب، قبحهم الله"[5]. وقال: "هذه حكاية مكذوبة، قبح الله من افتراها"[6]. وقال: "هذا باطل وإفك مبين، وأين إسناده إلى الزهري؟ ثم هو مرسل، ثم لا يسمع قول العدو في عدوه، وما أعتقد أن هذا صدر من عروة أصلًا، وابن أبي داود إن كان حكى هذا، فهو خفيف الرأس"[7]. وقال: "هذا لم يسنده أبو بكر إلى الزهري، فهو منقطع، ثم لا يسمع قول الاعداء بعضهم في بعض"[8].

وقال أيضًا: "أبو بكر بن أبي داود روى شيئًا أخطأ بنقله من قول النواصب، لا بارك الله فيهم"[9].

---

(1) ميزان الاعتدال: 217/6.
(2) الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم: 237/1.
(3) سير أعلام النبلاء: 370/7.
(4) ينظر: الكامل في الضعفاء: 266/4.
(5) تاريخ الإسلام: 305/7.
(6) تذكرة الحفاظ: 238/2.
(7) سير أعلام النبلاء: 229/13.
(8) ميزان الاعتدال: 433/2.
(9) تذكرة الحفاظ: 237/2.

رده لهذه الحكاية واتهام النواصب بها، يدل على إنصافه، وأنه لم يكن يومًا من النواصب المبغضين لعلي - رضي الله عنه -.

المبحث الرابع: إنصاف الذهبي للشيعة من خلال تراجم رجالهم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ذكره الجرح والتعديل في الشيعة:

لقد ترجم الذهبي لكثير من محدثي الشيعة، فنقل ما قيل فيهم من جرح وتعديل، ولم يكتفي بذكر الجرح فقط، وقد عاب على ابن الجوزي اقتصاره في كتابه الضعفاء على ذكر الجرح دون التعديل، حيث قال: وهذا من عيوب كتابه، يسرد الجرح ويسكت عن التوثيق[1]، وإليك بعض الأمثلة الشاهدة على إنصافه:

1. **فطر بن خليفة المخزومي مولاهم الحناط:**

قال في الكاشف: "شيعي جلد، وثقه أحمد وابن معين"[2].

وقال في الميزان: "فطر بن خليفة أبو بكر الكوفي الحناط، وثقه أحمد وغيره، وقال أبو حاتم: صالح الحديث. وقال الدارقطني: لا يحتج به. وقال ابن سعد: ثقة إن شاء الله. ومن الناس من يستضعفه، وكان لا يدع أحدًا يكتب عنده. وقال أبو بكر بن عياش: ما تركت الرواية عنه إلا لسوء مذهبه. وقال أحمد: كان فطر عند يحيى ثقة، ولكنه خشبي[3] مفرط. وقال أحمد بن يونس: كنت أمر به وأدعه مثل الكلب. وروى عباس، عن ابن معين: ثقة شيعي. وقال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عن فطر بن خليفة، فقال: ثقة صالح الحديث، حديثه حديث رجل كيس إلا أنه يتشيع"[4].

2. **العلاء بن أبي العباس، الشاعر المكي:**

قال الذهبي: "شيعي جلد، وثقه ابن معين"[5].

3. **علي بن هاشم بن البريد العائذي:**

قال الذهبي: "الإمام، الحافظ، الصدوق، أبو الحسن العائذي، القرشي مولاهم، الكوفي، الشيعي، الخزار، قال أحمد بن حنبل: ليس به بأس. وقال ابن معين، ويعقوب السدوسي، وعلي بن المديني، وطائفة: ثقة. وعن ابن المديني رواية أخرى: صدوق، يتشيع. وقال الجوزجاني: كان هو وأبوه غاليين في مذهبهما. وقال أبو زرعة: صدوق. وقال أبو حاتم: كان يتشيع، يكتب حديثه. وعن عيسى بن يونس، قال: هم أهل بيت تشيع، وليس ثم كذب. وقال ابن حبان: كان غاليًا في التشيع، وروى المناكير عن المشاهير"[6].

---

(1) ينظر: ميزان الاعتدال: 16/1.

(2) الكاشف: 125/2.

(3) قال ابن الأثير: الخشبية: هم أصحاب المختار بن أبي عبيد، ويقال لضرب من الشيعة: الخشبية. وقال ابن تيمية: الرافضة كانوا يسمون بالخشبية لقولهم: إنا لا نقاتل بالسيف إلا مع إمام معصوم، فقاتلوا بالخشب، ولهذا جاء في بعض الروايات عن الشعبي، قال: ما رأيت أحمق من الخشبية ، النهاية في غريب الحديث: 33/2؛ منهاج السنة النبوية: 36/1.

(4) ميزان الاعتدال: 441/5.

(5) تاريخ الإسلام: 705/3.

(6) سير أعلام النبلاء: 343/8.

4. علي بن غراب أبو يحيى الفزاري الكوفي:

قال الذهبي: "وثقه ابن معين والدارقطني، قال أبو حاتم: لا بأس به. وقال أبو زرعة: هو عندي صدوق. وأما أبو داود، فقال: تركوا حديثه. وقال الجوزجاني: ساقط. وقال ابن حبان: حدث بالموضوعات، وكان غاليًا في التشيع. وقال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عنه، فقال: مالي به خبرة، سمعت منه مجلسًا وكان يدلس، ما أراه إلا كان صدوقًا. وقال ابن معين: المسكين، صدوق. وقال الخطيب: تُكلِم فيه لأجل مذهبه، وأما رواياته فقد وصفوه بالصدق"[(1)].

5. سالم بن أبي حفصة أبو يونس الكوفي:

قال الذهبي: "وثقه ابن معين، وضعفه الفلاس، وهو شيعي جلد"[(2)].

وقال في الميزان: "قال الفلاس: ضعيف مفرط في التشيع. وأما ابن معين فوثقه، وقال النسائي: ليس بثقة. وقال ابن عدي: عيب عليه الغلو، وأرجو أنه لا بأس به"[(3)].

فهذا قليل جدًا من كثير من الشيعة ممن ترجم لهم الذهبي في كتبه، فنقل فيهم الجرح والتعديل، ولم يقتصر على نقل الجرح فيهم.

المطلب الثاني: توثيقه للرواة الصادقين من الشيعة:

لقد عرف واشتهر عن الشيعة الكذب، وقد بين العلماء هذا قديمًا، قال الزهري: "يخرج الحديث من عندنا شبرًا، فيرجع إلينا من العراق ذراعًا"[(4)]. وسئل مالك عن الرافضة، فقال: "لا تكلمهم ولا ترو عنهم؛ فإنهم يكذبون"[(5)]. وقال الشافعي: "ما رأيت في أهل الأهواء قومًا أشهد بالزور من الرافضة"[(6)]. وقال مؤمل بن إهاب: "سمعت يزيد بن هارون يقول: يكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية إلا الرافضة؛ فإنهم يكذبون"[(7)]. وقال شريك بن عبد الله القاضي: "أحمل العلم عن كل من لقيت إلا الرافضة؛ فإنهم يضعون الحديث، ويتخذونه دينًا"[(8)].

ومع اشتهار الشيعة - وخاصة الرافضة منهم - بالكذب إلا إننا نجد علماء الجرح والتعديل وثقوا من استحق التوثيق منهم، قال ابن الوزير: "وكم في "الصحيحين " من رافضي سباب للصحابة، غال في الرفض -

---

(1) ميزان الاعتدال: 180/5.
(2) المغني في الضعفاء: 250/1.
(3) ميزان الاعتدال: 163/3.
(4) سير أعلام النبلاء: 344/5.
(5) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، لسان ميزان الاعتدال، 202/1، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة دار البشائر الإسلامية ، ط1، 2002م.
(6) المصدر السابق، 202/1.
(7) المصدر السابق، 202/1.
(8) قال ابن تيمية: وشريك هذا هو شريك بن عبد الله القاضي قاضي الكوفة من أقران الثوري وأبي حنيفة، وهو من الشيعة الذي يقول بلسانه: أنا من الشيعة، وهذه شهادته فيهم. منهاج السنة: 60/1.

كما مر تعداد بعضهم، ونقل ذلك من كتبهم -، وهم يعلمون ذلك، ويذكرون مذهبه في كتبهم في الرجال، ويصرحون بأنه ثقة حجة مأمون في الحديث، والعدل على العدو من أبلغ
أمارات الإنصاف"[1].

وهذا نجده في الذهبي؛ لإنصافه؛ فهو يوثق الصادقين منهم، وإليك بعض الأمثلة الدالة على ذلك:

1. **عباد بن يعقوب الرواجني الأسدي أبو سعيد الكوفي:**

قال أحمد بن حنبل: "كان داعية إلى الرفض. وكان ابن خزيمة يقول: حدثنا الثقة في روايته المتهم في دينه عباد بن يعقوب. وقال أبو حاتم: شيخ ثقة. قال الدارقطني: شيعي صدوق. وقال ابن حجر: صدوق رافضي، حديثه في البخاري مقرون، وبالغ ابن حبان فقال: يستحق الترك"[2].

قال الذهبي: "شيعي غال، قوي الحديث"[3].

وقال أيضًا: "الشيخ، العالم، الصدوق، محدث الشيعة، الأسدي، الرواجني، الكوفي، المبتدع"[4].

وقال أيضًا: "وهو رافضي ضال لكنه صادق، وهذا نادر"[5].

2. **أبان بن تغلب الربعي أبو سعد الكوفي:**

قال أحمد ويحيى وأبو حاتم والنسائي وابن سعد ثقة، وقال: "الحاكم أبان كان قاص الشيعة وهو ثقة، وقال الازدي كان غاليا في التشيع وما أعلم به في الحديث بأسا"[6].

قال الذهبي: "أبان بن تغلب الكوفي شيعي جلد لكنه صدوق فلنا صدقه وعليه بدعته"[7].

3. **عوف بن أبي جميلة العبدي الهجري أبو سهل البصري المعروف بالأعرابي:**

وثقه أحمد وابن معين والنسائي وابن سعد[8]. قال ابن المبارك: "والله ما رضي عوف ببدعة واحدة حتى كانت فيه بدعتان: كان قدريًا وكان شيعيًا"[9]. قال بندار: "والله لقد كان عوف قدريًا رافضيًا شيطانًا"[10].

قال الذهبي: "قال بندار: كان قدريًا، رافضيًا، قلت: لكنه ثقة، مكثر"[11]. وقال أيضًا: "عوف الأعرابي، ثقة مشهور، قال بندار: قدري رافضي، يعني: يتشيع"[12].

4. **عبد الملك بن أعين، أخو حمران بن أعين الشيباني مولاهم، الكوفي:**

---

(1) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم: 400/2.
(2) العبر في خبر من غبر: 359/1؛ المغني في الضعفاء: 328/1؛ تهذيب التهذيب: 109/5؛ تقريب التهذيب: 291/1.
(3) المغني في الضعفاء: 328/1.
(4) سير أعلام النبلاء: 537/11.
(5) تاريخ الإسلام: 415/3.
(6) تهذيب التهذيب: 93/1.
(7) ميزان الاعتدال: 118/1.
(8) ينظر: تهذيب التهذيب: 166/8.
(9) الضعفاء الكبير: 429/3.
(10) الضعفاء الكبير: 429/3.
(11) سير أعلام النبلاء: 384/6.
(12) المغني في الضعفاء: 384/2.

قال ابن عيينة: شيعي، كان عندنا رافضي صاحب رأي. وقال الدوري، عن ابن معين: ليس بشيء. وقال حامد، عن سفيان: هم ثلاثة إخوة: عبد الملك، وزرارة، وحمران، روافض كلهم، أخبثهم قولًا عبد الملك. وقال أبو حاتم: هو من أعتى الشيعة، محله الصدق، صالح الحديث، يكتب حديثه. وقال الساجي:كان يتشيع، ويحمل في الحديث. وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة[1].

قال الذهبي: "صادق في الحديث، لكنه من غلاة الرافضة، روى له البخاري ومسلم مقرونًا بغيره"[2].

5. عدي بن ثابت الأنصاري الكوفي:

قال ابن معين: شيعي مفرط. وقال الجوزجاني: مائل عن القصد. وقال الدارقطني: ثقة إلا أنه كان غاليًا – يعني: في التشيع -. وقال ابن شاهين في الثقات: قال أحمد: ثقة إلا أنه كان يتشيع، ووثقه النسائي. وقال أبو حاتم: صدوق، كان إمام مسجد الشيعة، وقاصهم. قال المسعودي: ما أدركنا أحدًا أقول بقول الشيعة من عدى بن ثابت[3]. قال الذهبي: "عدى بن ثابت، عالم الشيعة وصادقهم وقاصهم وإمام مسجدهم، ولو كانت الشيعة مثله لقل شرهم"[4]. وقال أيضًا: "عدي بن ثابت الأنصاري، ثقة لكنه قاص الشيعة وإمام مسجدهم بالكوفة"[5].

المطلب الثالث: ثناؤه على بعض الشيعة، والاعتذار لهم:

ومن دلائل إنصاف الذهبي للشيعة اعتذاره لكثير منهم، بل والدفاع عنهم إذا تُكلِم فيهم بباطل، وذكر شيء من فضلهم وجهودهم، ومن الأمثلة على ذلك:

1. أبو عروبة الحافظ الإمام محدث حران الحسين بن محمد بن أبي معشر مودود السلمي الحراني:

قال الذهبي: "كان من نبلاء الثقات"[6]. وقال أيضًا: "ذكره ابن عساكر في ترجمة معاوية، فقال: كان أبو عروبة غاليًا في التشيع، شديد الميل على بني أمية. قلتُ: كل من أحب الشيخين فليس بغال، بلى من تكلم فيهما فهو غال مغتر، فإن كفرهما - والعياذ بالله - جاز عليه التكفير واللعنة، وأبو عروبة فمن أين جاءه التشيع المفرط؟ نعم، قد يكون ينال من ظلمة بني أمية كالوليد وغيره"[7]. وقال أيضًا: "كل من أحب الشيخين فليس بغال، بل من تعرض لهما بشيء من تنقص فإنه رافضي غال، فإن سب، فهو من شرار الرافضة، فإن كفر فقد باء بالكفر واستحق الخزي، وأبو عروبة فمن أين يجيئه الغلو وهو صاحب حديث وحراني؟ بلى لعله ينال من المروانية، فيعذر"[8].

---

(1) ينظر: تهذيب التهذيب: 385/6.
(2) تاريخ الإسلام: 456/3 .
(3) ينظر: سير أعلام النبلاء: 188/5؛ ميزان الاعتدال: 61/3؛ تهذيب التهذيب: 166/7.
(4) ميزان الاعتدال: 61/3.
(5) الكاشف: 15/2.
(6) تذكرة الحفاظ: 239/2.
(7) تذكرة الحفاظ: 240/2.
(8) سير أعلام النبلاء: 511/14.

2. إسحاق بن محمد النخعي ويقال له إسحاق الأحمر:

قال الخطيب: "وكان من الغلاة، وإليه تنسب الطائفة المعروفة بالإسحاقية، وهي ممن تعتقد في علي الإلهية"[1]. قال ابن الجوزي: "كان كذابًا من الغلاة في الرفض"[2]. وقال الذهبي - بعد ذكره لقول ابن الجوزي-: "حاشا عتاة الرفض من أن يقولوا: علي هو الله، فمن وصل إلى هذا فهو كافر لعين من إخوان النصارى، وهذه هي نحلة النصيرية"[3].

هكذا يظهر إنصاف الذهبي مع خصومه، فقد رد قول ابن الجوزي، وبرأ غلاة الروافض من هذا القول، قال ابن الوزير - تعليقًا على كلام الذهبي ورده على ابن الجوزي في نسبة هذه الإسحاقية لغلاة الرفض -: "فما أحسن بالعلم أن لا يطرح على من يُبغِضُه ما لم يقله، ولا يتساهل في عباره تُوهِمُ ذلك"[4].

وقال أيضًا: "والعدل على العدو من أبلغ أمارات الإنصاف"[5].

3. ثابت بن أسلم أبو الحسن الحلبي:

قال الذهبي: "العلامة أبو الحسن الحلبي، فقيه الشيعة، ونحوي حلب، ومن كبار تلامذة الشيخ أبي الصلاح، تصدر للإفادة، وله مصنف في كشف عوار الإسماعيلية وبدء دعوتهم، وأنها على المخاريق، فأخذه داعي القوم، وحمل إلى مصر، فصلبه المستنصر، فلا رضي الله عمن قتله، وأحرقت لذلك خزانة الكتب بحلب، وكان فيها عشرة آلاف مجلدة، فرحم الله هذا المبتدع الذي ذب عن الملة، والأمر لله"[6].

4. فضيل بن مرزوق الاغر الرقاشي ويقال الرواسي الكوفي أبو عبد الرحمن مولى بني عنزة:

وثقه الثوري وابن عيينة وابن معين، وقال عبد الخالق بن منصور، عن ابن معين: صالح الحديث إلا أنه شديد التشيع. وقال أحمد: لا أعلم إلا خيرًا. وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: صالح الحديث، صدوق يهم كثيرًا، يكتب حديثه. قلتُ: يحتج به، قال: لا. وقال ابن حبان في الثقات: يخطئ. وقال في الضعفاء: كان يخطئ على الثقات، ويروي عن عطية الموضوعات. وقال العجلى: جائز الحديث صدوق، وكان فيه تشيع[7].

قال الذهبي: "وجاء عن يحيى أنه ضعفه، وقال النسائي: ضعيف. وقال الحاكم: عيب على مسلم إخراجه في "صحيحه". قلتُ: ما ذكره في الضعفاء البخاري، ولا العقيلي، ولا الدولابي، وحديثه في عداد الحسن - إن شاء الله -، وهو شيعي"[8]. وقال أيضًا: "وهو شيعي غير رافضي"[9].

5. محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي مولاهم أبو عبد الرحمن الكوفي:

---

(1) تاريخ بغداد: 464/4.

(2) الضعفاء والمتروكون: 103/1.

(3) ميزان الاعتدال: 197/1.

(4) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم: 268/5.

(5) المرجع السابق: 400/2.

(6) سير أعلام النبلاء: 176/18.

(7) ينظر: الجرح والتعديل: 75/7؛ تهذيب التهذيب: 299/8.

(8) سير أعلام النبلاء: 342/7.

(9) تاريخ الإسلام: 478/4.

قال ابن معين: ثقة. وقال أبو زرعة: صدوق من أهل العلم. وقال أبو حاتم: شيخ. وقال النسائي: ليس به بأس. وقال العجلي: كوفي ثقة شيعي. وقال أبو داود: كان شيعيًا محترقًا[1].

قال الذهبي - بعد ذكره قول أبي داود -: "تحرقه على من حارب أو نازع الأمر عليًا، وهو معظم للشيخين - رضي الله عنهما –"[2]. وقال أيضًا: "روى عنه عدد كثير وجم غفير، على تشيع كان فيه، إلا أنه كان من علماء الحديث، والكمال عزيز"[3]. وقال أيضًا: "إنما كان متواليًا فقط، مبجلًا للشيخين"[4].

هذا كله فيه دليل واضح على إنصاف الذهبي للشيعة، وأنه يتكلم فيهم بعدل وإنصاف، ورد على من اتهمه بالحيف والشدة على الشيعة، بل واتهمه بالنصب كالمقبلي[5]، حيث قال: "قال الذهبي وهو من أشد الناس على الشيعة، وأميلهم على أهل البيت، وإلى المروانية أقرب، لا يشك في ذلك من عرف كتبه، لا سيما تاريخ الإسلام، وكذلك غيره"[6]. وقال أيضًا: "ولقد أبقى الذهبي على نفسه في ترجمة الحارث الأعور مع نصبه"[7]. وقد اتهمه بالنصب كذلك محمد بن عقيل في أكثر من موضع من كتابه العتب الجميل، بل ووصفه بأنه من غلاة النواصب[8].

وهذه اتهامات باطلة تَبيَّن بطلانها بما تقدم ذكره من إنصاف الذهبي للمبتدعة عمومًا وللشيعة على جهة الخصوص.

الخاتمة: نخلص من الدراسة إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أولًا: إنصاف علماء الجرح والتعديل عمومًا والذهبي خصوصًا للمبتدعة عمومًا وللشيعة على جهة الخصوص.

ثانيًا: ما قاله بعض العلماء في عدم إنصاف الذهبي لا يصح.

ثالثًا: ضعف الإمام الذهبي كل الأحاديث التي تنص على ذكر الشيعة.

رابعًا: ضعف الذهبي كل الأحاديث التي تنص صراحة على خلافة أبي بكر بعد النبي - صلى الله عليه وسلم -.

---

(1) ينظر: تهذيب التهذيب: 406/9.

(2) سير أعلام النبلاء: 174/9.

(3) المصدر السابق: 173/9.

(4) تاريخ الإسلام: 1198/4.

(5) وقد اتهم الشيعة الجارودية الإمام صالح بن مهدي المقبلي بالنصب؛ لما قال المقبلي: قبح الإله مفرقًا ... بين القرابة والصحابة. فرد الشيعي بقوله: المقبلي ناصبي ... أعمى الشقاء بصره. ينظر: البدر الطالع: 291/1.

(6) المنار في المختار من جواهر البحر الزخار: 170/1م.

(7) المنار في المختار من جواهر البحر الزخار: 171/1.

(8) العتب على أهل الجرح والتعديل: 245. ولا غرابة في اتهام ابن يحيى للذهبي بالنصب فهو شديد التشيع كما قال الزركلي، وهذا شأن الرافضة مع أهل السنة كما قال أبو حاتم: وعلامة الرافضة تسميتهم أهل السنة ناصبة. ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة: 179/1؛ الأعلام: 269/6.

خامسًا: براعة الإمام الذهبي في علم الرجال؛ فليس بتابع فيما ينقله من تاريخ وتراجم بغير تدقيق، بل هو فاحص ومحقق.

التوصيات:

أولًا: إبراز انصاف علماء الجرح والتعديل، وأنهم في الغالب تكلموا في الرواة بعد وعلم وإنصاف.

ثانيًا: إبراز إنصاف الذهبي لباقي الطوائف المبتدعة؛ كالخوارج والقدرية والمرجئة وغيرهم.

قائمة المصادروالمراجع

ابن الأثير، أبو السعادات، مبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية _ بيروت، 1399هـ _ 1979م.

الآجُرِّيُّ، أبو بكر محمد بن الحسين، الشريعة ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي دار الوطن - الرياض / السعودية ،ط2، 1420 هـ - 1999 م.

الأصفهانى، الحسين بن محمد المعروف بالراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ، ط1، - 1412 هـ

الأطرابلسي، أبو الحسن خيثمة بن سليمان، من حديث خيثمة الأطرابلسي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري دار الكتاب العربي – لبنان ،1400 هـ - 1980 م.

الأعرابي، أحمد بن محمد، تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية ، ط1، 1418 هـ - 1997 م.

الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد، المواقف، تحقيق : د.. عبد الرحمن عميرة دار الجيل – بيروت ، ط1 ، 1997.

البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح المختصر تعليقا مجزوما به عن عمار بن ياسر، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت ،ط3، 1407 – 1987 .

البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، ، ط1، 1406هـ _ 1986م.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، منهاج السنة النبوية تحقق : محمد رشاد سالم مؤسسة قرطبة ، ط1.

الجرجاني، عبدالله بن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: يحى مختار غزاوي، دار الفكر _ بيروت، 1409هـ – 1988م.

الجوزجاني، إبراهيم بن يعقوب، أحوال الرجال، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، مؤسسة الرسالة ،بيروت، 1405هـ.

الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، فضائل فاطمة الزهراء، تحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا دار الفرقان – القاهرة ، ط1، 1429 هـ.

الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ، ط1، 1411 - .1990.

ابن حبان، محمد ، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي – حلب، ، ط1، 1396هـ

ابن حبان، محمد ، صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ،ط2، 1414 – 1993.

الخطيب، أحمد بن علي بن ثابت، الكفاية في علم الرواية، المكتبة العلمية - المدينة المنورة، تحقيق : إبراهيم حمدي المدني.

الخطيب، أحمد بن علي بن ثابت، تاريخ بغداد، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ط1، 1422هـ - 2002 م.

الدمشقي، محمد بن عبد الله الشهير بابن ناصر الدين، الرد الوافر، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت ، ط1، 1393هـ.

الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان، المجالسة وجواهر العلم، تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية (البحرين - أم الحصم) ، دار ابن حزم (بيروت - لبنان) تاريخ النشر : 1419هـ.

الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، المكتب الاسلامي - مؤسسة الإشراق ،ط2، 1419هـ - 1999م.

الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف دار الغرب الإسلامي ، ط1، 2003 م.

الذهبي، محمد بن أحمد، معجم الشيوخ الكبير للذهبي ، تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة مكتبة الصديق، الطائف - المملكة العربية السعودية ، ط1، 1408 هـ - 1988 م.

الذهبي، محمد بن أحمد، معجم محدثي الذهبي، تحقيق د روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ - 1993م.

الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ، ط1، 1382 هـ - 1963 م.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، الموقظة في علم المصطلح ص85، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيرت، ،ط2، 1412هـ.

الذهبي، محمد بن أحمد، العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية – بيروت.

الذهبي، محمد بن أحمد، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق: محمد عوامة الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية _ مؤسسة علوم القرآن، جدة، ، ط1، 1413هـ _ 1992.

الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء ، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م.

الرازي، أحمد بن فارِس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب، 1423هـ.

الرازي، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، الجرح والتعديل ، دائرة المعارف العثمانية _ حيدر آباد الدكن _ الهند، ، ط1، 1371هـ _ 1952م .

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، الأعلام، دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م.

الزهري، عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد، حديث الزهري، دراسة وتحقيق: الدكتور حسن بن محمد بن علي شبالة، أضواء السلف، الرياض، ، ط1، 1418 هـ - 1998 م.

الزيلعي، عبد الله بن يوسف، نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي، تحقيق: محمد عوامة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت -لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة – السعودية ، ط1، 1418هـ/1997م.

السبكي، عبد الوهاب بن علي، طبقات الشافعية، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ،ط2، 1413هـ

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، فتح المغيث بشرح الفية الحديث، تحقيق: علي حسين علي مكتبة السنة – مصر ، ط1، 1424هـ / 2003.

السخاوي، محمد عبد الرحمن، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط1، 1407هـ.

ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1، 1421 هـ - 2000 م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، ذيل طبقات الحفاظ، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات دار الكتب العلمية.

الشهرزوري، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن، علوم الحديث، مكتبة الفارابي، ط1، 1984م.

الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، تحقيق : محمد سيد كيلاني دار المعرفة - بيروت ، 1404هـ.

الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة – بيروت.

الشيباني، أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، السنة، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي – بيروت ، ط1، 1400هـ

الشيباني، مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة ،ط2، 1420هـ ، 1999م.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمة، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد قدم له: مازن عبد القادر المبارك دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق – سوريا ، ط1، 1418 هـ - 1998 م.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى دار إحياء التراث – بيروت ،1420هـ- 2000م.

الصنعاني، محمد بن إسماعيل، ثمرات النظر في علم الأثر، تحقيق: رائد بن صبري بن أبي علف دار العاصمة للنشر والتوزيع - الرياض – السعودية ، ط1، 1417هـ - 1996م.

الضعفاء والمتروكون، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المحقق: عبد الله القاضي دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1، 1406.

الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم – الموصل ،ط2، ، 1404هـ – 1983م.

العبد اللطيف، عبد العزيز بن محمد، ضوابط الجرح والتعديل، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ، ط1،.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، 1415هـ_ 1995.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، هدي الساري، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان ،ط2،.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان مجلس دائرة المعارف العثمانية -حيدر اباد/ الهند ،ط2، 1392هـ/ 1972م.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة دار الرشيد، سوريا، 1406 – 1986.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، تهذيب التهذيب ، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ، ط1، 1326هـ.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، لسان ميزان الاعتدال ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة دار البشائر الإسلامية ، ط1، 2002 م.

العسكري، الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

العقيلي، محمد بن عمرو، الضعفاء الكبير، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية – بيروت، ، ط1، 1404هـ-1984م.

العَكري، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت ، ط1، 1406 هـ - 1986م.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين 133/7، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري دار إحياء التراث العربي ، ط1، 1408، هـ - 1988م.

اللالكائي، هبة الله بن الحسن بن منصور أبو القاسم، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة ، تحقيق : د. أحمد سعد حمدان دار طيبة - الرياض ، 1402.

اللكنوي، محمد عبد الحي، الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر، بيروت، ط8 ، 1425هـ.

المقبلي، صالح بن مهدي، المنار في المختار من جواهر البحر الزخار، مؤسسة الرسالة _ بيروت ، ط1، 1408هـ _ 1988م.

المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة، ، ط1، 1410هـ-1990م.

الموصلي، أحمد بن علي بن المثُنى، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث،– دمشق ، ط1، 1404 – 1984.

النسائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية – بيروت، ، ط1، ، 1411 – 1991.

النووي، يحيى بن شرف، التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، ص50، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي _ بيروت، ، ط1، 1405هـ.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي – بيروت.

الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر، بيروت - 1412 هـ

ابن الوزير، محمد بن إبراهيم، الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد.

ابن الوزير، محمد بن إبراهيم، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ،ط3، 1415 هـ - 1994 م.

ابن الوزير، محمد بن إبراهيم، إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، دار الكتب العلمية – بيروت، ،ط2، 1987م.

يحيى، محمد بن عقيل، العتب على أهل الجرح والتعديل، تحقيق علوي بن حامد بن شهاب الدين.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

جريمة المساس بالحياة الخاصة عن طريق استخدام الهاتف الجوال في الشريعة والقانون

عبد الوهاب عبد الكريم محمد المبارك*

whabb@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 19/ 9/ 2024م	تاريخ القبول: 31 / 10 / 2024م

ملخص:

يشكل التطور التكنلوجي الهائل لوسائل الاتصال والتطور المستمر لها تهديدًا خطيرًا على الحق في حرمة الحياة الخاصة، وذلك من خلال سهولة التجسس على أسرار الأفراد وأفكارهم وأخبارهم الشخصية من جهة، وصعوبة إثبات الانتهاكات التي تفرزها أمام الجهات القضائية من جهة أخرى، ونظراً لخطورة وتنامي حجم الجرائم التي تمس الحياة الخاصة عن طريق استخدام الهاتف الجوال، سوف يتناول هذا البحث جريمة المساس بالحياة الخاصة عن طريق استخدام الهاتف الجوال ودور الشريعة والقانون في مكافحة هذه الجريمة وسبل مواجهتها، وقد توصلت إلى نتائج وتوصيات في هذا البحث أهمها، أن الحق في حماية الحياة الخاصة من قبيل الحقوق اللازمة لصفة الإنسان وقد اتفقت جميع التشريعات القانونية صراحة بأن للشخص الحق في احترام حياته الخاصة، كما يوصي الباحث برفع مستوى الوعي بأمن المعلومات وخطورة جريمة المساس بالحياة الخاصة عن طريق استخدام الهاتف الجوال.

الكلمات المفتاحية: المساس- الحياة الخاصة - الهاتف الجوال- انتهاك الخصوصية- الحماية الخاصة.

* أستاذ مشارك بكليات الخليج - السعودية.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

https://doi.org/10.71311/.v6i1.215

The Crime of Infringing on Private Life by Using a Mobile Phone in Sharia and Law

Abd Elwahab Abd Elkareem Mohammed Almubarak*

whabb@hotmail.com

Accepted: 19 - 9 -2024	Received: 31 - 10 -2024

Abstract:

The relentless and continuous technological advancements in modern means of communication pose a significant threat to the right to privacy. This threat stems from the ease with which individuals' secrets, thoughts, and personal information can be spied on, on the one side, and the difficulty of proving the resulting violations before the judiciary, on the other side. Given the seriousness and growing volume of crimes that affect privacy using mobile phones, this research will address the crime of privacy violations through mobile phone use and the role of Sharia and law in combating and confronting this crime. The researcher also recommends raising awareness of information security and the seriousness of the crime of intrusion on privacy through the use of mobile phones.

Keywords: Intrusion on privacy, mobile phone, privacy violation, private protection.

* Associate Professor at Gulf Colleges - Saudi Arabia.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

مقدمة:

إن فكرة الحق في حرمة الحياة الخاصة، لا ترتبط نشأتها بالقوانين الوضعية وإعلانات الحقوق والدساتير الحديثة فحسب، بل إن الشريعة الإسلامية كانت سبّاقة في حماية حرمة الحياة الخاصة، كما إن مواجهة الجرائم التي ترتكب عن طريق استخدام الهاتف الجوال قد لاقت اهتماماً عالمياً فقد عقدت المؤتمرات والندوات المختلفة، وصدرت من خلالها قوانين وتشريعات تجرم من يقدم على ارتكاب هذه الجرائم، والجدير بالذكر أن المساس بالحياة الخاصة عن طريق إساءة استخدام الهاتف الجوال المزود بكاميرا يعد جريمة معلوماتية تعاقب عليها القوانين الجنائية؛ لأن حماية حرمة الحياة الخاصة تتفق مع المبادئ التي جاءت بها الشريعة الإسلامية، وأهمها مبدأ الحرية، فأقرت الشريعة الإسلامية حرية التفكير وحرية الاعتقاد وحرية الرأي وحرمة الحياة الخاصة بوصفها أحد فروع الحريات العامة، واعتبارها كذلك من الحقوق اللصيقة بالشخصية التي عنيت الشريعة الإسلامية بحمايتها، إذ اعتبرت جل التشريعات حرمة الحياة الخاصة حقًّا مقدسًا يستوجب ضرورة ملحة للدفاع عنه يزداد يوماً بعد يوم داخل المجتمعات الديمقراطية، إذ صار الرأي العام واعياً بالانتهاكات التي تمس خصوصية الفرد بسبب التطفل الواقع عليها من قبل غيره من الأفراد عن طريق استخدام جوالاتهم في الأماكن العامة أو الخاصة.

كما أن الشريعة الإسلامية تركت الباب مفتوحاً لتجريم الجرائم المستحدثة تحت قواعد وضوابط فقهية واضحة ولو أن كل المجتمعات نظرت إلى الإسلام بهذه النظرة الشمولية، العادلة لوجدوا فيه حلاً لكل معضلة، وسعدوا جميعا في ظل الإسلام وعدالته وسعة رحمته المستمدة من المشرع سبحانه وتعالى، وأدركوا الفارق الكبير بين الإسلام وغيره من الأنظمة البشرية الأخرى التي ظهر عوارها ونقصها حتى عند الدول التي تدعي التقدم والتطور والحضارة وتسمح لنفسها بالريادة لهذه المجتمعات وهذا قلب للحقائق، ولو فطن المسلمون لمكانتهم ولإسلامهم لكانوا بحق هم القادة والسادة، والأمل في ذلك كبير.

ونجد أن الأنظمة التشريعية الجنائية الوطنية بذكاء تشريعي مماثل للذكاء الإجرامي تعكس فيه الدقة الواجبة على المستوى القانوني وسائر جوانب تلك التقنيات وأبعادها الجديدة، بما يضمن في كافة الأحوال احترام مبدأ شرعية الجرائم والعقوبات من ناحية، ومبدأ الشرعية الإجرائية من ناحية أخرى، وتتكامل في الدور والهدف مع المعاهدات والأنظمة الدولية، وهذا كله يمكن الوصول إلى سُبل مواجهة هذه الجرائم الإلكترونية من خلال تعاون الأنظمة الدولية في مكافحة هذا النوع من الجرائم المبتكرة والمستحدثة، فتكثر الاستفادة من هذه الوسائل والأجهزة الالكترونية، ويقل خطرها فيسعد وينعم المجتمع ويعيش الجميع في أمان وسلم وسلام، وهذا ما سوف أتناوله في هذا البحث بإذن الله تعالى .

أسباب اختيار الموضوع: من أهم الأسباب التي دعت لاختيار هذا الموضوع ما يأتي:

1- التطور الكبير في أجهزة الهاتف الجوال وتزويدها بكاميرات عالية الجودة وتزايد الأفعال التي تمس حرمة الحياة الخاصة للأفراد.

2- استخدام أجهزة الهاتف الجوال في الاعتداء على الحق في الخصوصية دون علم صاحب الحق المعتدى عليه.

3- الحاجة لبحث الجرائم الخاصة بالمساس بالحياة الخاصة التي تقع عبر وسائل تقنية المعلومات الحديثة

أهداف البحث:

1- بيان جريمة المساس بالحياة الخاصة عن طريق استخدام الهاتف الجوال.

2- استعراض دور الشريعة والقانون في حماية حرمة الحياة الخاصة.

3- تناول أنواع الجرائم الماسة بحرمة الحياة الخاصة ماهي الجرائم التي تناولتها غير ما هو بالعنوان.

4- بيان طرق مواجهة جريمة المساس بالحياة عن طريق استخدام الهاتف الجوال.

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث في الدور الذي أصبحت تؤديه تقنية المعلومات الحديثة في الحياة اليومية وتأثيرها الكبير على مختلف مظاهر الحياة الخاصة، والحاجة لبحث الجرائم الماسة بالحياة الخاصة والتي تقع عبر وسائل تقنية المعلومات الحديثة والعمل على خلق إطار قانوني لها، يضاف إلى ذلك أن الجناة أخذوا يستخدمون وسائل تقنية المعلومات الحديثة في ارتكاب الجرائم الماسة بحرمة الحياة الخاصة بشكل متزايد وملحوظ، لاسيما عن طريق الهاتف الجوال، الأمر الذي يوجب البحث في كيفية مواجهة هذه الجرائم.

مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث في جريمة المساس بالحياة الخاصة عن طريق الهاتف الجوال من خلال الإجابة على التساؤلات الآتية:

1- ما جريمة المساس بالحياة الخاصة عن طريق استخدام الجوال؟

2- ما دور الشريعة والقانون في حماية حرمة الحياة الخاصة؟

3- ما أنواع الجرائم الماسة بالحق في الحياة الخاصة عن طريق استخدام الجوال؟

4- ما سبل مواجهة جريمة المساس بالحياة الخاصة عن طريق استخدام الهاتف الجوال؟

منهج البحث: لقد اتبعت في دراسة هذا الموضوع المزج بين المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي إذ قمت ببيان مفهوم الجريمة حرمة الحياة الخاصة عن طريق الهاتف الجوال، والتحديات التي تقف أمام القضاء عليها، وتوضيح الحكم الشرعي فيها، مع تحليل المادة العلمية والتعقيب عليها، مع تتبع المراحل التاريخية لمواجهتها من خلال الشرع والقانون.

المبحث الأول: مفهوم الحياة الخاصة في الفقه والقانون

يعد الحق في احترام الحياة الخاصة من أهم حقوق الإنسان في المجتمعات الحديثة، فهو ثمرة التطور الحضاري للمجتمع الإنساني، فهو ليس مجرد حماية لمصلحة فردية أو ذاتية فقط، ولكنه حماية لمصلحة اجتماعية وسياسية.

وإن التطورات العلمية الهائلة والمتلاحقة وكذلك التطور السريع لوسائل الإعلام وتقدم فن الطباعة والنشر واختراع الحسابات الالكترونية في الهاتف الجوال أضاف أبعادا جديدة إلى مشكلة الحياة الخاصة

وأصبح يهدد أسرارها وحرمتها ويتعارض مع المبادئ الأصولية المستقرة في الوجدان الاجتماعي للشعوب، فان منع تأثير هذه المخاطر يكون بتطبيق القانون الذي يعد السبيل الوحيد لحماية هذه الحقوق.

والواقع أن فكرة الحق في حرمة الحياة الخاصة لا ترتبط نشأتها بالقوانين الوضعية أو المواثيق الدولية، بل إن الشريعة الإسلامية كانت سباقة إلى حمايتها، سواء من خلال القرآن الكريم أو السيرة النبوية، باعتبارها من أهم حقوق الإنسان، وفي هذا المبحث نقوم بتسليط الضوء على مفهوم المساس بحرمة الحياة الخاصة في الشريعة الاسلامية والقانون.

ويمثل عنصر الكتمان والسرية سمة ملازمة في الغالب للمحادثات الهاتفية، إيماناً من الأفراد بقدر من الخصوصية، وحرصا على جوانب من السلامة والمصلحة، وكحق في التعامل المجتمعي تقره القوانين والأعراف، لذا قررت مختلف التشريعات المقارنة أهمية الحق في سرية تلك المحادثات، واستوجبت بعض الأحكام التي تهدف إلى حمايتها من الاعتداءات والانتهاكات التي يمكن أن تقع على ذلك الحق لاسيما في ظل التطور العلمي والتكنولوجي الذي سهّل في جوانب منه انتهاك خصوصية الأفراد، في التنصت ورصد المكالمات وتسجيلها، دون موافقة أصحابها، ونتناول هذا الأمر في ثلاثة مطالب على النحو الآتي:

المطلب الأول: تعريف الحياة الخاصة في الفقه الإسلامي

جاء في لسان العرب لابن منظور: "خصَّهُ بالشيء يخُصُّه خصًا وخصوصًا وخصوصية، والفتح أَفصح، وخصيصي وخصصه واختصه: أَفرده به دون غيره. ويقال: اختص فلان بالأمر وتخصص له إذا انفرد، وخصَّ غيره واختصه ببره، ويقال: فلان مخص بفلان أي خاص به وله به خصية)[1].

ويقال: خصَّصَه بكذا، أخصه خصوصاً من باب قعد، وخصوصيةً بالفتح والضم لغةً إذا جعلته له دون غيره وخصصته وبالتثقيل، مبالغة، واختصصته به فاختص هو به وتخصص، وخص بالشيء خصوصاً من باب قعد، خلاف عمَّ فهو خاص، واختص مثله، والخاصة خلاف العامة، والهاء للتأكيد)[2].

وجاء تعريف الحياة الخاصة في الشريعة الإسلامية، بأنها: احترام الصفة الخاصة للشخص، والحق في الهدوء والسكينة، دون تعكير لصفو حياته أو الحق في أن يترك المرء وشأنه، أو حق الفرد في أن يترك وحده لا يعكر عليه أحد صفو خلوته[3]. وفي تعريف آخر، هي: "صيانة الحياة الشخصية والعائلية للإنسان بعيدا عن الانكشاف أو المفاجأة من الآخرين بغير رضاه، أو هي أمن الشخص على حرماته هو وأسرته، والتي يحرص على أن تكون بعيدة عن شتى أشكال وصور تدخل الغير، يستوي أن يكون من الأقارب المقربين أم من غير الذين ليست لهم صلة إطلاقا به داخل بيته أو خارجه، وضمان قدر من

---

[1] لسان العرب: مادة (خص)

[2] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير :171

[3] الحماية الجنائية للحياة الخاصة وبنوك المعلومات:١١

الزمن يخلو فيه إلى نفسه، ويتصرف أثناءه بحرية هو وأهل بيته للدرجة التي يستطيع معها رد الاعتداء الواقع على هذه الحرمة دون أدنى مسؤولية، وتكليف الغير بمراعاة ذلك وإلا تعرض للجزاء الشرعي"[1]

وقد أقرت الشريعة الإسلامية حق المرء في حفظ أسراره وعدم إفشائها من قبل الغير انطلاقا من حرصها على صيانة خصوصيات الإنسان تحقيقاً للألفة والمودة. قد وجد الحق في حرمة الحياة الخاصة في الشريعة الإسلامية سنده ومصدره في القرآن الكريم والسنة النبوية. وقد بينت الشريعة الإسلامية أسس حماية هذا الحق وقد نهت عن استراق السمع أو نقل أو تسجيل المحادثات الخاصة وعدم جواز الكشف عن الخصوصيات والحق في الصورة وحرمة المسكن والنهى عن إفشاء الأسرار وحرمة المراسلات.

فالإسلام جعل في حياة كل منا منطقة خاصة لا يجوز للناس أن يقتحموها، والقرآن حرم التجسس نصا «ولا تجسسوا»، وأمرنا باجتناب كثير من الظن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: 12]. كما أمرنا بالتثبت من الأنباء إذا جاء بها فاسق: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْما بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: 6].

لقد اهتمت الشريعة الإسلامية بالحياة الخاصة فجعلت لها حرية وحماية، فكان للفرد الحق في طلب الحماية والمحافظة على خصوصيته للاحتفاظ بها لنفسه[2].

المطلب الثاني: تعريف الحياة الخاصة في القانون

يعد الحق في الحياة الخاصة من أهم الحقوق اللصيقة بالإنسان، فهو يضمن للإنسان العيش بكل حرية وأمان، كما يعتبر أساساً لحماية كرامته واستقلاله.

وبالرغم من أن هذا الحق تعود جذوره إلى القدم إلا أنه كان ولا يزال محل العديد من الخلافات والنقاشات الفقهية حول ضبط تعريفه وتحديد معالمه، ذلك لأن الأمر يتعلق أساساً بفكرة مرنة ونسبية، وهذا التباين قد انعكس على تحديد طبيعته.

إن الحق في حرمة الحياة الخاصة تعترضه العديد من الانتهاكات، بل في كثير من الأحيان قد يصطدم ببعض الحريات الأخرى كحرية التعبير خاصة في ظل التطور التكنولوجي الحاصل في وقتنا الحاضر، ومن أجل حماية هذا الحق تكاثفت جهود الدول لخلق العديد من الصكوك الدولية سواء أكانت على المستوى العالمي أم الإقليمي[3]. وقد تم تعريف مفهوم الحياة الخاصة بشكل فضفاض ودون أي دقة معينة ويشمل بشكل خاص ودون الحصر، السلامة الجسدية والنفسية للشخص بالإضافة إلى جوانب متعددة من هويته مثل تحديد النوع الاجتماعي والميول الجنسي، أو الاسم أو عناصر مرتبطة بحقه في الصورة، وتعتبر سمعة الشخص أيضاً جزءاً من الحق في الحياة الخاصة[4].

---

[1] ضمانات حرمة الحياة الخاصة في الإسلام:٤٦

[2] حرمة الحياة الخاصة في الإسلام:١٩

[3] الإطار القانوني للحق في الحياة الخاصة في نطاق القانون الدولي: 6

[4] المبادئ التوجيهية المتعلقة بحماية الحياة الخاصة في وسائل الإعلام: 5

ويعتبر الحق في حماية المراسلات والاتصالات الهاتفية من الحقوق اللصيقة بالإنسان التي لها قيمة قانونية، إذ يتمتع الفرد بحماية حياته الشخصية من أي اعتداء، فكل إنسان يتمتع بالحق في الحديث، وعلى خصوصية مراسلاته واتصالاته، لذلك حرصت جميع المواثيق الدولية أن تنص على حماية الحياة الشخصية للإنسان والتأكيد على ضمان كفالته.

وفي تعريف آخر: هي مفهوم من نحت الفلسفة السياسية الليبرالية، بناء على ربطٍ بنيوي بين مفاهيم الملكية الخاصة والحرية الليبرالية أو الاستقلالية.

وقد كانت الحياة الخاصة غايةٌ ليبرالية في ذاتها لكنها ليس فقط قد تعرضَت دومًا إلى نقدٍ امتد من روسو وماركس إلى الفلسفة الاجتماعية والحركات النسوية، بل إنها حقٌّ ليبرالي قد أصابه تحوُّلٌ عميق في عصر الإنترنت، عندما تغيَّر دَور الحياة الخاصة في خضمِّ المجتمعات ما بعد الحديثة؛ إذ تحوَّل الفرد إلى موضوعٍ متحكَّم فيه وصارت الخصوصية مطلبًا.

لكنَّ ما ينبغي تسجيله هنا هو أن الداعي إلى إعادة الطرح السؤال عن الخصوصية ليس عصر الإنترنت وحسب، بل دخول المجتمعات ما بعد الحديثة في عصر الإرهاب أيضًا[1]. أما تعريف الحياة الخاصة في بعض القوانين، فالباحث يجد أن المنظم السعودي مثلاً، لم يعرف الحق في الحياة الخاصة فالأنظمة السعودية كونها من الأفكار المرنة والقابلة للتغيير أي ليست مستقرة إذ أنها تعكس جوانب متعددة لحياة الإنسان، إلا أن المنظم السعودي تطرق لتعريف البيانات الخاصة للفرد والتي هي عماد وأساس الحياة الخاصة[2].

ويرى الباحث أن هذا التعريف سهل على المتخصصين في العلوم الشرعية والقانونية بإلحاق وصف الجريمة بالجرائم الإلكترونية وتأخذ حكم الجرائم غير التقليدية فإنه والحالة هذه تأخذ هذه حكم تلك، أما إذا لم يتمكن المشرع والقاضي من إلحاق وصف هذه الجريمة بوصف الجريمة التقليدية لاختلال شرط من الشروط مثلاً، فإن ميدان العقوبة التعزيرية ميدان واسع لمواجهة هذه الجريمة، يختار القاضي فيه ما هو مناسب وملائم لحال المجرم وجسامة ضرره، وباعثه، وزمانه، ومكانه.

المطلب الثالث: دور الشريعة والقانون في حماية حرمة الحياة الخاصة

أولاً: دور الشريعة الإسلامية في حماية حرمة الحياة الخاصة:

يُنظر إلى المصادر الشرعية بشكل عام بوصفها هي التي وضعت الأساس الفكري أو النظري لحقوق الإنسان، ولسنا بحاجة إلى التأكيد على حقيقة أن من بين القيم العليا أو المبادئ الحاكمة في الشريعة الإسلامية المبدأ القاضي بوجوب احترام حقوق الأفراد جميعاً دون أية تفرقة بينهم لأي اعتبار كان[3].

---

[1] الحماية الدولية لحق الإنسان في الحياة الخاصة: 9

[2] حق الحياة الخاصة في النظام السعودي: ١٠٣

[3] حقوق الإنسان في القوانين والتشريعات الدولية: 72

وقد حظيت الحياة الخاصة في الدين الإسلامي الحنيف بحرمة وحماية، فللفرد الحق في طلب المحافظة على خصوصياته، وهى التي يريد أن يحتفظ بها لنفسه، ومن هنا كان حفاظ الإسلام على الحياة الخاصة وجعلها مبدأ مهماً في المجتمع المسلم من مبادئ حقوق الإنسان وإحدى المقومات الأساسية، وقد جاء القرآن الكريم صريحا في حماية السرية وفي منع أنشطة التجسس وكذلك في حماية المساكن من الدخول دون إذن ، وفي ذلك قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الذِيْنَ آمَنُوا لَا تَدخُلُوا بِيُوتًا غَيْرَ بِيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهلِهَا ذَلِكُمْ خَيرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُم تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: 72]

إذ جاء أمر المولى عز وجل نهيا وأمراً بعدم التدخل في خصوصيات الغير، مشيراً إلى تحريم كشف عورات الأشخاص، وقد شبه القرآن الكريم كل من يتدخل في حياة الإنسان الخاصة ويكشف أسراره كمن يأكل لحم أخيه ميتا كما حرصت الشريعة الإسلامية على عدم القيام بتتبع أحوال الغير بغير علمهم، وذلك حفاظاً على حرمة الحياة الخاصة للأفراد، فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ [الإسراء: 36]

ويؤكد كثير من الباحثين على أن ما جاء في الإسلام من مبادئ رئيسة وقيم أساسية وأهداف سامية نبيلة في مجال حقوق الإنسان يمثل ثورة اجتماعية لا مثيل لها في تاريخ البشرية، إذ احتل فيها الإنسان وحقوقه مكان الصدارة، وأن الشريعة الإسلامية لديها الكثير مما تستطيع أن تسهم به في إثراء الفكر الوضعي المرتبط بحقوق الإنسان، فمن أهم صور حقوق الإنسان في الإسلام، حق الحياة، والحرية، والمساواة، والعدالة، والحرية الشخصية، وحرية العقيدة، والحق في حرمة الحياة الخاصة[1].

وقد منع الشارع الحكيم من ذكر عيوب الغير والتشهير به ولو على مستوى محدود، فكيف إذا كان الأمر عبر وسائل سريعة الانتشار مثل استخدام الهاتف الجوال في نشرها، وقد حرم الله سبحانه وتعالى هذا الفعل بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةَ فِي الذِيْنَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ وَاللهُ يَعلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعلَمُونَ﴾ [النور: 19]

ونظرا لما يؤدي إليه استخدام الجوال في انتهاك حرمة الحياة الخاصة مثل القذف عبر مواقع التواصل الاجتماعي من مخاطر مثل لحوق العار والمعرّة بالمقذوف والمقذوفة، ومن يقربهما وتشعب ظنون الناس حوله ويؤدي إلى التشكيك في نسب الأولاد، ويتسبب في تفكك الأسر وانهيارها، كما يؤدي إلى الأحقاد والعداء بين أفراد الأسرة، وأحيانا إلى المشاجرات وسفك الدماء، فإنه يحرم شرعًا قذف المسلم عبر المواقع والمنتديات الإلكترونية، سواء أكان القذف صريحا أم كان بالكناية، وإذا ثبت هذا القذف بطريقة مؤكدة على كاتبه، أو أقرَّ به ولم يُنكره ولم يكن معه أربعة شهود على دعواه وجب إقامة حدِّ القذف عليه ثمانين جلدة[2].

---

[1] حقوق الإنسان بين الفكر الوضعي والشريعة الإسلامية: 59.

[2] الحماية الجنائية للحياة الخاصة وبنوك المعلومات: .68

ثانياً: دور القانون في حماية حرمة الحياة الخاصة:

الحرية الشخصية، وهي تعتبر بمثابة حق فطري خلق الإنسان متمتعاً به، وليس حقًا اكتسبه الأشخاص من خلال نص تشريعي؛ لذا كفلت الدولة صيانته وحمايته، وليس هذا فقط، بل جرَّمت الاعتداء عليه، حتى تضمن الالتزام بالنص وبالحرية الشخصية وحرمة الحياة الخاصة وعدم الاعتداء عليها؛ لأن النص على الحماية من دون النص على عقاب رادع لخرق وانتهاك هذه الحماية يجعل حماية الدولة لهذا الحق فارغة من مضمونها، كما أن المحافظة على الخصوصية من مقتضيات ولوازم المجتمعات المتحضرة فيجب أن تكون في مأمن من خرقها وهتك سترها[1].

ويرى الباحث أنه لا يمكن التعويل دائما على مبدأ السرية كأساس للحق في الحياة الخاصة، لأنه هناك حالات تخرج عن هذا المبدأ، وإذا تم تطبيقها فسنكون بصدد التستر على الجريمة، وذلك كحالة عدم الإبلاغ عن جريمة معينة؛ لأنها تعد من المعلومات التي لا تتمتع بالحماية القانونية، ولا ينبغي إخفاؤها، كعدم إبلاغ المحامي عن موكله إذا ارتكب جريمة قتل مثلاً.

ويعد موقف المملكة العربية السعودية من قضية حقوق الإنسان، رغم المزايدات التي تنطلق من حين لآخر علامة بارزة في تاريخها، وذلك لارتباط المملكة بالعديد من الاتفاقيات والمواثيق الدولية التي تنظم مسألة حقوق الإنسان، وتم صياغتها في إطار منظمة الأمم المتحدة بداية من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان 1948م، ومروراً بالعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والعهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، وانتهاء بأحدث وثيقتين من وثائق حقوق الإنسان وهما: اتفاقية حقوق الطفل، واتفاقية حقوق العمال المهاجرين.

وقد أكدت القوانين في مختلف البلدان مثل المملكة العربية السعودية على حرمة الحق في الحياة الخاصة في تطبيقات متعددة متزايدة، أهمها حرمة المسكن، وسرية المراسلات وتجريم استخدام الجوال في انتهاك حرمة الحياة الخاصة، وتحريم إفشاء أسرار الناس التي يطلع عليها العاملون بحكم مهنهم ووظائفهم. وقد نصت المادة الثالثة من قانون مكافحة جرائم المعلوماتية بالمملكة العربية السعودية في فقرتها الرابعة على أنه: يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على سنة وبغرامة لا تزيد على خمسمائة ألف ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين؛ كلُّ شخص يرتكب أيًا من الجرائم المعلوماتية الآتية: (المساس بالحياة الخاصة عن طريق إساءة استخدام الهواتف النقالة المزودة بالكاميرا، أو ما في حكمها).

كذلك جمهورية مصر العربية أكدت على حرمة الحياة الخاصة وأوجبت عليها عقوبة، إذ نصت المادة 25 من القانون المصري على أن : (يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر، وبغرامة لا تقل عن خمسين ألف جنيه ولا تجاوز مائة ألف جنيه، أو بإحدى هاتين العقوبتين، كل من اعتدى على أي من المبادئ أو القيم الأسرية في المجتمع المصري، أو انتهك حرمة الحياة الخاصة أو أرسل بكثافة العديد من الرسائل الإلكترونية

[1] حماية الحق في الحياة الخاصة في مواجهة جرائم الحاسب الآلي والإنترنت:.55

لشخص معين دون موافقته، أو منح بيانات شخصية إلى نظام أو موقع إلكتروني لترويج السلع أو الخدمات دون موافقته، أو نشر عن طريق الشبكة المعلوماتية أو بإحدى وسائل تقنية المعلومات معلومات أو أخبارًا أو صورًا وما في حكمها، تنتهك خصوصية أي شخص دون رضاه، سواء كانت المعلومات المنشورة صحيحة أو غير صحيحة)[1].

فالجرائم التي تقع عبر وسائل تقنية المعلومات الحديثة مثل الجوال والتي تمس حرمة الحياة الخاصة، اصبحت تتطلب تدخلا تشريعيا، بغية تأطيرها قانوناً إذ لم يعد بالإمكان تطبيق نصوص القانون الجنائي التقليدي عليه.

فضلاً عن ذلك، فإن الثابت أن الأنظمة القانونية في بلدان العالم لم تتفق على صور محددة يندرج في إطارها جرائم استخدام الجوال في انتهاك الخصوصية، كما أن الدول التي لم تسن قوانين خاصة بهذه الجرائم تُثار فيها إشكالية مدى كفاية نصوص قانون العقوبات القائمة لمواجهتها دون قياس أو إخلال بمبدأ الشرعية الجزائية، وهي نصوص وضعت في زمن سابق على ظهور تقنية المعلومات الحديثة.

وقد نصت المادة السادسة من نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية في المملكة العربية السعودية على أنه: "يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على خمس سنوات وبغرامة لا تزيد على ثلاثة ملايين ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين كل شخص يرتكب أيًّا من الجرائم المعلوماتية الآتية:

1- إنتاج ما من شأنه المساس بالنظام العام، أو القيم الدينية، أو الآداب العامة، أو حرمة الحياة الخاصة، أو إعداده، أو إرساله، أو تخزينه عن طريق الشبكة المعلوماتية، أو أحد أجهزة الحاسب الآلي.

2- إنشاء موقع على الشبكة المعلوماتية، أو أحد أجهزة الحاسب الآلي أو نشره للإتجار في الجنس البشري، أو تسهيل التعامل به.

3- إنشاء المواد والبيانات المتعلقة بالشبكات الإباحية، أو أنشطة الميسر المخلة بالآداب العامة أو نشرها أو ترويجها.

4- إنشاء موقع على الشبكة المعلوماتية، أو أحد أجهزة الحاسب الآلي أو نشره، للإتجار بالمخدرات، أو المؤثرات العقلية، أو ترويجها، أو طرق تعاطيها، أو تسهيل التعامل بها"[2].

ثالثاً: دور المعاهدات والاتفاقيات الدولية المتعلقة بحقوق الانسان وحماية الخصوصية:

في القرن العشرين بدأ الحديث عن مفهوم الحق في الخصوصية في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في عام 1948م، الذي كفل حماية الأماكن ووسائل الاتصالات، أما على المستوي الإقليمي فالعديد من الاتفاقيات اعترفت بالحق في حرمة الحياة الخاصة، ونظمت قواعد حمايته كما هي الحال في الاتفاقية الأوروبية لحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية (روما 1950م)، إذ قررت المادة الثامنة منها:

1- لكل إنسان الحق في احترام حرمة حياته الخاصة، وحرمة منزله ومراسلاته.

---

[1] قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات المصري 2018م

[2] الاتفاقية الأوروبية لحماية حقوق الانسان والحريات الأساسية 1950م

2- يمنع تدخل السلطة العامة في ممارسة الإنسان لحقه المذكور إلا في الأحوال التي يبينها القانون، وفي حماية الأمن القومي للمجتمعات الديمقراطية، أو لحماية سلامة الناس، أو للمصلحة الاقتصادية، أو لمنع حالات الفوضى أو ارتكاب الجرائم أو لحفظ الصحة والأخلاق العامة أو لحماية ورعاية حقوق وحريات الآخرين.

وطبقًا لهذه الاتفاقية أُنشِئَت المفوضية الأوروبية لحقوق الإنسان والمحكمة الأوروبية في تطبيق وحماية الحق في حرمة الحياة الخاصة لحقوق الإنسان لمراقبة تطبيقها، وكلاهما كان نشطا في تطبيق وحرمة الحق في الخصوصية وضيق من نطاق الاستثناءات على حكم المادة الثامنة وما تقرره من حماية[1]

المبحث الثاني :أنواع الجرائم الماسة بالحق في الحياة الخاصة عن طريق استخدام الهاتف الجوال

إن استخدام الهاتف الجوال والتسجيل به أو التصوير بغرض انتهاك حرمة الحياة الخاصة للأفراد بعد أن كانت مستورة ولا يعلمها أحد يشكل ضرراً ويهدد حياة الآخرين، فينبغي البعد كل البعد عما يتعلق بالحياة الخاصة إذ الأصل أنها محاطة بسياج من السرية، وإذا كان القانون الجنائي محكوم بمبدأ الشرعية الجزائية، ومن ثمَّ عدم العقاب على أي فعل دون وجود نص عقابي يجرمه، وإذا كان الاجتهاد القضائي كفيلاً في المواد القانونية غير الجزائية، بسد النقص في التشريع إلا أنه يعجز عن ذلك في القانون الجنائي؛ لأنه محكوم بقاعدة حظر القياس، ويقتصر دوره على التفسير الحصري للنصوص الجنائية.

ويعمل بعض الأشخاص على انتهاك حرمة الحياة الخاصة للأفراد، من خلال التقاط صور أو فيديوهات باستخدام الهاتف المحمول، وتكون الخصوصية محمية هنا وفقًا للإجراءات المفروضة من قبل نظام مكافحة الجرائم الإلكترونية.

فهل النصوص العقابية التقليدية يمكن أن تطبق على الجرائم الماسة بحرمة الحياة الخاصة التي تقع عبر الجوال، أم أنه لابد من نصوص خاصة بذلك؟ بمعنى هل يستلزم النص على أنواع الجرائم التي ترتكب عن طريق استخدام الجوال أم أن الأمر متروك للقاضي يختار العقوبة المناسبة لكل فعل؟

ويبدو لي أن السلطات التشريعية في كثير من دول العالم لم تترك الباب مفتوحًا، بل نصت على أنواع الجرائم الماسة بالحق في الحياة الخاصة عن طريق استخدام الجوال في القانون الجنائي الخاص بمكافحة الجرائم المعلوماتية، وهذا ما يتناوله الباحث في المطالب الآتية:

المطلب الأول: جرائم الاعتداء على المحادثات والرسائل

شكلت التقنية الحديثة لوسائل والاتصال والتطور المستمر لها تهديدا خطيرا على الحق في حرمة الأحاديث الشخصية، وذلك من خلال سهولة التجسس على أسرار الأفراد وأفكارهم وأخبارهم الشخصية من جهة، وصعوبة إثبات الانتهاكات التي تفرزها أمام الجهات القضائية من جهة أخرى، ونظرا للتأثير المتواصل عليها فقد ظهر تباين في المواقف القانونية والآراء الفقهية والاجتهادات القضائية بين المعايير

[1] قانون مكافحة جرائم المعلوماتية السعودي 1428هـ

المعتمدة في تحديد طبيعة الأحاديث المعنية بالحماية، وبين مدى شرعية مراقبتها خاصة في ظل المناداة بضرورة الاستفادة من هذه التقنيات في مسائل التحقيق الجنائي وترقية نشاط الدولة وخدمة الصالح العام[1].

ولعلّ الهواتف الذكية وما تحويه من برامج باتت أداة هامة في اقتناء المعلومات بأشكالها المختلفة سواء كانت نصوص، أو فيديوهات، أو صور، أو خرائط أو صوت أو رسوم متحركة أو الرموز وغيرها ...الخ، وتخزينها واسترجاعها وإعادة نشرها في أي وقت، وفي أي مكان وعبر أي وسيلة. وهذه التطورات التي طرأت على الوسائل الرقمية الحديثة على الرغم من مزاياها إلا أنها هيئت الأجواء للمجرمين من انتشار الجرائم الالكترونية وازديادها لاسيما جرائم الاعتداء على حرمة الحياة الخاصة مثل جريمة الاعتداء على المحادثات بالتنصت أو على رسائل الأفراد بإعادة نشرها.

الأمر الذي يستدعي الوقوف عندها لمواجهتها وكيفية التعامل معها، ومن ثمَّ فإن هذه التطورات الرقمية التي طرأت على الهواتف الذكية تجعلنا نعيش حالة من عدم استيعاب مدى خطورة هذا التطور وأبعاده[2].

وقد جرم القانون الاعتداء على المحادثات الشخصية لما لها من حرمة، فجريمة الحصول على حديث خاص كسائر الجرائم لها ركنان مادي ومعنوي، فالمادي يتمثل في استراق السمع أو التسجيل أو نقل محادثة جرت في مكان خاص، أما الركن المعنوي فيتخذ القصد الجنائي والذي يتمثل في تعمد فعل استراق السمع أو التسجيل.

إن حرمة هذه المكالمات التليفونية مستمدة من حرمة الحياة الخاصة لصاحبها باعتبار أن هذه الأحاديث ليست إلا تعبيراً عن هذه الحياة، وتُعرف المحادثة، بأنها: كل صوت له دلالة في التعبير وله معنى أو مجموعة معاني وأفكار مترابطة، ويستوي في ذلك أن تكون الدلالة معلومة ومفهومة لجميع الأفراد أو لطائفة معينة منهم، فلا يشترط التحدث بلغة معينة أو لهجة بذاتها، فجميع اللغات، وكل اللهجات تصلح أن تكون محلاً للحماية من الاعتداء عليها، ومن ثم فإن التعدِّي عليها يعد جريمة، ولا يعد حديثاً يصلح محلاً للحماية كالصوت الذي يفقد الدلالة أو الذي ليس له معنى كالهمهمة أو الصيحات المتناثرة أو ألحان الموسيقى[3].

وللمرسل الحق في السرية إذا تضمنت الرسالة أمراً أو سراً يخصه فيجب على المرسل إليه (المستقبل) أن يحترم واجب السرية فلا يفشي سراً انتهى عنده، ولذلك يستقر القضاء على أن المرسل إليه يجب عليه المحافظة على الأسرار العائلية للمرسل والتي تضمنتها الرسالة ولا يجوز له أن يقدم رسالة للقضاء تتضمن

---

[1] حرمة الأحاديث الشخصية ومدى شرعية مراقبتها: 211

[2] https://www.ammonnews.net/article/587147

[3] الحماية الجنائية لحرمة الحياة الخاصة في ضوء التطور التقني الحديث : 33

سراً من أسرار المرسل، كما يجوز للشخص أن يطلب من القضاء وقف نشر أية رسالة فيها انتهاك لسرية حياته، وفي حال وقوع الاعتداء على السرية يكون له الحق في الحصول على تعويض[1]

وقد تبنى جانب من الفقه القانوني، المفهوم الواسع للمراسلات فقد وسع من نطاقها لتشمل المراسلات المكتوبة البريدية والبرقية والهاتفية، أي يقصد بها كافة الرسائل المكتوبة، سواء كان إرسالها عن طريق البريد أو رسول خاص أو عن طريق التلكس، أو الفاكس أو بواسطة أجهزة الحاسوب أو الهاتف النقال، ويستوي أن تكون ببطاقة مكشوفة، مادام أن الواضح من قصد مرسلها عدم اطلاع الغير عليها دون تمييز.

وتعتبر الرسائل أيًّا كان نوعها ترجمة مادية لأفكارٍ شخصية أو مسائل خاصة لا يجوز لغير مصدريها ومن توجه إليهم الاطلاع عليها، وإلا كان في ذلك انتهاك لحرمة المراسلات.

واحترام هذه الحرمة يفترض ليس فقط تحريم الاطلاع على مضمون الرسالة وإنما كذلك منع إعدامها أو إخفائها أو إعلام الغير حتى بمجرد وجودها، هذا بالإضافة إلى أن صيانة سرية المراسلات تمثل مصلحة اجتماعية تتعلق بأمر تنظيم المرفق العام الذي يرعى شئون المراسلات[2]

وقد عرف قانون مكافحة الجرائم المعلوماتية في مصر لسنة 2018م البريد الالكتروني في المادة الأولى بقوله: إنه وسيلة لتبادل رسائل إلكترونية على عنوان محدد، بين أكثر من شخص طبيعي أو اعتباري، عبر شبكة معلوماتية، أو غيرها من وسائل الربط الإلكترونية، من خلال أجهزة الحاسب الآلي وما في حكمه[3].

ونجد أن المنظم السعودي تناول هذه الجريمة في المادة الثالثة الفقرة الرابعة من نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية بالمملكة العربية السعودية لعام 1428هـ، إذ يشير إلى "أن المساس بالحياة الخاصة عن طريق إساءة استخدام الهواتف النقالة المزودة بالكاميرا، أو ما في حكمها، يعد جريمة يعاقب عليها بالسجن مدة لا تزيد على سنة وبغرامة لا تزيد على خمسمائة ألف ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين"[4].

أما في دولة الإمارات العربية المتحدة فقد عاقب المشرع على هذه الجريمة ونص على أنه:

"يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن (6) ستة أشهر والغرامة التي لا تقل عن (150,000) مائة وخمسين ألف درهم ولا تزيد على (500,000) خمسمائة ألف درهم، أو بإحدى هاتين العقوبتين، كل من استخدم شبكة معلوماتية، أو نظام معلومات إلكتروني، أو إحدى وسائل تقنية المعلومات، بقصد الاعتداء على خصوصية شخص أو على حرمة الحياة الخاصة أو العائلية للأفراد من غير رضا وفي غير الأحوال المصرح بها قانوناً بإحدى الطرق الآتية:

1- استراق السمع، أو اعتراض، أو تسجيل، أو نقل، أو بث، أو إفشاء محادثات، أو اتصالات، أو مواد صوتية، أو مرئية.

---

[1] الوسيط في قانون الاجراءات الجنائية:996/1

[2] الوسيط في قانون الإجراءات الجنائية: 995

[3] قانون مكافحة الجرائم المعلوماتية في مصر لسنة 2018م

[4] نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية بالمملكة العربية السعودية 1428هـ

2- التقاط صور الغير في أي مكان عام، أو خاص، أو إعداد صور إلكترونية، أو نقلها أو كشفها أو نسخها أو الاحتفاظ بها.

3- نشر أخبار، أو صور إلكترونية، أو صور فوتوغرافية، أو مشاهد، أو تعليقات، أو بيانات، أو معلومات ولو كانت صحيحة وحقيقية بقصد الإضرار بالشخص.

4- التقاط صور المصابين، أو الموتى، أو ضحايا الحوادث، أو الكوارث ونقلها أو نشرها بدون تصريح أو موافقة ذوي الشأن.

5- تتبع أو رصد بيانات المواقع الجغرافية للغير أو إفشائها أو نقلها أو كشفها أو نسخها أو الاحتفاظ بها.

كما يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن سنة والغرامة التي لا تقل عن (250,000) مائتين وخمسين ألف درهم ولا تزيد على (500,000) خمسمائة ألف درهم، أو بإحدى هاتين العقوبتين، كل من استخدم نظام معلومات إلكتروني، أو إحدى وسائل تقنية المعلومات، لإجراء أي تعديل أو معالجة على تسجيل أو صورة أو مشهد، بقصد التشهير أو الإساءة إلى شخص آخر[1].

المطلب الثاني: جريمة المعالجة الالكترونية للبيانات الشخصية عن طريق استخدام الهاتف الجوال دون ترخيص.

الهدف الأساسي من فرض القوانين هو الحفاظ على السلام بين أفراد المجتمع، فهي تحمي الأفراد من وقوع المشاكل أو النزاعات فيما بينهم، مما يساهم في تنمية المجتمع وتقدمه والمحافظة على حريات الأفراد وحمايتها، إذ أن القوانين يتم وضعها حفاظاً على المساحة الخاصة بكل فرد، ولا تسمح لشخص آخر باختراق تلك المساحة، لتجنّب انتهاك خصوصية أي شخص وكذلك المحافظة على الكثير من القيم المجتمعية، وعدم تحريف تلك القيم أو حتى إضاعتها مع مرور الوقت.

وقد أصبح الوصول إلى المعلومات والبيانات الشخصية بصورة غير مشروعة أكثر من ذي قبل، وازدادت فرص إساءة استخدامها كما ازدادت عمليات مراقبة الأفراد وملاحقتهم، وعمليات التعدي على خصوصياتهم من خلال الوصول إلى سجلات البيانات المخزنة كما أن وسائل تقنية المعلومات الحديثة مثل الهاتف وجهاز الحاسوب ساعدت على عولمة المعلومات والاتصالات عبر الحدود دون اعتبار للجغرافية والسيادة بحيث تعطى المعلومات لجهات داخلية وخارجية، بل وتعطى لجهات مجهولة وهو ما يثير إساءة استخدام البيانات خاصة في الدول التي لا توفر حماية قانونية للبيانات الشخصية أو أنها لا تستطيع توفيرها، فانتشار النقل الرقمي للمعلومات والبيانات الشخصية أدى إلى ظهور جرائم ماسة بحرمة الحياة الخاصة عبر وسائل الاتصال مثل الجوال، وتستخدم في بيئة الانترنت العديد من الوسائل التقنية لتتبع المعلومات الشخصية للمشتركين، ولا صحة للاعتقاد السائد أن هناك إمكانية للدخول إلى ساحات الحوار أو المواقع الإلكترونية باسم مستعار أو عبر عنوان زائف للبريد الإلكتروني، إذ يستطيع مزود الخدمة من

---

[1] المادة 44 من قانون مكافحة الشائعات والجرائم الإلكترونية 2021م، دولة الإمارات العربية المتحدة.

معرفة شخص المشترك، ومعرفة أي شخص يستخدم الشبكة، إذ إنه يستطيع اختراق كافة المواقع الإلكترونية التي يزورها الشخص على الشبكة، وكذلك منتديات الحوار التي يشارك فيها، فكل هذه المواقع يستطيع مزود الخدمة الدخول إليها والكشف عنها.

وبالنظر لانتشار استخدام وسائل تقنية المعلومات الحديثة فقد ازدادت جرائم الاعتداء على البيانات الشخصية وبصورة متعددة الأمر الذي يبرز أهمية التوفيق بين ضرورة وأهمية وفائدة وسائل تقنية المعلومات الحديثة، وبين تفادي ما يمكن أن يصيب الأفراد من أضرار في حرمة حياتهم الخاصة من استخدام هذه الوسائل[1].

وكان هناك اقتراح من مجلس الشيوخ الفرنسي بوضع تعريف محدد لجريمة المعالجة الآلية للبيانات أو المعطيات، ولكن حذف هذا التعريف باعتبار أن معالجة البيانات عملية فنية تخضع للتطور السريع ومن ثم سيكون أي تعريف لها قاصراً، وكان هذا التعريف ينص بأنها: كل مركب يتكون من وحدة أو مجموعة وحدات معالجة، والتي تتكون كل منها من الذاكرة، والبرامج، والمعطيات، وأجهزة الإدخال والإخراج، وأجهزة الربط، والتي يربط بينها مجموعة من العلاقات والتي عن طريقها يتم تحقيق نتيجة معينة وهي معالجة المعطيات على أن يكون هذا المركب خاضعاً لنظام الحماية الفنية[2].

ومن خصائص هذه الجريمة أنها تقع أثناء عملية المعالجة الآلية للبيانات والمعطيات الخاصة بالجوال ويمثل هذا النظام الشرط الأساسي الذي يتعين توافره حتى يمكن البحث في قيام أو عدم قيام الجريمة الخاصة بالتعدي على نظام معالجة البيانات ذلك أنه في حالة تخلف هذا الشرط تنتفي الجريمة[3].

كما تشمل جريمة انتهاك الخصوصية بمعالجة البيانات الشخصية عن طريق الجوال أو سرقتها أو حذف معلومة منها، مثلاً في حالة النشاط الإجرامي الذي يستهدف اختراق البريد الالكتروني والعبث بمحتوياته أو سرقة البيانات المخزنة فيه والاستفادة من هذه البيانات هذا يحمل في طياته جريمة معالجة البيانات التي تعاقب عليها القوانين الجنائية.

والجدير ذكره في هذا الإطار، بأنه قد صدر برنامج تجسسي جديد موّجه نحو الهواتف النقالة العاملة بنظام "آندرويد"، قادر على تسجيل المكالمات الصوتية، واستخدام الكاميرا لتسجيل الفيديو من دون علم الضحية ونسخ الصور والرسائل، وسرقة البريد الإلكتروني وحساب "فيسبوك"، والكثير من آليات التحكم الأخرى ووفق قاموس الخبراء التقنيين يندرج البرنامج الجديد ضمن فئة "الجرذان وهو اختصار لعبارة، أداة الإدارة عن بعد، وهي برامج ذات واجهة تحكم يستخدمها صاحب البرنامج لسرقة البيانات من جهاز

---

[1] جرائم استخدام شبكة المعلومات العالمية، الجريمة عبر الأنترنت: 21

[2] الحماية الجنائية للبيانات المعالجة إلكترونياً:43

[3] المرجع السابق: 43

الضحية. ويطلق على البرنامج الجديد اسم "ديندرويد"، بالإضافة إلى قدرته على التحكم الكامل بالهاتف، والوصول إلى جميع البيانات فيه[1].

المطلب الثالث: جريمة التصوير العارض في الأماكن العامة

نريد أن نلقي الضوء على إشكالية الحماية الجنائية لحق الإنسان في صورته الشخصية، إذ إن للإنسان الحق في عدم الاعتداء على صورته الشخصية، ويتعرض هذا الحق في كثير من الأحيان للانتهاك متى أخذت صورته دون رضاه أو كان قد رضى بالتقاطها، ولكن قام الغير بنشرها أو بثها دون رضاه، والإشكال إن تم التقاط الصورة في مكان عام، إذ يعد فعل الالتقاط أو النشر جريمة طبقا للقانون الجنائي.

والحديث عن الحماية الجنائية للحق في الصورة، لا يقتصر فقط على المعالجة للشق الخاص المتعلق بالتجريم، بل كذلك الشق الخاص المتعلق بالضمانات الإجرائية لتكتمل صورة حماية هذا الحق في القانون الجنائي من جهة، ومن جهة أخرى، إعمال الموازنة بين حرية الفرد وبين نظام المجتمع وأمنه، إذ أمام التحديات الراهنة والمستقبلية التي صارت تبرز خطورة على الحقوق والحريات الفردية للإنسان، فنجد بذلك الوسائل العلمية مثل الهواتف الذكية التي صارت اليوم تسجل وتنقل صورة الشخص ولو في منزله من أبرز الأعمال الماسة بالحق في الحياة الخاصة، كما يمكن إرسالها من شخص إلى آخر قصد الانتقام والتشهير به أو لغرض التسلية، وهذا من شأنه إثارة مشاكل اجتماعية ونفسية وأخلاقية، كما يعتمد فصل الانتهاك للأشخاص ذي مكانة عالية، كأصحاب الفن والرياضة والسلطة، بل وقد يشمل أمر الإيذاء على أفراد عائلتهم كذلك[2].

ولكل شخص الحق في احترام حياته الخاصة وخصوصياته وعدم اقتحامها ورصد أو تسجيل ما يحدث أثناء ممارستها، أو تصويرها أو نقلها أو ترديدها، واحترام حياته العائلية وحرمة مسكنه وسرية مراسلاته وقد أحاط المشرع في معظم الدول، الحق في الحياة الخاصة بسياج من الحماية حفاظاً على الإنسان من الانتهاكات المتزايدة نظراً للتقدم العلمي المذهل في كافة نواحي الحياة، مما أدى لانتشار الاعتداءات على الحق في الخصوصية للأفراد[3].

وتثار لدينا هنا مشكلة قانونية مهمة، وهي التصوير العارض في مكان عام نتج عنه التقاط صورة للغير من دون إذنه، هل يعد ذلك جريمة أم لا؟ وما الموقف القانوني لمرتكب الفعل؟ وما حقوق الشـ خص القانونية الذي تم التقاط الصورة له بشكل عارض في مكان عام؟

وفي المملكة العربية السعودية يعد تصوير وإظهار الشخص في الأماكن العامة عن طريق الجوال من غير إذنه جريمة معلوماتية بموجب المادة الثالثة من نظام الجرائم المعلوماتية، إذ نصت على: أن المساس بالحياة الخاصة عن طريق إساءة استخدام الهواتف النقالة المزودة بالكاميرا، أو ما في حكمها والتشهير

---

(1) https://www.ammonnews.net/article/587147

(2) https://www.parlmany.com/News/2/504780/

(3) الموسوعة الجنائية:47/2

بالآخرين، وإلحاق الضرر بهم، عبر وسائل تقنيات المعلومات المختلفة. يعد جريمة معلوماتية تستوجب السجن الذي قد يصل لعام وغرامة تصل لنصف مليون ريال.

بينما نصت لائحة الذوق العام في البند 19 من قائمة المخالفات لائحة الذوق التي تنص على أن تصوير الأشخاص بشكل مباشر دون استئذانهم يعاقب بغرامة مالية تقدر بألف ريال، وفي حال تكرر المخالفة تكون الغرامة ألفي ريال مع إلغاء الصور.

ولائحة الذوق العام هي لائحة مخالفات، وتصدر بصفة مباشرة كأن يكون فيها غرامات مالية مباشرة أما فيما يتعلق بحقوق الأشخاص أو الحقوق العامة فيطبق عليهم نظام الجرائم المعلوماتية، والجرائم المعلوماتية هي تلك القابلة للنشر عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي أو إنتاج مادة أو تداولها، ويظهر لنا هنا الفرق بين الجرائم المعلوماتية ولائحة الذوق العام[1].

أما في الدول الأخرى مثل مصر، أو السودان أو الإمارات أو الأردن فإننا نجد أن هذا الأمر يعد جريمة انتهاك للحياة الخاصة بالأفراد ويستوجب عقوبة.

وفي مصر، يعد فعل الالتقاط أو النشر جريمة طبقا للمواد 309 مكررا عقوبات وما بعدها، إذ نصت على أن: يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنة كل من اعتدى على حرمة الحياة الخاصة للمواطن وذلك بأن ارتكب أحد الأفعال الآتية في غير الأحوال المصرح بها قانوناً أو بغير رضا المجني عليه:

)أ- استرق السمع أو سجل أو نقل عن طريق جهاز من الأجهزة أياً كان نوعه محادثات جرت في مكان خاص أو عن طريق التليفون.

)ب- التقط أو نقل بجهاز من الأجهزة أياً كان نوعه صورة شخص في مكان خاص.

فإذا صدرت الأفعال المشار إليها في الفقرتين السابقتين أثناء اجتماع على مسمع أو مرأى من الحاضرين في ذلك الاجتماع، فإن رضا هؤلاء يكون مفترضاً

ويعاقب بالحبس الموظف العام الذي يرتكب أحد الأفعال المبينة بهذه المادة اعتماداً على سلطة وظيفته ويحكم في جميع الأحوال بمصادرة الأجهزة وغيرها مما يكون قد استخدم في الجريمة، كما تحكم بمحو التسجيلات المتحصلة عنها أو إعدامها.

أما في دولة الأردن، فنجد أن هناك تجريمًا عامًا لتصوير شخص دون موافقته وفقًا لقانون العقوبات، ويجرم قانون الجرائم الإلكترونية التصوير الذي يتم دون إذن الشخص، ويعاقب مرتكب الفعل بالحبس لمدة لا تقل عن 3 أشهر وبغرامة تتراوح بين 20,000 و40,000 دينار.

وفي الإمارات وفقاً للمرسوم رقم 5 لسنة 2012 المتعلّق بقانون الجرائم الإلكترونية، فإن المقيمين الذين ينتهكون خصوصية الآخرين، يمكن أن يواجهوا غرامة التصوير في الإمارات التي تتراوح بين 150 و500 ألف

[1] https://www.alwatan.com.sa/article/1023877

درهم إماراتي، بالإضافة إلى السجن لمدة سنة واحدة على الأقل، وتعتبر مثل هذه التصرفات بمثابة جريمة كبرى يُقدم عليها البعض بهدف المتعة والتسلية دون العلم بأنهم سيتعرّضون للملاحقة القانونية.

وتبعًا لهذه القوانين، فإن من حق أي شخص يتم تصويره أو نشر صوره دون إذنه عن طريق استخدام الهاتف الجوال أن يلجأ للقضاء والادعاء على من قام بانتهاك حرمة حياته الخاصة باستغلال الصور بأي طريقة، سواء مباشرة أو إلكترونياً، ولأي شخص الحق في رفع هذه الدعوى، سواء تسبّب نشر الصور بتعريضهم للإساءة أم لا.

المبحث الثالث: عقوبة جريمة المساس بالحياة الخاصة عن طريق استخدام الجوال وسبل مواجهتها

إن استخدام لاقط الصورة في الهواتف النقالة عند المناسبات الخاصة أو العامة أو في الأماكن الخاصة والعامة يجب منعه وتجريمه، ونظراً للوقائع المتكررة؛ يتبين لنا جليًا ضآلة الوعي القانوني المنشود بهذه الجريمة، إذ يعتبر هذا النوع من الجرائم جرائم حديثة ولم تأخذ حقها في الطرح والمعالجة، بحيث تحتاج إلى فهم جديد على المستويين القضائي والتقني، وإلى إيجاد محاكم رقمية - الكترونية متخصصة في هذا المجال، لمعالجة هذه الظاهرة الجديدة والخطيرة في آن واحد.

إذ نجد ازدياد وانتشار الجرائم الإلكترونية من خلال تلك الهواتف، التي لا تقل أهمية عن الجرائم الاقتصادية وغيرها من الجرائم الأخرى. وبالرغم من أهمية وسائل تقنية المعلومات الحديثة، خاصة الهواتف النقالة وما لها من آثار إيجابية سبق بيانها، إلا أن هنالك أخطار عديدة تواجه الحق في حرمة الحياة الخاصة لابد فيه من العقوبة الرادعة حتى يتحقق المقصود ولذلك سوف أتناول هذا المبحث في مطلبين كالآتي:

المطلب الأول: التأصيل الشرعي والقانوني للعقوبة

أولاً: التأصيل الشرعي:

الشريعة الإسلامية شريعة عامة لكل زمان ومكان، وإن الناس مختلفون في ضبط نفوسهم، ولربما العقاب الرادع يضبط أصحاب النفوس الضعيفة من الوقع في الجرائم حتى يسلم المجتمع من الفساد ظاهراً وباطناً من أجل ذلك واجهت الشريعة الإسلامية الجرائم بشتى صورها؛ لأن شريعة الإسلام تفترض أن الإنسان يجب أن يعيش من طريق شريف، وأن يحيا على ثمرات كفاحه وجهده الخاص.

والشريعة الإسلامية لا تجعل أي فعل من الأفعال جريمة إلا ما فيه ضرر محقق للفرد والجماعة، ويظهر هذا الضرر فيما يمس الدين، أو العرض، أو النفس، أو النسل، أو المال، أو العقل، وهذه الكليات مقصد مهم من مقاصد الشريعة الإسلامية التي شرعت من أجل الحفاظ عليها، والمعتبر في كون الاعتداء على الحياة الخاصة جريمة يؤاخذ بها صاحبها، إنما يكون في حالة علم الجاني بخصوصية ما استرقه سمعه، أو التقطته أجهزته وقام بإذاعته وإفشائه للغير، وأن يصل إلى نتيجة فعله في نقل الحديث والصور إلى مسمع الغير ومرآه، فإذا تحقق ذلك وجب على الجاني عقوبة.

وتكون العقوبة على نحو يحفظ حق الجماعة، وحق المتضرر الحق الخاص فمصلحة الجماعة تقتضي أن يعاقب الجاني؛ ليزدجر غيره عن الإقدام على مثل فعله، فيغدو الجميع متمتعا بحقه في الأمن؛ إذ الأصل أن كل فرد حر في حياته، وأنها مستورة عن الآخرين، فلو أن الإنسان فعل معصية داخل منزله وستر نفسه عن الغير، فلا يجوز تتبع خبر ذلك، إلا إذا تيقن أنه يستطيع تدارك الجريمة قبل وقوعها فيمنعها؛ كجريمتي الزنا والقتل بما لا يتجاوز حدود الشرع[1]. أما ما ليس فيه استدراك فيجب الستر على صاحبها، وعدم إفشاء ذلك وإذاعته، وذلك لنهي النبي صلى الله عليه وسلم، عن المجاهرة بالمعاصي، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (كل أُمتي معافى إلا المجاهرين، وإن المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه)[2]

يدل الحديث على أن من واجب من يفعل معصية ستر نفسه، وعدم كشف سره، إذ الحديث يذم من جاهر بالمعصية، وهذا يستلزم مدح من يستتر، فمن قصد إظهار المعصية والمجاهرة بها أغضب ربه، ومن ستر نفسه سلم من الاستخفاف بحق الله عز وجل وبحق الجماعة، ومن إقامة الحد أو التعزير، وهذا فيمن يكشف ستر نفسه، فكيف بمن يكشف ستر غيره، ويفشيه، إذا علم ذلك فإن العقوبة المقررة على هذا النوع من الجرائم هي عقوبة تعزيرية، يوكل تقديرها إلى الإمام، فيختار ما يناسب حجم الضرر الواقع على الغير، فله الحبس والنفي، والإعراض عن الجاني وتوبيخه والتشهير به، وله أيضاً المعاقبة بالغرامة المالية[3]

وعلى هذا، فإن العقوبة تختلف تبعاً لاختلاف الاعتداء الواقع على الحياة الخاصة؛ فإنه يمكن تشديدها في بعض الصور؛ ليتحقق الزجر تبعا لدرجة جسامة كل صورة مثلاً، وإذا كانت الجريمة مجرد تنصت وتجسس، فإنه يعاقب عليها عقوبة تعزيرية، يقدرها الإمام تبعا للمصلحة، مع مصادرة جميع الأجهزة المستخدمة في هذه الجريمة، وسحب كافة التسجيلات ومسحها[4]

ثانياً: التأصيل القانوني:

إن حرمة الحياة الخاصة من الحقوق المصونة في القانون، ويحظر المساس بهذا الشأن عن طريق إساءة استخدام الهواتف النقالة المزودة بالكاميرا أو ما في حكمها، ويُعد مرتكباً لجريمة معلوماتية كل من قام بالمساس بالحياة الخاصة عن طريق إساءة استخدام الهواتف النقالة المزودة بالكاميرا أو ما في حكمها.

فقد حرصت المملكة العربية السعودية على إعداد قانون يكفل حماية الأشخاص من مستخدمي الهواتف النقالة من أعمال الدخول غير المشروع ودون تصريح والتقاط البيانات أو الحصول عليها دون

---

[1] مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج:4/٢١١.

[2] صحيح مسلم: 1/ 2990

[3] فتح الباري بشرح صحيح البخاري: 10/٤٨٨.

[4] الحماية الجنائية الموضوعة للحياة الخاصة: ١٣٦

مسوغ نظامي، ومن هنا أصدرت المملكة السعودية نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية، الذي يهدف لتحقيق الأمن المعلوماتي، وحماية المصلحة العامة والأخلاق والآداب العامة، وحفظ الحقوق المترتبة على الاستخدام للهواتف النقالة.

فقد نصت المادة الثالثة من قانون مكافحة جرائم المعلوماتية لسنة 1426هـ على أن عقوبة من يتجسس ويتنصت، أو يلتقط صورا خاصة الحبس والغرامة كالآتي: (التنصت على ما هو مرسل عن طريق الشبكة المعلوماتية أو أحد أجهزة الحاسب الآلي - دون مسوغ نظامي صحيح - أو التقاطه أو اعتراضه)

وإذا قام الجاني بإذاعة وإفشاء ما تم استراقه باستخدامه للجوال مما كان مستورا عن الغير عبر وسائل إعلامية مختلفة، فإن الجريمة تعظم مما يستدعي أن تكون العقوبة أكثر غلظة.

وإذا تعلقت الجريمة بسرقة شيء مادي متقوم ليس مقصودا لذاته، بل لما يشتمل عليه من تسجيلات ومعلومات خاصة كسرقة ما يسمى بالبيانات وغير ذلك مما يمكن أن يحتوي على معلومات ومستندات إلكترونية، وصور خاصة، فإن مثل هذه الجريمة لا تخرج عن كونها سرقة، وان لم يقصد الجاني ذلك، فيطبق عليه عقوبة السرقة.

جرائم يعاقب عليها بالسجن مدة لا تزيد عن ثلاث سنوات، وبغرامة لا تزيد على مليوني ريال سعودي أو بإحدى هاتين العقوبتين وفق المادة الرابعة من النظام.

الاستيلاء للنفس أو للغير على مال منقول أو على سند أو توقيع هذا السند وذلك عن طريق الاحتيال أو اتخاذ اسم كاذب أو انتحال صفة غير صحيحة.

الوصول دون مسوغ نظامي صحيح إلى بيانات بنكية أو ائتمانية أو بيانات متعلقة بملكية أوراق مالية للحصول على بيانات، أو معلومات أو أموال أو ما تسمح به من خدمات.

المطلب الثاني: سبل مواجهة جريمة المساس بالحياة الخاصة عن طريق استخدام الجوال

المساس بالحياة الخاصة عن طريق إساءة استخدام الهواتف النقالة المزودة بالكاميرا، أو ما في حكمها كالتشهير بالآخرين، وإلحاق الضرر بهم، عبر وسائل تقنيات المعلومات كل هذا يعاقب عليه القانون بعقوبات تتفاوت من دولة إلى أخرى كما سبق وأن أوردنا هذا، لكن هل العقوبة وحدها هي السبيل الوحيد لمواجهة هذه الجريمة الخطيرة أم أن هناك سبلا أخرى لمواجهتها، ولذلك سوف نتناول الدور الوقائي والعلاجي لهذه الجريمة كالآتي:

أولاً: الدور الوقائي:

إن دور الشريعة في الجانب الوقائي تجاه الجريمة لا يقتصر على وضع عقاب رادع للجاني فحسب، بل تتخذ كل الإجراءات والتدابير التي من شأنها الحيلولة دون وقوع الجريمة، فالتربية الإسلامية المستمرة بالحكمة والموعظة الحسنة ثم التوعية المستمرة بالجريمة وأخطارها من كافة الجهات المعنية وأيضاً سد الأبواب والمنافذ التي تؤدي إلى اقتراف الجريمة من أهم السبل لمواجهة هذه الجريمة.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

ومن أهم ملامحه إصلاح الجاني، وفتح أبواب التوبة أمامه على مصراعيها، وعدم تيئيسه من رحمة الله، وحثه على الإقلاع، وعدم التمادي في الباطل، فالشريعة بداهة تكره الجريمة، وتتوعد عليها بالنكال في الدنيا والآخرة وتهدد أقواماً يرتكبونها سراً ثم يظهرون للناس وكأنهم أطهار شرفاء[1].

فهؤلاء يختانون أنفسهم وقد قال الله تعالى: (وَلَا تُجَادِلُوا عَنِ الذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا يَسْتَخْفُونَ مِن النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِن اللهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِن القَولِ وَكَانَ اللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيْطًا) النساء: 107

ونظرًا لكثرة انتشار الجرائم الالكترونية عن طريق الهاتف الجوال وسرعة تطور الانترنت وتنوع طرق الاحتيال في جميع أنحاء العالم يكاد أن يكون كثير من الناس قد تعرضوا لجريمة المساس بالحياة الخاصة أو أنهم على معرفة بأشخاص تعرضوا لذلك، لذا وجب علينا أن ننشر التوعية للمجتمع ولمن حولنا من كبار وصغار وتوضيح العقوبات والأحكام وذلك لتفادي ضررها الجسيم والوقاية منه.

نشر التوعية في كآفة المجتمع في المدارس والجامعات، بل وحتى أماكن العمل، ونشر ذلك في وسائل التواصل الاجتماعية، وفي نطاق العائلة يجب توعية كبار السن والصغار، ويجب الحذر من إعطاء البيانات الخاصة في البطاقة البنكية وعدم تصويرها، والتأكد من مصادر الروابط التي تصلنا في الرسائل النصية، والتأكد من أرقام الجهات من مواقعها الموثوقة، وحينما يتعرض الشخص لأي انتهاك سواءً بالتصوير أو سرقة البيانات أو خلافه عليه الإبلاغ فوراً إلى الجهات المختصة لاتخاذ الإجراء اللازم.

ثانياً: الدور العلاجي:

هذا الجانب يلي الجانب الوقائي في مواجهة الجريمة بصفة عامة، والجريمة الإلكترونية بصفة خاصة، وبما أن الجريمة سلوك شاذ يهدد أمن الأفراد واستقرار المجتمعات ويقوض أركان الدولة والبلاد، فإن أحكام الشريعة الإسلامية الغراء بعدلها القويم ومبادئها الشاملة تدور حول صيانة الضرورات الأساسية التي لا يستطيع الإنسان أن يستغني عنها ويعيش بدونها ، فوضعت العقوبات الشرعية الزاجرة والأليمة لكل من يتعدى على هذه الضرورات الأساسية وينتهك حرمتها، فوضعت لكل جريمة من الجرائم العقوبات المناسبة للحد من ارتكاب هذه الجريمة، كل هذه الخطوات تؤدي إلى مكافحة جريمة المساس بالحياة الخاصة عن طريق الجوال وتقي المجتمع من أخطارها ، وبذلك فقد تكفلت التشريعات الجنائية الإسلامية ووضعت على عاتقها عبء مكافحة الجريمة والتصدي لها؛ حماية للمجتمع من أن يقع فريسة لها بمختلف أنوعها .

وليس أدل على ذلك من العقوبة الرادعة التي وضعتها المملكة العربية السعودية في المادة الثالثة من نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية والتي نصت على أنه: يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على سنة وبغرامة لا تزيد على خمسمائة ألف ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين؛ كلُّ شخص يرتكب أيًا من الجرائم المعلوماتية الآتية:

[1] الجريمة الالكترونية والتغلب على تحدياتها وتفتيش نظم الحاسب الآلي وضمانات المتهم المعلوماتية:77

1- التنصت على ما هو مرسل عن طريق الشبكة المعلوماتية أو أحد أجهزة الحاسب الآلي - دون مسوغ نظامي صحيح - أو التقاطه أو اعتراضه[1].

2- الدخول غير المشروع إلى موقع إلكتروني، أو الدخول إلى موقع الكتروني لتغيير تصاميم هذا الموقع، أو إتلافه، أو تعديله، أو شغل عنوانه.

3- المساس بالحياة الخاصة عن طريق إساءة استخدام الهواتف النقالة المزودة بالكاميرا، أو ما في حكمها.

4- التشهير بالآخرين، وإلحاق الضرر بهم، عبر وسائل تقنيات المعلومات المختلفة.

خاتمة:

في الختام وبعد أن تناولنا مفهوم الحياة الخاصة وحرمة الحياة الخاصة وعناصرها والأساس القانوني لتجريم انتهاك حرمة الحياة الخاصة عن طريق الهاتف الجوال والعقوبات التي قررها المشرع في هذا الشأن، اتضح لي من خلاله أن الحق في حرمة الحياة الخاصة يمثل في الوقت الراهن رمزا للتطور وعلامة من علامات التقدم، إلا أنه وبإنعام النظر نجد أنها مشكلة قديمة قدم الإنسانية، إذ اختلف الناس مع اختلاف العصور في مضمونها وأهدافها، وترتيباً على ذلك فإنه لا يمكن أن تنسب فكرة حقوق الإنسان لاسيما حق الفرد في حرمة حياته الخاصة إلى تاريخ وثقافة محددة، فإنّه ومنذ فجر التاريخ وعبر عصوره قد شغلت هذه الفكرة عقول الفلاسفة والمفكرين، فضلا عن الأديان السماوية التي أمرت بهذه الحقوق .

لكل شخص الحق في احترام حياته الخاصة وخصوصياته وعدم اقتحامها ورصد أو تسجيل ما يحدث أثناء ممارستها، أو تصويرها أو نقله أو ترديده، واحترام حياته العائلية وحرمة مسكنه وسرية مراسلاته وقد أحاط المشرع في معظم الدول، الحق في الحياة الخاصة بسياج من الحماية حفاظاً على الإنسان من الانتهاكات المتزايدة نظراً للتقدم العلمي المذهل في كافة نواحي الحياة مما أدى لانتشار الاعتداءات على الحق في الخصوصية للأفراد.

نتيجة للتطور العلمي والتكنولوجي الحديث أصبحت الحاجة ماسة لحماية الحياة الخاصة للفرد، بحيث اهتمت بهذه الحماية الاتفاقيات الدولية والإقليمية، كما عقدت عدة مؤتمرات لدراسة حرمة الحياة الخاصة وكيفية حمايتها، وبيان الأجهزة والوسائل الحديثة التي انتشر استخدامها في وقتنا الحاضر التي من الممكن أن تستخدم في انتهاك حرمة الحياة الخاصة والمواجهة القانونية لها من خلال تنظيم استخدام وتوقيع الجزاء.

الأنظمة القانونية في بلدان العالم لم تتفق على صور محددة يندرج في إطارها جرائم استخدام الجوال في انتهاك الخصوصية، كما أن الدول التي لم تسن قوانين خاصة بهذه الجرائم تثار فيها إشكالية مدى كفاية نصوص قانون العقوبات القائمة لمواجهتها دون قياس أو إخلال بمبدأ الشرعية الجزائية، وهي نصوص وضعت في زمن سابق على ظهور تقنية المعلومات الحديثة.

---

[1] الدخول غير المشروع لتهديد شخص أو ابتزازه؛ لحمله على القيام بفعل أو الامتناع عنه، ولو كان القيام بهذا الفعل أو الامتناع عنه مشروعًا

الأصل العام أن جرائم انتهاك حرمة الحياة الخاصة تقع في المكان الخاص للمجني عليه، إلا أنه من الممكن في حالات أخرى أن تقع الجريمة باستخدام إحدى الوسائل الحديثة مثل التصوير بالجوال في مكان عام.

وقد توصلت من خلال هذا البحث لعدة نتائج وتوصيات أذكر منها ما يأتي:

أولاً: النتائج:

1- أن ما جاء في الإسلام من مبادئ رئيسة وقيم أساسية وأهداف سامية نبيلة في مجال حقوق الإنسان يمثل ثورة اجتماعية لا مثيل لها في تاريخ البشرية.

2- أقرت الشريعة الإسلامية حق المرء في حفظ أسراره وعدم إفشائها من قبل الغير انطلاقا من حرصها على صيانة خصوصيات الإنسان.

-3- أن الحق في حماية الحياة الخاصة من قبيل الحقوق اللازمة لصفة الإنسان وقد اتفقت جميع التشريعات القانونية صراحة بأن للشخص الحق في احترام حياته الخاصة.

4- حرصت جميع المواثيق والاتفاقيات الدولية على النص على حماية الحياة الشخصية للإنسان والتأكيد على ضمان كفالته.

5- إدخال التقنيات الحديثة في خصوصيات الفرد نتج عنه انتهاكات تمس حرمة الحق في الحياة الخاصة، ومن بينها المساس بمراسلاته وتصويره في الأماكن العامة بغير إذنه.

6- أن النص على جريمة الهاتف الجوال حماية للحياة الخاصة من دون النص على عقاب رادع لخرق وانتهاك هذه الحماية يجعل حماية الدولة لهذا الحق فارغة من مضمونها.

7- يمكن أن تنطبق المبادئ الرئيسة لحماية البيانات، إلى حد ما، على البيانات ذات الطابع الشخصي التي تعالجها الهواتف النقالة.

8- بسبب انتشار الجرائم الالكترونية وسرعة تطور الانترنت وتنوع طرق الاحتيال في جميع أنحاء العالم نجد أن كثيراً من الناس تعرضوا لجريمة المساس بالحياة الخاصة عن طريق الهاتف الجوال.

ثانياً: التوصيات:

1- يوصي الباحث باحترام الصفة الخاصة للشخص، والحق في الهدوء والسكينة، دون تعكير لصفو حياته أو الحق في أن يترك المرء وشأنه، أو حق الفرد في أن يترك وحده لا يعكر عليه أحد.

2- رفع مستوى الوعي بأمن المعلومات وخطورة جريمة المساس بالحياة الخاصة عن طريق استخدام الهاتف الجوال.

3- سن العقوبات الشرعية الزاجرة والأليمة لكل من يتعدى على الحياة الخاصة وينتهك حرمتها عن طريق التصوير أو سرقة البيانات باستخدام الهاتف الجوال.

4- التوعية المستمرة بالجريمة وأخطارها من كافة الجهات المعنية وأيضاً سد الأبواب والمنافذ التي تؤدي إلى اقتراف الجريمة.

5- التحذير من إعطاء البيانات الخاصة في البطاقة البنكية وعدم تصويرها، والتأكد من مصادر الروابط التي تصلنا في الرسائل النصية بالجوال.

6- العمل على نشر التوعية للمجتمع ولمن حولنا من كبار وصغار وتوضيح العقوبات والأحكام وذلك لتفادي الضرر الجسيم لهذه الجريمة والوقاية منه.

7- يوصي الباحث بالنظر في الاتجاهات المستقبلية في التشريعات المتعلقة بالجرائم الالكترونية وكيفية تطويرها لمواجهة التحديات الجديدة.

المصادر:

الاتفاقية الأوروبية لحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية 1950م.

1. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن محمد، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المكتبة السلفية – مصر، ط1، 1380هـ

الجندي، حسني ، ضمانات حرمة الحياة الخاصة في الإسلام، دار النهضة العربية، مصر، ط١، ١٤١٣.

جنيدي، عبد الملك، الموسوعة الجنائية، د.ت.

حسين، أحمد فراج ، حرمة الحياة الخاصة في الإسلام، الدار الجامعية، مصر، ط1، 1988م

بن حيد، محمد ، حرمة الأحاديث الشخصية ومدى شرعية مراقبتها، مجلة الحقيقة، العدد 13، 2014م.

الخطيب، شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني ، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار الفكر – بيروت

الخلف، عبد الرحمن بن عبد الله ، حق الحياة الخاصة في النظام السعودي، بحث منشور بالمجلة القانونية، مجلة علمية متخصصة في الدراسات والبحوث القانونية، المجلد 17، العدد، 5، أغسطس ٢٠٢٣م.

خيرة، ميمون ، الإطار القانوني للحق في الحياة الخاصة في نطاق القانون الدولي، 2020م.

الرشيدي، أحمد، حقوق الإنسان في القوانين والتشريعات الدولية، بحث منشور في موسوعة أحداث على القرن العشرين، القاهرة، دار المستقبل العربي، 2000م.

سرور، أحمد فتحي ، الوسيط في قانون الإجراءات الجنائية، دار النهضة العربية، القاهرة، ط10، 2016م.

عبد الشافي البغدادي، محمود أبو الفتوح ، الحماية الجنائية لحرمة الحياة الخاصة في ضوء التطور التقني الحديث، جامعة المنصورة، 2018م.

عبد المطلب، ممدوح عبد الحميد ، جرائم استخدام شبكة المعلومات العالمية، الجريمة عبر الأنترنت، بيروت، 2000م.

العبيدي، أسامة بن غانم، حماية الحق في الحياة الخاصة في مواجهة جرائم الحاسب الآلي والإنترنت، المجلة العربية 45 للدراسات الأمنية، جامعة نايف للدراسات للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية، 2008، م.

فاروق، نهاد ، الحماية الجنائية الموضوعة للحياة الخاصة. مجلة كلية دار العلوم- العدد ١٤٩ مارس 2024م. 2.

الفيومي، أحمد بن محمد ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ط1، المكتبة العلمية، بيروت.

قانون مكافحة الجرائم المعلوماتية في مصر لسنة 2018م.

قانون مكافحة الشائعات والجرائم الإلكترونية، دولة الامارات العربية المتحدة، 2021م.

قايد، أسامة عبد الله ، الحماية الجنائية للحياة الخاصة وبنوك المعلومات، دار النهضة العربية، مصر، ط1، ١٩٩٤م.

قايد، أسامة عبد الله، الحماية الجنائية للحياة الخاصة وبنوك المعلومات، دار النهضة العربية، مصر، ط٣ ، ١٩٩٤م.

القهوجي، على عبد القادر ، الحماية الجنائية للبيانات المعالجة إلكترونياً، جامعة الإمارات العربية المتحدة، 2000م.

الكميم، خالد محمد علي، الحماية الدولية لحق الإنسان في الحياة الخاصة، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة ، 2013م.

لجنة مجلس أوروبا المعنية بحماية البيانات، المبادئ التوجيهية المتعلقة بحماية الحياة الخاصة في وسائل الإعلام، يونيو 2018م.

منظور، محمد بن مكرم ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 2007.

نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية 1428هـ (الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/17 في 8 ربيع الأول 1428هـ الموافق 26 مارس 2007))، المملكة العربية السعودية. 3.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج بن مسلم، صحيح مسلم، دار احياء التراث العربي، بيروت ، 1374هـ 4.

هلال عبد الله أحمد، الجريمة الالكترونية والتغلب على تحدياتها وتفتيش نظم الحاسب الآلي وضمانات المتهم المعلوماتية، دار النهضة العربية، القاهرة، ط1،، 1997م.

وهدان، أحمد، حقوق الإنسان بين الفكر الوضعي والشريعة الإسلامية، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، 1997م.

https://www.parlmany.com/News/2/504780/

https://www.alwatan.com.sa/article/1023877

https://www.ammonnews.net/article/587147

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

النص الموازي في مسرحيات باكثير(بنيته ودلالته)
(شيلوك الجديد. التوراة الضائعة. عودة الفردوس . مسمار جحا)أنموذجا

د.شيخ عبدالرحمن باحميد* أحمد علي صغير باشا * أ.د. علي يوسف عثمان عاتي*

bahmeed1975@gmail.com aati@seiyunu.edu.ye

تاريخ الاستلام: 9/ 12/ 2024م	تاريخ القبول: 15 / 1 / 2025م

ملخص:

يسعى هذا البحث إلى إلقاء الضوء على النص الموازي في مسرحيات علي أحمد باكثير، من خلال تحليل النصوص الموازية الخارجية في أربع مسرحيات: (شيلوك الجديد، التوراة الضائعة، عودة الفردوس، مسمار جحا). ويركز البحث على صورة الغلاف والألوان المستخدمة، إلى جانب عنوان العمل واسم المؤلف، كمكونات رئيسة لدراسة بنية النص الموازي ودلالاته. ويركز البحث على الجوانب الدلالية والجمالية للنصوص الموازية ومدى تأثيرها في فهم النص المسرحي، وذلك من خلال تتبع هذه النصوص وتفاعلها مع المضمون. ولا يقتصر الأمر على مجرد ارتباطات بصرية، بل يمتد ليتناول الأبعاد الرمزية التي تسهم في تفسير العمل المسرحي. وقد قُسم البحث إلى محورين رئيسين: الجانب النظري الذي ناقش أهمية الغلاف والألوان ودورها في توجيه القارئ لفهم النص، والجانب التطبيقي الذي يُعنى بالدراسة التحليلية لنصوص المسرحيات قيد الدراسة، ليتم ربط العنوان ودلالاته بالدلالات الداخلية للنص المسرحي. وقد استخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي في تتبع هذه النصوص وربطها بالداخل النصي بنية ودلالة.

وخلص البحث إلى أن النصوص الموازية تُسهم في بناء دلالات النص المسرحي وتعميق فهم المتلقي، مشيراً إلى تأثيرها على الرؤية العامة للعمل الأدبي.

الكلمات المفتاحية: النص الموازي، الأعمال المسرحية، باكثير، البنية والدلالة.

---

* أستاذ مشارك. كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية. جامعة سيئون.

* باحث دكتوراه بقسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات جامعة سيئون.

* أستاذ الأدب والنقد بجامعة سيئون.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

https://doi.org/10.71311/.v6i1.216

Parallel Text in Bakathir's Plays (its Structure and Connotation)

D.Sheikh Abdulrahman Ba Homaid

Researcher: Ahmed Ali Saghir Basha

Prof.Dr.Ali Yousof Othman Ati*

Accepted: 15- 01-2025	Received: 19 -12 -2024

Abstract:

This research paper aims to investigate the parallel text in Ali Ahmed Bakathir's plays. The study based on analyzing the external parallel texts as used in four plays namely: The New Shylock, The Lost Torah, The Return of Paradise, and Juha's Nail. The research focuses on the book cover image and the colors used, in addition to the title of the work and the author's name, as main components for studying the structure of the parallel text and its connotations. The research focuses the semantic and aesthetic aspects of the parallel texts and the extent of their impact on understanding the theatrical text, by tracking these texts and their interaction with the content. The issue is not restricted to mere visual connections, but extends to address the symbolic dimensions that contribute to interpreting the theatrical work. The study has been divided into two main themes namely: the theoretical aspect, which discusses the significance of the cover page and colors, and their role in guiding the reader to understand the text, and the applied aspect, which deals with the analytical processes of the texts under study, in order to link the title and its meanings to the internal connotations of the theatrical text. The study used the descriptive and analytical approach in tracking these texts and linking them to the text connotation in terms of structure and meaning. The research concluded that parallel texts contribute in building the meanings of the dramatic text and deepen the recipient's understanding. This indicates that parallel texts play a vital role in globalizing the literary work perception.

Keywords: Parallel Text, Theatrical Works, Bakathir, Structure and Connotation..

* * Associate Professor, Department of Arabic Language, College of Arts and Languages, Sayoun University.

* PhD Researcher, Department of Arabic Language, College of Arts and Languages, Sayoun University.

* Professor of Literature and Criticism, Sayoun University.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

مقدمة:

يُعدّ النص الموازي من أبرز المصطلحات النقدية الحديثة التي تروج الآن في سوق التداول النقدي، والتي استرعت اهتمام الباحثين منذ اكتشافها والتنظير لها، وتشير إلى حقيقة مفادها أن النصوص الموازية من أهم العناصر التي تدخل في تركيب المؤلف الأدبي، فهي سلطة النص وجزؤه الدال، إذ تسهم في تفسير رموزه، وفكّ شيفراته وإزالة الغموض عنه، فهي بذلك المفتاح الإجرائي الذي تفتح به مغاليق النص. وفي بحثنا هذا سنقف مع نماذج من المسرحيات وليس كل الأعمال المسرحية التي ألفها علي أحمد باكثير، وسنعتمد على الرؤية التي قدمها عبد الحق بلعابد في قراءة عتبات جيرار جينيت للنص الموازي.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في تجلية وإظهار جزء من النصوص الموازية في مسرح باكثير الذي غفل عنه الباحثون والنقاد بقصد أو بغير قصد.

أسباب اختيار الدراسة:

أما الدواعي لاختيار هذه الدراسة دون غيرها فأهمها؛ احتواء مسرحيات باكثير على مجموعة من النصوص الموازية للنصوص الأصلية، لم تلق حقها من الدراسة والبحث فظلت مغيبة عن أعين القراء والنقاد.

أهداف الدراسة:

1/ إبراز أثر جانب من النصوص الموازية في فهم وتأويل النصوص المسرحية.

2/ البحث عن القيمة المضافة التي تقدمها لنا هذه الجزئية من النصوص الموازية عند قراءة النصوص المسرحية.

3/ جدّة الموضوع ـ في رأينا ـ وقابليته المطلقة للتأويل، وكذا مرونته وانفتاحه.

4/ تطبيق نظرية حديثة على الأعمال المسرحية عند علي أحمد باكثير،

الدراسات السابقة:

موضوع النصوص الموازية ليس موضوعا بكرا، فقد سبقنا إليه بعض الباحثين، إذ يأتي مرة بالمصطلح نفسه، ومرة أخرى بمصطلح مختلف كالعتبات النصية أو عتبات النص، ونذكر منها على سبيل المثال ما يأتي:

1. النص الموازي في المسرحية العراقية، (مسرحية هلو ـ سات) اختيارا للباحث أ. د صبار شبوط طلّاع ، كلية الفنون الجميلة، جامعة البصرة، 2020م .

2. شعرية النص الموازي في شعر نزار قبّاني، دراسة بلاغية، للباحث شريف محمد شريف، اقتباس للنشر المجاني، ط1، 2021م.

3. التأصيل والتدويل، تحديث نظرية النص الموازي، للباحث محمد يونس، دار الماهر للطباعة والنشر، سطيف، الجزائر.

4. العتبات النصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، الأنماط والوظائف، رسالة دكتوراه، من إعداد الباحث، سلّامي العبد، جامعة يحي فارس بالمدية، 2020، 2021م.

وما يميّز بحثنا عن سابقيه أنه منصبّ على دراسة جانب ـ نراه ذا أهمية بالغة ـ بوصفه تعالقا مع النصوص الموازية في الأعمال المسرحية الحديثة عند علي أحمد باكثير.

مشكلة الدراسة: وعليه فقد جاء البحث ساعيا لمعالجة إشكاليات رئيسة نصوغها على النحو الآتي:

-ما النص الموازي؟ وما مدى أهميته في قراءة المنجز المسرحي؟

-ما الاستراتيجيات التي اتبعها الكاتب في نصوصه الموازية من خلال مسرحياته؟

-كيف يتلقى القارئ خطاب البنية ودلائل النصوص الموازية الواردة في الأعمال المسرحية لباكثير؟

منهج الدراسة: استنادا إلى طبيعة الموضوع ستتبع الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يتماشى مع الدراسة، مما يتيح لنا دراسة هذا الجزء من النصوص الموازية شكلا ومضمونا، وسيكون التطبيق على أربع من مسرحيات باكثير وهي: (شيلوك الجديد، التوراة الضائعة، عودة الفردوس، مسمار جحا)

النص الموازي

ميّز النقاد المحدثون بين مستويين من الخطاب في البنية النصية لكل مؤلَّف؛ أحدهما أساسي، والآخر موازي، فأما الأول فيمثله متن الخطاب الذي يروم الكاتب إبلاغه إلى القراء والمستهدفين، وأما الثاني فتجسّده مجموع العناصر التي ترافقه وتسبقه غالبًا، حسب صناعة المؤلفات، ويتحدد نسق هذه العناصر فيما تواضع النقد الحديث على تسميته (النص الموازي، أو عتبات النص، أو العتبات النصية)[1].

وقد تعددت تعريفات النص الموازي لدى النقاد العرب والغربيين، ولكننا نكتفي هنا بتعريف الناقد الفرنسي جيرار جينيت الذي برزت جهوده في هذا المجال إذ يقول: "هو نمط ثانٍ من التعالي النصي، ويتكون من علاقة هي عموما أقلُّ وضوحًا، وأكثر اتساعًا، ويقيمها النص في الكل الذي يشكله العمل الأدبي، مع ما يمكن أن يسمى بالنص الموازي، أو الملحقات النصية كالعنوان، والعنوان الفرعي والعناوين الداخلية والمقدمات، والتنبيهات والتمهيد والهوامش في أسفل الصفحة أو في النهاية وعبارات الإهداء والتنويه والشكر والشروط والقميص، وأنواع أخرى من العلاقات الثانوية والإشارات الكتابية أو غيرها مما توفر للنص وسطا متنوعا، وقد يكون في بعض الأحيان شرحا أو تعليقا رسميا أو شبه رسمي" [2].

وفي هذه الدراسة نقف على نوع واحد من أنواع النص الموازي وهو النص الموازي الخارجي المتمثل في الغلاف والألوان والعنوان واسم المؤلف. وتطلق النصوص المحيطة الخارجية على مجموعة العناصر المحيطة بواجهتي الغلاف الخارجي (الأمامية والخلفية).

وتتمثل هذه النصوص في المساحة الخارجية للعمل المسرحي، وما تشتمل عليه من إخراج نهائي لواجهة الغلاف، التي عادة ما يحتفي بها المبدعون من مسرحيين وروائيين وغيرهم بوصفها دلالة إضافية، وامتدادا

---

[1] ينظر: الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها، التقليدية: 77.

[2] شعرية النص الموازي، مقال رقمي: 10

موازيا لتركيبة العملية السردية، ويتعلق الأمر بالعنوان، واسم المؤلف، والتعيين التجنيسي، وصورة الغلاف وغيرها"[1].

تحمل مسرحيات علي أحمد باكثير رسالة فنية تتجاوز الأسلوب المباشر إلى بناء خطاب عميق ينبض بالدلالات. تتجلى هذه الدلالات عبر آلية النصوص الموازية، التي تعد مرآة لغوية لعوالم المسرحية؛ إذ تتضمن علامات ثقافية متعددة تبدأ من العنوان واسم المؤلف ودار النشر وحتى الأيقونات المستخدمة. هذه العلامات توحي بفضاء تأويلي يثري القراءة ويقود المتلقي إلى أغوار النص. ومن الصفحة الأولى، يجد القارئ نفسه مدعوًا لاستكشاف الرموز والدلالات، بما يعكس رؤية المؤلف حول المسرح بوصفها وسيلة تعبير عن قضايا كبرى، ويدعو إلى تفاعل عميق مع النصوص المسرحية

ونسعى هنا الوقوف على هذه النصوص الموازية الخارجية، وتحليلها نصيا "بهدف إضاءة طبيعة العلاقة التي تقيمها مع أشكال متنوعة من الخطابات، وبهدف استخلاص الروابط الممكنة بينها وبين باقي مكونات النص ضمن بنية دلالية شمولية تراعي سياق وشرط إنتاج الخطاب وتداوله"[2]، وتفصيل القول في هذه العناصر انطلاقا من عتبة الغلاف بوصفها فواتح نصية نلج من خلالها إلى أعماق النص.

المبحث الأول: الغلاف البنية والدلالة

يُعدُّ الغلاف أول العناصر المحيطة بالنص التي نقف عندها، والوجه الأول الذي نراه، وآخر ما يبقى في ذاكرة القارئ، فهو" العتبة الأولى التي تصافح بصر المتلقي"[3]، لذلك اكتسب أهمية بالغة في العديد من الجوانب، إذ يشكل البوابة الأولى بالنسبة لقراءة مضمون النص، وهذا ما ذهب إليه محمد الصفراني بقوله: "إن الإخراج الطباعي يمارس الضغط على الدلالة البصرية لتكون سندا للدلالة المضمونية/ الداخل، وليس مغيبا لها"[4] .

غلاف الكتاب هو البوابة الأولى التي يعبر من خلالها القارئ إلى أعماق النص، فهو الواجهة التي نلتقي بها قبل أن نتعرف على محتواه. يمثل الغلاف الصفحة الخارجية التي تمهد للقارئ رحلة استكشافه، إذ يكون أشبه بقبضة اليد الأولى التي تدعونا لاكتشاف الداخل. فهو يتجاوز كونه مجرد واجهة، ليصبح تجسيداً مرئياً للمضمون الثقافي العميق الذي ينطوي عليه. بذلك يكون الغلاف أشبه بحجاب جميل يكشف للقارئ مدى الغنى الثقافي الذي يحمله هذا الكتاب.

---

[1] ينظر: العتبات النصية في الرواية الجزائرية: 120

[2] عتبات النص البنية والدلالة: 7، 8

[3] التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، (1950-2004): 133

[4] المرجع السابق: 131

ونذهب إلى ما ذهب إليه محمد شريف في قوله -إن غلاف الكتاب-هو: "اليد الأولى التي تمتد إلينا لتصافحنا وتضايفنا داخل بيتها الأكبر. الكتاب . وتعين القارئ على تكوين صورة جزئية عن محتوى ذلك الكتاب، بل هو الكساء الرائع الذي يكشف عن مدى الثقافة التي يحتويها من يرتدي هذا الكساء"[(1)].

للغلافة أهمية بالغة في جذب القارئ إلى الكتاب؛ إذ يمكن أن يكون الغلاف وحده كافيًا لإيقاع الناظر في سحره، فيقتني الكتاب من دون أن يطلع على محتواه. فتصميم الغلاف بجماله ورونقه قد يثير الإعجاب ويوقظ الفضول، مما يدفع القارئ إلى حمل الكتاب بشغف، مستشعرا البهجة التي ترتسم على وجه الغلاف، تلك العتبة الأولى تمهد لدخول عوالم النص الداخلية.

أضحى الغلاف محور اهتمام كبير لدى المؤلفين، لما يمثله من قيمة جوهرية في المجالات الاقتصادية والتسويقية والإشهارية إلى جانب أبعاده الفنية والثقافية والاجتماعية، فلم يعد "تصميم الغلاف حلية شكلية بقدر ما هو يدخل في تشكيل تضاريس النص، بل أحيانا يكون هو المؤشر الدال على الأبعاد الإيحائية للنص"[(2)].

حدد جينيت أن صفحة الغلاف تتألف عادة من أربع صفحات تحتوي الصفحة الأولى على مجموعة من الأساسيات تشمل اسم المؤلف أو المؤلفين سواء أكان الاسم حقيقيا أو مستعارا وعنوان العمل، والتصنيف الجنسي، واسم المترجمين أو المقدمين، بالإضافة إلى عنوان الكتاب ورقم الطبعة ودار النشر. أما الصفة الثانية والثالثة، فهما صفحات داخلية غالبا ما تخلو من بيانات إضافية. وأخيرا تأتي الصفحة الرابعة التي تُعد أحد المواقع الاستراتيجية لتعريف الكتاب حيث تتكرر فيها المعلومات الأساسية المذكورة في الصفحة الأولى من الغلاف"[(3)].

يتبين مما سبق أن الغلاف يتألف من علامات لغوية وبصرية، تعمل كأيقونات دلالية ثرية بالإيحاءات والمعاني مترابطة في بنية متماسكة. وتتكامل هذه العناصر بانسجام لتشكل لوحة فنية جمالية تُعرض أمام المتلقي المتلقي المبدع فتثير تفاعله وتفتح أمامه آفاق التفسير والابداع.

المطلب الأول/ صورة الغلاف (الأيقونة)

تعد الصورة المصاحبة للغلاف الخارجي (الأيقونة) مفتاحا إجرائيا وعتبة سيميائية مهمة للخوض في غمار النص، فهي بمثابة عنوان بصري حاملا في طياته أبعادا دلالية ورمزية يختلف تلقيها من قارئ إلى آخر.

وتؤدي الصورة مهمة محورية وحيوية في حياتنا اليوم، إذ تشكل أحد أبرز عناصر عتبة الغلاف، محملة بدلالات تُثري تأويل النص. فهي فضاء بصري يلجأ إليه الكاتب في تصميم غلاف عمله الإبداعي، إذ لا يمكن لأي فن أن يخلو من عناصر الصورة.

---

(1) شعرية النص الموازي في شعر نزار قباني: 40

(2) جيوبوليتيكا النص الأدبي: تضاريس الفضاء الروائي نموذجا: 124

(3) ينظر: عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص: 46.

في حين" أخذت الصورة منحى آخر نتيجة تطور وسائل الطباعة وتنامي الوعي بقيمة النصوص الموازية وأهمية استثمار التقنيات الحديثة في التواصل والتعبير، وأصبح الكُتَّاب والناشرون يستغلون تقنية التعبير بالصورة فيظفون الأيقونات في الصفحات الأولى للأغلفة، وهذا ليس بدافع الزخرفة، أو ملء فراغ فيها، بل لكونها تنطوي على خطاب حول النص وحول العالم أيضا"[1].

وعند الحديث عن أنواع الصور نجد أنها متعددة ومن أبرزها الآتي:

1.الصورة الإشهارية: وهي صورة إعلامية تستهدف إثارة المتلقي وجدانيا وفكريا وتحفز عاطفته نحو شراء منتج أو خدمة معينة

2.الصورة الأيقونة: وتعبر الأيقونة عن التماثل بين الدال والمدلول، وتضم أشكالا متنوعة تشمل الرسومات التشكيلية والصور الفوتوغرافية، وقد تتخذ طابعا تجريدا أو تمثيليا كصورة (بيتهوفن) التي قد ترسم بأسلوب تقليدي أو تعبيري[2].

وتجدر الإشارة إلى أن الأيقونات تتسم بتنوعها وتعدد دلالاتها، ويمكن أن نجدها في مختلف مواضع الغلاف. فالأيقونة في الغلاف الأول حاملة لمعنى شامل وجامع بينما تكرر في الغلاف الخلفي لتأكيد دلالاتها مما يعزز من وحدة الغلاف وتماسكه[3].

إن مسألة قراءة صورة الغلاف وفك رموزها وتحليلها، يحتاج إلى مجموعة من التقنيات يمتلكها المتلقي، ومن مثل هذه الإجراءات التي يجب مراعاتها عند عملية التحليل ثقافة الألوان ودلالاتها، فهذه العملية أولاها المؤلفون والناشرون في السنوات الأخيرة أهمية واضحة، وذلك باختيار الصورة المصاحبة للغلاف والألوان المناسبة لها، فتوظيف الألوان يؤدي دوار كبيرا للتأثير في المتلقي وجذب بصره لاقتناء العمل الأدبي "فالملاحظة والتجربة أثبتت أن للألوان دخلا في زيادة الإنتاج، أو نقصه، وأنها تؤثر على نفسية الشخص إيجابا أو سلبا حتى لو لم ينتبه مطلقا إلى وجود اللون، ولهذا ينصح العلماء بمراعاة طبائع الألوان في المكاتب"[4].

وتشكل الصورة الغلافية مكونا سيميائيا مهما لاقتحام النص الإبداعي "فهي ليست حلية شكلية كما يتوقع البعض وإنما هي نص رديف أو محيط بالنص الأساسي يؤثر ويتأثر بما حوله، لتشكل بذلك سندا للدلالة المضمونية"[5].

يتضح مما سبق أن وضع الصورة ليس وضعا اعتباطيا، بل يحمل أبعادا وآفاقا أخرى، تتجسد في حمولتها الدلالية وفك شفراتها.

---

[1] عتبات النص في التراث العربي، والخطاب النقدي المعاصر: 70

[2] ينظر: تحديد البدايات الأساسية للصورة: 46. 47

[3] ينظر: عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر: 71

[4] آليات الخطاب الإشهاري: الصورة الثابتة أنموذجا: 121.

[5] التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث: 131

د.شيخ باحميد أحمد علي صغير باشا أ.د. علي يوسف عثمان عاتي
= =

صورة الغلاف في مسرحيات باكثير: ما نستشفه في مسرحيات علي أحمد باكثير عامة، وفي المسرحيات قيد الدراسة خاصة" نلمس من خلاله العناية الفائقة في تصميم وإخراج الأغلفة بأشكال محمولة بمقصديات فلسفية وتراثية تتعالق مع فحوى المضمون السردي والدرامي، وتشير إلى مكنوناته بصورة مباشرة وغير مباشرة القراءة، مما يفتح باب التأويل في قراءتها على عدد واسع من المعاني والمدلولات، وهذا ما يجب إدراكه بأن الكتابة في المسرحية أو غيرها من الأجناس الأدبية تبدأ من أول صفحة في الغلاف بوصفها بداية القراءة عند المتلقي.

وقد جاءت صورة الغلاف في شكل مرآة عاكسة لما ستروبه المسرحيات في متواليات القراءة، لتطرح فضولا قرائيا هو في حدّ ذاته قصدية معرفية إشارية لمقتطفات من وجهة نظر السرد والحوار، " فعتبات النص بنيات لغوية وأيقونية تتقدم المتون وتعقبها لتنتج خطابات واصفة لها تعرِّف بمضامينها وأشكالها وأجناسها، وتقنع القارئ باقتنائها"[(1)].

وبالولوج إلى المسرحيات المراد دراستها يتراءى للناظر في صفحة الغلاف في مسرحية (شيلوك الجديد) فسيفساء تداخلت في رسمها عدة لمسات إبداعية، تراوحت بين الوضوح والصفاء، وبين العمق والفوضى في إخراج صورة الغلاف من ناحية تشكيل الرسم والألوان على متقابلات ضدية، مما يجعل المتأمل في الملامح المشكلة للصورة يغوص في فهم مدلولات متداخلة.

ففي مقدمة الصورة يظهر وجه امرأة مع عنقها، تعلو وجهها لمسة من جمال، زاد من ذلك الجمال جِيد قد تدلى من عنقها، وأخراص معلقة في أذنيها، وزادها الشعر الغجري المسترسل، والعين السوداء الحوراء يعلوها الحاجب الحاد، والأنف الطويل الممتد في ربط الوجه الوضاء، وأسفله شفتان متقابلتان قد ركبت، تحاول أن تتكلم بدلال، وتريد أن تبوح بسر أو أمنية، وعيناها شاردتان تنظر بعيدا، منظرها يوحي بنوع من الذهول في تركيز نظراتها على شيء ما إلى حد جعلها تقف مندهشة من شدة الصدمة أو من شدة الاعجاب.

ويقف خلفها جمع من الرجال والنساء أبرزهم رجلان يمسك أحدهما بين أصبعيه سيجارة وهو مكفهر الوجه، قد قرّب فمه من أذنها وكأنه يهمس لها أو يملي عليها أوامر أو تعليمات لتقوم بتنفيذها، والآخر متجه إلى الجهة الأخرى ملتفت برأسه إليهما وبيده كأس، قد بدا البشر والسرور على وجهه من خلال الضحكات الظاهرة على محياه، وكأنه قد حقق أهدافه ووصل إلى مبتغاه، وبالقرب منهما تقف امرأة قد انسدل شعرها على كتفيها، تنظر إلى الرجل الأول أثناء همسه للمرأة، يتطاير الشرر من عينيها، نظراتها توحي بأنها تخفي شيئا، وتتربص بمن حولها .

فالصورة تكاد تكون تلخيصا لمتن المسرحية، فالفتاة الواقفة في مقدمة الصورة تجسّد شخصية الفتاة اليهودية(راشيل) الموكل إليها أمر إغواء الشاب الفلسطيني عبدالله الفيّاض، وإسقاطه في الرذيلة، تقف بثقة وشموخ كونها قد حددت فريستها، وشرعت في تنفيذ مخططها، وظفرت ببعض مطالبها، أما الشاب

---

(1) عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر: 21

الذي يقف خلفها ويهمس في أذنها فهو القائم بدور خليل الدوّاس الشاب العربي الذي يسكن في تل أبيب، ويعمل مع شيلوك في استقطاب الشباب العربي الفلسطيني وإغوائهم، والسيطرة على ممتلكاتهم، وهَمْسه في أذن الفتاة يُظهر مدى تأكيده وإصراره عليها في تنفيذ المخطط الصهيوني في سرّية تامة، يظهر ذلك من خلال الحوار الدائر بين خليل وراشيل في منزل عبدالله الفياض أثناء انتظارهما له وقد بدت خائفة من تأخره في الخروج إليهما:

"خليل: لا تخافي يا راشيل، إن صاحبنا سيمكث في حمامه طويلا بعد، ولا خوف من فساد العمل فقد تكلل بالنجاح، إن الطائر قد وقع في الشرك ولن ندعه يفلت منه حتى ينسل كل ما عليه من الريش" تمر في وجهه سحابة من الغم ... حتى يكون مثلي!

من كان يصدق يا راشيل أن خليل سليل آل الدواس يمشي وليس في جيبه جنيه واحد، وقد كان لا يستطيع الخروج من بيته وفي جيبه أقل من مائة جنيه؟ "[1].

نلاحظ أن خليل الدواس الشاب الفلسطيني والشابة اليهودية راشيل مكلفين بمهمة من المسيو شيلوك هدفها الأول إغواء عبد الله الفياض والسيطرة على ممتلكاته، وهذا ما يتطابق فيه الحوار مع صورة الغلاف. في حين الرجل الآخر الذي يقف خلفهما هو المسيو شيلوك مدير النشاط الصهيوني في فلسطين وهو رجل ستيني قد أكل الصلع معظم رأسه كما يظهر في الصورة ـ وضحكاته تلك تظهر مدى فرحته في تحقيق أهدافه، وتقديمه التضحيات الجسام، وفي هذا يقول الكاتب على لسان شيلوك مخاطبا راشيل: " لا بد من التضحية يا جميلتي راشيل.. إن الدولة اليهودية تقوم على سواعد أمثالك من المضحيات المخلصات، وإن إعادة هيكل سليمان يا ابنتي ليس بالمطلب الهين"[2]، وفي موضع آخر يشيد بها قائلا: "أما سَرّكِ هذا النجاح العظيم الذي أحرزته لنا في برهة وجيزة"[3].

والمتأمل في الصورة بدقة يدرك مدى الترابط بين مكوناتها وعناصرها، وظهورها في بنية متكاملة وتناسق عجيب؛ إذ لا يجد الناظر إليها شيئا من التفكك أو التناقض وأنها قد جسدت أحداث المسرحية وشرحتها شرحا وافيا.

أما صورة الغلاف في مسرحية (التوراة الضائعة) فقد وجد الباحثان أنها قد تكاملت بنيتها بترابط عناصرها وقوة علاقتها مع بعضها، فالصورة بمجملها جسدت عائلة المستر كوهين اليهودي الأمريكي الذي تبرّع للحركة الصهيونية بمبلغ مليون دولار مقابل قتلهم للفلسطينيين وتهجيرهم من ديارهم وسحلهم وإحراقهم بالنار، وقام بنقل رصيده كاملا من البنك الأمريكي إلى البنك الإسرائيلي تقوية لاقتصادهم في حربهم مع الأميين ـ حسب تعبيره ـ فبينما تظهر صورة زوجته الشابة بربارا في مقدمة الصورة، تظهر صورة ابنته راشيل في الوسط ـ وكلتاهما مسيحيتان ـ تقع صورته بينهما، لتثبت الضغط الواقع عليه منهما في

---

[1] شيلوك الجديد: 14

[2] المصدر السابق: 51

[3] المصدر السابق: 46

تراجعه عن رغبته في تغيير دينهما وتحويل معتقدهما من النصرانية إلى اليهودية، يقول الكاتب: "أحد الفنادق الكبيرة بمدينة القدس.. بهو يتوسط ثلاث حجر في الجناح الذي يقيم به المستر كوهين وأسرته"[(1)] .

وفي عمق المشهد يبرز تجسيد لابنة المستر (جيم) الذي إلى صفوف الفدائيين العرب، متحدا مع صديقه الأفريقي (ماريو) بعد أن وصل إلى يقين قاطع ببطلان التلمود وتحريف التوراة، معلنا أخيرا عثوره على التوراة الضائعة، وذلك في تعاليم القرءان والإنجيل كما يزعم، وفي هذا الحوار بين جيم وأبيه كوهين والراهب يتجلى ذلك:

"كوهين: (يشتد بكاؤه) مسكين ابني جيم، لشدّ ما أهنته وأسأت إليه حتى لقد شككت في بنوته لي لا لشيء إلا لأنه كان يعطف على العرب ويرى أنهم على حق ويلعن الصهاينة ويرى أنهم بغاة معتدون ويعتقد مثلك أن موسى لا يمكن أن يكون عنصريا مثل هتلر.

الراهب: أين هو الآن؟

كوهين: شقّ على الصهاينة أن يجهر بكلمة الحق فطاردوه فاختفى، قيل إنه هرب وقيل اختبأ وقيل لحق بالفدائيين العرب.

الراهب: ولم تحاول أن تكلمهم في أمره وكنت صديقهم؟

كوهين: لا يا سيدي الراهب لقد تخليت عنه تخلي النذل الجبان، وكنت أرى أنني أتقرب إلى إله إسرائيل بعداوته والتخلي عنه.

الراهب: لكني أراك تحبه الآن وتحنُّ إليه.

كوهين: جدا يا سيدي الراهب، ويمتلئ قلبي رعبا كلما تذكرت أنه مع الفدائيين العرب وأني قد أسمع ذات يوم نبأ مصرعه"[(2)].

ونلحظ في خلفية الغلاف صورة الشاب(جيم) ابن المستر كوهين الذي يقف موقفا صارما ضد العنصرية اليهودية معتبرا إياها انحرافا عن التوراة الحقيقية التي جاء بها موسى -عليه السلام-.

وتتجسد الصورة الأيقونية في الغلاف بكل تفاصيلها من رسومات وألوان وخطوط وتعابير خارجية لتصوغ للمتلقي مكونًا من مكونات النص الموازي إذ تربط الداخل والخارج والسابق واللاحق في سبيل توضيح وتعزيز العلاقة بين الحاف ومتن العمل المسرحي.

أما صورة الغلاف في مسرحية (عودة الفردوس) فقد ظهرت فيها صورة فتاة يظهر عليها ملامح الحسن والجمال، شعرها المسدل على كتفيها، وخداها المتوردان، وحور عينيها... كل ذلك قد أسهم في زيادة جمالها، تحمل في يدها اليمنى سكينا، وقد قبضت على شاب وألصقت ظهره إلى صدرها، ووضعت ذلك السكين على عنقه وكأنها قد عزمت على ذبحه والقضاء عليه، وذلك الشاب مستسلم لا يبدي حراكا، يرمي ببصره بعيدا، يظهر الحزن والأسى في عينيه، حاله كمن فقد شيئا ثمينا.

---

(1) التوراة الضائعة: 18

(2) المصدر السابق: 118، 119

فالصورة الأيقونية جسدت بوضوح روح المسرحية، وأبرزت الارتباط العميق بين العنوان والنص الداخلي فرسم الفتاة يرمز إلى اندونيسيا العظيمة تجسيدا لشعبها في كفاحه النبيل من أجل الحرية. وقد ظهرت الفتاة حاملة سلاحها، متقدمة إلى ميدان المعركة بإصرار لطرد المحتل البغيض، مما يعكس عزم الشعب على التحرر ونضاله الشجاع. أما الرجل المقبوض عليه فقد تجسدت فيه صورة الاحتلال الياباني الذي تم القبض عليه، فهو يقف مستسلما لا يبدي أي مقاومة، يرمي بنظراته بعيدا متحسرا على هزيمته أمام المقاومة الاندونيسية، والقبض عليه في ميدان المعركة وعودة البلاد الإندونيسية إلى أيدي أبنائها، فالمتلقي المبدع يستطيع أن يستشف فحوى المسرحية قبل الولوج إلى عمق المتن؛ وذلك من خلال قراءته لصورة الغلاف، وهذا يؤكد قوة العلاقة والترابط بين الداخل والخارج.

أما صورة الغلاف في مسرحية (مسمار جحا) فإن المتأمل يلمح فيها العناية بمساحة الصورة في إدراجها بشكل يبعث على الوضوح والغموض في آن واحد، مما يتشاكل على القارئ السهل الممتنع في التعبير عنها وتفسير كنهها، وهو الأمر نفسه بالنسبة لإخراج الخط والألوان، وهنا تبدأ الإيحاءات القريبة من خلال الصورة المباشرة المستمدة من أشكال مألوفة من عالمنا الطبيعي كرسم امرأة تظهر عليها آثار النعمة والراحة، قد تزينت بالحلي والجواهر، وتدلى بعض تلك الحلي على جبهتها، وأخرى في أذنيها، وعقد ثمين قد أحاط بجيدها، تصوب بصرها إلى مكان بعيد، وبالقرب منها شيخ ذو لحية طويلة قد كوّر عمامته وكوفيته على رأسه، وجثا على إحدى ركبتيه يبدو للناظر إليه أنه ذو هيبة ووقار وحكمة، صورته توحي بأنه قد وقع في همٍّ عظيم.

ولعل المتأمل يجد أن ثمة علاقة واضحة بين صورة الغلاف والمتن الداخلي في المسرحية، فالرسمة التي أظهرت المرأة بما يبدو عليها من ترف وراحة قد جسدت شخصية أم الغصن زوجة جحا التي عاشت حياتها تتقلب في النعيم، وتتمتع بكل ما تمليه عليها نفسها وهواها، وتسرف في الإنفاق إلى حد البذخ حتى أثقلت كاهل زوجها، وحمَّلته الديون والأثقال التي لم يقو على حملها، ونغصت عليه معيشته حتى أصبح يخافها ويلبي كل طلباتها خوفا منها واتقاء لشر لسانها، وهذا الحوار يجسد صورة الغلاف ويوضح العلاقة بينها وبين المتن الداخلي:

" أم الغصن: (تظهر على الباب باديا في وجهها الشر) هذا أنتَ قد عدتَ.

جحا: نعم ... الحمد لله ...

أم الغصن: على ماذا؟ على خيبتك؟ انتظر حتى ينصرف الضيوف من عندي. سترى ما أصنع بك (تخرج).

جحا: اللهم اكفني شرها بحولك وقوتك. من ذا يا ابنتي عند أمك؟

ميمونة: من ذا يجيء عندها غير الخاطبات؟ خاطبة تجيء وخاطبة تذهب"[1].

[1] مسمار جحا: 35

في حين تجسد رسمة الشيخ الحكيم شخصية قاضي القضاة جحا الذي استطاع بحكمته وحنكته أن ينتصر على طمع زوجته، وأن يخلص البلاد من سرطان الاحتلال البغيض. وفي هذه التعابير البصرية ربط قوي بين الداخل والخارج (الصورة والمتن) وتأكيد لقوة العلاقة بين النص الموازي والنص الحقيقي.

ونظرا لأن غلاف الكتاب يمثل هوية بصرية مميزة، فقد نجح في إقامة تواصل بصري مع القارئ قبل الدخول في النص ذاته، مما أتاح له فرصة لتكوين قراءة أولية عن المضمون العمل الأدبي، واستكشاف سماته وعلاماته وهويته الأساسية.

ولا يمكن أن تحقق صورة الغلاف هذا الألق والتميز وتأثيرها العميق في المتلقي إلا من خلال انسجام جمالي يجمع بين كافة عناصرها ومكوناتها سواء الخارجية أم الداخلية، وقد تجلى بوضوح في المسرحيات قيد الدراسة.

ونضم رأينا إلى ما ذهب إليه الباحثون في هذا المجال ـ ومنهم جميل حمداوي ـ بأن الصورة الغلافية الخارجية غالبا ما تشخص "القصد العام للمؤلف، وتختزل دلالات النص ومضامين العمل المعطى، وتستقصي مقاصدهما الذاتية والموضوعية، بعد تتبع مقاطع وفقرات ونصوص العمل المدروس"[1].

إن تأمل صورة الغلاف الخارجية للمسرحيات المدروسة وتفسيرها في سياق المتن الحوراي يكشف لنا بعمق عن أهم الدلالات الكامنة في النص المسرحي، من خلال بناء علاقة توافقية تتسم إما بالوضوح المباشر أو الرمزية العميقة.

المطلب الثاني: دلالة الألوان

تؤدي الألوان دورا بالغ الأهمية في حياتنا؛ فهي تحيط بنا في كل ما نراه ونتعامل معه، من الملابس والأثاث إلى النباتات. فقد حظي اللون بمكانة سامية في الثقافة العربية إذ تجذر ارتباطه الوثيق بالعالم المادي المحيط بالعرب، كما تم توظيف الألوان بذكاء في مناسبات مختلفة كالأعياد والمعارك وأعراس الزواج، لتعكس عمق الهوية وتؤكد التقاليد الراسخة، فضلا عن أن لها تأثيرا عميقا في التعبير عن الحالة النفسية للإنسان؛ إذ قد تكون بعض الألوان ملائمة لمناسبة معينة، لكنها قد لا تناسب مناسبات أخرى، "وبعضها يشعرنا بالدفء، وبعضها يظهر الحب، وبعضها يسبب الاكتئاب، وبعضها يشعر بالثقة في النفس"[2]. وقد ورد اللون في القرآن الكريم شارحا دلالته بالتصريح لا التلميح، يتضح ذلك في قوله تعالى: (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ) [البقرة: 69].

وتُعدُّ دلالات الألوان في العمل المسرحي بمثابة لغة بصرية أساسية، تحاور المتلقي وتختبر قدرته على استكشاف أبعاد المعنى العميق للمسرحية. وتتنوع أساليب توظيفها بين الوضوح المباشر والإيحاء الرمزي، وقد تستخدم أحيانا لتمويه المعاني البعيدة والمتجددة، لتتفاعل مع اختلاف الزمان والمكان وتثري تجربة المتلقي بعمق أكبر؛ ولهذا كان "للألوان دلالتها ولغتها، فلم يعد اللون أمرا هامشيا أو مجرد لطخة من الصبغ

[1] شعرية النص الموازي: 122

[2] شعرية النص الموازي في شعر نزار قباني: 55

توضع على ثوب أو قرطاس، وإنما أصبح كل لون يرمز إلى عالم خاص من الرموز"[1]. وفي مسرحيات علي باكثير -قيد الدراسة- ارتأينا محاورة الألوان في أغلفة المسرحيات الصادرة عن مكتبة مصر، ولم نستطع العثور على أرقام الطبعات؛ لأن الناشر لم يحدد ذلك.

الألوان في أغلفة مسرحيات باكثير ودلالتها:

المتأمل في غلاف مسرحية (التوراة الضائعة) يلاحظ أنه قد اجتمعت مجموعة من الألوان فيه، وتنوعت بين اللون وإحدى درجاته، فاجتمعت على الغلاف خمسة ألوان مع مراعاة درجات لبعض الألوان دون اعتبارها من العدد السابق ذكره، فقد ظهرت خلفية الغلاف بدرجة اللون البني الفاتح الذي يدل على لون الأرض باعتبارها أصل كل شيء، فكانت الخلفية بمثابة الأرضية التي دارت فوقها الأحداث، كما دلّ اللون البني على "قوة شخصية الكاتب واستقراره وحزمه وخصوصية ذوقه، وشعوره بالواجب والمسئولية والالتزام، كما أن اللون البني يدل على النضج والقوة والأناقة"[2]، وقد تجلّى هذا اللون في أكثر من شي، فظهر على وجه المرأة وابنتها ليدل على قوة شخصيتهما ووقوفهما في وجه الرجل اليهودي ومجابهته حتى استطاعتا ثنيه عن يهوديته.

ثم برز اللون الأزرق الداكن بوضوح في تصوير شخصية السيد كوهين، متداخلا ببعض في تصوير من اللون الأبيض، في إشارة رمزية إلى النظافة الحسية والمعنوية والقوة والموثوقية، وهي سمات يرتبط بها هذا اللون، الذي يمثل لون السماء الواسعة والمحيطات العميقة، ويجذب الانتباه بتميزه. وقد اختار الرسام بحنكة وضع هذا اللون على شخصية المليونير اليهودي ليجعلها محور الاهتمام، مبرزا دوره في دعم الصهيونية العالمية، سواء عبر المال أم بوسائل أخرى قدمها لتعزيز أهدافها.

ثم جاء اللون الأحمر الذي تركز في جزء من وجه المرأة، ولباس ابنتها وابنها ليدلل على العتمة والحيرة التي عاشوها فترة من الزمن في بركان من التناحر بين الذات والآخر.. بين اعتناق الديانة المسيحية والضغط عليهم لاعتناق الديانة اليهودية.

وربما أن اللون الأحمر يرتبط بلون النار وهي مادة الشيطان فقد استعمل هنا للتعبير عن الغواية والشهوة الجنسية التي وقعت فيها الأم وابنتها مع أصدقاء وخلانٍ يهود كانوا يشرفون على تعريفهم الديانة اليهودية ويدلونهم على المقدسات، كما أن ظهوره على بعض الأجزاء من جسم المرأة وابنتها كالخدين والشفتين، دليل على استعماله كمادة للزينة والجمال، أو أنه استعمل رمزا للحياء والخجل البادي على وجهيهما بعد انكشاف أمرهما في ممارسة الرذيلة.

وقد تجلى اللون الأصفر الذهبي في الرسم دون حاجة للكلمات ليجسد ببراعة رمز الجمال والزينة والذوق الرفيع، فهو "لون كل غالٍ ونفيس، لون الذهب الذي تبحث عنه النساء ويكنزه الرجال، لون وجع الشمس

[1] العتبات النصية في الرواية الجزائرية المعاصرة: 122
[2] شعرية النص الموازي في شعر نزار قباني: 62

عند شروقها ووقت الغروب، ولون النحاس الذي يستخدم في أدق التكنولوجيا، ولون الثراء والغنى"[1] فقد ظهر في شعر المرأة المسدل على كتفيها وصدرها، ليدلل على الثراء والغنى التي تتمتع به زوجة المليونير اليهودي المستر كوهين.

أما غلاف مسرحية (عودة الفردوس) فإن الناظر فيه يجد نفسه أمام ألوان زيتية تقاربت بعضها في درجة اللون، واختلف بعضها فيه، فخلفية الصورة قد توشحت باللون الرمادي المشابه لسحب الدخان والغبار المتصاعد الذي يعلوه ألسنة اللهب المتقد المنبعثة من آثار الانفجارات، الأمر الذي يوحي للقارئ بأن الغلاف قد تحول إلى ساحة معركة حامية الوطيس، كما يجسد اللون الأحمر الأرجواني في أعلى الصورة تلك المواجهات التي اشتعلت فيها النيران وغلب فيها لون الدماء، وأرقت زوايا الأمكنة وأرعبت الكبير قبل الصغير، إنها صورة الموت المرعبة التي لا يُعبّر عنها سوى اللون الأحمر، فـ "اللون جزء من العالم المحيط بنا، وهو يلازمنا في حياتنا، ويدخل في كل ما حولنا في روعة بارعة لا يدركها إلا من أوتي إحساسا مرهفا ونفسا ذواقة وعقلا متدبرا في هذا الصنع البديع"[2].

فدلالة اللون الأحمر التي ترمز إلى النار وتؤشر على الاضطراب والثورة، ما انفكت تستقر عند معضلة التحول الجذري لمختلف الميادين الإندونيسية التي بدأت اقتصادية وقبل ذلك احتقان اجتماعي وسياسي منذ سيطرة الاحتلال الهولندي وأعقبه الاحتلال الياباني اللذَيْن أذاقا البلاد وأهلها شتى أنواع التعذيب وصنوف الاضطهاد.

وظهر اللون الأسود الفاحم في شعر المرأة والشاب لتعلن عن الحزن الذي تملكهما ... حزن المرأة التي جسدت إندونيسيا الكبرى على ما حلّ بها جراء الاحتلال البغيض، وحزن الشاب ـ الذي يجسد الاحتلال الياباني ـ على طرده وإخراجه مدحورا.

وفي غلاف مسرحية (مسمار جحا) باشرتنا ألوان متعددة قد مزجت ببعضها... ما يعني رمزيا الانحراف عن الحقيقة إذ أعطتنا انطباعا أوليا عن الغموض والضبابية المتجلية في المتن المسرحي، فاجتماع اللون الأرجواني الذي "يرمز للكهنوت والمَلَكية مع اللون البرتقالي الرامز للإثارة والنشاط والتوهج"[3]، يجسد خليطا من القوة والاستبداد والنرجسية الممزوج بالإثارة والحركة الدائمة التي تمارسها أم الغصن على عائلتها. وقد هيمن اللون البرتقالي المحمَّر على الغلاف الأمامي لهذه المسرحية إذ أصبح أرضية تموضعت عليها النصوص الموازية الأخرى، هذا اللون له دلالات عديدة فهو "مزيج من الأحمر والأصفر يحمل بعضا من القابلية العالية للرؤية"[4].

---

[1] شعرية النص الموازي في شعر نزار قباني : 67

[2] الدلالة والمعنى في الصورة: 32

[3] النص الموازي في الرواية الجزائرية، واسيني الأعرج أنموذجا: 179.

[4] اللغة واللون: 158

لقد مثل اللون البرتقالي تمازجا بين الأحمر والأصفر مشعًا بالطاقة والحيوية ويرتبط بغروب الشمس بلونها الدافئ المتوهج. هذا اللون يرمز للنقاء والإخلاص وكذلك يعتبر "اللون البرتقالي المحمر رمزا للأمانة والإخلاص"[1]. وهو الرمز الذي اتسم به بطل المسرحية (جحا) الذي أخلص لوطنه وأفنى حياته في سبيل رفعة أمته متجاوزا آلامه وأوجاعه مرارًا دون أن يصدر عنه أدنى شكوى أو أنين، لقد ارتبطت هذه التضحيات بغروب الشمس، التي ترخي شعاعها الأخير على الجميع بلا استثناء، فتنير قلوبهم رغم ما يعصف بها من هموم وأحزان. (جحا) هذا الذي تجرع مرارة السجن والعذاب، وواجه الطغيان بصلابة، مجسدا جانبا إنسانيا عميقا ينبض بالتفاني، وهكذا تبرز شخصيته من جهتين: الأولى تتعلق بواجبه نحو وطنه وأهله، والثانية بتضحياته الجسام في وجه الاحتلال، مانحا الوطن شعاع الأمل والخلاص.

ثم يتجلى دور اللون الأخضر القاتم في لباس قاضي القضاة، لون يريح العين ويعبر عن السلام، يجسده الرسام في شخصية لم تعادِ أحدًا سوى المحتل ولم تقف في وجه أحد غير المعتدي. أما المرشد الواعظ (جحا) فيرتدي ملابس فوقية رمادية، مشيرا بذلك إلى نضجه وعمليته وقدرته على تحمل المسؤولية؛ هذه الصفات تتجلى بوضوح من خلال ذكائه وتوظيفه الحيلة بأسلوب ممتع ومضحك لدحر المحتل عبر خدعة (المسمار) التي أجبرته على الرحيل عن وطنه. وعلى جانب آخر، فإن اللون الرمادي المتدرج من الأسود، يحمل في طياته أحزانا عميقة تنقل قلبه.

المبحث الثاني : العنوان واسم المؤلف: البنية والدلالة

المطلب الأول/ العنوان

يمثل العنوان واجهة دعائية للعمل الأدبي، تجذب القراء وتحثهم على الغوص في مضامينه وأفكاره. فهو يظهر للمتلقي بوصفه صورة واضحة متعددة الدلالات، تحمل في طياتها رموزا وإشارات تتسم بالرمزية، تفتح أمام القارئ آفاقا واسعة لفك شفرات النص والوصول إلى أعماق معانيه، وبهذا يصبح العنوان علامة لغوية وسيميائية تختزل جوهر النص، معبرا عن مضمونه بعمق وإيجاز كاشفا عن أبعاده الخفية.

وبالنظر إلى المفهوم اللغوي لكلمة (عنوان) يحيلنا إلى دلالات عديدة، ونقف على الأقرب منها إلى المعنى الاصطلاحي، وهو المعنى الأول لجذر (عَنَّ) بمعنى ظهر، وعرض أو اعترض، يقول ابن فارس: (عنّ) " العين والنون" أصلان، أحدهما يدل على ظهور الشيء وإعراضه"[2]، ثم ذكر معاني أخرى تدل على التقدم والظهور، فعنان السماء: ما ظهر منها للناظر إليها، والعَنُون من الدواب المتقدم في السير، إلى أن قال: "ومن الباب: عنوان الكتاب، لأنه أبرز ما فيه وأظهره"[3]، وهذا كله يوافقه بروز العنوان واعتراضه لنظر القارئ واهتمامه. وما يمكن الإشارة إليه أن أغلب المعاجم العربية أجمعت على أن العنوان يحمل مجموعة من الدلالات كمعاني القصد، والخروج، والظهور، الوسم، الاستدلال، الإفصاح، السمة، البيان، الأثر.

---

[1] الألوان، دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، دلالتها: 130

[2] مقاييس اللغة: 19.

[3] المصدر السابق: 20

أما في الاصطلاح: فقد وردت له تعريفات عدة منها الآتي: أن" العنوان بنية لغوية مختصرة تحمل دلالات متعلقة بالمتن الذي أطلقت عليه، قد تأتي مفردة أو مركبة، وقد تطور مفهومة من مجرد عنوان، إلى مفهوم البنية الواصفة، ثم العلامة الدالة، ثم توسع ليأخذ بُعد العتبة النصية، أو النص المحيط [(1)].

وهو أيضًا عبارة عن "المدخل الرئيس للعمارة النصية، إنه إضاءة بارعة وغامضة، باعتباره سؤالا إشكاليا، يتكفل النص بالإجابة عنه، فالعنوان يعلن عن طبيعة النص، ومن ثمة يعلن عن نوع القراءة التي يتطلبها هذا النص، إنه البهو الذي ندلف من خلاله إلى النص"[(2)].

أو "أنه مقطع لغوي أقل من الجملة يمثل نصا أو عملا فنيا "[(3)]، ومن حيث البنية فهو "ما يكون من جهة سياق ذاته، ومن جهة ثانية لا يتجاوز حدود الجملة إلا نادرا، وغالبا ما يكون كلمة، أو شبه جملة"[(4)]. وعند بسام قطوس: "العنوان نظام سيميائي ذو أبعاد دلالية، وأخرى رمزية"[(5)].

من هذا الطرح يتبين أن ثمة توافق بين المفهوم اللغوي والمعنى الاصطلاحي، وهذا ما ذهب إليه محمد فكري الجزار بقوله "أن هناك دلالات معجمية حافة بالدلالة الاصطلاحية، لخصها في معاني القصد والإرادة والظهور والاعتراض والوسم والأثر"[(6)]، وخلصنا أيضا إلى أن العنوان هو مجموعة من الرموز قابلة للتأويل هدفها إثارة المتلقي لفك شفراته.

ووفقا لعلاقة العنوان بالنص ومدى ارتباط بعضهما ببعض، يرى محمد مفتاح " أن دراسة العنوان لا بد له من مسلكين أو طريقين: أحدهما يسمى (القمعدة) أي ابتداء من (القمة/ العنوان)، وانتهاء إلى (القاعدة/ النص)، أو العكس وهو الطريق الآخر، ويسميه (القاعمة)، وإن كان يغلّب الطريقة الأخيرة لنجاحها في الكشف عن شفرات العنوان"[(7)].

ما نخلص إليه هو أن عتبة العنوان نالت اهتماما كبيرا، وبات من المتعارف عليه عند الدراسين والنقاد أنها مكون أساسي من مكونات أي عمل إبداعي وعامل مهم في تحديد توجهه ودلالاته، وفي تقديم أبعاد عميقة لقراءته، وهو بمثابة همزة وصل بين المتلقي والنص، وقد طال العنوان حقولا مختلفة أخرى، وفي هذا يرى يوسف الإدريسي أن العنوان: "صار موضوعا لِلّساني والسيموطيقي وعالم النفس وعالم الاجتماع والمنظِّر للأدب والناقد بوصفه مقطعا أيديولوجيا"[(8)].

---

(1) العتبات النصية في الرواية الجزائرية: 101

(2) التحليل السيميائي والخطاب: 34

(3) معجم المصطلحات المعاصرة: 155

(4) العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي: 21

(5) سيمياء العنوان: 33

(6) العنوان وسيوطيقا الاتصال الأدبي: 21، 22

(7) ينظر: دينامية النص، تنظير وإنجاز : 72

(8) عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر: 61

العنوان في مسرحيات باكثير:

جاء العنوان في مسرحيات باكثير بارزا في خطه وفي رسمه، مما يعكس عناية المبدع في هندسته، حتى يواكب جمالية الأحداث ويرفع من جاذبيتها في اقتناص نهم القارئ، واستيفاء شروط الروح النقدية التي تستقيم مع العمل وتمنحه مكانة وترتيبا ضمن أعمال المسرحي خاصة، التي بدورها قد تزيد من مقروئية متونه، ومن جهة أخرى فهي مكملة ضمن المسرح العربي، الذي يحتفي بكل مولود أدبي جديد يسهم في إغناء المكتبة العربية، ولمقاربة بنية العنوان نتوقف عند أربعة أبعاد في الخطاب النصي له وهي: البُعدُ الصوتي، والبُعدُ المعجمي، والبُعدُ التركيبي، ومكان ظهور العنوان، ونوع الخط.

1-**البعد الصوتي** في العنوانات: البعد الصوتي ليس مجرد جمالية لغوية، بل يؤدي دورا في إيصال المعنى العميق للنص، وإثارة مشاعر محددة لدى المتلقي، ويبرز تجانس الأصوات وتكرار الحروف المتوازية أو المتباينة. إذًا البعد الصوتي هو جزء من الأسلوب الأدبي الذي يُستخدم بعناية لتحقيق مقاصد معينة في النص ويعد عنصرًا أساسيا لاسيما في النصوص التي تهتم بالتأثير العاطفي والدرامي على المتلقي. وبالنظر إلى عنوانات مسرحيات باكثير قيد الدراسة فنلاحظ الآتي:

في العنوان" **شيلوك الجديد**: حرف الشين في "**شيلوك**": حرف الشين هو حرف فيه همس وخشونة خفيفة، ويعطي إحساسًا بالغموض أو القوة غير المباشرة، مما يناسب شخصية "شيلوك" التي تستند إلى الدهاء والجشع المالي في القصة. استخدام هذا الحرف في اسم "شيلوك" يضفي طابعًا دراميًا على العنوان، مما يهيئ القارئ لموضوع معقد ومليء بالصراع.

حرف الجيم في "الجديد": يضيف طابعًا صارمًا ومؤثرًا في نهاية العنوان، فيربط بين اسم "شيلوك" التقليدي المعروف والشكل الجديد للمواقف أو الصراع المعروض في المسرحية، وحرف الجيم له نبرة صوتية حازمة، مما يعبر عن التحول أو التجديد في الصراع الذي قد يكون أقوى أو مختلفًا عما عهدناه.

فنجد التباين بين حرف الشين في (شيلوك) وحرف الجيم في (الجديد) تباين الأصوات هنا يعكس وجود صراع وتغيير إذ يبدو كما لو أن الحرفين يشيران إلى ثنائية بين القديم والجديد أو الثبات والتجديد ما يبرز الموضوع المتجدد للصراع الذي يطرح.

وتكرار حرف اللام يظهر في كلمتي "شيلوك" و"الجديد" مما يخلق تجانسا صوتيا بين الكلمتين حرف اللام يعطي إحساسا بنعومة الصوت، لكنه في هذا السياق يعبر عن غموض خفي في شخصيى شيلوك وظروفه.

فالتجانس اللغوي يظهر لنا من الإيقاع الصوتي "شيلوك" و"الجديد" بينهما انسجام صوتي يكمن في التلاعب بين اللغة والصوت والمعنى؛ إذ يربط بين إرث أدبي عميق "شيلوك" وبين تحديث دلالي معاصر "الجديد"، هذا التجانس يجعل العنوان محفزا للتأمل ومثيرا للاهتمام، خاصة في سياق الأدب الذي يستلهم الشخصيات الرمزية لإعادة إنتاجها في ضوء الواقع الحديث.

التوراة الضائعة: التكرار الصوتي لحرف التاء والألف: تكرار حرف التاء في التوراة والضائعة مع الألف الطويلة يُضفي نغمة منسابة وهادئة توحي بأجواء دينية وتأملية. هذه الأصوات الهادئة تناسب فقدان موضوع المسرحية الذي يتناول فقدان حقائق دينية وقيم مفقودة ما يعطي إحساسا بالضياع والحنين.

التوازن الصوتي بين كلمتي العنوان: حرف الألف الطويلة يعطي الكلمتين وقعًا يمتد فيخلق نوعا من الإيقاع البطيء مما يعكس رمزية الضياع واستمراريته، وكأنَّ الضياع في العنوان يتردد في الأفق.

إن التجانس هنا جاء من خلال العلاقة القائمة بين الكلمتين "التوراة" تشير إلى كتاب مقدس مما يعطي ثقلا تاريخيا ودينيا للعنوان، بل تعد جزءا من التراث الثقافي والإنساني مما يمنحها حضورا قويا. وكلمة "الضائعة" تضيف عنصر الغموض والضياع ما يولد تساؤلا حول السبب والكيفية.

"عودة الفردوس": الإيقاع الناعم من حرفي العين والفاء: حرف العين في (عودة) والفاء في (الفردوس) يعطيان جرسًا صوتيًا خفيفا أو هادئا، مع تكرار الألف الطويلة، مما يجعل العنوان يبدو منسابا ويعكس الرغبة في العودة أو الحنين، وهذا الإيقاع الصوتي يناسب الموضوع الديني المرتبط بالأمل والفردوس.

التجانس الصوتي بين (العودة) و(الفردوس) هذا التجانس يعزز فكرة الترابط بين الفعل(عودة) والمكان(الفردوس) ويخلق جرسًا متناغما يتناسب مع معاني السلام والأمل التي تحملها فكرة الفردوس في النص.

"مسمار جحا": البعد الصوتي في تكرار الميم في (مسمار) وحرف الجيم في(جحا) حرف الميم يعكس وقعا ثقيلا في كلمة مسمار مما يوحي بالثقل أو العبء الذي يحمله هذا المسمار مجازيًا. وفي المقابل حرف الجيم في (جحا) يعطي إحساسًا بالخفة والفكاهة، مما يعكس التناقض بين الموضوع الثقيل والشخصية المرحة.

فالتجانس في عنوان "مسمار جحا" ينبع من التكامل والعلاقة بين الكلمتين، فالمسمار ليس له قيمة رمزية لولا ارتباطه بـ"جحا" مما يبرز التكامل بين المكونين، فالعنوان يوحي بأن "المسمار هو أداة لتحقيق هدف أذكى أو أعمق، مما يعزز ارتباطه بالشخصية الرمزية لجحا، فالجمع بين "المسمار" بوصفه أداة يومية بسيطة والرمزية "جحا" ليحمل معنى طريفا ومألوفا فيحقق تأثيرا قويا لدى المتلقي.

خلاصة القول في البعد الصوتي من خلال عنوانات مسرحيات باكثير قيد الدراسة يظهر لنا باستخدام تجانس الأصوات وتكرار الحروف المتوازية أو المتباينة مما يعكس علي أحمد باكثير في عنوانات مسرحياته جوهر القضايا المعروضة في كل مسرحية، سواء أكان الصراع، الضياع، الأمل، أم السخرية.

2/ البُعدُ المعجمي: ويقصد به معرفة ودراسة المفردات المعجمية كما وردت في المعجم.

في مسرحية (التوراة الضائعة) يتكون العنوان من مفردتين: الأولى (التوراة)، والثانية (الضائعة)، ولكل مفردة معناها الخاص، لذلك وجب التعرف على كل منهما:

"التوراة: قال ابن منظور في لسان العرب: التَوْرُ: الرسول بين القوم، عربي صحيح، قال:

والتور فيما بيننا معمل يرضى به الآتي والمرسِل"[1]

وفي الصحّاح: يرضى به المأتي والمرسِل، وقال ابن الأعرابي: التورة: الجارية التي ترسل بين العشاق، وقيل: التور إناء يشرب فيه "[2].

الضائعة: في لسان العرب: الضيعة والضياع، الإهمال: ضاع الشيء يضيع ضيعة وضياعا، وفي حديث سعد: "إني أخاف على العنب الضيعة"، أي أنها تضيع وتتلف.

من هذا التعريف يرى الباحث أن هناك تلازمًا بين التور، الذي هو الرسول بين القوم، والتوراة التي هي الكتاب الذي جاء معه ليعلمه لقومه الذين أرسل إليهم، فالتوراة مأخوذة من التور، والتور هو الرسول المبعوث إلى قومه بملة معينة، وكما هو معلوم أن التوراة هي الكتاب السماوي الذي أنزل على نبي الله وكليمه موسى -عليه السلام- لينذر به قومه اليهود، فلما توفاه الله قاموا بتحريفه وتبديله في تلمودهم وأسفارهم وفقا لما يوافق أهواءهم.

ومجمل القول في "التوراة الضائعة" إن لغة المسرحية تتسم بمفردات دينية وتاريخية تتناول التوراة وقضية الحقائق الدينية المفقودة أو المغيبة، وقد تم اختيار المفردات بعناية لتعكس المعاني الدينية، مثل "النبوءات"، و"الأسفار".

أما مسرحية "عودة الفردوس" فقد جاء العنوان أيضا مركّبا من مفردتين إحداهما مكمّلة للأخرى، وكل واحدة منهما بحاجة إلى توضيح وبيان، فالعودة تعني الرجوع إلى نقطة الانطلاق أو مكان البدء أو المنتهى، "قال الجوهري: عاد إليه يعود عودة وعودا رجع، وفي المثل: العود أحمد، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ [البروج 13]. وقال سيبويه: تقول رجع عَوْدُه على بدئه، تريد أنه لم يقطع ذهابه حتى وصله برجوعه، وتقول: رجعت عودي على بدئي، أي رجعت كما جئت"[3].

وقد تكون العودة معنوية في العودة من السلب إلى الإيجاب، كالعودة من عمل سيء إلى آخر حسن، أو العودة من الظلمات إلى النور قال تعالى ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ البقرة 257. أو العودة إلى الايمان بعد الشرك، وقد جاء بصيغة المصدر ليدل على أن العودة ثابتة في الحاضر وفي المستقبل. وقد تكون العودة إلى الأصل بعد غياب كما يقول المثل: الرجوع إلى الأصل فصيلة.

الفردوس: جاء في لسان العرب: الفردوس: "البستان، قال ابن سيدة: الفردوس الوادي الخصيب عند العرب كالبستان، قال الزَجّاجُ: والفردوس أصله رومي ولكنه عُرّب، وهو البستان، ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ

[1] لسان العرب: 455
[2] مختار الصحاح: 70
[3] لسان العرب: 3157

يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون 11]. قال أهل اللغة: الفردوس أصله مذكّر، وإنما أُنِّثَ بقوله تعالى: (هُمْ فِيْهَا)؛ لأنه عنى بها الجنة"[1].

والعنوان مقصود به عودة من الماضي إلى الحاضر، عودة من زمان إلى زمان وتقليب لليل والنهار، وهي عودة من زمن العبودية إلى زمن التحرر، وفيه بُعد ثوري يصبُّ في مجمله في التحول نحو الأفضل، كالعودة من مكان القحط والجدب إلى البساتين والحدائق.

نخلص للقول: إن (عودة الفردوس) تستخدم معجمًا يرتبط بالجنة والنقاء والأمل، حيث يتم التركيز على مفردات تعكس فكرة العودة إلى حال أفضل وأطهر، مثل "الفردوس"، "الخلاص"، و"العودة".

أما مسرحية (مسمار جحا) فالمسمار: قال ابن منظور: "السَمْرُ: شدُّك شيئا بالمسمار، وسَمَرَهُ يَسْمُرُهُ ويَسْمِرُهُ سَمْرًا، وسَمَّرَهُ جميعا: شدّه، والمسمار ما يُشَدّ به. وسمَرَ أعينهم أي أحمى لها مسامير الحديد ثم كحّلهم بها في حديث الرهط العُرنيين الذين قدموا المدينة فأسلموا ثم ارتدوا. والمسمار واحد مسامير الحديد، تقول: منه سمَرت الشيء تسميرًا، وسَمّرتُه أيضا"، والمسمار في هذه المسرحية يقصد به الدعوى أو الذريعة أو السبب الذي يدقه المستعمر في كل بلد ينزل فيه ليبرر بقاءه"[2].

جُحَا: قال الأزهري: جَحَّ الرجل إذا أكل الجُحَّ، قال: وهو البطيخ المشنّج، وقيل الجُحّ صغار البطيخ، والحنظل قبل نضجه واحدته جُحَّة[3].

ومن المعلوم أن"جحا شخصية ملء السمع، عاشت في الزمن القديم، وليس لنا منها إلا ما ينسجه الخيال، وقد نفد إلى سجف الماضي، مستهديًا إلى هذه الشخصية، بما خلفته كتب الأخبار من مُلَح ونوادر، منسوبة إلى سيد الفكاهة العربية الأصيلة"[4]

(مسمار جحا) التركيب الإضافي والبعد الحكائي له هو تعبير مأخوذ من التراث الشعبي العربي يرتبط بحكاية جحا الشهيرة حيث يستخدم المسمار كحيلة ليبقى على صلة بممتلكاته السابقة بعد بيعها، وهذا العنوان بحد ذاته يحمل دلالة قوية على استخدام الحيلة والتمسك بالسلطة أو النفوذ بأي وسيلة، وهنا يمكن للعنوان أن يوحي بأن المسرحية تتناول مواضيع مثل الحيلة أو الخداع والتمسك بمكاسب ضئيلة أو غير مشروعة بطرق ملتوية.

وعند التحول إلى مسرحية " شيلوك الجديد" لا نجد في المعاجم معنى واضحا لكلمة (شيلوك)، لكن يتضح من السياق المسرحي أنها شخصية يهودية تجسد دور مدير عام للأنشطة الصهيونية في فلسطين.

(الجديد) يشير هذا الجزء إلى أن هذا العمل ليس إعادة صياغة تقليدية للقصة الأصلية، (شيلوك في تاجر البندقية) بل هو تجديد للرؤية والمضمون ويمكن أن يعني "الجديد" إضافة عناصر معاصرة أو ثقافية

---

[1] لسان العرب : 3375

[2] ، مسمار جحا: 7

[3] لسان العرب: 547

[4] مسمار جحا: 6

تتناسب مع السياق العربي والإسلامي، أو تقديم منظور مختلف عن الصراع بين الخير والشر، أو بين المادة والروح.

وهذا العنوان "شيلوك الجديد" يعبر عن محاولة باكثير لإعادة تقديم هذه الشخصية في ضوء جديد، يتناسب مع الزمن والثقافة التي ينتمي إليها، قد تكون هناك إشارات داخل النص إلى التحولات المجتمعية أو الدينية التي تجعل من شيلوك الجديد شخصية معاصرة تواجه قضايا مشابهة وفي الإطار الأخلاقي والروحي نفسه الذي واجهه شيلوك في تاجر البندقية.

ومن ثم، فإن العنوان "شيلوك الجديد" يلمح إلى أن المسرحية ليست مجرد اقتباس من الشخصية القديمة، بل هي إعادة تصور وتحليل لها من خلال منظور باكثير الخاص، الذي يوازن بين القيم التقليدية والقيم المعاصرة، وبين الأسئلة الأبدية حول القوة والهيمنة والاستغلال.

ومن هنا يمكننا القول إن (شيلوك الجديد) تتميز هذه المسرحية بمعجم يجمع بين المصطلحات القانونية والاجتماعية التي تسلط الضوء على الصراع بين العدالة والقيم الاجتماعية. واختيار الكلمات في هذه المسرحية يعكس صراع المال والعدالة، واستخدام مفردات مثل "الربا"، "الدين"، و"التجارة" يوضح الخلفية الاقتصادية للصراع.

ما يمكن استنباطه من خلال البعد المعجمي في عناوين المسرحيات هو وجود تكامل بين الألفاظ، ينتج معنى موحدا وبنية متكاملة، وهذه العناية مقصودة من المؤلف ليحدث توافقا معجميا ودلاليا بين عتبة العنوان وبين مضمرات المتن المسرحي.

3/ البعد التركيبي:

إن أسلوب علي أحمد باكثير تميَّز بوضع عنوانات مسرحياته تميل إلى استخدام تراكيب لغوية تعزز من الدراما والصراع الداخلي والخارجي للشخصيات، فالعنوان لديه "لغة دالة لا تعتمد في تركيبها على قاعدة معينة، وغير مشروطة تركيبيا بشرط مسبق، وبالتالي فإن إمكانات التركيب التي تقدمها اللغة كافة غير قابلة لتَشَكُّل العنوان، دون أية محظورات، فيكون كلمة، ومركبا وصفيًا، ومركبًا إضافيًا، كما يكون جملة فعلية أو اسمية"[1]

وقد تميَّز باكثير بالتركيز على الجمل الاسمية؛ إذ تخفي هذه الصياغات الاسمية أكثر مما تظهر، وتتميز بحمولتها الدلالية المكتنزة التي تحمل القارئ على البحث في أبعادها المرجعية المختلفة مثل (التوراة الضائعة، عودة الفردوس، مسمار جحا، شيلوك الجديد)، فضلا عن الخيال، ومن ثمَّ الإحاطة بأسرار النص المختلفة، والوقوف على رموزه الأدبية، وتحديد العلاقة بين الدال والمدلول وسيميائية المدلول؛ لأن الاسم يمثل حقلا خصبا يتأثر فهم مدلولاته "باشتغال الذاكرة، واسترجاع النصوص والصور، سواء أكان بطريقة واعية أم غير واعية، الصاعدة في عمق التاريخ أو القادمة من الثقافة المحيطة" [2].

---

[1] مقاربة العنوان البنية والدلالة: 103

[2] نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال: 260

ومسرحيات باكثير الخاضعة للدراسة كلها ذات بنية اسمية محذوفة المبتدأ تقديره (هذه، وهذا) فنقول: هذه التوراة الضائعة، وهذه عودة الفردوس، وهذا مسمار جحا، وهذا شيلوك الجديد، فنلاحظ المكوّن الاسمي (هذه التوراة، هذه عودة، هذا مسمار، هذا شيلوك) يليه المكون الوصفي في (الضائعة، الجديد) والمكون الإضافي في (الفردوس، جحا) في صيغة مفردة معرّفة.

وكذلك عودة الفردوس، ومسمار جحا، فعودة ومسمار خبران مرفوعان بالضمة الظاهرة على آخرهما، مبتدآهما محذوفان تقديرهما: هذه عودة، وهذا مسمار، بينما مفردتي: الفردوس، وجحا اسمان مضافان إلى العودة والمسمار مجروران وعلامة جرهما الكسرة الظاهرة على آخرهما. وللاسمية القَدَح المعَلّى في بنية العنوان "حتى تكاد تكون الخاصية الأساس في العنونة"[1]، عند باكثير حيث التقرير والثبات "قصد تأكيد مضمون النص وتحقيقه نصيا"[2] .

ومن الاسمية والثبات إلى الحذف النحوي "حيث الفجوات النحوية تمثل شكلا لغويا موازيا لفجوات نفسية صادمة للمتلقي، مما يطرح مسألة الغموض الدلالي للعنوان، كما تطرح عناوين المحكيات الحداثية"[3] ، فالحذف يؤدي إلى الغموض، إذ يشير الحذف إلى التركيب، كما يشير الغموض إلى الدلالة، والعنوان نصٌّ فتحَ الباب واسعا على مصراعيه أمام قراءة متعددة الدلالات، وإن كان العنوان قد بخل بإشارات تحسم دلالته، وهذه ميزة العنوان الناجح"، إذ عليه أن يخبر وأن يبقى محدود الإخبار في الوقت نفسه"[4].

وعناوين المسرحيات التي نحن بصدد قراءتها يلاحظ أنها جمل اسمية لا ينقص حذف المبتدأ فيها من حضوره الضمني، إذ لا تفتقر كل جملة منها إلى اسم الإشارة المحذوف (المبتدأ) لتحقق حمولتها الدلالية بالنسبة للقارئ العادي فما بالك بالقارئ المتخصص، إضافة إلى أن وجودها قد يثقل الجملة ويؤدي إلى طولها بلا مبرر، وعلى حسب رأي الباحث فإن الحذف هنا جعل للعناوين إثارة مما أدى إلى تنشيط حاسة السؤال لدى المتلقي، إذ برغم الوضوح البنيوي الذي يميز البنية السطحية للعناوين عند القراءة الأولى إلا أن محاولة تشييد الدلالة يصطدم بمشكلة السهل الممتنع؛ لأن البنية السطحية لأي عنوان تفارق بنيته العميقة.

ونزعم أن التراكيب اللغوية في عنوانات المسرحيات تعكس أسلوب علي أحمد باكثير في اختيار العنوان فهو يميل إلى استخدام تراكيب لغوية تعزز من الدراما والصراع الداخلي والخارجي للشخصيات ويخلق نوعًا من التوازي التركيبي من خلال حوارات الشخصيات، إذ يتم استخدام تراكيب متوازية للتأكيد على ثنائية الخير والشر، العدالة والظلم، وهي تقنية تتضح خصوصًا في "عودة الفردوس" لتعزيز الصراع الداخلي بين

[1] العنوان في الأدب العربي: 35
[2] سيموطيقا العنوان: 660
[3] النص الموازي للرواية، استراتيجية العنوان: 92
[4] الشعر العربي الحديث، دراسة في المنجز النصي: 113

الشخصيات، وكذلك يعتمد على لغة غنية بالمفردات القوية والتراكيب المتينة التي تخدم موضوعاته العميقة والمعقدة في هذه المسرحيات، مسلطًا الضوء على قضايا أخلاقية واجتماعية وسياسية تمس جوهر الإنسان والمجتمع.

4/ مكان ظهور العنوان ونوع الخط: للعنوان أمكنة خاصة يمكن أن يظهر فيها بعدما كانت في العصور السابقة غير محددة، فكان يعرف العنوان من خلال بداية أو نهاية النص، واستمرت هذه العملية لسنوات طويلة على هذا الشكل حتى تطورت وسائل الطباعة، وبعد ذلك يمكن أن يظهر العنوان في الأمكنة التالية:ـ مقدمة الغلاف ـ ظهر الغلاف ـ صفحة العنوان ـ صفحة العنوان المختصر[1].

وفي مسرحيات باكثير قيد الدراسة ظهرت العنوانات في الصفحة الأولى وهي صفحة الغلاف، وفي الصفحة الثالثة وهي صفحة العنوان، وقد ورد مرتبطا ببقية النصوص الموازية، وهذا التكرار إن دل فإنما يدل على مدى أهمية العنوان بالنسبة للقارئ، لأنها أول عتبة تواجه بصره وتفرض نفسها عليه.

والملاحظ في العنوانات أنها ظهرت في الجزء الأعلى من الغلاف فوق الصورة مباشرة، ما عدا مسرحية (مسمار جحا) التي كتبت أسفل صفحة الغلاف بالقرب من ظهر صورة قاضي القضاة، لإيصال رسالة إلى القارئ مفادها أن هذا المسمار مرتبط ارتباطا كليا بصاحبه، وقد كتبت جميعها بخط غليظ وواضح، وحجم كبير، وهذا للفت انتباه القارئ، وجاءت العناوين أكثر بروزا من النصوص الموازية المصاحبة لها(كاسم المؤلف، والمؤشر التجنيسي، ودار النشر) وهذا للاستحواذ على ذهن القارئ، وكل هذه التمظهرات التي جاء بها العنوان من خط غليظ وواضح، وكذلك موقعه الاستراتيجي أعلى الغلاف، كلها تعد بمثابة محفزات قرائية تساعد على استنطاق القارئ نحو المسرحيات المشار إليها لاقتنائها والغوص في محتواها.

وبالنظر إلى نوع الخط الذي كتب به عنوان كل مسرحية نجدها قد تباينت واختلفت ولم يلتزم المؤلف أو الناشر بنوع واحد، بل سلك في كل واحدة مسلكا آخر وكتب عنوانها بخط مغاير لعنوان المسرحيات الأخرى. ففي مسرحية (شيلوك الجديد) نجد العنوان مكتوبا بالخط الديواني الذي ترجع أصوله وابتكاره إلى الدولة العثمانية، وقد تمت تسميته بسبب استخدامه في كتابة النصوص والمنشورات وأوراق العمل داخل دواوين الحكومة و"كان هذا الخط في الخلافة العثمانية سرًّا من أسرار القصور السلطانية، لا يعرفه إلا كاتبه، أو من ندر من الطلبة الأذكياء، ثم انتشر في عصرنا"[2].

أما مسرحية (عودة الفردوس) فقد ورد العنوان مكتوبا بالخط الفارسي الذي يعد من أشهر أنواع الخطوط العربية، وسُمي بهذا الاسم نسبة إلى بلاد فارس، لأنه ظهر فيها في القرن الثالث عشر الميلادي، ومن مميزاته أنه يتميز بشكل جمالي مختلف، فضلا عن أنه واضح تماما وتسهل قراءاته[3].

---

[1] ينظر: الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة: 42

[2] تاريخ الخط العربي وآدابه: 102

[3] ينظر: أنواع الخط العربي وأشكاله، نقلا عن موقع المرسال

وفي مسرحية (مسمار جحا) جيء بالعنوان بخط الرقعة الذي يُعد من الخطوط العربية المشهورة التي بقيت إلى اليوم، ويستخدمها كثير من الكتاب والخطاطين؛ لبساطتها وسرعة الكتابة بها فهي "من أسهل الخطوط، وكل من أتقن خط الرقعة سهل عليه الخط الديواني (الهمايوني)، وقد اشتهر كثير من الخطاطين بخط الرقعة"[(1)].

أما مسرحية (التوراة الضائعة) فقد جاء العنوان فيها مكتوبا بخط الثلث الذي يعد أساسا لكل الخطوط العربية، ولا يمكن لأي خطاط أن يحوز هذا اللقب ما لم يتقن خط الثلث "ويعدّ خط الثلث من الخطوط الصعبة، ويعبّر عنه بـ (أبي الخطوط)، واستعمل الثلث لكتابة أسماء الكتب المؤلفة، وأوائل سور القرآن الكريم ، وبدايات أجزاء الكتب، وكتابة الألواح والآيات القرآنية"[(2)] .

واختيار هذا النوع من الخط، الذي يُكنى (بأبي الخطوط) في كتابة عنوان هذه المسرحية فيه لفتة تدل على العناية بهذه المسرحية . عنوانا ومتنًا . فالعناية بالعنوان رافقته عناية بالمتن الداخلي، فهذا الخط مقدس تكتب به أوائل السور القرآنية، والألواح، وكذلك الآيات القرآنية، وهذا توافق بين نوع الخط والعنوان (التوراة الضائعة) التي كان أكثرها مكتوبا في الألواح، كما قال الله تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: 145]، فالتوافق بين نوع الخط الذي كتب به العنوان وبين أفكار المسرحية يدل على الترابط بين البنية والدلالة.

وقد كتبت العناوين باللون الأسود، وقد جاء اللون الأسود ليحملنا إلى دلالات معينة فاللون الأسود؛ لأنه أكثر بروزا في المطبوع وأيسر للمطبعة. كما تجلى في المسرحيات -قيد الدراسة- أن الكاتب لم يضع العناوين وضعا اعتباطيا، بل إن ثمة علاقة تجمع بين النص والعنوان، فعندما يتأمل القارئ في عنوان مسرحية (شيلوك الجديد) مثلا تتبادر إلى ذهنه كثير من التساؤلات... من هو شيلوك هذا؟ وما دوره؟ كما توحي كلمة الجديد إلى أن هناك شيلوك قديم، وهنا يبدأ في الغوص في المتن الداخلي ليصل إلى إجابات لتساؤلاته.

المطلب الثاني: اسم المؤلف: بنيته ودلالته.

يشمل اسم المؤلف نصا موازيا مهما في مقاربة الخطاب الأدبي، فهو محدِّدٌ جوهري للنص وقيمته الدلالية، بالإضافة إلى أنه من الخطابات الضرورية المصاحبة للنص والمشكلة للغلاف الخارجي، فوجود اسم المؤلف على واجهة الغلاف يرشدنا إلى حق ملكية هذا العمل لصاحبه، وهذا الأمر سيزيل الكثير من الغموض على المتلقي عند استكناه مضمون النص والوقوف على مختلف أبعاده، "فلهذا لا يمكننا تجاهله أو تجاوزه، لأنه هو وحده من يثبت هوية الكتاب لصاحبه، وبه يحقق ملكيته الفكرية والأدبية، سواء أكان هذا الاسم حقيقيا أم مستعارا"[(3)] .

[(1)] تاريخ الخط العربي وآدابه: 102، 103

[(2)] ينظر: الخط العربي، نشأته وتطوره: 49

[(3)] عتبات جيرار جينيت: 63

ويعدُّ اسم المؤلف أحد الركائز الأساسية لأنه الجزء الأكثر أهمية في النص الموازي، ويرتبط معيار النص بشكل أساسي بالمؤلفين المعروفين بالكفاءة والجودة، ولذلك فظهور اسم المؤلف على واجهة الغلاف يجعله محميا من كل انتحال أو سرقة أدبية أو علمية.

ويلاحظ الباحثان أن اسم المؤلف ودرجة شهرته له دور مهم في تلقي العمل الإبداعي، لا سيما إن كان اسم المؤلف مقرونا بصورة فوتوغرافية له، فإن كان مشهورا فلا حاجة إلى ذلك؛ لأن شهرته تغني عن ذلك.

وقد ذهب جيرار جينيت إلى القول أن: "الاهتمام باسم المؤلف ينحدر من عمق أنثروبولوجي بعيد يتصل بحاجة المجتمعات الدينية الغربية إلى معاقبة الخطابات الانتهاكية، التي تخترق قطب المقدس والشرعي، لتنغرس بحكم قوتها الانتهاكية تلك، هذا ما جعل تقييم مثل هذه الخطابات، يحمل مؤسسة الأدب فيما بعد على الاهتمام بالمؤلف كطرف مسؤول عن نظام خطابه وقيمه"[1].

مما سبق، نخلص إلى أن عتبة اسم المؤلف محطة تمهيدية للتعامل مع العمل الإبداعي، ذلك أن اسم المؤلف له دلالات متعددة تثير المتلقي وتشحنه إلى تلقي هذا النص للوقوف على مكنوناته.

اسم المؤلف: علي أحمد باكثير غني عن التعريف فهو شاعر، وروائي، ومسرحي، أغرق الساحة الأدبية بمؤلفات ثرية في شتى قضايا الحياة الإنسانية، والملاحظ في معظم أعماله الأدبية، ومنها نماذج الدراسة كتابة اسمه الحقيقي بشكل مباشر وصريح، أي أنه دلَّ على حالته المدنية فذكر اسمه الحقيقي الذي يدلل على امتلاكه لهذه المؤلفات.

إننا من متابعتنا لأعمال باكثير الروائية والمسرحية على وجه العموم، والمسرحيات المدروسة في هذا الدراسة على وجه الخصوص نجد أن المؤلف يذكر اسمه على أعماله، ولم يقدم عليه وصفا له ككلمة (الروائي أو المسرحي أو الشاعر) وهذا يدل على أنه يعتمد على اسمه اعتمادا كبيرا في شهرة أعماله، في حين أن القارئ لاسم باكثير على واجهة الغلاف يسبح عقله مباشرة في قضايا الأمة بأنواعها الاجتماعي والسياسي والديني، فيأخذه الفضول لاقتحام هذا النص لقراءته والاستمتاع به، والوصول إلى كنه القضية التي يعالجها...

وقد لاحظنا أن الخط الذي كتب به اسم المؤلف في المسرحيات المدروسة هو الخط الفارسي الذي يتميز بشكل جمالي، وهو واضح وتسهل قراءته، ليوضح للقارئ جمال أسلوبه وتسلسل أفكاره ووضوح طرحه، فإبداعاته بمختلف أجناسها سهلة القراءة ليس فيها كثير غموض ولا تحتاج إلى تأويلات متعددة، كما أن توحيد الخط في النوع والحجم في المسرحيات الأربع فيه دليل على التكامل والترابط بينها.

وقد تصدّر اسم المؤلف باكثير صفحة الأغلفة المسرحية مخترقًا الفضاءات البيضاء والبنِّية والبرتقالية في المسرحيات المدروسة بكثافته السوداء الحادّة مصرحا بأن "المؤلف بارتفاع اسمه وتعاليه على تفاصيل الغلاف الأخرى هو مصدر هذه النصوص ومرسل إشاراته الإبداعية"[2].

---

[1] العتبات النصية في الرواية الجزائرية المعاصرة: 99

[2] ينظر: الدلالة المرئية: 59

إن اسم المؤلف (باكثير) يقف متربعًا على واجهة المسرحيات -قيد الدراسة- في الغلاف الخارجي، ولكنها لا تلزم مكانا واحدا، فقد وجد الباحثان أن بعضها قد شمخ برأسه في أعلى مكان في الصفحة كمسرحية (عودة الفردوس)، والبعض الآخر في وسطها كمسرحيتي (التوراة الضائعة، ومسمار جحا) وأخرى في أسفل صفحة الغلاف كمسرحية (شيلوك الجديد) ولا شك أن لكل منها دلالة ومعنى.

ففي المسرحية الأخيرة ظهر اسم المؤلف أسفل واجهة الغلاف على الجهة اليسرى تحت صورة المرأة بخط واضح متمايل أصغر حجما من الخط الذي كتبت به عتبة العنوان مما سمح لصورة الغلاف والعنوان بالبروز بشكل أكبر في غلاف المسرحية.

وهذا التموضع للنص الموازي لاسم المؤلف في أسفل صفحة الغلاف في هذه المسرحية يعطينا انطباعا بأن هذا العمل قد بلغ من الشهرة قدرًا لم يعد يحتاج فيه إلى إظهار اسم كاتبه أعلى الصفحة، وأن كل من اطلع على هذا العنوان يعرف بديهيا أنه من عمل باكثير، فارتباط اسم المؤلف بالعمل جعل منه موضعا للتأخير.

ثمة تأويل آخر لوضع اسم المؤلف أسفل الغلاف، وهو أن الكتاب ربما يكون من الطبعات القديمة التي لم يكونوا يهتمون فيها باسم المؤلف، فوضعه في أعلى الصفحة أو أسفلها لا فرق بينهما، كما جُعلت صورة الأيقونة التي تحتل الجزء الأكبر من الغلاف موضعا لشدِّ انتباه القراء بوصفها علامة سيميائية مهمة في العمل الأدبي، الأمر الذي جعل المؤلف يضطر إلى تأخير الاسم ويجعله أسفل الصفحة.

أما مسرحية "عودة الفردوس" فقد كتب اسم المؤلف في أعلى واجهة المسرحية فوق صورة الغلاف؛ لأن "وضع الاسم في أعلى الصفحة لا يعطي الانطباع نفسه الذي يعطيه وضعه في الأسفل، لذلك غلب تقديم الأسماء في معظم الكتب الصادرة حديثا في الأعلى"[(1)]، وهذه منزلة تمسكت بها الذات المبدعة لعلي باكثير في معظم أعماله الإبداعية، معلنا بذلك الحضور شبه المستمر في أعلى الصفحة عن وجوده وسلطته على النص الإبداعي معتدا بنفسه ذاتا قائمة باستقلاليتها المرجعية والفكرية، وهذا ما نلاحظه في هذه المسرحية، فقد أعلن فيها الكاتب حضور اسمه في أعلى صفحة الغلاف الأمامي مخترقا الفضاء البني بكثافته السوداء الغليظة، مما أكسبه رونقا وجمالا.

كما يتضح من كتابة اسمه أعلى الغلاف حالة الشموخ والصمود وعدم الانكسار التي يعيشها الكاتب رغم المحن والابتلاءات التي تعرض لها، كما أن هذا الوضع ربما يعكس حالة الشعب، فهو لا يزال صامدا متصدرا للمشهد بالرغم من احتلال أرضه واستغلال خيراته، وامتهان كرامة مواطنيه، وهذا ما يؤكد الترابط القوي بين اسم المؤلف والمتن الداخلي للمسرحية.

أما مسرحيتي "التوراة الضائعة، ومسمار جحا" فقد تربع اسم المؤلف في وسط صفحة الغلاف على يسار الأيقونة معلنا بذلك الوسطية والاعتدال التي ينتهجها المؤلف في طرحه لقضايا أمته ممتثلا قول ربه

---

(1) تداخل النصوص في الرواية العربية: 60

عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة 143]، ويجسد هذا التوسط لاسم المؤلف عدم جنوحه إلى العلو والتطرف في المشاهد والمواقف التي يعالجها في مختلف القضايا المجتمعية والسياسية والدينية، وكذلك عدم انحداره إلى الحضيض واستسلامه وانهزاميته، بل يقف موقف المتوسط حيث لا إفراط ولا تفريط.

في حين أن كتابة اسم المؤلف بشكل متمايل كأنَّه خُطَّ باليد، فيه دلالات موازية لإخراجه في هذا التمايل بين معنى تبعية الخط للوضع المضطرب والمتمايل الذي كان يعيشه الشعب الفلسطيني في مسرحية التوراة الضائعة، والحراك الثوري الذي شهدته البلاد في مسرحية "مسمار جحا" وعاشته مدة من الزمن حتى نالت استقلالها بخروج المحتل ونزع مسماره، والنضال المسلح الذي سلكه الإندونيسيون حتى نالوا تحررهم.

فكتابة اسم المؤلف باللون الأسود في جميع المسرحيات قد تحمل دلالات رمزية، إذ يعد اللون الأسود رمزا للقوة والجدية والرسمية مما يعكس هيبة الكاتب وأهمية رسالته المسرحية وقد يعبر أيضا عن الغموض أو العمق الفكري، مما يجذب انتباه القارء ويعطي العمل صبغة فكرية.

في حين تتغير الخلفية من مسرحية لأخرى، ففي مسرحيتي "شيلوك الجديد" و"التوراة الضائعة" كتب اسم المؤلف باللون الأسود على خلفية بيضاء، وهنا يظهر توظيف فكرة المسرحية مع خط اسمه والعنوان، ليرسل لنا مدلولات الضدية في تشكيل روح الإنسان بين عدة ترددات فكرية وعقائدية تؤثر في تكوين شخصيته وفي نمط عيشه، وتؤثر حتى في خط اسمه، وهي الثنائيات التي تركّز بناء الكون على أطرافها بين الخير والشر، وبين الهداية والضلالة وغيرها.

وهذا التنوع في اختيار وضعية اسم المؤلف في المسرحيات المدروسة تبرز قيمة المبدع في التعريف بنتاجه الأدبي، لاستظهار القيمة الإشهارية التسويقية للإبداع في أول لقاء غير مباشر مع المتلقي، ولبناء علاقة قرائية مبدئية يتسنى له من خلالها الدخول في نهج بالمصاحبة في تقبل أفكاره الإبداعية ومشاركتها، خاصة أنّ القارئ يروق له معرفة اسم المؤلف وقيمته الأدبية والفكرية حتى يستأنس بظله في اكتشاف العوالم القريبة والبعيدة لمجريات الأحداث الدرامية.

وبالرغم من ظهور بنية اسم المؤلف على واجهة الأغلفة بشكل لافت لاحظنا اختفاءه عن أنظار المباشرة في بعض المواطن في المتن، واختياره التواري عن الإفصاح عن رأيه في كثير من المواضع، وترك فجوات شاغرة، وتجاوز كثير من الأحداث التي ينبغي أن تذكر، كل ذلك ليترك المجال للقارئ في مساحة واسعة في طرح رأيه وردم الفجوات وإضافة محتوى يمنح العمل رونقا وجمالا، فالمتلقي منتج آخر للنص.

وتتجلى الصورة مكتملة بين اسم المؤلف مع الرسم العام للغلاف، فلم يخرج اسم المؤلف في تلوينه عن اللون العام للغلاف، فقد جاء في كل المسرحيات المدروسة بلون أسود مائل، وهذا السواد هو دلالة على الحزن والقهر الذي خيم على الشعبين الفلسطيني والإندونيسي مدة سنوات احتلالهما، كما أن قراءة اسم المؤلف لن تكون معزولة عن بقية النصوص الموازية المحيطة به كالعنوان والمؤشر التجنيسي وصورة الغلاف، وهذا يؤكد على البنية الموحدة والترابط الكامل بين كل هذه النصوص.

خاتمة

في ختام هذه الدراسة يمكننا أن نقول: إن النصوص الموازية هي العتبات المحيطة بالعمل الأدبي، وتعد بمثابة المكملات للنص وبدونها يكون العمل ناقصا، بمعنى أنها جسر يربط بين القارئ والعمل، وهي المسلك الأساسي للولوج إلى عالمه، لذلك شغلت النصوص الموازية حيزا كبيرا من اهتمام النقاد لأهميتها القصوى في عملية التلقي، واستنادا إلى ما سبق التطرق إليه من النصوص الموازية الخارجية في مسرحيات باكثير قيد الدراسة، ويمكن تلخيص أبرز النتائج التي تم التوصل إليها فيما يأتي:

- أن النصوص الموازية الخارجية تعد بمثابة مفاتيح تُمكن القارئ من فك شفرات النص، ومن خلالها تتشكل رؤية أولية لدى المتلقي.

- أسهمت النصوص الموازية في مسرحيات باكثير في بناء فضاء موازي أضاف لها بعدا جماليا ورمزيا.

- أظهرت صفحات الغلاف تكوينات مختزلة تحمل صورا رمزية وعناصر بصرية تعكس مضامين المسرحيات وألوانها الدلالية.

- لعب العنوان الرئيس دورا حيويا في جذب القارئ محققا انسجاما بين النص المبدئي ومضامين العمل.

- أظهر اسم المؤلف ارتباطا وثيقا بين النص الموازي والعمل الأساسي مما عزز من الأبعاد الإيجابية في التلقي وفي عملية جذب القارئ، كما يُعدُّ نصا موازيا يربط العمل بمؤلفه. وبذلك يمكن التأكيد على أن النصوص الموازية لا تعمل فقط بوصفها إطارا يحيط بالعمل الأدبي بل تسهم في خلق تجربة متكاملة تُبرز المعاني وتثري التفاعل مع النص.

المصادروالمراجع

المصادر

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

باكثير، علي أحمد، التوراة الضائعة، مطبوعات مكتبة مصر، سعيد جودة السحار وشركاه.

- شيلوك الجديد، مطبوعات مكتبة مصر، سعيد جودة السحار وشركاه.
- عودة الفردوس، مطبوعات مكتبة مصر، سعيد جودة السحار وشركاه.
- مسمار جحا، مطبوعات مكتبة مصر، سعيد جودة السحار وشركاه.

المراجع

الإدريسي، يوسف، عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2015م.

الألوسي، عادل، الخط العربي، نشأته وتطوره، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، 2008م.

أنواع الخط العربي وأشكاله، 2سبتمبر، 1919، نقلا عن موقع المرسال https//www.almrsal.com/post/866120

بلعابد، عبد الحق، عتبات، جيرار جينيت من النص إلى المناص، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008م.

بنيس، محمد، الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها، التقليدية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1989م.

بو طيب، عبد العالي، آليات الخطاب الإشهاري: الصورة الثابتة أنموذجا، مجلة علامات، المغرب، العدد 18، 2002م.

الجحمري، الحجمري، عبد الفتاح، عتبات النص البنية والدلالة، شركة الرابطة، الدار البيضاء، ط1، 1996م.

الجزار، محمد فكري، العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د. ط، 1998م
حليفي، شعيب، النص الموازي للرواية، استراتيجية العنوان، مجلة الكرمل، قبرص، العدد 46، 1992م
حماد، حسن محمد، تداخل النصوص في الرواية العربية، بحث في نماذج مختارة، الهيئة المصرية للكتاب، د. ط، مصر، 1997م.
حمداوي، جميل، شعرية النص الموازي، مقال رقمي، شبكة الألوكة، ط1، 2014م.
حنينة، طبيش، النص الموازي في الرواية الجزائرية، واسيني الأعرج أنموذجا، أطروحة دكتوراه من جامعة باتنة، الجزائر، 2015، 2016م.
الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، د. ط، 1989م
سعدية، نعيمة، التحليل السيميائي والخطاب، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2016م.
شريف، محمد شريف، شعرية النص الموازي في شعر نزار قباني، قصيدة بلقيس، ط، 2021م.
صبطي، عبيدة، وبخوش، نجيب، الدلالة والمعنى في الصورة، دار الخلدونية، الجزائر، ط1، 2009م.
الصفراني، محمد، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، (1950. 2004) النادي العربي بالرياض والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2008م.
عبيد، كلود، الألوان، دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، دلالتها، مراجعة وتقديم د/محمد حمود، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
العلاق، جعفر، الدلالة المرئية، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2002م.
علوش، سعيد، معجم المصطلحات المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، م.
عمر، أحمد مختار، اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2، 1997م.
عويس، عويس، محمد، العنوان في الأدب العربي: النشأة والتطور، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1988م.
العيد، سلامي، العتبات النصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، أطروحة دكتوراه، جامعة يحي فارس بالمدية، الجزائر، 2021م.
ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: محمد عبد السلام هارون، دار الفكر، ج4، د. ط، 1979م.
فخري، حسين، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، الدار العربية للعلوم، ناشرون، الاختلاف، الجزائر، 2007م.
الفلّاح، نعيمة محمد، مقاربة العنوان البنية والدلالة، مجلة السائل العلمية المحكمة، السنة الثالثة عشرة، العدد 21، سبتمبر 2019م.
قطوس، بسام، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2001م.
الكردي، محمد بن طاهر، تاريخ الخط العربي وآدابه، المكتبة التجارية الحديثة بالسكاكيني، مكتبة الهلال، ط1، 1939م.
مبروك، مراد عبد الرحمن، جيوبوليتيكا النص الأدبي: تضاريس الفضاء الروائي نموذجا، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2002م.
مفتاح، محمد، دينامية النص، تنظير وإنجاز المركز الثقافي العربي، ط2، 1990م.
مكرسي، مكرسي، مونيه، تحديد البدايات الأساسية للصورة، مجلة فتوحات، جامعة خنشلة، الجزائر، المجلد2، العدد3، جوان، 2016م.
ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، دار الكتب العلمية، ج4، بيروت، ط1، 2003م.
يحياوي، رشيد، الشعر العربي الحديث، دراسة في المنجز النصي، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، 1998م.

ملحقات البحث -صور الغلاف للمسرحيا

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

فضاء المهمش في الرواية اليمنية

د. عصام واصل *
esam_wasel@tu.edu.ye

تاريخ الاستلام: 14/ 01/ 2025م	تاريخ القبول: 27 / 01/ 2025م

ملخص:

يعالج هذا البحث فضاء المهمش في الرواية اليمنية، باعتباره فضاءَ سُكْنى أو فضاء انتقال للعنصر المهمش (الأخدام)، الذي يعاني من جملة من الممارسات التمييزية على صعيد العلاقات والمكان والحقوق، من أجل معرفة كيفية تشكلات هذه الأمكنة، والتقاطبات التي تحكمها، ورؤية العالم التي تخلق دلالة متجانسة بين الشخصيات، وإحساسها بالفعل وردِّ الفعل في كل فضاء من الفضاءات التي تسكنها أو تنتقل عبرها، وقد كان ذلك في مجموعة من الروايات اليمنية التي امتدت بين عامي 2008 و2021، مستعملًا منهجي النقد الثقافي والبنيوية التكوينية للقراءة والاستكشاف، وقد تم تقسيمه إلى مقدمة ومبحثين، ونتائج، تطرق المبحث الأول إلى فضاء الإقامة، من خلال استكشاف أمكنة الإقامة وعلاقة الشخصيات بها، وما تفرزه من تقاطبات وعلاقات ووجهات نظر متبادلة بين الذات والآخر على صعيد القيم والسلوكيات والتصورات، وتناول المبحث الثاني فضاءات الانتقال بوصفها عاملًا لمعرفة نظرة الآخر وعلاقاته بالذات، ومن ثم أثر هذا الفضاء على تشكيل سلوك الذات والآخر، وتوصل إلى أن فضاء المهمش لم يكن مجرد فضاء عابر في الروايات، بل كان تجربة معاشة، طاردة، تخلق المعاناة، وتنعكس تبعاتها على الشخصيات المهمشة. وقد كان الذات (المهمش) يضطر للانتقال إلى فضاء الآخر من أجل العمل وتدبير قوت يومه، وكان -من أجل ذلك- يؤدي أعمالًا توصف بالمنحطة والقذرة، مثل: التسول، ومسح الأحذية، وغسيل السيارات، أو من أجل السرقة.

الكلمات المفتاحية: الرواية اليمنية، التقاطبات المكانية، فضاء الإقامة، فضاء الانتقال، الخطاب السردي.

* أستاذ الدراسات الأدبية المشارك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة ذمار، الجمهورية اليمنية.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

https://doi.org/10.71311/.v6i1.217

The Space of the Marginalized in the Yemeni Novel

Dr. Esam Wasel *

esam_wasel@tu.edu.ye

Accepted: 14-01-2025	Received: 27-01-2025

Abstract:

This research addresses the space of the marginalized people in the Yemeni novel, as a space of transition for the marginalized people (the Akhdam), who suffer from a series of discriminatory practices in terms of relationships, place, and rights. The aim is to understand how these spaces are formed, the polarities that govern them, the worldview that creates a homogeneous meaning among the characters, and their sense of action and reaction in each of the spaces they inhabit or travel through. This was done in a collection of Yemeni novels spanning the years 2008 to 2021, using the methods of cultural criticism and the structural composition of reading and exploration. It is divided into an introduction, two chapters, and results. The first chapter addresses the space of residence by exploring places of residence and the characters' relationships with them, and the polarities, relationships, and mutual viewpoints they produce between the self and the other in terms of values, behaviors, and perceptions. The second chapter addresses spaces of transition as a factor in understanding the other's perspective and relationship with the self, and thus the impact of this space on shaping the behavior of the self and the other, he concluded that the space of the marginalized was not merely a transient space in the novels, but rather a lived, repellent experience that creates suffering, the consequences of which are felt by the marginalized characters. The self (the marginalized) was forced to move to the space of the other in order to work and secure his daily sustenance. To do so, he performed jobs described as degrading and dirty, such as begging, shining shoes, washing cars, or stealing.

Keywords: Yemeni novel, spatial polarization, space of residence, space of transition, discourse.

* Associate Professor of Literary Studies, Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Dhamar University, Republic of Yemen.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

مقدمة:

لم تحظ الرواية اليمنية بالدراسة المواكبة لسيولة موضوعاتها وطرائقها الفنية، ومن ثمَّ سيولة الإصدارات المتلاحقة في السنوات الأخيرة، إلا أنها -رغم ذلك- لم تتوقف عن التجديد والتجريب وابتكار موضوعاتها المتصلة بواقع المجتمع المتخيل.

إن من بين أبرز تلك الموضوعات التي تشتغل عليها الرواية اليمنية يأتي فضاء المهمش، والمقصود بفضاء المهمش، في هذا السياق، مجموع عناصر مكان إقامة السود (الأخدام)، وما يستتبعه من علاقات وقضايا وملابسات، وكذلك مجموع عناصر مكان تنقلاتهم الذي تتمظهر فيه هامشيتهم مقارنة بالآخر، وقد ظهر هذا الفضاء فاعلًا في مجموعة من الروايات اليمنية، منها: رواية طعم أسود.. رائحة سوداء (2008)، لعلي المقري، ورواية حصن الزيدي (2019) للغربي عمران، ورواية المنبوذون (2021) لرياض معطاس، ورواية غير مشروعة (د. ت). لجمال الشعري، ورواية زهر الغرام (2020) لأحمد قاسم العريقي. وهي كلها روايات تتخذ من الأسود الموصوف في بعضها بـ(الخادم)، وفي بعضها الآخر بـ(المقرع) شخصية محورية أو ثانوية فاعلة في صميم الحدث، وتتخذ من قضاياهم وعلاقاتهم بالآخر المتسيد والمتسلط موضوعًا لها، إنها روايات يمكن الانطلاق منها لاستكشاف فضاءات هذه الفئة المقصاة من حياة المجتمع، ومعرفة شيء من المتخيل المرتبط بها، وكذلك محاولة استكشاف كيف تعيش وفي أي بيئة تعيش، من منطلق أن الفضاء هو الشخصية، والشخصية هي الفضاء، في واحدية السمات والتفاصيل.

فضلًا عن ذلك، فإنه يكشف عن شيء من علاقة الذات بالآخر، ومكانة كل منهما بالنسبة إلى الذات نفسها، أو إلى الآخر أيضًا، لاسيما أن المكان (الفضاء) يخلق تقاطبية مركبة، بين الذات والآخر، وبين ثقافة الذات وثقافة الآخر، وأحلام الذات وأحلام الآخر، ومعاناة كل منهما؛ لأن كل فئة تقع في حيّز جغرافي معين يُجسّد متوالية من القيم الثقافية، كالأعلى والأدنى، والمنحط والسامي...، وهي قيم مكانية في الأساس يجسدها الوعي الثقافي عند إحساسه بقيمة المكان المتصلة به من حيث الوعي ومن حيث العلاقات الاجتماعية التي تجسده وتتجسد من خلاله، وهذا الوعي ما هو إلا انعكاس لشعور الشخصيات، لاسيما الشخصيات التي تتغذّى من موروث ثقافي قائم على الفصل العنصري والبناء الطبقي وما تنتجه من تبعية في العلاقات بين الأسود (الخادم - العبد - الهامش) والأبيض (السيد - المركز).

على أن البحث يعي تمام الوعي الفرق بين المكان والفضاء، وما يستتبع كل منهما من اتساع أو ضيق، أو ما يرتبط بكل منهما من علاقة الجزء بالكل أو العكس، ومع ذلك فإنه سيستعمل الفضاء ليدل على المكان في معظم الأحيان، لا لشيء إلا لأن الفضاء يحوي المكان في تعدد عناصره وأجزائه في الروايات المدروسة.

كما يمكن الإشارة إلى أن البحث لم يعثر على دراسات سابقة تطرقت إلى فضاء المهمش في الرواية اليمنية، أو في المدونة المدروسة، وهو ما جعل الموضوع بكرًا، وعزز من فكرة البحث فيه لمعرفة كيفية اشتغاله، ودلالات هذا الاشتغال.

وعليه، سيحاول البحث الإجابة عن الآتي:

كيف يتجلى فضاء إقامة الذات (المهمش) وسكناه؟ وما التقاطبات التي ينتجها؟ وما العلاقات التي يفرزها؟ وكذلك كيف يتجلى المكان الخاص بالآخر (مكان الانتقال)؟ وما الأنساق الثقافية التي تتحكم به أولًا، وبحركة الشخصيات ثانيًا؟ وما هي رؤية العالم التي تخلق وعي الذات بالواقع القائم، وهل تستطيع أن تتصور واقعًا ممكنًا أو تنخرط فيه فعليا؟

ومن أجل الإجابة عن ذلك فإن البحث سيعتمد النقد الثقافي منهجًا للمقاربة والاستكشاف، وكذلك سيشتغل على ما يتطلبه البحث من آليات وتفاصيل مرتبطة بالبنيوية التكوينية ما أمكن.

وسينبني البحث من مقدمة ومبحثين ونتائج، سيكون محور المبحث الأول فضاء الإقامة (فضاء الذات) بصفاته وأشكاله وإفرازاته، وما يتمظهر فيه من أفعال وعلاقات، ثم سيكون المبحث الثاني خاصًّا بفضاء الانتقال (فضاء الآخر) من أجل معرفة العلاقة الرابطة بين هذا الفضاء وفضاء الذات من جهة، وعلاقة الذات بالآخر فضائيًّا من جهة أخرى. وسيكون ذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول: فضاء السكن (فضاء الإقامة)

يأتي فضاء الإقامة، في وضعه الطبيعي، ليمثل الاستقرار والسكينة والحميمية والانتماء؛ لأنه يكون مسكونًا بالذكريات، حتى أن أبأس بيت يكون جميلًا -كما يؤكد باشلار (1987)؛ إذ إنه يرتبط بالذاكرة والوعي الأول بالحياة والعلاقات الإنسانية، ويرتبط برعاية الأهل في مراحل النمو الأولى للإنسان، لكنه يرتبط في ذاكرة الشخصيات المهمشة (في الروايات المدروسة) بغياب الألفة والعذابات والآلام الناتجة عن العنصرية والاغتراب والاضطهاد والتنمر الموجه نحوهم من قبل الآخر (النسق الثقافي الاجتماعي السائد كله) الذي يكون متعاليًّا دومًا من منظور سردي، ويخلق، دومًا، لدى الشخصيات إحساسًا بالدونية والعبودية والفقر وعدم امتلاك المكان، إذ تقول الساردة في رواية (زهر الغرام) -مثلا-: "لا نملك أرضًا أو حتى شجرة ولا نبني إلا أكواخًا صغيرة في القرى، نحن عبيد أحرار، لكنهم يروننا أدنى من ذلك" (العريقي، 2020، ص 24، 25).

وهذا الفضاء هو فضاء الذات، ويكون استثنائيًّا يختلف عن فضاء الآخر (الأبيض - المركز)، يخلق حركة الشخصيات ويؤسس لمعرفتها كيف تتحرك ونتائج حركتها، وتكون مسارات تأملاتها مرتبطة به وناتجة عنه ومتصلة به دومًا، حتى أنه يخلق وعيها الكلي بالآخر، وقبل ذلك يخلق وعيها بذاتها، ويرسخ تفاصيل حياتها من واقع ما يتأثّث به هذا الفضاء الذي تسكنه من أشياء وعلاقات.

فإذا كان الآخر (المركز) يسكن في فضاءات يسودها التجانس والتناغم والتآلف بين مكوناته، وكذلك في بيوت تسودها المودة والتكافل والألفة، فإن الذات (الهامش: المهمش) يسكن في فضاءات يسودها التجانس أيضًا، لكنه تجانس لا يُرَسِّخ المودّة والتكافل والألفة، بل يخلقُ نوعًا من التجمعات البشرية التي تنفصل عن التجمعات المقابلة لها كليًّا، من حيث اللون والوعي الكلي بالعالم والثقافة والعلاقات وترتيب المساكن والتفاصيل المتعلقة بها أيضًا، إذ يتخلّق من خلال هذا التجانس المكاني (بين كل مكان ومكوناته مقابل المكان الآخر ومكوناته) ما يمكن تسميته، -وفق تعبيرات بنيوية تكوينية- برؤية العالم التي تُوحِّد هموم كل طبقة

ورؤيتها نحو الأخرى وتُميّزها عنها (أسعيدي، وبختي، 2029، ص504-507)، وتخلق، من ثمَّ، تعارضًا بين كل فضاء من هذه الفضاءات في مقابلته بالفضاء الآخر، واختلافه عنه قِيَمًا وشكلًا ومكونات، إذ مردُّ التعارض إلى الاختلاف بين طبيعة كل فضاء وساكنيه بالمقابل (جولدمان، 1993، ص 35)، على اعتبار أن بيان طبيعة المكان، هو بيان لطبيعة الإنسان الساكن فيه نفسه؛ لأن مكان الإنسان امتداد له (بحراوي، 2009، ص43).

وبمعاينة الأمكنة في الروايات المدروسة، وربطها بالمهمش (الأسود - الخادم - المقرع) يلحظ أن هذه الأمكنة تسير في هذا السياق، وتشكل رؤية عالم موحدة من قبل مجموع الفئة المهمشة، وهو ما تسعى إلى إثباته من خلال وصفها لمساكنها وأمكنتها بالثانوية التي تفتقر إلى الثبات والانضباط والديمومة، فضلًا عن قذارتها وقذارة الفعل القائم فيها؛ إذ مساكنها دومًا تكون في هوامش المدن والقرى وأطرافها وممرات السيول وحواف الوديان مع المخلفات والنفايات، في (أكواخ) مصنوعة من الكرتون والصفيح والإطارات والمخلفات، أو في قرى مستقلة نائية لا يسكنها إلا هُم، وهي غير صالحة للسُّكنى:

"حَكَمَ على قومنا بأن يكونوا خُدَّامًا للمجتمع. وزّعَهم على كل البلاد، جعل منازلهم خارج المدن والقرى، وهو أول من أطلق علينا اسم (أخدام)، ومنذ ذلك القرار ونحن نعيش منبوذين متناثرين في أطراف المدن والقرى، حتى الذين يعيشون داخل المدن اليوم يقطنون في تجمعات سكانية قذرة وغير صحية بالقرب من المستنقعات وأمكنة تجمع القمامة والسوائل، وحتى لا ينافس الأخدام أحد في أمكنة تجمعاتهم القذرة داخل المدن، أطلقوا عليها (المحاوي)" (معطاس، 2021، ص 8).

إن تحويل هذه الفئة إلى خُدَّام للمجتمع، ومهمشين يقطنون في الفضاءات الهامشية -كما يقول الملفوظ- عقاب لهم بعد سيادتهم وحكمهم لمناطق عدة، وكان من نتائج هذا العقاب أن تمّ نبذهم، ودفعهم إلى السكن في المحاوي وأطراف القرى والمدن، في مساكن تتصف بالقذارة والقرب من المستنقعات وأمكنة تجمع القمامة والسوائل، في تجسيد مركب لحالة ما قبل (حالة السيادة)، وحالة ما بعد (العبودية)، وما يترتب على هذه الحالة من تناثر وتفكك وتباعد على صعيد المكان، وعلى صعيد العلاقات التي تربطهم ببعض وبالمجتمع ككل.

إن العلاقات فيما بينهم، وإن بدت للوهلة الأولى علاقات يشوبها التآلف، تكون علاقات متنافرة قائمة على الاستغراق في الجنوح الأخلاقي وغياب الوعي الممكن الذي يقوم على التفلُّت من هذا الوضع الذي يوفره لهم المكان الذي يسكنون فيه؛ إذ هو مكان يوفر الحرية المطلقة وعدم الانضباط -من وجهة نظر الروايات-، وهي حرية هشّة تكاد تتجانس مع المساكن نفسها في هشاشتها وعدم تماثلها مع كل بناء منضبط، إنها مساكنٌ من الصفيح، والعُشش، والكرتون والإطارات، ومخلفات كثيرة، ترسخ مبدأ الوعي القائم الذي يعني -في هذا السياق- إدراك هذه الفئة لوضعها الراهن مكتفية به وبوصفه كما هو دون أن تعمل على التغيير (أسعيدي، وبختي، 2029، ص 510)، بل إن بعض الشخصيات تسعى إلى الانخراط في هذا الوضع والبقاء فيه، يقول السارد في (طعم أسود.. رائحة سوداء):

"شعرت... أنني مضيت في طريق مختلف، حين قررت الهرب مع الدغلو في قرية الوادي، وجئنا لنحوي طرف هذه المدينة، في العشش الصفيحية والكرتونية بين الأخدام" (المقري، 2011، ص 6).

إن هذا الملفوظ يرسم بدقة عالية هذا الوضع القائم (الهامشية والهشاشة والضعة والضعف...)، ومن ثم فضاء المهمش (المحوى = طرف المدينة)، ومكونات أبنية هذا المحوى الهشة والطارئة (عشش صفيحية وكرتونية)، وكذلك سكان هذا المحوى (الأخدام - المهمشين)، كما يؤكد من زاوية أخرى وجهة نظر السارد نحو سكان هذا المحوى من خلال اللفظة العنصرية المكثفة: (أخدام)، وهي اللفظة التي تشير إلى نسق ثقافي مضمر من العنصرية والإقصاء والإحساس بالغيرية على صعيد النوع واللون والفضاء والوعي الثقافي، وهو الإحساس الذي يكاد يتكرر في الروايات المدروسة بكيفيات مختلفة وبالمعنى ذاته، ومن ذلك ما يقوله السارد في رواية (حصن الزيدي):

"أخدام سود... وقد بنوا مجموعة أكواخ متجاورة تحاذي الطولقة الكبيرة، في البدء لم يهتموا لوجودهم. لكن توافدهم استمر وأكواخهم تكاثرت. ومع الأيام تحولت الأكواخ إلى دُرْم، ثم انتشرت الأدرام على امتداد حافتي الوادي" (عمران، 2019، ص 10).

فسكناهم تتكون من مجموعة أكواخ، تقع على حافتي الوادي، بما توحي به (حافتا الوادي) من هامش مكاني ثانوي، مقابل مركز الوادي الذي يعد مكان سُكنى الآخر، وتمركزه وتحركاته، مما يعني أن ثمة مركزًا مقابل هامش، وثمة سلسلة من التقاطبات التي تفرزها، مثل: (دخيل - غريب - طارئ - أسود/ خادم - هش ثانوي..... إلخ)، وهي تقاطبات توضح العلاقات بين سكان المركز وسكان الهامش، وتنقل رؤية الذات للعالم مقابل رؤية الآخر له أيضًا، كما تعكس ضمنًا -من خلال دالّ (أكواخ) الطارئة- منازل المركز التي تدل على الثبات والبقاء والاستمرارية والصلابة والقوة، فضلًا عن أن هذه الأكواخ تكشف ما بداخلها ولا تستره، كما أنها لا تقي سكانها من البرد ولا الأمطار، يقول السارد في رواية (المنبوذون):

"تتألم كثيرًا عندما تنظر إلى حياة قومها في تلك القرى التي بنوا مساكنهم فيها من الخيام وعلب الصفيح، وعشش لا تقيهم برد الشتاء ولا أمطار الخريف، غرف من أحجار صغيرة متراصة ليست مُثبَّتة بأي مواد، بإمكان المار بجانبها رؤية من في الداخل" (معطاس، 2021، ص 9).

تلك الصورة الهامشية والهشة للإنسان ومكانه تظهر أيضًا في رواية (غير مشروعة)، من خلال قول السارد:

"أسكنُ تلًّا أعلى الهضبة.... مع مجموعة من أكواخ العائلات المهمشة، يكون كوخنا المبني من الطوب والزِنْق (صفائح الحديد)، وتُسَوِّرُه مجموعة من إطارات العربات المستهلَكة، وتغطي منفذ كوخنا قطعة من القماش، كما هو حال جيراننا" (الشعري، د.ت، ص 16).

إنها مساكن (أكواخ) ثانوية لا تعدو أن تكون تجمعات بشرية تشير إلى تجانس سكانها، وهو التجانس الذي يعني الفرز والفصل وتحديد الذات بوصفها هامشًا، والآخر بوصفه مركزًا، انطلاقًا من هامشية السكن نفسه، لاسيما إذا أدركنا أن المكان هو بناء فارز للذات والآخر، ومحدد لصفات كل منهما، انطلاقًا

من فكرة الغيرية النابعة من التمايز في المكان والفضاء (المنصوري، 2014، ص 12)، وهي مساكن يمكن النظر إليها، ثقافيًّا، من زاوية أنها تشير إلى البناء الهرمي للمجتمع، وتعني النبذ والتناثر وحيوانية سكانها - كما تصور الروايات- فالمحوى في الروايات، كما هو في الواقع المرجعي، مكان تجمع الحيوانات، والأبقار منها تحديدًا، وهو، كما تصفه الروايات، "موضع الكلب"، وهو مكان تجمع القاذورات: "بدأت أسئلة كثيرة تثيرني عن العقل والوعي؛ عن الإنسان وهو يعيش بين كومة من القاذورات" (المقري، 2011، ص 118)، فضلًا عن كونه يأتي متموضعًا دومًا في الأطراف، والأطراف هوامش تفرز معها سلسلة من ثنائيات الإقصاء والتنافر وما يرتبط بذلك من صور تدل على القذارة والانحطاط والقبح:

"منذ ذلك القرار ونحن نعيش منبوذين متناثرين في أطراف المدن والقرى، حتى الذين يعيشون داخل المدن اليوم يقطنون في تجمعات سكانية قذرة وغير صحية بالقرب من المستنقعات وأمكنة تجمع القمامة والسوائل، وحتى لا ينافس الأخدام أحد في أمكنة تجمعاتهم القذرة داخل المدن، أطلقوا عليها المحاوي، والمحوى هو (موضع الكلب)" (معطاس، 2021، ص 8).

إن هذه الوضعيات تخلق وعيًا حادًّا بمكانة الذات: السيد والشيخ والعاقل والقبيلي الشريف الطاهر، والنظيف.... إلخ، وما يستتبعها من صفات تقابلها بالضرورة، مثل: العلو والارتفاع والسمو. وتخلق وعيًا عكسيًّا حادًّا بمكانة الآخر: العبد والخادم والمهمش والزنوة (اللقيط) والبسيط والقذر ذي الرائحة الكريهة...، فالأول مالك والثاني مملوك، بل إن الأول سيد والآخر عبد، ويعني بالضرورة أن الأول بمكانه وزمانه وعلاقاته الاجتماعية ضدٌّ للثاني، وأن الأول -بحسب الروايات- سامٍ والثاني منحطّ (قذر برائحة كريهة وانحراف مضاعف)، وذلك كله يخلق نسقًا ثقافيًّا "تسوده عنصرية الجاه والبشرة" (الشعري، د.ت، ص 33) -بحسب رواية غير مشروعة-.

إن المكان بهذه الكيفية يخلق -إذن- نسقًا ممتدًا من الدلالات التي تعزز عبودية الذات وثانويتها، مقابل مركزية الآخر ومحوريته، فضلًا عن أنها تحيل إلى النسق المضمر القابع خلف هذه الدلالات، وهو نسق الاستعباد والهيمنة الذي يعزز لدى الذات آخريته، ولدى الآخر ذاتيته المفرطة، على أن هذه الدلالات تنطلق في الأساس من كونها مَحَاوٍ وأدرام تقع في الهوامش والأطراف، لا في المراكز (القرى - المدن - الوديان).

على أن مكان تجمع الأخدام قد يحمل مُسمًّى (قرية)، لكن هذه القرية لا تختلف في وصفها وأوضاعها عن المحاوي والأدرام، بل إنها تحمل مسمى يدل على الوضاعة والاحتقار (أرض السَفَلَة)، وتعكس الوضعية السلوكية لساكنيها من خلال هذا التسمية، ووجهة نظر الآخرين نحوهم، يقول السارد في (المنبوذون):

"في ذلك العهد كان زعيم الأخدام يُدعى (بارق)، يقال إنه كان من الحكماء.. عندما رأى الأخدام يُطردون من كثير من الأمكنة، ويموتون جوعًا ومرضًا، بحث عن مكان لا يرتبط بعارية، فجاء بعشيرتنا إلى هنا.. سبب اختياره لهذا المكان، أولًا: أنها أرض غير قابلة للعمارة، ولا الزراعة، وليست ترابية بالكامل، ولا صخرية، مجرد أرض جدباء، نتوء صخرية متفرقة، وثانيًا: أنها تتوسط ثلاث محافظات (إب، تعز، الحديدة)، وهذا السبب سيمكنه من نسب هذه الأرض إلى أي محافظة يريد في حال ظهر مدَّعٍ بملكيتها من أي من المحافظات

الثلاث، ثم استغل تفاخر القبائل واعتزازهم بأنفسهم وأنسابهم وأعراقهم، فأطلق عليها اسم قرية (أرض السَفَلَة)" (معطاس، 2021، ص7).

إن هذا الملفوظ يفرز نسقًا وصفيًّا للأخدام في حال ارتباطهم بالمكان الذي يسكنون فيه، وهو نسق يدل على التيه والاغتراب والألم والشتات، من حيث وقوعه في أرضٍ "غير قابلة للعمارة، ولا الزراعة، وليست ترابية بالكامل، ولا صخرية، مجرد أرض جدباء، فضلًا عن وقوعها المشتت بين ثلاث محافظات"، فضلا عن فرزه لنسق تقاطبي يشير إلى الوضعية العنصرية القائمة بين الذات (الأخدام)، من حيث هم من أصول (أعراق) وضيعة، ولا يجدون ما يتفاخرون به من نسب وجاه، والآخر الموصوف في الملفوظ بـ(القبائل) التي يتفاخر منتسبوها بالعرق والنسب، ومن حيث تسمية الفضاء الذي اختير ليسكنوا فيه، لقد أطلق على هذه القرية (أرض السفلة)؛ ليدل على امتدادات هذا النسق وما ينطوي عليه من غبن، وفرز عنصري، ناتج عن المعنى الجوهري لكلمة سفلة، وهي جمع سافل، موصوف بها الأخدام سكان هذا الفضاء، ويعني مفردها: دَنيء، عديمُ الاسْتِقامة والأَخلاق، لا سُمُوَّ في تَفْكيره ولا كرامةَ عنده، ساقِط، نَذْل، دونٌ خسيسٌ (عمر، 2008: 1074/2). وهذه الصفات وإن كانت صفات للمكان نفسه، فإنها صفات لساكنيه أيضًا، من منطلق أن وصف السكن هو وصف لساكنيه، ولأن مكان الإنسان هو امتدادٌ له بدرجة محورية (بحراوي، 2009، ص 43).

إن مكان السكن (المحوى - الدرم - القرية) في الروايات المدروسة سكن عذاب وفرز وفصل عنصري، يعكس -بالضرورة- صورة حية للفئات التي تعيش فيه، ويجسد اشتغالها وحدود هذا الاشتغال، كما يجسد الوعي القائم لهذه الفئة بدقة عالية؛ إذ هي شخصيات تعيش داخل هذه التجمعات الموصوفة بـ(القذرة) دون أن تفكر بمغادرتها، بل إنها تبني لها في هذه التجمعات أكواخًا تعمل على هيكلة فارزة تكاد توحي بالحيوانية المفرطة فيما تفرزه من دلالات، إنها تأكل في هذه الأكواخ، وتنام فيها، وتمارس الجنس البوهيمي فيها أو بجوارها، كما أنها مستسلمة للبقاء فيها ولا تفكر بجدية في الانتقال بشكل جماعي أو حتى في تغيير هذا النمط المعيشي:

"مساكنهم داخل (المحاوي) التي في المدن لا تختلف عن مساكن القرى كثيرًا، يؤرقها عندما ترى قومها يقضون حاجاتهم خلف مساكنهم؛ بسبب عدم امتلاكهم حمامات" (معطاس، 2021، ص 9).

ولا يقتصر الأمر على القيام بهذا الفعل في جوار هذه الأكواخ والعشش، بل تفعلها الذوات داخلها على مرأى ومسمع ممن يسكنون معها في العشة أو الكوخ نفسه:

"في الصباح الباكر استيقظتُ على خرير بول عيشة ورائحة برازها النفاذة. فتحت نصف عيني. كانت تجلس مقرفصة، لافة نصف ثوبها الأسفل على خصرها، وتحتها صحن قصديري صغير لاستيعاب ما ينزل منها. أحست بحركتي، إذ أدارت رأسها نحوي. لم تأبه، وظلت على وضعها" (المقري، 2011، ص 42).

وهذا الملفوظ لا يهتم بالفعل نفسه من حيث هو فعل مخالف للعادة والطبيعة، بل يحاول أن يؤكد على أن هذه الأكواخ والمحاوي والأدرام تفتقر إلى أبسط مقومات العيش، ولا توفر الأمن النفسي، ولا الطمأنينة

لأهلها، ولا الخصوصية لساكنيها، فضلا عن محاولة تقديمه لهذه الأمكنة بشكل تختلط فيه الأمور الطبيعية بالأمور غير الطبيعية، لتدل على مدى التناقض الحاد الذي تفرزه، إذ سكانها بشر، لكنهم يفتقرون إلى الآدمية، ويسكنون مع الآخر في الفضاء الجغرافي نفسه، لكنه يقع على أطراف هذا الفضاء وهوامشه، ويقعون داخل المنظومة الاجتماعية نفسها، لكنهم في أدنى هذه المنظومة، وأسفل هرمها، وتصف الروايات حياتهم بال(قذرة) التي تجعل الموت يبدو طبيعيا ونتيجة حتمية لما يتراكم في هذه الأمكنة من تداخل بين القذارة واللاقذارة:

"يعتقد سرور أن الموت طبيعي في ظل حياة قذرة كهذه: ننام مع أوساخنا بلا حمام. نتبرز ونبول في الأمكنة نفسها التي نأكل فيها ويلعب فيها الأطفال" (المقري، 2011، ص 74).

ولا تتداخل في هذه الأمكنة القذارة بعكسها فحسب، ولا التبرز والتبول والأكل ولعب الأطفال أيضًا، بل تتداخل فيها أحداث تشير إلى مدى تحويل فضاءات الحياة (السكن) هذه ببساطتها وقذارتها إلى فضاءات ترمز إلى الموت، بل وتحتوي الموتى، إذ يدفن سكانها أمواتهم فيها أيضًا، وهو دفن يدل على دفنهم لذواتهم:

"اكتشفت بقايا كوخ يلاصقه من الخلف، دون سقف أو باب، عادت تنتظر الصباح، حين سألت محمد عن بقايا الكوخ الخلفي، أخبرها ضاحكًا:

-لقد أمسى مدفنًا للموتى.

لم تفهم، لتنبري أمه موضحة:

-كل من يموت في درمنا، يحفر له ويدفن في أقرب كوخ مهجور، وإن لم يجد يدفن في كوخه، حتى يبقى مجاورًا لمن يحب" (عمران، 2019، ص 156، 157).

تتداخل مشاعر أهل الميت في لحظة عجز عند موت أحد أقاربهم، فيرفضون دفنهم، ومن ثم يتم الدفن في المسكن نفسه الذي يقيمون فيه، لإبقاء الميت بجوارهم كما تقول الروايات:

"رفضت عيشة أن يأخذ أحد جثة ابنها، أبقته في حضنها عدة أيام. بعد ذلك قيل إنها دفنته أمام مرقدها، في العشة، ليبقى إلى جوارها" (المقري، 2011، ص 75).

فإذا كان فعل الدفن، بهذه الكيفية، في هذه الأكواخ، يدل على حالة وفاء، ومحبة في النسق الظاهر، فإنه في حقيقته، على مستوى النسق المضمر فعل يشير إلى عجز الأخدام - المهمشين القائم على عدم القدرة على دفن موتاهم في المقابر المحددة للناس جميعًا؛ لعدم قبول أصحاب هذه المقابر دفنهم فيها، حتى وإن برر الملفوظ أعلاه أن دفنهم هو ناتج عن محاولة إبقائه قريبًا من ذويه:

"إن حياة الخادم لن تتغير... وحين يموت لا يُصلَّى عليه، ولا يدفن في المقابر المحددة للناس" (معطاس، 2021، ص 54).

إن هذه الأكواخ تقدم وصفًا دقيقًا للحياة بداخلها، فضلًا عن الوضعية الطبقية بين فئتين (المهمشة - المدينية)، وبين مكانين (المدينة - أطراف المدينة، والقرية وأطراف القرية، والوادي وأطراف الوادي)، أي بين مكان الآخر الذي يتصف بالكمال، والنقاء، والطمأنينة، ومكان الذات الذي يتصف بالوضاعة والهشاشة

والقذارة والنقص والثانوية والعبثية -من وجهة نظر الروايات-، كما أنها تصف بدقة الوضعية الاجتماعية للمهمش، في مقابل الوضعية الاجتماعية لأفراد المركز ومجتمعه، فإذا كان الكوخ مأوى للمخلفات البيولوجية للمهمش (البول وما يستتبعه)، ومدفنًا لموتاهم أيضًا، فإنه يدل على عدم الاستقرار، كما يدل على غياب الحياة الطبيعية لساكنيه، وعلى عدم القدرة على التوازن بين شخصياته التي تسكنه من جهة، وطبيعية علاقتها بالآخرين ممن لا يسكنون في هذه المحاوي والأدرام والأكواخ من جهة أخرى.

وهي من خلال هذا الفرز الدلالي تنماز عن مكان الآخر، ومن ثمَّ عن سلوكه ونمط حياته، لكنها برغم ذلك تبقى فضاءات يرتادها الآخر لقضاء حاجة بيولوجية (جنسية)، وليس للسكن أو البقاء، إنها فضاءات نزوات للآخر، يرتادها برغم شعوره بالخوف من معرفة الفئة التي ينتمي إليها:

"أول زيارة له إلى كوخ أبي خفية... جاء عند الظهيرة، وهو يضع شالاً حول فمه كلثام... فرحت فرحا ممزوجا بالخوف، أن تكون زيارته للهو كما تناهى إلى سمعي من بعض فتيات الحي! وهن يتحدثن عن الزيارات السرية للأسياد إلى قريتنا" (العريقي، 2020، ص 16).

إن دخول الآخر إلى هذه الأكواخ -كما يؤكد الملفوظ- يحيل إلى نسق مضمر يتمثل في رفض المجتمع لهذه الفضاءات ومن يدخل إليها، أو يقيم فيها من أبناء المجتمع الموازي (الطبقة الأعلى)، ويؤكد ذلك اللثام الذي يضعه (السيد) على وجهه ليخفي ملامحه خشية معرفة الناظر إليه، فضلا عن انكشاف غرض هذه الزيارات إلى هذه الأكواخ، فهي تظل زيارات سرية، لا يعرف أحد عنها سوى من يزور هذه الأكواخ، فضلا عن إشارته إلى عدم قابلية هذه الأكواخ للسكن من الآخر الزائر، أو البقاء فيها، إنها محطة لإشباع الرغبة فقط وليست للإقامة.

وإذا كانت هذه الأكواخ بهيئتها هذه (أكواخًا قذرة - مدافن موتى - محطات زيارة للجنس)، فإنها تقع في فضاءات موصوفة بعدم قابليتها للسكن والحياة والزراعة، كما أنها موصوفة بالهشاشة والتهالك، ومن هذا المنطلق تظهر فيها الأحداث التي لا يمكن أن تحدث إلا فيها، ولا يمكن أن تحدث في أمكنة أخرى لا تتسم بهذه الصفات، وتسكن فيها شخصيات لا يمكن أن تكون قادرة على أن تسكن في مكان مختلف عنها بنيويًّا واجتماعيًّا وثقافيًّا وماديًّا، لاختلافها عن الآخر نوعيًّا (أخدام)، ولونيًّا (سود)، وطبقيًّا (قبائل)، ومن ثم فإن مجموع الأحداث والعلاقات الواقعة في هذه الأمكنة تتجانس مع هذه الأكواخ من حيث عبثيتها وفوضويتها وهشاشتها، حتى أن وصف الأكواخ يكون هو وصف للساكنين فيها -كما سبقت الإشارة-:

"بدت المسافة قريبة، أكواخ متهالكة، تفصلها أزقة متعرجة وضيقة، قلة من الخوادم يجلسن أمام أكواخهن، أطفال عراة يتلاحقون هنا وهناك، وكلاب تلوب بحثا عمّا يؤكل" (عمران، 2019، ص 154).

إن الوصف للمكان في هذا الملفوظ قائم على النقل السينمائي لعناصر هذا المكان، وهو نقل مبني على مجال بصري مبئر للمكان الذي يحتوي مجموع هذه الأكواخ، من زوايا متعددة لا تهملها عين كاميرا السارد، بل تتتبع تفاصيلها بشكل متلاحق، وهي إذ تلاحق تفاصيلها لا تنقل تفاصيل هذا المكان فقط (أكواخ متناثرة متهالكة)، بل تعكس الحالة التي يعيشها إنسان هذا المكان، اجتماعيًّا، وماديًّا، فهو مكان متهالك، تفصله

أزقة ضيقة لتدل على مدى التقارب والضيق بين أزقة هذه الأكواخ، وهو مكان يكاد يكون فارغًا في لحظة معينة (قلّة من الخوادم...)، ويعكس مدى فقر أهل هذه الأكواخ من خلال ما تعكسه صورة الأطفال المتحركة (أطفال عراة..)، وكذلك بحث الكلاب عما تأكله (عدم وجود أكل، أو بقايا أكل)، ومن هنا يتأكد أن المكان (الكوخ/الأكواخ) هو ماهية الأكواخ ذاتها، وجوهر من يسكنون فيها.

وبالانتقال إلى أحد الأكواخ من الداخل، تنقل كاميرا السارد الراصدة لمكوناته وما ينتابها فيه من مشاعر، من خلال الشعور بهذا المكان وتفاصيله، فهو ضيّقٌ، يملأ أثاثه الغبار، ولا يستطيع أن يوفر الأمان لساكنيه، فضلا عن تكثيفه لحالة الفقر والكفاف لساكنيه: "فراش آخر تغطيه ملاءة متربة... جلست شادن تتأمل ضيق الكوخ، تتخيل إذا ما دهمهما أحد فلن تجدا زاوية تختبئان فيها. حتى أنه ليس للباب درفة تغلق... ظلت في ذهول غير مصدقة أن هناك من يعيشون بذلك الكفاف" (عمران، 2019، ص 156).

لذلك فالمكان ليس مجالًا بصريًّا أو هندسيًّا فحسب، بل هو تجربة اجتماعية معاشة تعكس وضعية الساكنين فيه، وسلوكهم، وطبيعة علاقتهم به سلبًا أو إيجابًا؛ وفيما يماثل ذلك، يؤكد باشلار (1987) "أن المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانًا لا مباليًا، ذا أبعاد هندسية وحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما في الخيال من تحيز" (ص 31)؛ لذلك فكاميرا السارد تصف وقع هذا المكان على عين (شادن...)، وما يبثه في وعيها من أحاسيس الشفقة والذهول المبنية على عدم التصديق بالوضع القائم للمكان وما يدل عليه من وضعية غير آدمية لساكنيه: (ظلت في ذهول غير مصدقة أن هناك من يعيشون بذلك الكفاف)، فضلًا عمّا يبثه فيها من خوف وقلق ناتجين عن غياب الحماية عن هذا الكوخ؛ لأن أهم وظائف السكن، مهما يكن، هو توفير هذه الخاصية التي لا يستطيع هذا الكوخ أن يوفرها (الأمان).

إن تجسيد الروايات لهذا البعد الاجتماعي (الفقر والهشاشة)، والنفسي (الخوف والشفقة)، لا يأتي عبثًا، بل يجسد العلاقة القائمة بين بنيتين متقاطبتين على صعيد المكان نفسه، وعلى صعيد سكان هذا المكان أيضًا، إذ مكان الذات/ الأكواخ والمحاوي والأدرام يفتقر إلى الأمن والطمأنينة وفرص الحياة الكريمة، ومكان الآخر وما يتعلق به من امتلاك لما هو غائب عن هذه الأمكنة من مال وجاه وسلطان وأمن نفسي واجتماعي، يجسد حالة الامتلاك المشبع، ويتفق هذا مع ما تشير إليه ليلى كاسخي (2024) بقولها: "إن اهتمام الرواية بهذا البعد الاجتماعي إشارة واضحة إلى نقد المجتمع وذكر كل إيجابياته وسلبياته دون تزييف أو تحوير" (ص 435).

وبالرغم من قذارة هذه المحاوي والأدرام وقربها من تجمعات النفايات، فإنها كثيرًا ما تتعرض للطمس والتدمير والخراب والتهجير لسكانها، أو محاولات ترحيل ساكنيها، وهو فعل لا يدل على مجرد التدمير والتهجير من قبل الآخر فقط، بل هو نسق ثقافي يحيل إلى فعل قائم على سطو المركز على الهامش في شكله الكلي، إنه زحف (طوفان) المركز على الهامش، وتدمير المركز لهذا الهامش وإلغاؤه من الخارطة، لتحل بدلًا منه بنايات الآخر الإسمنتية التي تلغي كل وجود لهذا المحوى، وتمحو كل ذكرى له:

"ازداد هذا العام زحف المباني السكنية في اتجاه المحوى. كما زحف في الاتجاه نفسه رجال الدين والسياسيون. كان الأخدام يعتقدون أن منطقة عصيفرة في تعز ستبقى آمنة من مثل هذا الزحف، وصاروا يشاهدون الجرافات وهي تمضي فاسحة المجال لمبان تتأسس على بقايا مساحات زراعية خضراء، وعشش تباعد المحوون فيها خوفًا من الجرف" (المقري، 2011، ص 96).

وهو زحف وتدمير يخلق القلق النفسي لدى الذوات، ويدفعها إلى عدم الطمأنينة، ومن ثم الرحيل نحو فضاءات أخرى قد توفر لهم الأمن النفسي والاجتماعي:

"زحف البيوت الإسمنتية نحو العشش يزيد من قلقنا؛ جرافات كثيرة سبقتها. لا يستأذنون أحدًا من الأخدام، في هدم عششهم، ومسح الأرض لتكون صالحة للبناء" (المقري، 2011، ص 118).

إنه فعل استعماري يفرض سطوة المركزي الأقوى على الهامشي الأضعف، وصاحب الأرض الذي يحاول أن يؤسس له بجذور بنايات ضاربة في أعماق الأرض، وطاعنة بأعالها السماء، وهم الطارئون على هذه الأرض الذين ينتظرون قدرهم باستسلام، يجتثون من عششهم البسيطة الهشة دون إذن أو تحذير أو إبلاغ مسبق.

فضلا عن أن محاولات الأهالي (السكان الأصليين) في (رواية حصن الزيدي) ترحيل الأخدام باعتبارهم دخلاء (غرباء)، تدل على عدم قبولهم للاندماج بينهم، ورفض مشاركتهم السكن في المكان الذي يعد ملكًا لهم، حتى في وقت احتلالهم لحيز يقع في هامش الوادي (أطرافه):

"يكلف عنصيف مجموعة من حرّاس الحصن الطواف على الأدرام وإنذار سكّانها بسرعة مغادرة الوادي، مع تهديد من يتخلفون منهم بهدم الأكواخ فوق رؤوسهم" (عمران، 2019، ص 11).

إن فعل الإنذار الذي يعقبه تهديد بهدم الأكواخ على رؤوس ساكنيه ممن لم ينفذوا أوامر المغادرة، قائم على القوة التي يمتلكها الآخر، في الوقت الذي لا يمتلك الذات (الخادم) أي قوة يمكن أن يقوم بها مقابل هذه القوة، وهو فعل قائم على الحسم المسبق بتنفيذ التهديد بالسلم أو بالقوة (الهدم).

إن مكان الإقامة يظهر مدى هشاشة حياة الأخدام، وثانويتهم في الحياة، ويبئر نظرة الآخر السلبية إليهم، ونظرتهم إلى الآخر أيضًا، كما أنه يعكس الوضع الاجتماعي والأخلاقي والثقافي لهم مقابل الوضع الاجتماعي للذات، ويؤكد أن صورة البيت بوصفه رمزًا مختزلًا لمكان الإقامة "لم تعد طوبوغرافية وجودنا الحميم" (باشلار، 1987، ص 32)؛ لأن هذا البيت لم يعد مصدر سكينة وطمأنينة، بل مصدر تعاسة وألم وافتقار ولا يوفر الأمن ولا الحماية لساكنيه.

المبحث الثاني: فضاء الانتقال

قد يكون فضاء الانتقال فضاءً عامًا (الشوارع - المستشفيات - المدارس... إلخ) تملكه الدولة، وهو فضاء محكوم بقواعدها وقوانينها، أو يكون فضاء خاصًّا يملكه الآخر ويهيمن عليه وتتجلى فيه سلطته وسطوته أيضًا، وهو في كلا الأمرين لا يكون فضاء هامشيًّا تتناوب فيه الذات والآخر الإقامة المطلقة، فلكل منهما فضاء سكنه وإقامته الذي لا يشاركه فيه الآخر، لكنه يكون مسكونًا بالوعي بالهامش، إذ هو -في شقه

الثاني- مكان الآخر، والآخر غير مهمش، لكنه يقوم بفعل التهميش، ويسهم في ترسيخ الوعي بالمهمش، من خلال خلق تقاطبية تفصل بين المكان الذي يملكونه والمكان الذي لا يملكونه، وبين ماضيهم وحاضرهم، وبينهم باعتبارهم عبيدًا، وبين الآخر باعتباره سيدًا؛ لذلك يأتي فضاء الانتقال في بعض الروايات موصوفًا بعالم الأسياد: "كان من الحري بأبي أن يفرح أني سأنتقل من عالمنا إلى عالم الأسياد" (العريقي، 2020، ص 19، 20).

إنه عالم الانتقال من حالة إلى أخرى، ويحمل هذا الانتقال، في هذا الملفوظ، قيمة التحول في الوضعية الاجتماعية والمعيشية كلها، لكنه تحول يبقي الذات (الخادم - الخادمة) تحت وطأة الشعور بتسيّد الآخر من منطلق تسيدهم على عالمهم/فضائهم (عالم الأخدام)، وهو الفضاء الذي يستبطن أيضًا دلالة المكان المنتقل منه (عالم الأخدام - العبيد)، أو يعزز حالة الشعور بالغيرية والهامشية لهؤلاء الأخدام الذين يشكل وصولهم إليه حالة من الإجبار والضعف والانكسار؛ إذ بهذا الانتقال أدركت الساردة مدى التهميش ومعاناتها من قبل في فضاء قريتها: "القرب منه أخذني إلى الأسف على الحياة التي عشتها، وجعلني أعرف معنى التهميش الذي لم أكن أشعر به يومًا وأنا في مجتمعي" (العريقي، 2020، ص 24).

إنه انتقال، برغم ما يخلقه من إدراك بماضي التهميش لدى الساردة، يكون بدرجة محورية من أجل تأمين (أساسيات المعيشة) الحياة، من خلال التسول أو العمل في مهن محتقرة، إنه انتقال المهمشين من أكواخهم ومحاويهم وأدرامهم في الأطراف إلى المراكز؛ للتسول وممارسات عاداتهم (المجبرين عليها) التي ترسخ مسألة غياب التكافؤ بين فضاءاتهم وفضاءات الآخرين من جهة، وبين سلوكهم وسلوك الآخرين وما يستتبعه من جهة أخرى، فضلًا عن ترسيخ الفرز العنصري والطبقي بينهم بوصفهم مكونًا للهامش، والآخر بوصفه مالكًا للمركز:

"أقبلت امرأتان سمراوتان تتسولان بلهجة غير لهجة قريتنا، إحداهن كانت تحضن طفلًا قذرًا لا تمسح له أنفه، عرفت أنهما من أبناء سلالتنا، أحسست بالحرج من سوء نظافة الطفل وسلوك تلك المرأة وهي تمد يد الذل، وتلح بالطلب وهي تشكو الفقر. قلت لها: «لماذا لا تعملين وأنت في المدينة؟ ولماذا زوجك لا يعمل؟ رحت أتذكر نفسي وأنا في السابعة من عمري حين كنت أمر على قراهم للتسوّل مع أمي. ضحكت تلك المرأة وبانت الشّمّة البيضاء تحت شفتها السفلى، قالت: «أنت غريب على اِمْبلاد هذي؟ منو يرضي يُشغل امخادم معه؟ نحن ما معاناش شُغل غير امعمل في النظافة مع امبلدية وتعطينا ملاليم. أنت طيبة قولي لزوجك يعطيني" (العريقي، 2020، ص 30).

إن فضاء الانتقال لا يشير إلى غياب التكافؤ بين المكانين فحسب، ولا يرسخ مسألة التمييز والفصل فقط، بل يكون -علاوة على ذلك- وسيطًا بين مكانهم (المحوى)، والمدينة، ووسيطًا للاتصال بالآخر بشكل مباشر، وهو اتصال قائم على رسم العلاقة بينهما بكل دقة، على اعتبار أن المكان (مكان الذات أو مكان الآخر) هو الذي يخلق العلاقات، ويحدد نوعيتها؛ لأن الإنسان نفسه هو الذي "يُخْضع العلاقات الإنسانية والنظم لإحداثيات المكان" (كيسنر، 2003، ص 9)، ويجعل هذه العلاقات مرتبطة به بكل دقة، وهي علاقة

خادم بمخدوم، أو متسول بمالك للمال والجاه والحظوة الاجتماعية، ومن هذه الأمكنة المرتبطة بالانتقال المنازل التي تخدم فيها (الخادمة) أرباب تلك المنازل، "انتهت قبول، الشابة السمراء التي تعمل على خدمتهم في المنزل..." (الشعري، د.ت، ص 10).

يعكس المكان في هذا الملفوظ حالة العلاقة التي تربط الشابة السمراء (الخادمة) بمالكي المنزل الذي تعمل فيه، إنها تعمل على خدمتهم، وهذه العلاقة يمكن عدّها أرقى العلاقات بين الأخدام وسكان المدن والمراكز، إذ يظهر فيها شيء من القبول بالآخر ليكون موجودًا معهم في حيز جغرافي واحد، لكنه وجود مؤقت محكوم بأداء الخدمة التي تنتهي في لحظة زمنية محددة، ومن ثمَّ تنفصل الذات (الخادم) عن هذا الحيز الجغرافي لتعود إلى مكانها الرحمي الأصل (القرية أو المحوى)، ومن خلال هذه العلاقة تتجلى التقاطبية القائمة على مكان الآخر ومكان الذات، والخادم والمخدوم، والسيد والعبد.

وتكاد تكون التقاطبية هي التي تحكم الأمكنة، وعلاقة الذوات ببعضها وبالآخرين، وتحدد أن بعض الشخصيات بإمكانها الوصول إلى كل الأمكنة في الوقت الذي لا تستطيع الأخرى الوصول إلا إلى بعضها، وإن وصلت إليها فإنها تبقى محكومة بالقاعدة التي بنيت عليها علاقة الذات بالآخر وسمحت من ثم لهذه الذات بالانتقال والإقامة معه بشكل مؤقت أو مستمر، للقيام بأداء فعل معين لا يمكن القيام به من الشخصيات كلها، ويتضح هذا في بعض الأمكنة، ومنها السوق، الذي يجسد هذه التقاطبية الحادة والعلاقات، يقول السارد:

"الجميع هنا يقتات بقايا الطعام، وتؤمِّن النساء القات لرجالهن من التسول في سوق المفرق، مفرق جبل حبشي هو أيضًا السوق الهدف للرجال حال تعسرت أحوالهم، كما كان يفعل أبي زوج أمي الثالث" (الشعري، د.ت، ص 16).

فجل من ينتقلون إلى هذا الفضاء إما أن يكونوا متسولين، أو جامعي بقايا الأكل والمخلفات من المطاعم والشوارع، أو يمتهنون الأعمال المحتقرة من زاوية نظر الآخر المتخيل، ومن هذه الأعمال المحتقرة في الروايات مثلًا: (غسيل السيارات - كنس الشوارع - تنظيف مجاري الصرف الصحي... إلخ)، وهي أعمال تكون مرتبطة بالانتقال نفسه من مكان الذات إلى مكان الآخر، وتكون هذه الأمكنة هي التي تحدد هذه العلاقة، وترسم حدودها، وتتدخل في تحديد هوية المنتقل إليها نفسه، من حيث شكله، ونوعية الأعمال التي يقوم بها من خلال انتقاله إلى هذا المكان، وكذلك علاقته بمالك هذا المكان، وهي تفاصيل يجبر عليها الذات (الخادم)، ويمارسها قسرًا دون رغبة منه، لعلَّةٍ يحددها السرد بدقة تتمثل في الحياة (لكي تعيش)، يقول السارد:

"لكي تعيش هذه الملايين من البشر فقد اختاروا لأنفسهم مهنًا حصرية، (كنس الشوارع، تنظيف قاذورات الصرف الصحي، غسل السيارات، مسح الأحذية)" (معطاس، 2021، ص 10).

فالملفوظ يحدد أن العلاقة بين الذات والآخر فضائيًّا قائمة على الشرط، إنها علاقة شرطية بين الذات (هذه الملايين) والآخر (صاحب الأرض والمال والجاه) وفعل كل واحد منهما، في هذا الملفوظ، ويمكن تحديد ذلك بدقة من خلال الآتي:

لكي تعيش فقد اختاروا:

كنس الشوارع **(تنظيف مخلفات الآخر)**

تنظيف قاذورات الصرف الصحي **(الاستغراق في تنظيف قذارات مكان الآخر)**

غسل السيارات **(تنظيف أكثر الأمكنة خصوصية للآخر)**

مسح الأحذية **(الشعور بالدنو والوضاعة)**

وهذه أفعال لا تحدد خدمة المجتمع فحسب، مجتمع الذات والآخر على حد سواء؛ لأن الذوات تحدد وجوديتها الفضاءات (فضاء الذات) و(فضاء الآخر)، ففضاءات الذات -كما مر سابقًا- هي فضاءات يتساوى فيها الخادم والنفايات، بل إنه ينام في حيز جغرافي واحد مع القاذورات، في حين أن فضاء الآخر (فضاء الانتقال) كما يحدد الملفوظ أعلاه يجب أن يكون فضاء نظيفًا، ويضطلع بتنظيف قاذورات هذا المكان الذات (الخادم)، وهذا التنظيف لا يتحدد بالأمور الرئيسة والملحة فقط (المجاري - الشوارع)، بل يتجه نحو أبرز الأمور خصوصية للآخر (الأبيض - المركز) من أجل رسم حدود رفاهية الآخر (غسيل السيارات - مسح الأحذية)، وهي ليست أفعالًا يمكن الاستغناء عنها أو إيجاد بديل لها، إنها مرتبطة بالمصير الجمعي لأبناء هذه الطبقة (طبقة الأخدام)، التي تتمثل في الموت الذي يؤكده الملفوظ الشرطي (لكي تعيش)، وهو الملفوظ المفتاحي الذي تتأسس عليه الفضاءات والعلاقات كلها.

فإذا كانت عملية التسول والأعمال الأخرى الموصوفة بشكل مباشر (بالحصرية)، وبشكل ضمني بالوضاعة، تُظهر العلاقة في سياقها المتخيل قائمة على مالك للمال بمن لا يملك هذا المال، فإنها تخلق إحساسًا بالضعة والافتقار وفقدان الكرامة والأمن النفسي والأخلاقي لدى المتسول، في حين تعزز من مكانة المالك بوصفه مركزًا في حين يكون المملوك هامشًا في أبهى ما يمكن أن يكون عليه الهامش والمهمش والتهميش. ولئن كانت مسألة العمل (في أعمال وضيعة) تبرز لدى الذات ما يفتقر إليه من كرامة وأمن نفسي، فإنها أيضًا تخلق إحساسًا لدى هذه الذات بالدونية وعنصرية الآخر الذي لا ينظر إلى من يعملون في هذه المهنة نظرة طبيعية، بل ينظر إليهم نظرة احتقار ودونية:

"صرت أعرف الرفض الكامن في صدور الأخدام لكل من حولهم، لكنني لم أعرف واحدًا منهم، غير سرور، يمتلك مقدرة لغوية وفكرية، يستطيع بها التحدث بل والبوح بمعتقداته، على نحو ما فعل رباش، أمام محكمة لا تسمح عادة للأخدام بدخولها، حتى وإن كان لحضور جلسات تعقد لمحاكمة أهاليهم. يدخلونها، فقط، حين يقبلون كخدّام فيها، يكنسون القاعات والغرف من الأوراق التي يرمي بها الكتاب والمتقاضون، وينظفون الأوساخ التي تتناثر من الأحذية والأفواه" (المقري، 2011، ص 10).

لا تظهر هذه الأمكنة وفضاءات الانتقال مجرد وسائط للانتقال فحسب، بل يبدو الملفوظ في مجمله تفصيلا في مظاهر العنصرية التي ترسم حدود الخادم وحدود الآخر بالمقابل، فثمة أمكنة تبدو حكرًا على الآخر (الأبيض)، وأخرى لا يسمح للذات (الأسود) بالوصول إليها أو الدخول إليها بأي شكل كان، إلا إذا كان خادما يكنس وينظف الأوساخ التي تتناثر من الأحذية والأفواه.

إن حالة المنع من الوصول إلى مكان الآخر أو الدخول إليه للإقامة أو حتى للعبور وقضاء أمر ما، ولو بشكل ثانوي وعابر، يكون أمرًا قائمًا في الرواية المدروسة، إذ يرى الآخر أن الذات (الخادم) كائن غير مرغوب، ولا يمكن الإقامة معه في فضاء جغرافي واحد، كما لا يمكن السماح له بالعمل أو الاختلاط معه، ويتماثل هذا الأمر مع وضع الخادمة حمامة في رواية (حصن الزيدي) التي انتقلت من الأدرام للسكن في الحصن لخدمة أهل الحصن، وهو الحصن الذي لم يسمح للأخدام بالدخول إليه أو الاقتراب من بوابته، وتم قتل مجموعة منهم حينما حاولوا الاقتراب من بوابته:

"أما تلك الشابة السمراء، حمامة، فقد أمست داخل أسوار الحصن، وقد أُلْحِقَتْ بخادمات دار شبرقة، وذلك جل ما تحلم به أي خادمة، جدران كانت تراها بالأمس بعيدة المنال عالية تعانق السماء. واليوم تسكن بداخلها وتطل على الوادي من عليائها، متأملة أدرامًا تتناثر على الحافات كمقاور نمل" (عمران، 2019، ص 15).

إن دخول حمامة إلى الحصن، بوصفه المركز المضاعف الدال على المنعة والعلو والهيمنة؛ لكونه مكان تحصن الشيخ ورجاله (مركز المركز = مضاعفة) وهي الخادمة، قد مثل تحولا في حياتها، وكسر أفق التوقع؛ إذ الحصن حلم كل خادمة؛ لكون الانتقال إليه يعني التحول من الهامشية إلى المركزية، والخروج من الأدرام بقذارتها وهامشيتها وتناثرها والدخول في الحصن بترتيبه وصرامته وجديته ودلالته على القوة والامتلاك والتعالي، فضلًا عن كونه يمثل العلو مقابل الدنو والسلطة والجبروت مقابل الضعف والاستكانة؛ لذلك كانت تنظر إلى مساكن الأخدام من (عليائها)، والنظر من الأعلى فيه دلالة على التحول من الافتقار إلى الامتلاك، ومن الوضاعة إلى العلياء (عليائها)، فضلًا عن الاقتراب من الآخر، والمكوث معه في فضاء جغرافي واحد، وإن كان هذا الفضاء مقسما هو الآخر إلى مركز وهامش، لكنه ليس كهامش المحوى، وإن كان اقترابًا دالًا على العبودية القائمة على التعاقد من أجل العمل لصالح الآخر (خدمته)، وهو ما يعني عدم امتلاك الذات -أي ذات خادمة- حق الاقتراب من هذه الأمكنة أبدا، ما لم يكن لصالح الآخر.

إن فضاء الانتقال يظل مرصودًا، وممنوعًا إذا قَدِمَ هؤلاء الأخدام لغرض آخر غير الخدمة وأداء العمل (المنحط) في المكان المفتوح (الشارع مثلًا)، ولن يسمح لهم بالدخول إلى المكان المغلق (قاعة المرافعات - المحكمة مثلًا)، وإن كان لحضور المرافعات داخل قاعة المحكمة:

"أبلغْتُ أخته شمعة بما جرى. قلت لها، ولمن جاءوا معها إلى باب المحكمة، إنهم سيفرجون عنه بعد الظهر حال إكمال إجراءات إطلاق سراحه من السجن المركزي" (المقري، 2011، ص 10).

تتجلى في هذا السياق نزعة رفض الخادم، ومنعه من الوصول إلى المكان العام (قاعة المحكمة)، من خلال جعل الدخول إلى المكان أو العمل فيه حكرًا على مجموعة المركز (الأبيض) دون قيد، ومنع الأسود (الخادم) من الدخول إليه، لا لشيء إلا لأنهم أخدام. وهذا المنع ناتج عن التصور الجمعي عن الوضع الاجتماعي للخادم، والنظرة إليه، من حيث هو آخر قذر ونجس:

"بالنسبة لك الأمر سهل، الخادم لا يمكن أن يشتغل في مقهى أو مطعم.

-لماذا؟

يعتبرونه قذرًا، نجسًا، لا يليق بأمبو السماح له بمسك أواني طعامه أو شرابه" (المقري، 2011، ص 45).

فكما لا يسمح له بالدخول إلى قاعة المحكمة إلا خادمًا ماسحًا للقذارات، فإنه لا يسمح له بالعمل أيضًا في مطعم، لقذارته ونجاسته -كما يقول الملفوظ السردي- بل إنه لا يليق بالأبيض السماح له بمسك أواني طعامه أو شرابه، في مضاعفة لتوضيح الحدود بين الذات والآخر، وترسيخها، بشكل يعزز من العزلة بين الذات والآخر.

إن فضاءات الانتقال تظهر عجز الذات عن التخلص من غيريتها في نظر الآخر، وعجزها في جعل الآخر يتقبلها كما هي في فضاء واحد تسوده العدالة والمساواة، وتتحقق فيه النظرة الإيجابية، ولو في حدها الأدنى؛ لأنها تبقى حبيسة فضائها وإن انتقلت إلى غيره، إنه انتقال مؤقت لغرض مؤقت، لا تحلم بتعديلٍ ولو بسيط لوضعها، ولا تسعى إلى تحقيق الواقع الممكن على صعيد المكان، أو على صعيد الفعل الواقع ضمن هذا المكان، وهو ما يجعل فضاءات الانتقال تعكس نرجسية مزدوجة، يظهر من خلالها الأسود منحبسًا في مكانه (الهامش)، وإن حاول أن يخرج منه إلى فضاء الآخر فإنه لا يُقبل، ومن ثم يعود إليه، كما أن الأبيض يظهر منغلقًا في فضائه أيضًا ولا يتقبل هذا الآخر فيه، ويتماثل ذلك مع ما يؤكده فانون، إذ -من وجهة نظره- يظل "الأبيض منغلقًا في بياضه، والأسود منحبسًا في سوداه" (فانون، 2004، ص 12)، والبياض والسواد -هنا- ليسا مجرد لونين، إنهما موروث، وثقافة، وسلوك، وإرث صراع حضاري بين الأسود والأبيض، وصراع بين الذات والآخر، صراع يسهم في تعزيز الفصل الطبقي بين الفضاءين، والهويتين اللتين تستتبعهما، فإذا تمت معاينة فضاء المستشفى باعتباره فضاء انتقال للأسود، يضطر إلى الذهاب إليه للتداوي، فإن هذا الفضاء يمثل فضاء الإقصاء الحاد، والنرجسية المزدوجة من قبل الآخر، إذ يظل مدير المستشفى متعاليا لا يقبل معالجة الأخدام، في مرحلتين من رواية المنبوذين، الأولى عند تعرض (سالم) للعنف في قسم الشرطة وتهشيم يده جراء التعذيب، إذ لم تتقبل إدارة المستشفى إخضاعه للدواء إلا بعد الضغط من منظمة كانت تهتم بالإنسان بغض النظر عن لونه وعرقه وهويته السياسية، حينما كانت تتواجد في الوقت نفسه في المستشفى، لكن حينما اختفت المنظمة تم طرده من المشفى والتخلي عن مداواته؛ لأنه خادم/ مهمش، فضلا عن ممارسة الفعل نفسه مع زوجته زهرة حينما أصيبت بنوبة ربو حاد، إذ تم منعها من البقاء في غرفة من غرف المشفى، وأقيمت لها خيمة خارج المبنى، ليمثل هذا الفضاء فضاء معاديا يخلق الطبقية ويعززها، ومن ثم يعزز حالة الاغتراب عن المحيط، والقطيعة التامة معه.

وإذا كان المكان فعل وجود مطلق، وتشكيلا للهوية، فإنه في الحالتين (حالة الإقامة) وحالة الانتقال لا يعزز أيًّا من الإحساس بالوجود في حده الأدنى أو في امتدادات الوجود المطلق، أو الانتماء، بل يرسم حدود الطبقية، ومن ثم تحديد البعد الفارز لعنصري المجتمع على أساس اللون والبشرة، ومكاني الإقامة والانتقال. وهذا الفرز القائم بالفعل والقوة، يكون عاملًا من عدة عوامل تخلق لدى مجتمع الأخدام إحساسًا بالنقص، والعزلة، بالإضافة إلى مجموعة من عوامل متعددة تسهم في تكوين هذا الخادم، ورسم

عقد نقصه، وبناء شخصيته وتفاصيل حياته المستقبلية القائمة على الاستلاب، إذ استلاب الأسود ليس مسألة فردية، فإلى جانب تطوره السلالي وباعتباره كائنًا فردًا، هناك تَكَوُّنه الاجتماعي أيضًا (فانون، 2004، ص 13، 14).

إذ إنه ينشأ منذ بداياته الأولى على وعي معين، وفي حيز جغرافي معين، ويمارس سلوكا معينًا، فهو مقيم منذ طفولته في الأكواخ التي تتأسس على الحرمان، وعلى علاقة مضطربة مع الآخر مبنية على هذا الوعي، ومن ثم فإن الفضاء هو بالأساس تكوين اجتماعي، وعلاقات، وهو الفضاء الذي يخلق الشخصية ويصقلها، ويجعلها متماثلة معه، من منطلق المقولة الاجتماعية: "الإنسان ابن بيئته"، وكما تكون هذه البيئة يكون الإنسان القابع فيها، فضلًا عن مقولة الانعكاس التي تقول إن الوعي يكون انعكاسًا لواقع معين، والواقع هنا هو هذه الهشاشة والقذارة والاحتقار -من وجهة نظر السرد-.

إن هذا الفضاء يرسم الحدود بين الذات والعالم من جهة، والذات والعالم والآخر من جهة أخرى، وهي حدود تفصل ما يراه الآخر صالحًا لأن يكون مجسدًا في المكان، وما لا يمكن له أن يكون، وإن حاولت الذات تنفيذ عكسه فإنه سيرفضه لا محالة، بل سيسعى بكل ما في إمكاناته من سعة إلى رفضه وعدم قبوله، إذ ما يمكن أن يكون حقًا من الحقوق في الحكم الإنساني العام، فإنه من وجهة نظر الآخر لن يكون كذلك، ويجسده الحدث الذي سيكون قائمًا في مكان عام مثلا، في المستشفى كما رأينا، إذ التداوي لكل فئات المجتمع بغض النظر عن العرق والطائفة واللون، فإن اللون (الأسود هنا) سيكون سببًا لمنع هذه الحقوق، لا لشيء إلا من أجل اللون والعرق اللذين يقفان خلفه، فكما تم منع وصول الذات (الخادم) إلى المشفى، ومن ثم التداوي، فإن التعليم أيضًا باعتباره حقًا من الحقوق يتم منعه على الذات بسبب اللون والعرق أيضًا، إذ تكون المدرسة مساحة لإظهار ذلك:

"أنصحكِ أن تتخلي عن فكرة تعليم ابنتك في المدرسة.

-لم؟

-لأنها خادمة، كل يوم ستتعرض لإهانات ومعاملات سيئة، صدقيني لن يتركوها، سيستفزونها حتى يأتي اليوم الذي تنفر من المدرسة" (معطاس، 2021، ص 53).

إن العلة تكمن في (الصفة العنصرية: الخادمة)، والخادم والخادمة لون وعرق يثيران العنصرية لدى الآخر، ومن ثم يكونان مدعاة لمنع امتلاك الحقوق، أو مزاولة العمل -أي عمل كان- كما حدث لشمسان في رواية (غير مشروعة)، إذ كان فضاء القرية الذي هو في ملك الآخر مكانًا لتجليات العنصرية والتنمر وإنتاج التهم والصفات الموجهة للذات (شمسان)، منها (الخادم - القبيلي المليح - الزنوة)، وهي صفات تطعن في نسبه، وتتنمر على لون أسرته التي ينحدر منها (تربى فيها):

"وعند بلوغه، واندماجه في مجتمع معيب، بدأ الأخير يشن هجماته عليه وقذفه والتنمر في توصيفه: زنوة، قبيلي، مليح، كما يصفونه" (الشعري، د.ت، ص 10).

فإذا كان الإنسان حركة نحو العالم (فانون، 2004، ص 45)، فإن هذا العالم لا يتقبل الذات بوصفه إنسانًا بغض النظر عن عرقه ولونه، بل إنه يبني كل علاقاته بناء على ذلك، ويمنع كل ما يمكنه أن يختلف عنه، في سعي منه إلى إيقاف هذه الحركة من الذات نحو العالم، وإبقاء الذات سجينًا في فضائه؛ لأن نظرته إلى الذات وحركتها هذه قائمة على التصور المبني على أن الأسود والأبيض "يمثلان قطبي عالمٍ، قطبين في صراع دائم: إنه تصور مانوي حقيقي، للعالم... أبيض أو أسود، تلك هي المسألة" (فانون، 2004، ص 49).

إن التصورات الثقافية هي التي تبني الفضاءات، وتخلق، من ثمَّ، حركة كل من الذات والآخر نحو هذه الفضاءات، فينشأ بناء على ذلك ما يمكن القول عنه: معرفة كل منهما بحدود حركته ووعيه بهذه الحركة، ومن ثم يعرف كل منهما مكانته ومحيط حركته وما يستتبع كلًا منها من قبول أو رفض أو تمييز أو تنمر، لكن بالمقابل يمكن للآخر أن يخرق هذا الوعي وهذه الحدود، ويتسلل خلسة إلى فضاء الذات (المحوى أو القرية) للعبث واللهو -كما سبق-، لكن ليس للذات أن تخرق ذلك أو تتجاوزه، وإن هي فعلت فإن الأمر لا يتوقف عند حدود الرفض فحسب (كما حدث في حادثتي رفض التداوي أو حق التعليم سالفتي الذكر)، بل يكون مصيره تلفيق التهم ومن ثمَّ القيام بالعنف نحوه، كما حدث مع (سالم)، في رواية (المنبوذون)، فقد تم تلفيق تهمة سرقة الأحذية له: "شوهتم بلدنا أيها (الأخدام)، لم تتركوا مسجدًا دون أن تسرقوا أحذية مصليه، سأجعلك عبرة لغيرك أيها القذر" (معطاس، 2021، ص 58).

إن العلاقة بين هذه الأمكنة، تقوم على تعزيز الإحساس لدى الذات والآخر بدونية الأول ونقصه، وتسيد الثاني واكتماله، ومن ثمَّ دونية واكتمال مكان كل منهما بناء على ذلك، فضلا عن أن دونية الذات ونقصه لا يمران إلا عبر الآخر، وكذلك فإن دونية مكانه ونقصه لا يمران إلا عبر المقارنة بمكان الآخر والوصول إليه.

إن ما سبق من ملفوظات وما يستتبعها من دلالات تشير إلى تعصب يكنه عرق ضد آخر، بناء على اللون والسلوك والمكان الذي يسكن فيه، ويفرز من ثم حقدًا قائما على الكراهية والنبذ وعدم القبول بالذات حينما تنتقل إلى مكان الآخر، فقد كان هذا الذات عابرا لفضاء الآخر، لكنه لم يكن مقبولا، إذ تم رفض قيامه بأي عمل في فضاء الآخر، إلا إذا كان عملا لصالح الآخر (خادما في مزارع الشيخ: رواية حصن الزيدي)، أو عملا وضيعًا (تنظيف القذارات ومجاري الصرف الصحي وكنس الشوارع ومسح الأحذية والسيارات: روايات: (طعم أسود رائحة سوداء)، (المنبوذون)، (غير مشروعة)، (زهر الغرام)، فضلا عن رفضه تعليمه، أو مداواته (رواية المنبوذون).

إن هذه الفضاءات المتعلقة بالانتقال لم تكن مجرد فضاءات انتقال عادية، بل مسرحا فاعلا في تشخيص مكامن الخلل القائم بين علاقة الذات بالآخر، وتجسيد هوية كل منهما وتعزيز مشكلة تفوّق أحدهما على الآخر عرقًا ولونًا، في سبيل تراجع الأمر بالنسبة إلى الذات (الأسود) الذي لا يمتلك مكانًا بمعنى الامتلاك، لا مكان الإقامة ولا مكان الانتقال، فالمكان الذي يقيم فيه ملك مشاع يستطيع أي شخص أن يتخلص من امتلاكه له في أي لحظة كما حدث في رواية طعم أسود رائحة سوداء، كما أنه لا يستطيع أن

يمتلك أي حيز في فضاءات الانتقال، وهو ما يجعله كائنًا في فراغ لا يمتلك مكانًا، وهويته مفقودة، وكذلك لا يستطيع أن يكون كما يجب.

النتائج:

توصل البحث إلى الآتي:

لم يكن فضاء المهمش مجرد فضاء عابر، بل كان تجربة معاشة، طاردة، تخلق المعاناة، وتنعكس تبعاتها على الشخصيات المهمشة.

لم يكن فضاء الإقامة مثل مكان الانتقال، إذ كان الأول في حكم ملك الشخصية المهمشة (ملك مؤقت)، في حين كان الثاني في حكم الآخر وملكه، وقد كان يضطر الذات (المهمش) للانتقال إلى فضاء الانتقال من أجل العمل وتدبير قوت يومه، وكان يؤدي أعمالا توصف عادة بالمنحطة والقذرة مثل: التسول ومسح الأحذية وغسيل السيارات بأجر زهيد، أو من أجل السرقة.

كانت فضاءات الإقامة (الأكواخ والعشش والأدرام والمحاوي) فضاءات موصوفة بالقذارة والضيق وعدم الأمان، وهي صفات تعكس مدى عدم صلاحية هذه الفضاءات للحياة بطمأنينة وسكينة وأمان.

أن فضاءات الإقامة والانتقال قد استطاعت أن تشكل مجموعة من القيم والتقاطبات التي عززت من وضعية الذات ومنظور الآخر نحوه، كما استطاعت أن تشخص العلاقات العنصرية الرابطة بين الذات والآخر.

كانت فضاءات الإقامة (بالنسبة إلى الذات: الخادم) أمكنة غير صالحة للإقامة أو الزرع، كما أنها لم تكن مملوكة من قبله بشكل حاسم، لذلك تعرضت للهدم أو التدمير، كما تعرض سكانها للطرد أو التهديد بالترحيل.

كانت فضاءات الإقامة خاصة بالذات، وهي فضاءات تجلت فيها نظرة الآخر نحوهم، إذ هي أكواخ وأدرام ومحاوٍ وعشش تفتقر إلى أساسيات الحياة الكريمة، وفيها تتجلى مجموعة من القيم والتقاطبات، ولا ينظر إلى هذا المحوى إلا من خلال إحساس الذات بمنظور الآخر نحوهم، أو من خلال الآخر الذي يصفهم، أو من خلال المقارنة بين فضاء الذات (أطراف المدينة والقرية والوادي...)، وفضاء الآخر (المدينة - مركز القرية - مركز الوادي).

كانت فضاءات الانتقال فضاءات تتجلى من خلالها العنصرية، والكراهية للذات، والحقد الموجه نحوها.

لا يمكن للحدث أن يكون قائمًا إلا في مكان، كما لا يمكن للمكان أن يكون ذا معنى إلا من خلال فعل تتجلى من خلاله العلاقات الإنسانية، ومن خلال المنظور الموجه صوب المكان في حال اشتباكه بالشخصيات.

المراجع

أسعيدي، عادل، وبختي، عبد القادر. (2029). مرتكزات بنيوية لوسيان غولدمان التكوينية، *مجلة آفاق علمية*، *11* (4)، 499-515.

باشلار، غاستون. (1987). *جماليات المكان* (غالب هلسا، ترجمة؛ ط.3)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

بحراوي، حسن. (2009). *بنية الشكل الروائي: الفضاء - الزمن - الشخصية* (ط.2)، المركز الثقافي العربي.

جولدمان، لوسيان. (1993). مقدمة إلى مشكلات علم اجتماع الرواية (خيري دومة، ترجمة)، *مجلة فصول*، *12* (2)، 34-46.

الشعري، جمال. (د.ت). *غير مشروعة*، مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع.

العريقي، أحمد قاسم. (2020). *زهر الغرام* (ط.1). دار راشد للنشر.

عمر، أحمد مختار عبد الحميد. (2008). *معجم اللغة العربية المعاصرة* (ط.1). عالم الكتب.

عمران، الغربي. (2019). *حصن الزيدي* (ط.1). دار نوفل.

فانون، فرانز. (2004). *بشرة سوداء أقنعة بيضاء* (خليل أحمد خليل، ترجمة؛ ط.1)، منشورات أنيب، ودار الفارابي.

قاسمي، ليلى. (2024). الوصف وتمظهرات الأبعاد الاجتماعية في رواية (غراميات شارع الأعشى) لبدرية البشر، *مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، *6*(4)، 2024، 420–438. https://doi.org/10.53286/arts.v6i4.2191

كيسنر، جوزيف. إ. (2003). *شعرية الفضاء الروائي* (لحسن أحمامة، ترجمة)، أفريقيا الشرق.

معطاس، رياض. (2021). *المنبوذون* (ط.1). مركز (د).

المقري، علي. (2011). *طعم أسود.. رائحة سوداء* (ط.2). دار الساقي.

المنصوري، المبروك الشيباني. (2014). *صناعة الآخر، المسلم في الفكر الغربي المعاصر من الاستشراق إلى الإسلاموفوبيا* (ط.1). مركز نماء للبحوث والدراسات.

References

Assaidi, A., & Bkhti, A. (2029). Structural foundations of Lucien Goldmann's genetic structuralism. *Afaq Ilmiya Journal*, 11(4), 499–515.

Bachelard, G. (1987). *The poetics of space* (G. Halsa, Trans.; 3rd ed.). Al-Mu'assasa Al-Jami'iyya lil-Dirasat wa-l-Nashr wa-l-Tawzi'.

Bahrāwī, H. (2009). *The structure of the novelistic form: Space – time – character* (2nd ed.). Al-Markaz al-Thaqāfī al-'Arabī.

Goldmann, L. (1993). Introduction to the problems of the sociology of the novel (K. Douma, Trans.). *Fusul Journal*, 12(2), 34–46.

Sha'rī, J. (n.d.). *Unlawful*. Yasturon Publishing and Distribution.

Al-'Urayqī, A. Q. (2020). *Zahr al-gharam* (1st ed.). Dar Rashid Publishing.

'Umar, A. M. A. (2008). *Dictionary of contemporary Arabic* (1st ed.). 'Alam al-Kutub.

'Imrān, al-Gharbī. (2019). *Hisn al-Zaidi* (1st ed.). Dar Naufal.

Fanon, F. (2004). *Black skin, white masks* (Khalil Ahmad Khalil, Trans.; 1st ed.). Anīb Publishing & Dar Al-Farabi.

Kashi, L. (2024). Description and Manifestations of Social Dimensions in the Novel Romances of Al-A'sha Street by Badriah Albeshr. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *6*(4), 420-438. https://doi.org/10.53286/arts.v6i4.2191

Kissner, J. E. (2003). *The poetics of narrative space* (L. Aḥmāma, Trans.). Afrique Orient.

Mu'taṣ, R. (2021). *Al-Manbūdhūn* (1st ed.). Markaz (D).

Al-Muqarrī, 'A. (2011). *Ta'm aswad... Rā'iḥa sawdā'* (2nd ed.). Dar Al-Saqi.

Al-Mansūrī, al-Mabrūk al-Shaybānī. (2014). *The making of the Other: The Muslim in contemporary Western thought from Orientalism to Islamophobia* (1st ed.). Nama Center for Research and Studies.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

الاستلزام الحواري في رواية (موت طارئ) لعادل الدوسري

الباحثة: عائشة محمد غالب الحارثي*

Aisha14191419@gmail.com

تاريخ الاستلام: 17 /12 / 2024م	تاريخ القبول: 20 / 2 / 2025م

ملخص:

هدف البحث إلى دراسة نص روائي لكاتب سعودي رسَّخ قدمه في المشهد الثقافي السعودي، فتناول بالدرس والتحليل الاستلزام الحواري في رواية "موت طارئ" لعادل الدوسري من خلال تطبيق المنهج التداولي على الرواية. وقد استخدم الكاتب السرد والحوار للتواصل بين الشخصيات الروائية، وقد طبقت في البحث مبدأ التعاون لنظرية الاستلزام الحواري عند غرايس، وهي (قاعدة الكم، قاعدة الكيف، قاعدة المناسبة، قاعدة الطريقة). وقسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد، وأربعة مباحث، وتناول التمهيد التعريف بالكاتب وروايته، ونشأة الاستلزام الحواري وتطوره، وتناول كل مبحث قاعدة واحدة من قواعد الأربع لمبدأ التعاون.

وقد اهتم البحث بخرق السرد لتلك القواعد، وعدم التزامه بالاستلزام النموذجي، أو المثال الذي يطابق فيه معنى الكلام قصدَ المتكلم، ليتجاوز المعنى الحرفي المباشر إلى المعنى الضمني الخفي الذي ينتجه الاستلزام الحواري.

الكلمات المفتاحية: التعاون- الاستلزام الحواري- قاعدة الكم – قاعدة الكيف – قاعدة المناسبة – قاعدة الطريقة.

* طالبة دكتوراه جامعة الملك خالد.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

https://doi.org/10.71311/.v6i1.219

الاستلزام الحواري في رواية (موت طارئ) ل عادل الدوسري

الباحثة: عائشة محمد غالب الحارثي

= =

Conversational Implicature in the Novel (Emergency Death) by Adel Al-Dosari

Aisha Mohammed Ghaleb Al-Harthi*

Aisha14191419@gmail.com

Accepted: 17- 12 -2024	Received: 20 - 2 -2025

Abstract:

The present study aimed to investigate a narrative text by a Saudi writer who has established himself in the Saudi cultural scene. The writer studied and analyzed the dialogistic implication in the novel "Emergency Death" by Adel Al-Dosari by applying the interactive approach to the study. The writer used narration and dialogue to communicate between the narrative characters. In this study, the writer applied the principle of cooperation for the theory of dialogistic implication according to Grice, which is (the rule of quantity, the rule of quality, the rule of appropriateness, the rule of method). The research was divided into an introduction and a preface, and four chapters. The preface dealt with defining the writer and his novel, and the emergence and development of the dialogistic implication. Each chapter dealt with one of the four rules of the principle of cooperation. The research focused on the narrative's violation of these rules, and its failure to adhere to the typical implication, or the example in which the meaning of the speech matches the speaker's intention, to go beyond the direct literal meaning to the hidden implicit meaning produced by the dialogistic implication .

KEYWORDS: Cooperation - dialogistic implication - the rule of quantity - the rule of quality - the rule of appropriateness - the rule of method .

. PhD student at King Khalid University.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

مقدمة:

يعود الاستلزام الحواري إلى غرايس مرتبطا بالتداولية اللسانية القائمة على مبدأ التعاون من خلال توظيف الحوار وضبطه كونه أساسا مهما من أسس مبدأ التعاون(الإلزام) مما يلزم المتكلم على الانتقال من المعاني الصريحة الواضحة إلى المعاني الضمنية المضمرة وفق ما يقتضيه الحال أو السياق العام للكلام.

وتكمن **أهمية** البحث في دراسة نص روائي لكاتب مبدع، يغوص في أغوار النفس البشرية، كما أنه لا توجد دراسة واحدة عن الكاتب، كذلك فإنه لا توجد دراسات في الاستلزام الحواري تطرقت إلى مجال الراوية.

ولأهمية هذا الموضوع وقع اختياري عليه ليكون مجالًا للدراسة، بالإضافة إلى القيمة الفنية والأدبية للراوية، ومكانة عادل الدوسري في ميدان الكتابة الروائية.

و**يهدف** البحث إلى دراسة رواية "موت طارئ" دراسة تداوليَّة لسانية، وتحليل العلاقة بين المعنى الصريح في ظاهر النص، والمعنى الضمني في عالم النصَّ السردي، وبيان أهمية هذه العلاقة ودورها في إنتاج الدلالة عبر القواعد الأربع للاستلزام الحواري.

وتتمثل إشكالية البحث في الإجابة عن **التساؤلات**، الآتية: ما مفهوم الاستلزام الحواري؟ وما دلالة قاعدة الكم في خلق علاقة بين المعنى الصريح، والمعنى الضمني؟ وإلى أي مدى تحققت قاعدة الكيف في النص الروائي؟ وكيف حققت قاعدة المناسبة مقاصد المتكلمين؟ وهل سعت قاعدة الطريقة إلى تحقيق هدفها في النص الروائي؟

واعتمد البحث **المنهج التداولي** بوصفه منهجا يهتم بملابسات الخطاب، من خلال العلاقات الداخلية والخارجية لهذا الخطاب، والربط بينهما، مما يجلِّي العلاقة التفاعليَّة بين المرسِل والمتلقي من جهة، والمتكلم وسامعه من جهة ثانية، بهدف الكشف عن تأويل مفهوم الخطاب، وهذا التأويل يسهم إسهامًا فاعلًا في فهم مكنونات الخطاب؛ والوصول إلى المعاني الضمنية الكامنة فيه.

أما **الدراسات السابقة**، فلا توجد دراسة عن الروائي عادل الدوسري، غير أن هناك بحوث عن الاستلزام الحواري أبرزها:

1- تداولية القصد، إدريس مقبول، مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية، مج2، ع5، الجزائر 2014.

تقصَّى الباحث مفهوم القصد في الدراسات اللسانية التداولية في الفكر الغربي، وتقاطعها مع الدراسات العربية، ثمَّ حلَّل قضية المعرفة المشتركة لدى غرايس.

2- قوانين الخطاب بين بول غرايس إلى طه عبد الرحمن دراسة نقدية، عمر بو قرة، مجلة أمارات في اللغة والأدب والنقد، مج5، ع3، الجزائر، 2021.

حلَّل الباحث مبدأ التعاون عند غرايس، واقتراح طه عبد الرحمن مبدأ الصدق الذي استمده من التراث العربي الإسلامي.

3- الاستلزام الحواري في شعر مجنون ليلى قصائد مختارة دراسة تداولية، هناء عابدين عبد الله، مجلة الزهراء، ع31، أندونسيا، أكتوبر 2021.

طبقت الباحثة قواعد الاستلزام الحواري على قصائد مختارة من شعر مجنون ليلى، وهذه القواعد قاعدة الكم، قاعدة الكيف، قاعدة المناسبة، قاعدة الطريقة.

4- فلسفة اللغة عند بول غرايس، محاولة جديدة لقراءة مقاله المنطق والمحادثة، حنان سالم محمد البلداوي، مجلة ديالي للبحوث الإنسانية، ع92، العراق، 2022.

درست الباحثة الاستلزام الحواري عند غرايس، وقسمته إلى: الاستلزام الحواري المخصص البسيط، الاستلزام الحواري المخصص المركب، الاستلزام الحواري المخصص الخفي.

وكل هذه الدراسات والبحوث تخرج عن ميدان بحثي، لأنها تختلف عنه في الموضوع، والمنهج ذاته.

وأقرب هذه الدراسات إلى دراستي "الاستلزام الحواري في شعر مجنون ليلى"، لكن التناول سوف يختلف، وفقًا لاختلاف النص الشعري عن النص الروائي، وسوف أفيد من هذه الدراسة إذا اقتضت الحاجة.

التمهيد

الكاتب وروايته

عادل مبارك الدوسري، كاتب وروائي سعودي، من مواليد الرياض 1983م، بكالوريوس خدمة اجتماعية، أصدر خمس روايات (جوزة البلوط، شرنقة، الظل والأغلال، جلباب العابد، موت طارئ)، كتب وعمل محررًا ثقافيًا في عدة صحف سعودية منها: صحيفة الجزيرة، وصحيفة الرياض، وصحيفة عكاظ، ومجموعة من الصحف الإلكترونية[1].

أما رواية (موت طارئ)، فبطلها المتخيل (عزيز)، وهو المسيطر على السرد، بدأت الرواية بأرق وتمزق نفسي يصيب الشخصية الرئيسة الذي يعاني من فقدان النوم، وقد استأجر في هذه الليلة غرفة في فندق، وهذه الليلة هي زمن السرد، وسوف تُزفُّ في هذه الليلة ابنة عمته (هدى) لابن عمه (حسن)، وهو هارب من

(1) ينظر: سارة العمري، الراوية إعادة لصياغة الإنسان، جريدة اليمامة، 25/4/ 2024، وينظر: أمل الحربي، موت طارئ مأزق الأنا في معركة الانتباه للموت، جريدة الرياض، السبت 2 صفر 1442.

حضور الحفل، وقد عاد البطل إلى الوراء، ليحكي قصة حبه لهدى، وموت جدته الذي شاهده بعينيه، وهو ابن الثامنة، وعلاقة أخيه (نايف) به، واكتئاب أمه مرتين بسبب هاجس الموت، وفشله مع (مضاوي) التي تزوجها، فلم يدم هذا الزواج سوى ليلة، أما هو فقد لازمه هاجس الموت الطارئ طوال الراوية، مما أدى إلى عزلته وانطوائيته، وغرابة أطواره، وقد فُصل من عمله.

وعليه، فإن الرواية تحمل في طياتها بعدًا اجتماعيًّا فلسفيًّا، إذ يحاول الكاتب تفكيك بعض القضايا الاجتماعية، إذ يعود البطل شيئًا فشيئًا إلى أعمق نقطة سوداء في وعيه وذاكرته، وتراكماته، وحيرته الموجعة التي أفضت إلى حالة نفسية، يكشف البطل من خلالها الحد الفاصل بين وجوده وانعدامه، وبين يقينه وشكه.

وتتجلَّى في الرواية مفارقة مفادها أن يكون الموت محل السؤال في خضم الحياة، وأن يتخلخل الرأي حول موقعه، إن كان بداية أو نهاية لكل شيء، وهو موقف وجودي فلسفي لشخصية (عزيز)، وقد كشف الكاتب من خلال هذه الشخصية أن صراع الإنسان مع نفسه ليس إلا نتيجة حتمية لشعوره بالجهل والضعف أمام قوة خفية، يحاول أو يسعى أن يتحرر منها، وينفك من قيدها[1].

الاستلزام الحواري نشأته وتطوره

الاستلزام الحواري واحد من أهم جوانب "الدرس التداولي، وألصقها بطبيعة البحث فيه، ويرجع إلى المحاضرات التي دُعِي غرايس إلى إلقائها في جامعة هارفارد سنة 1967م، والتي قدم فيها بإيجاز تصوره لهذا الجانب من الدرس، والأسس المنهجية التي يقوم عليها"[2].

ونظرية الاستلزام الحواري من أهم النظريات التي أسست "لطريقة جديدة في فهم التداولية، ومسألة التواصل، وتمثِّل الإسهام الرئيس لغرايس على المستوى النظري في أنه أدخل مفهوم الاستلزام الخطابي الذي مكَّن من فهم الاختلاف المألوف بين دلالة الجملة والمعنى الذي يبلغه القول"[3].

وقد انطلق من نقطة هي أن الناس في محاوراتهم يقولون ما يقصدون إليه، وفي بعض الأحيان يقصدون أكثر ما يقولون، وقد تتجلَّى مقاصدهم عكس ما يقولون، فجعل أكبر همه إيضاح الاختلاف بين الذي يُقال، وبين ما يُقصد، فالقول اللفظي كلمات وعبارات، وهي القيمة اللفظية، والقصد هو ما يريد المتكلم أن

(1) ينظر: موت طارئ مأزق الأنا في معركة الانتباه للموت.
(2) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: 32.
(3) القاموس الموسوعي للتداولية: 212.

يوصله إلى السامع بطريقة غير مباشرة، فأراد بناء جسر بين ما يحمله القول اللفظي من معنى صريح، وبين ما يحمله من معنى ضمني، ومن هنا فقد نشأت لديه فكرة الاستلزام الحواري[1].

وتهتم نظرية الاستلزام الحواري عند غرايس بقصد المتكلم، وما يدور في خلده في أثناء حواره مع المخاطَب، وقصد المتكلم لا يصرّح به، إنما يتجلَّى من خلال عملية التأويل، فالمتكلم عندما يتلفظ بفعل قولي، أو جملة معينة، فلابدَّ أنه ينوي إيقاع تأثير في المخاطَب بفضل فهمه لنيّة القائل، ومن ثمَّ فإن غرايس يشدد على عملية التواصل اللغوي على نوايا المتكلم، وعلى فهم المخاطَب لهذه النوايا، وتأويل الخطاب[2].

وقامت نظرية الاستلزام الحواري على أسس مبدأ التعاون الذي ارتبط به؛ فقد "قدم مفاهيم أكثر اتساعًا من مفاهيم أوستين، وسيرل، إذ اقترح مفاهيم تنظيمية للتواصل، منها: أنه مؤسس مبدأ التعاون داخل التبادل التعاوني حول مقاصد المشاركين، وهذه المقاصد ليست في الواقع صريحة بين أطراف التواصل والتبادل"[3].

يقوم مبدأ التعاون على تعاون المرسل والمستقبل من أجل تحقيق غاية مرسومة من الحوار الذي قاما به، وقد يحددان هذه الغاية قبل دخولهما في الحوار، أو يحصل تحديدها في أثناء هذا الحوار[4].

ومن هنا فقد قسم الاستلزام الحواري إلى قسمين:

1- الاستلزام الحرفي: وهو ما تعارف عليه أهل اللغة من دلالة بعض الألفاظ على معانٍ بعينها لا تنفك عنها مهما اختلفت وتغيرت السياقات والتراكيب، إذ هو استلزام ثابت لا يتغير.

2- الاستلزام الحواري: فهو متغير بشكل دائم، ويختلف باختلاف السياقات والمقامات التي يرد فيه[5].

وانبثق من هذا التقسيم، التقسيم الثلاثي للجمل من وجهة نظر غرايس، إذ إنه قسم الأفعال الكلامية إلى ثلاثة مستويات دلالية:

1- المحتوى القضوي: يشمل معاني الألفاظ المضمومة بعضها مع بعض التي تشكلت منها جملة ما.

2- القوة الإنجازية الحرفية: وهي المعنى المدرك من الأقوال المباشرة.

3- القوة الإنجازية المستلزمة: وهي المعنى المدرك من السياق والمقام[6].

---

(1) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: 33.

(2) التداولية اليوم علم جديد في التواصل: 53.

(3) التصورات التداولية لمبحث القصدية: 193.

(4) ينظر: اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي: 238.

(5) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: 33.

(6) الاستلزام الحواري في التداول اللساني: 97.

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

ويتفرع مبدأ التعاون إلى أربع قواعد من أجل ضبط مسار الحوار، أطلق عليها قواعد المحاورة أو المحادثة، وهي:

1- قاعدة الكم The Maxim of Quantity

2- قاعدة الكيف The Maxim of Quality

3- قاعدة المناسبة The Maxim of Relevance

4- قاعدة الطريقة The Maxim of Manner [1].

وأي خرق أو انتهاك لواحدة من هذه القواعد يؤدي إلى الاختلال في العملية الحوارية، وانتقال كلام المتحاورين من المعاني الصريحة إلى المعاني الضمنية تبعًا للمقام أو لسياق الحال، ونتيجة لذلك الخرق، يظهر الاستلزام الحواري – كما وضحه غرايس- الذي يتغير بتغير السياق الوارد فيه، شرط احترام مبدأ التعاون[2].

ومن ثم فإن المخاطب، أو متلقي النص، يكون محصورًا بين أمرين، إما أن يلتزم بمبدأ التعاون، ويصل إلى القوة الإنجازية الحرفية، وأما أن ينتهك مبدأ التعاون، فيتم الحصول على فائدة بعيدة، تُدرك بالتأمل والفهم، وهي القوة الإنجازية المستلزمة[3].

ومهما يكن من أمر، فإن الرواية مجال البحث، تخضع لمنطق الفن، فهي نص أدبي، وطبيعة النص الأدبي، لا يلتزم فيه المبدع بالمعنى الحرفي المباشر، بل ينتهك مبدأ التعاون، ليتجاوز المعنى الحرفي إلى المعنى الضمني المجازي.

وسوف أتناول المعاني الضمنية في رواية (موت طارئ)، وأقسم البحث إلى أربعة مباحث، هي: قاعدة الكم، قاعدة الكيف، قاعدة المناسبة، قاعدة الطريقة.

المبحث الأول: قاعدة الكمThe Maxim of Quantity.

تهتم هذه القاعدة بكمية المعلومات التي يجب توافرها، أي يجب إسهام المتكلمين على قدر المعلومات، وتساوي المعلومات مع ما هو مطلوب بالنسبة للمقاصد الراهنة للحوار. ولا يكون إسهام المتكلمين أيضًا على قدر من المعلومات تفوق ما هو مطلوب[4].

(1) ينظر: المنطق والمحادثة: 2/ 619.

(2) ينظر: الاستلزام الحواري في شعر مجنون ليلى قصائد مختارة دراسة تداولية: 2011.

(3) ينظر: اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي: 239.

(4) ينظر: المصدر السابق: 238؛ في أصول الحواروتجديد علم الكلام: 103.

ويمكن أن نتبين ذلك من المثال الذي ضربه (غرايس) لهذه القاعدة؛ إذ يقول: "إذا ساعدتني على إصلاح سيارة، فإني أتوقع ألَّا تقل مساعدتك أو تفوق ما هو مطلوب منك، وإذا احتجت في مرحلة معينة إلى أربعة براغٍ"[1]، "فإني أنتظر منك أن تمدني بأربعة براغٍ، وليس باثنين أو ستة"[2].

وقد ينتهك المتكلم قاعدة الكم بالنقصان أو الزيادة، وفي هذه الحالة تكون مهمة المتلقي معرفة مقاصد المتكلم من هذا الاختراق.

والحذف خرق لقاعدة الكم فهو اختصار للكلام واقتصاد في الملفوظ، ومن خلاله يقفز المتكلم على كثير من التفاصيل، وهو انتهاك بالنقصان، ونماذجه كثيرة في الراوية، أذكر منها قول الراوي:

"في ذلك اليوم دخلت حاملًا الصينية، وضعتها بالقرب من رأسها، وناديتها.

- يمه نورة.

-.....

- يمه نورة.

-.....

- يمه نورة.

-.....

لا حظت غياب شخيرها الذي كان أول ما يواجهني حين أدخل غرفتها المعتمة، وهي نائمة، لكن هذه المرة لم يكن هناك ثمة صوت البتة اقتربت منها، هززتها، لم تبدِ أي حركة، كانت باردة جدًّا، وملامح وجهها غائب في سديم أزرق[3].

دخل الطفل (عزيز) بطل الراوية، ليوقظ جدته إلى تناول الإفطار، فكان من المفترض أن يكون الحوار بين الطفل ابن الثماني سنوات، وجدته، لكنَّ الجدة لم تشاركه في الحوار، فوضع علامات الحذف النقط الأفقية، لتدل على حالة من حالات الغياب، لأحد طرفي الحوار، وأردف السارد علامات الحذف، بالفعل القولي (غياب شخيرها)، ومن هنا يستدعي الراوي متلقيًّا خارجيًّا لسد فجوات النص والبحث عن المحذوفات، والمحذوف موت الجدة، الذي كشف عنه السرد لاحقًا، وبجانب هذه الدلالة الضمنية، فإن الراوي طوى بعض الأحداث عن طريق تقنية الحذف التي أسهمت في تسريع السرد، بما يناسب الحالة النفسية للسارد، والدفقات الشعورية المتسارعة داخل ذاته.

---

(1) البرغي: الجمع بَرَاغٍ، ويسمى أيضًا المرود والمحوى والقلاووظ، أو المسمار الملولب، مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ الحضارة مصطلحات الفنون: 58.

(2) المنطق والمحادثة: 621/2.

(3) موت طارئ: 13، 14.

وينتهك الراوي قاعدة الكم أيضًا بالزيادة عن المطلوب، ونماذجه كثيرة في الراوية، أختار منها قوله:

"كنت أتأرجح بين الوعي واليقظة، ومازال مفعول الأقراص المنومة يجري في دمائي وخلايا دماغي، بينما أفكاري الشيطانية مازالت تقاوم دخولي الكامل إلى مدائن النوم، إنها تعزلني في الخارج، وهذا يرهق قواي، ويصيبني بالوهن، إن هذه الأفكار تحاصر أعصابي، تتلفها... أشعلت سيجارتي، وأعددت كوبًا من القهوة لم أشربه كاملًا، كنت أريد أن أبلل به ريقي الجاف أثناء تدخين سيجارتي فقط، كنت مازالت جازمًا على العودة إلى النوم، ولو كلفني الأمر أن أبتلع أقراصي المنومة كلها، ماذا سيحدث هل سأموت أبديًّا مثلًا، وإن يكن ربما لم يكن الموت بذلك السوء الذي نعتقد، وربما كان أخف وطأة من الحياة في عالم كهذا العالم"[(1)].

يُعَدُّ التكرار انتهاكًا لمبدأ الكم، ليتجاوز السارد الدلالة الحرفية إلى الدلالة الضمنية الكامنة في النص، و(عزيز) هارب إلى أحد الفنادق حتَّى لا يشارك العائلة مراسم حفل زفاف (هدى) - التي يحبها- على (حسن) ابن عمه الذي يبغضه بغضًا شديدًا، فالبطل يعاني من الاضطرابات النفسية والاكتئاب، وعدم النوم، وازدادت حالته سوءًا في هذه الليلة، ومن ثمَّ فقد تكرر دالا (النوم- الأقراص المنومة) بكثرة في الرواية، وإن كانت الدلالة الضمنية للتكرار التأكيد والمبالغة، فإن دلالة الإلحاح هي المسيطرة على النص، فعدم النوم يؤرق البطل، والحل في المنوم، وبالتالي فالتكرارات هي المسيطرة على بؤرة شعور الشخصية السردية في النص.

ومن المفردات التي تكررت أيضًا في الرواية بصورة لافتة دال (الموت)، فمن نماذجه قول الراوي:

"لم يقتصر الأمر على مواجهة ذلك الموت الكاسر وحدي فحسب، لقد واجهت آثاره، وهو ينسحب من المشهد بكل بروده، بعد أن أخذ جدتي وهي نائمة تاركًا خلفه آلاف الدمعات وكلمات العزاء... أنا الذي كنت معتادًا على روتين يومي، أبدأه بتقبيل جبينها ويديها حين تصحو من نومها، لتقص عليّ القصص، وتناولني قطعًا من خبزها الرقيق، كان عليَّ وأنا ابن الثامنة أن أستجيب لشهوة الموت، وأبحث عن طريقة أخرى أبدأ بها يومي كل صباح"[(2)].

تكرر الموت في هذا المقتبس مرتين، بينما تكرر سبع مرات في الصفحة التي فيها هذا المقتبس، و(عزيز) مسكون بهاجس الموت، وربما مواجهته للموت في سن مبكرة، فقد كان موت الجدة الصدمة التي هزت وجدان الطفل، فمثَّل الموت النقطة السوداء في وعيه وذاكرته، فكان للتكرار دلالته الضمنية التي تجاوزت

(1) موت طارئ: 8-10.

(2) المصدر السابق: 56.

الدلالة المباشرة، إذ إن الموت هو المسيطر على الأحداث السردية، ليكون له السيطرة أيضًا على النسق اللفظي، فالدال المكرر أقوى في الدلالة من العنصر المفرد.

والتناص زيادة على النص الأصلي، وهو اختراق لقاعدة الكم، وقد عرفته (جوليا كرستيفا) بأنه "فسيفساء نصوص قادمة من سياقات شتى"[1]، أي أن النص يؤسس مع نص آخر علاقة دلالية، نتيجة التعالقات والتداخلات النصية.

ومن نماذجه قول الراوي:

"ربما كانت تتصرف بدافع الشفقة!

هكذا فكرت.. ولمَ لا...؟!

يقول فيودور دستويفسكي في رواية الجريمة والعقاب: "إن الفتاة التي تشعر بالشفقة في قلبها تكون في تلك اللحظة في خطر جسيم؛ لأنها عندئذ مستعدة للتضحية بنفسها لإنقاذ الشخص الذي تشفق عليه".

وقد راودتني هذه الفكرة حول إشفاقها عليَّ، ولم أستطع نبذها نظرًا لمنطقها اللامتناهي، والذي يجعلها أقرب ما تكون للواقع"[2].

يتضح من هذا المقتبس من خلال النص الموازي/ التناص استحضار الآخر/ الروائي العالمي/ دستويفسكي، فقد وظف الكاتب التناص توظيفًا فنيًّا، إذ إنه يحقق للنص بعدًا عالميًّا؛ فيصب فيه الثقافات والأفكار؛ التي لا يستطيع مؤلفه أن يكون بعيدًا عنها، وهذا الأمر مرتبط بمفهوم الاتساعية النصية عند جيرار جينيت؛ إذ يقول:" إن الاتساعية النصية هي بداهة بُعْد عالمي بدرجة مختلفة للأدب؛ ليس هناك عمل أدبي لا يستدعي – بدرجة مختلفة وحسب القارئ – بعض الأعمال الأخرى، وبذلك تكون الأعمال كلها اتساعية نصية"[3].

والشخصية السردية في الغالب تنطق بأفكار الكاتب، والكاتب في هذا التناص له مقاصد خفية، فهو أراد أن يُظهر ثقافته، وانفتاحه على ثقافات الآخر الأجنبي، والتناص حقق أيضًا للنص الروائي كفاءته النصية، وبعده الإعلامي.

---

(1) علم النص: 55.

(2) موت طارئ: 184.

(3) طروس الأدب على الأدب 146.

ويُعَدُّ التعليق في أثناء الحوار زيادة على المطلوب، فتنقطع السيرورة الزمنية في "مواضع في القصة، ليتعطل فيها السرد، وتُعلَّق الحكاية، ليُفسح المجال للوصف أو التعليق، أو التأمل"[1].

"أخذت الورقة، وكنت مرتبكًا جدًّا، بدأت أقرأها، ثمَّ ابتلعت ريقي بصوت مخنوق:

- لكن هذا نموذج استقالة...!؟

ولم أجرؤ على النطق بكلمة أخرى، لأني أعرف السبب وراء هذا النموذج؟ غير أنه قال:

- اسمعني يا عزيز دون أن يسبقه بلقب، و أنا لا تعنيني الألقاب كثيرًا، ولكني أعرف أن هذا المدير تحديدًا يحب الألقاب، ويعتز بها أكثر من اعتزازه بنفسه، لذلك فإنه يحرص عليها، كما أنني أعرف جيدًا أنه حين يترك اللقب، فإنه يتركه بقصد السخرية، وليس أي شيء آخر، لذلك تبين لي أنه كان في تلك اللحظة تحديدًا يحتقرني، وينتقص مني، أكمل حديثه بعد برهة لا تتخطى ثو اني معدودات.

- لقد آثرت أن أطلب منك الاستقالة عوضًا عن فصلك بعد أن رآك واحد من الطلاب، و أنت تدخن سيجارتك في غرفة المعلمين، في كل الحالات لا يمكن تجاوز الأمر"[2].

تضمن الحوار ثلاث جمل حوارية، بينما تدخل (عزيز) بالتعليق، والتعليق خارج عن الجمل الحوارية، لأن هذا الحوار، قد تمَّ في الواقع في فترة زمنية أسرع من هذا بكثير، وقد كفى الراوي المتلقي عناء استخلاص المعني الضمني من الجملة الحوارية (اسمعني يا عزير)، إذ إن مدير المدرسة يقصد السخرية.

وتحوُّل السارد من مرحلة الحوار، إلى مرحلة التعليق تقنية سردية حيث يتوقف عندها الزمن تمامًا، وتتعطل السيرورة السردية، وهذا ما يُطلق عليه في المفهوم السردي (الوقفة).

والإرشادات تقنية مسرحية استخدمها الكاتب في أثناء الحوار، وهذه الإرشادات "تحمل دلالات ذات أهمية، تتماهي مع المتن المسرحي، فهي لا تحضر في النص بصورة اعتباطية، لكن حضورها مقصود، لأنها تعمل على تحويل المعاني اللغوية إلى أنساق سيميائية"[3].

ومن أمثلتها قول الراوي:

"قال أبي:

- لماذا لا تعمل على الخطوط السعودية.

- قال حسن وهو يحك يده اليمنى بشدة:

---

(1) معجم السرديات: 478.

(2) موت طارئ: 116.

(3) ينظر: النص الدرامي كعنصر أساسي في المسرح، ضمن كتاب سيمياء براغ في المسرح: 154.

- أتمنى هذا يا عمي، ولكن كما ترى التخصص نادر لدينا، والحاجة الآن متوافرة لدى الخطوط الأردنية.

مط أبي شفتيه وقال:

- ألا تدرس في تخصص من التخصصات المتاحة في جامعتنا.. أفضل من التنقلات والسفر"[1].

والإرشادات زائدة عن النص المكتوب، لكن الكاتب لا يأتي بها اعتباطًا، بل لها دلالتها الضمنية في النص السردي، فيراوح الكاتب بين الدلالات الضمنية للنسق اللغوي، وبين الدلالة الضمنية للنسق غير اللغوي، فتضحي الإرشادة علامة سيميائية دالة، فحك اليد اليمنى دال يفضي إلى مدلول الضجر، ومط الشفتين يدل على الاعتراض.

المبحث الثاني: قاعدة الكيف The Maxim of Quality

ترتبط هذه القاعدة بنوعية المعلومات من حيث صدقها وكذبها، فليكن إسهام المتحاورين في الموضوع صادقًا، فلا يقولون ما يعتقدون أنه كاذب، ولا يقولون ما يفتقرون إلى الحجة الكافية، أي لا يقول المتكلم ما يعلم خطأه، ولا يقول ما ليس عليه دليل[2].

ويُعدُّ الصدق في القصد من أهم شروط المبدأ التعاوني عند (غرايس)؛ لنجاح الفعل الكلامي؛ والمستويان اللفظيان اللذان يعبر بهما منشئ النص عن الفعل الإنجازي؛ لا بدَّ أن يتماشيا مع شروط الصدق؛ حتى يتمكن المخاطَب من تحديد وظائف القصدية للفعل الكلامي الذي يوديه المتكلم دون تشويش أو خداع[3].

وقد ينتهك المتحاورون مبدأ الصدق بعدة طرق، منها: التهكم، والسخرية، والمبالغة والاستعارة، والتشبيه والكناية، [4].

والكلام ضربان: إما حقيقة، وإما مجازا، فعندما يأتي المتكلم بالكلام على حقيقته، فهو يلتزم بمبدأ الصدق، وإذا عدل المتكلم عن الحقيقة إلى المجاز، فإنه يكون قد اخترق قاعدة الكم، وانتهك مبدأ الصدق، ويتحقق هذا الخرق عن طريق المجاز.

---

(1) موت طارئ: 238.

(2) ينظر: النظرية القصدية في المعنى عند غرايس: 88.

(3) ينظر: البعد القصدي لتداولية أفعال الكلام في الخطاب القرآني: 114، 115.

(4) ينظر: المنطق والمحادثة: 628/2، 629.

والتشبيه من الأساليب التي تخترق القاعدة، وتنتهك مبدأ الصدق، فقد تجاوزت اللغة العربية بالتعبير التشبيهي صدق الصورة المحسوسة إلى حدود المعاني المجردة، فالزهرة نضارة، والقمر بهاء، والغصن اعتدال ورشاقة، والطود وقار وسكينة [(1)].

ومن أمثلة التشبيه قول الراوي:

"كل الاحتمالات تفضي غالبًا إلى اللاشيء، وحين أمارس قلق العبور من أحدها، فهذا لأن اكتئابي جعلني أبدو كعقرب ساعة متوقف على توقيت دائم، ثابت في مكان واحد من الهالة الطرفية الكبيرة المسماة بالزمن، وإن أسوأ ما يمكن أن يمر به الإنسان، هو أن يشعر بثقل الكون، وكأنه وحش جاثم على صدره للحد الذي يجعله، يفكر في التخلص من الزمن بأكمله، فلم يكن الثقل يومًا في الذاكرة، وما تحمله من أحداث ومآسٍ، وليس في العقل الباطن و إيحاءاته الحزينة لأعضاء جسدي التي تتداعى مع نوبات اكتئابي بانهيار الأعصاب والحواس، إن الثقل يكمن في الزمن الذي توقف عند حد معين، وقرر ألَّا يمضي مجددًا، ولقد كذب من قال: (هذا الوقت سوف يمضي..!)"[(2)].

اخترق البطل (عزيز) مبدأ الصدق، وانتهك قاعدة الكيف، فالزمن في الواقع يسير وفق نظام كوني منتظم، وهو لا يتوقف بأي حال من الأحوال، والبطل يعاني من أشد حالات الاكتئاب، والاضطراب النفسي، ومن ثم فهو فاقد الإحساس بالزمن، فاستطاع التشبيه بانحرافه عن الحقيقة إلى المجاز، أن يجعل الزمن يتوقف عن نقطة معينة لا يبرحها، عبر المشبه به (كعقرب ساعة متوقف)، وإن كان الزمن ثقيلا على الشخصية، فإن الكون أثقل، فقد جثم على صدر الشخصية، وتحول من صدق الحقيقة إلى كذب المجاز (يشعر بثقل الكون، وكأنه وحش جاثم على صدره)، ولأن البطل متلبس بحالة خاصة به، فقد كذَّب المسلمات الكامنة في الزمن (هذا الوقت سوف يمضي)، والتشبيه لم يستمد قيمته من الجمع بين طرفية، بل استمد قيمته من السياق الذي أضفى عليه ظلالًا وإيحاءات، أضفت عليه النبض والحياة.

أما الاستعارة، فهي تشبيه حُذِف أحد طرفيه، ومن ثم يكمن فيها الإيجاز، ومن "خصائصها التي تُذكر بها، وهي عنوان مناقبها، أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ، حتى تخرج من الصَّدَفة الواحدة عدة من الدرر، وتجني من الغصن الواحد أنواعًا من الثمر"[(3)].

ونماذج الاستعارة كثيرة في الراوية، أذكر منها:

---

(1) ينظر: اللغة الشاعرة: 44.

(2) موت طارئ: 18.

(3) أسرار البلاغة: 137/1.

"يتكدس الزمن خارج باب غرفتي الفندقية، فيما أنا مستلقٍ هنا على أرائك الضجر منذ السابعة مساءً، أحاول بيأس شديد أن أتخلص من جحيم الفراغ الذي يدفعني للمزيد من التفكير، فيما سيحدث هذه الليلة، أنا الذي جئت إلى هذا الفندق الباهظ الثمن؛ لأثبت لنفسي مجددًا أنني أجبن من أي جبان يتولى يوم الزحف، ويترك المعركة من خلفه، آه ربما كان عليَّ أن أكون هناك الآن، حتى وإن كنت مضطرًا لاجترار ابتسامات صفراء على وجهي الميت الشاحب، فعلى الأقل سوف يُربت وجودي المتطفل – الذي لم يغيّر في الأمر شيئًا- على كتف رغبتي البكر الموءودة في صدري، التي لو اطلعت عليه الآن لوليت منها فرارًا، ولملئت منها رُعبًا"[1].

النص فيه عدة انزياحات والعدول عن الحقيقة إلى المجاز، فهناك تشبيهان (أرائك الضجر - جحيم الفراغ)، والتشبيهان مقلوبان فقد أضاف الراوي المشبه به إلى المشبه، وهما يعبران عن الحالة النفسية للشخصية المأزومة.

و(وجهي الميت الشاحب)، تعبير كنائي عن الضعف والألم النفسي الذي يحيط بالشخصية، ويحاصره في كل مكان.

وفي النص استعارتان هما: (كنت مضطرًا لاجترار ابتسامات صفراء على وجهي الميت الشاحب، يُربت وجودي المتطفل، الذي لم يغيّر في الأمر شيئًا، على كتف رغبتي البكر الموءودة في صدري).

والاستعارتان المكنيتان انحراف عن الحقيقة إلى المجاز، وهو انتهاك لمبدأ الصدق، فالاجترار للطعام، وليس للابتسامات، فالبطل يلوم نفسه عن هروبه ليلة زفاف محبوبته (هدى)، فكان عليه أن يحضر ويتجمَّل بابتسامات باهتة.

ويتحوّل الوجود غير العاقل إلى إنسان عاقل – عبر التعبير الاستعاري- ويربت على كتف الرغبة، والصورة مركبة، إذ تحولت الرغبة إلى فتاة موءودة، ومن ثمَّ فقد أضفت الاستعارات السمات الإنسانية على غير العقلاء على سبيل التشخيص.

وعدول الاستعارة عن الحقيقة إلى المجاز يجعلها تتضمن قدرًا من الكذب (المبالغة) طبقًا لغرايس، فالمتكلم يمكّن المتلقي من قرائن مخصصة، يستطيع من خلالها محاكاة القول الاستعاري بقدر ينقص أو يزيد[2].

---

(1) موت طارئ: 5.

(2) ينظر: المنطق والمحادثة: 2/ 629.

والكناية لدى البلاغيين هي: "ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك"[1].

ومن ثم تعدل الكناية عن الحقيقة إلى المجاز، وهذا يُعدُّ انتهاكًا لمبدأ الصدق، ومن أمثلتها قول الراوي:

"**منذ أن صار الفراغ هاجسي المرعب، و أنا أحرص على ردمه بكافة الأفعال الملائمة لأشكال مزاجي الحربائي المتلون، وتشوهاتي الشخصية المثيرة للاشمئزاز، وأعرض اكتئابي وضعفي، وخرائبي الداخلية من توتر وقلق وبكاء وأرق، أحاول التخلص من كل شوائب الحزن، وأدران الخوف التي علقت بروحي حين أزجها في تلك الفجوة المرعبة من اللاشيء**"[2].

عبارة (مزاجي الحربائي المتلون)، كناية عن تغير المزاج، وعدم استقرار الشخصية على حال واحدة، والصورة تحمل في طياتها تعبيرا عن الحالة النفسية لبطل الروائية، وتشير إلى أزمته النفسية، وتوتراته الداخلية، وتتجلَّى طرافة الكناية في أنها تنشط ذهن المخاطَب، فيجهد ذهنه للوصول إلى الناتج الدلالي، باعتبارها بنية ثنائية الدلالة، متعددة اللوازم.

والمبالغة: هي وصف الشيء وصفًا مستبعدًا أو مستحيلًا، وقد دار جدل حولها، فيرى بعض المتشدّدين رَفْضَها مطلقًا، لخروجها عن منهج الحقّ والصّدق، فيما يرى المترخّصُون قبولها مطلقًا في التعبيرات الأدبيَّة، بدعوى أنّ أعذب الشعر أكْذَبُه[3].

وتُعدُّ المبالغة خرقًا لقاعدة الكم، ومن أمثلتها قول الراوي:

"**وبمجرد أني اضطجعت على ظهري، تناولت قصدير الأقراص، وكانت المفاجأة أنه لم يتبقَّ فيه سوى قرص واحد فقط، كدتُ أُجَنُّ مجددًا، يا له من حظٍّ تعيس، فماذا سيفعل القرص الواحد غير أن يمنحني ست ساعات إضافية من النوم، فضلًا عن مفعوله ست ساعات أصلًا، ولا ثلاث ساعات حتى مع هذا الرأس المليء باللعنات، فلو كان سيجدي لنمت على الأقل لنصف يوم حين تناولت القرصين... فكرت في تأجيل تناول القرص إلى وقت لاحق حين يتمكن مني التعب تمامًا، سيبدو وكأن له مفعولًا قويًّا**"[4].

(1) مفتاح العلوم: 512.
(2) موت طارئ: 91.
(3) ينظر: البلاغة العربية: 450/2.
(4) موت طارئ: 21.

إن تناول (عزيز) قصدير الأقراص المنومة إلا قرصًا واحدًا، مبالغة، تخالف الواقع، وتُدخل الأسلوب منطقة الكذب، وتخالف الإرشادات الطبية، فتأثير الجرعة الزائدة من الأقراص المنومة، يؤدي إلى فقدان الاتزان، وصعوبة التفكير، وعدم وضوح الرؤية، وعدم وضوح الكلام، وفقدان الذاكرة، وبطء التنفس[1].

وإن كان هذا تأثير جرعة زائدة، فما بالنا بمن يتناول هذه الكمية من الأقراص المنومة، تصل إلى تسعة أقراص، فتناول هذه الكمية بلا شك يؤدي إلى الوفاة، لكن هذه المبالغة تدل دلالة واضحة على الحالة النفسية التي وصلت إليها الشخصية المأزومة والمكتئبة.

وهذه هي المعاني الضمنية التي تتضمنها المبالغة، ومن ثم فهي ليست مفرغة من الدلالة، فالغرض من المبالغة تكثير المعنى في التركيب[2].

والأسلوب الإنشائي يخرج عن الحقيقة غالبًا في النص الأدبي، عندما يفارق الدلالة النحوية بلغتها المنطقية، إلى الدلالة الفنية بلغتها الدالة على المشاعر والأحاسيس، "وقد أحس القدماء أنفسهم بشيء من ذلك، ففرقوا بين الأسلوب الخبري، ويدخل فيه لغة المنطق، والأسلوب الإنشائي وهو لغة الإرادة والرغبة"[3].

والأمر طلب على سبيل الاستعلاء، وعندما يدخل هذا الأسلوب النص الأدبي، تكون لغته لغة الإرادة والرغبة، فإنه يخرج إلى معانٍ أخرى يقتضيها سياق الكلام، كالندب، والدعاء، والتهديد، والإباحة، والالتماس، والتمني، والتعجيز.. إلخ[4].

ومن أمثلة الأمر في قول (عزيز):

"تقطع الغرفة ذهابًا وإيابًا وجيئة، لتصدر أصواتًا بالكعب العالي لحذائها الذي كان يدق في رأسي، وينخر في عقلي حتى يقتلع آخر ذرة من الهدوء المفتعل المتبقي فيه، وهذا ما دعاني لأصرخ في وجهها بشكل هستيري ولا أدري:

- أرجوك اجلسي! كفاكِ دورانًا، انزعي هذا الحذاء المزعج اللعين على الأقل!

فتسمرت مكانها وهي تنظر إليَّ بدهشة، والكثير من الأسئلة ترتسم على ملامحها المتغضنة.. أطفأت سيجاراتي ودعوتها للجلوس بجانبي، ثمَّ ربَّتُّ على كتفها، وقلت بصوت مرتبك:

- أعتذر منك، أشعر بالضيق"[5].

---

(1) ينظر: ما هو تأثير أي جرعة زائدة من الحبوب المنومة؟، موقع ميلين الإلكتروني، 24 ديسمبر 2022.

(2) ينظر: المبالغة في البلاغة العربية تاريخها وصورها: 18/3.

(3) المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية: 59.

(4) ينظر: التلخيص: 170.

(5) موت طارئ: 76.

نلحظ الحوار في الجملة الحوارية **(أرجوك اجلسي! كفاكِ دورانًا، انزعي هذا الحذاء المزعج اللعين على الأقل!)**، وقد خرق الأمر مبدأ الصدق، إذ إنه فارق دلالته الحقيقية الطلب على سبيل الاستعلاء، ونحا نحو الدلالة الضمنية، وهي التهديد، وتكشف هذه الدلالة عن تمزق النفس، وانشطار الذات، لدى شخصية عاجزة عن ممارسة الحياة الزوجية في أول ليلة من الزواج، فهي شخصية تعيش حالة من التيه، وقد عمق تلك الدلالة تكرير الأمر مرتين.

والاستفهام نوعان: استفهام حقيقي، واستفهام غير حقيقي، والحقيقي يحتاج إلى جواب، والاستفهام البلاغي ينتهك مبدأ الصدق، ويُقصد به أغراضًا أخرى، تحتمل مشاعر ودلالات وإيحاءات، تُفهم من السياق، وتدل عليه قرائن الأحوال.

وأشهر هذه الأغراض: التفخيم، والتقرير، والتهويل، والاستبعاد، والتعجب، والإنكار والتوبيخ والتحقير[1].

ومن نماذجه قول الراوي:

"مما أضفى على محادثتنا ذلك التوتر الذي ظل قائمًا على الرغم من تغييرنا لدفة الحديث والانتقال إلى موضوعات أخرى، وقد كان بالإمكان تجنب مثل هذا التوتر لو أنني استطعت السيطرة على انفعالي قليلًا و إبداء التكتم على ما لم يرضيني حتى أحيط بالخبر يقينًا.

كنت أقول في نفسي: ماذا دهاك يا عزيز؟ ألم تنتبه لألفاظك؟ كيف تحدثها بهذه الطريقة؟ ثم ما هو الباعث على الشك؟ ألا تثق بها؟ أم أنك تشك فيها؟ تبًّا لي ما أشدَّ حماقتي!"[2].

والاستفهام (ماذا دهاك يا عزيز؟ ألم تنتبه لألفاظك؟)، انتهك قاعدة الكيف، وخرق مبدأ الصدق، وقد خرج عن حقيقته، فالبطل لا ينتظر جوابًا، فهو الذي أغضب (هدى)، فينكفئ على ذاته، والنفس المكتئبة نفس لوَّامة، فتوجه بالاستفهام إلى ذاته، بسؤالين يحملان دلالة اللوم والتوبيخ، فهو في حالة حيرة وقلق، فأراد أن يخرج عن طريق السؤال من ضباب الشك والحيرة إلى نور اليقين، وتلك هي الدلالة الضمنية للاستفهام.

المبحث الثالث: قاعدة المناسبةThe Maxim of Relevance.

تُسمى قاعدة الملاءمة أو العلاقة، وأطلق عليها طه عبد الرحمن قاعدة علاقة الخبر للمقتضى الحال[3]، وترتبط بفكرة المقام في البلاغة العربية القديمة، ويجب في هذه العلاقة أن كل ما يُقال يكون له صلة

(1) ينظر: التلخيص: 163- 168.
(2) موت طارئ: 191.
(3) ينظر: اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي: 238.

بالموضوع، أي أن يجعل المتكلم كلامه ذا علاقة مناسبة لموضوع الكلام وسياقه[1]، فلا يخرج المتكلم عن الموضوع، أي أن يناسب الكلام بما هو مطلوب من المتكلم في كل مرحلة[2]؛ بمعنى أن يكون الحوار له دخل بالموضوع الرئيس، ومرتبط به، وذا صلة بأقوال المتكلم السابقة في الحوار[3].

وقد ينتهك المتكلم قاعدة المناسبة، ويخرق مبدأ موافقة المقام للمقال، وينزلق إلى مقاصد أخرى لا يقصدها، ومن نماذج خرق هذه القاعدة قول الراوي:

"**أجبت بعصبية على هاتف الغرفة، فكان موظف الاستقبال في الفندق يسألني إن كان كل شيء على ما يرام، وهل أحتاج إلى خدمة؟ كانت لهجته تنم عن أدب رصين ومفتعل تفترضه عليه ضرورات العمل، وأدبيات التعامل مع نزلاء الفنادق، كما يبدو حافظًا لكل فنون الإتيكيت، حتى إن إجابته على عصبيتي غير المبررة – حين صرخت في وجهه بكلمات نابية بذئية لأنه قطعني عن النوم- كان في غاية الأدب، فانسحب بهدوء من المكالمة، وجاهدت أنا وعيي لخمس وأربعين دقيقة، حتَّى هدأت حواسي، ونمت دون أن أطفئ التلفاز، ودون أن أكمل فيلم فاتن حمامة (لا أنام) الذي كان يُعرض في تلك اللحظة على محطة روتانا**"[4].

البطل (عزيز) هارب من المشاركة في عرس (هدى)، ويعاني الفقد والاستلاب، فَقْد المحبوبة، وفقد الراحة والاستقرار النفسي، وفقدان النوم، فعندما نام إثر قرص منوم، جاءه هاتف من موظف الاستقبال، يسأل عن حاجته، وفقًا لطبيعة عمله، واستراتيجيات نظام الفنادق، فكان المقام يقتضي الرد على الموظف بالإيجاب أو السلب، لكن البطل خرج عن سياق الحوار، ومقتضى الحال، وأوسع الموظف سبًّا بألفاظ لا تليق بالمقام، لاسيما وهو قد وصف الموظف بأنه في منتهى الأدب، لكنَّ الحالة النفسية التي يعاني منها (عزيز) دفعته، ليخرج عن المقام، فالأرق يحيط به، فقَطْع الموظف لنومه قد يكون مبررًا للعصبية، وليس مبررًا للسب والشتيمة.

ونلحظ انتهاك قاعدة المناسبة أيضًا في قول الراوي:

"**رغم أن جدتي التي لم تتغير يومًا، شعرها المربوط بجدلتين طويلتين حتى تبدوان كأنهما حبلان عريضان، وثوبها الأحمر المشجر برسومات سوداء عشوائية، إلا أنني شعرت بالخوف وتراجعت للخلف بدأت أشك في أمرها، ظننت أنها تلاعبني، لكنها لم تضحك، ولم تلتفت، ولم تتحرك، أعدت الكرة في**

(1) ينظر: آفاق جديدة في الدرس اللغوي المعاصر: 35.
(2) ينظر: الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو، ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة: 108.
(3) ينظر: التداولية اليوم علم جديد في التواصل: 56،55.
(4) موت طارئ: 7،6.

لكزها وهزها، والنداء في أذنها رغم ذعري منها، فتراجعت مرة أخرى، وبقيت متسمرًا مكاني، أحدق فيها والشحوب على وجهي، لقد خطرفي بالي هاجس الموت، شعرت أنها ميتة"[1].

السارد عاد بالسرد إلى الماضي عبر تقنية الاسترجاع الزمني، ورجع إلى طفولته وهو ابن الثامنة، حين دخل على جدته؛ ليتناول معها وجبة الفطور، لكنه وجدها لا تتحرك، ومع أنه يحكي موقفًا بعد مرور سنوات طويلة، لكنَّ موقف الدهشة الذي أصاب (عزيز) الذي تبيّنه فيما بعد أنه موت الجدة، لا يحتمل وصف شعرها، وثوبها الأحمر المشجر، وهذا لا يناسب الموقف، ولا يتوافق مع السياق والمقام، لكنَّ اختراق القاعدة يهدف الكاتب من ورائه مقاصد خفية، تدل على براءة الطفولة، وقلة الخبرة في الحياة بما يتوافق مع السن.

ويخرق السرد قاعدة المناسبة أيضًا في قول الراوي:

"عاد الجميع إلى الصمت حين دخل الدكتور، وبدأ في وضع خرائطه وسجلاته على الطاولة التي في مقدمة القاعة، انتبه الدكتورلوجود سلطان، فحيَّاه تحية خاصة وسأله:

- أهلا سلطان، مشرفنا اليوم.

- أهلا يا دكتور..

- لماذا لم تحضر المحاضرة السابقة.

- ظروف العمل كما تعرف يا دكتور.

- أوه طيب لا بأس.

بدأت المحاضرة، وعدت أقرأ رسائل (هدى) من جديد.

عند المساء بعثت لهدى برسالة كتبت فيها:

(إن كنتِ غاضبة مني، فلا بدَّ أن يسوَى الأمر حالًا).

كنتُ أُلَمِّحُ لها لمجيئها إلى جلستي المعتادة في السطح"[2].

الحوار بين الدكتور/ المحاضر، وبين (سلطان)/ الطالب، يسير وفقًا للسياق والمقام، فلا ثمة خرق لقاعدة المناسبة، بينما (عزيز)، كان من المفترض أن يتفاعل مع المحاضرة، ولا ينشغل بشيء سوى تحصيل العلم، غير أنه يخرج عن الموضوع، ولا يراعي جلال المقام، وإنما يشرد بذهنه إلى عالمه الخاص، ويقرأ الرسائل المرسلة من (هدى) له، وانتهاك القاعدة، يخرج من المعنى الحرفي المباشر إلى معنى ضمني، فهدى هي

(1) موت طارئ: 14.

(2) المصدر السابق: 213.

المسيطرة على تفكيره ومشاعره، فهو يعاني الاكتئاب والخواء النفسي، فكانت المرأة هي طوق النجاة التي تملأ الفراغ النفسي، وتخرجه من عزلته.

ومن نماذج انتهاك قاعدة المناسبة أيضًا قول الراوي:

"- **الملاحة الجوية.. هل لها مستقبل؟!**

سأله أبي مجددًا، فيما كان عمي يعبث بالأجهزة التي بجانب رأسه، وأخي نايف يصغي باهتمام وإعجاب شديدين، فقال حسن مستفهمًا:

- هل سبق لك السفر على متن طائرة؟!

هزَّ أبي رأسه وهو يجيب:

- في مرات قليلة جدًّا.. إنها بالكاد تُذكر.

قاطعهما عمي بحديث باسم:

- تذكر ذيك السنة يوم نروح أنا و أنت لمكة... فشَّلْتَنا في الطيارة، ما تعرف شيء يا القروي!

وأطلق عمي ضحكة أتبعها بالكثير من السعال، فقال أبي:

- أنا اللي فشلتكم ولا أنت، أشغلت الناس والمضيفين والكابتن..

عاود الكريه حسن كلامه:

- إن نسبة المضيفين من السعوديين على متن الطائرة قليلة جدًّا، وربما يعود ذلك لطبيعة عمل المضيف الجوي، هذا على الرغم من مزايا الراتب، والتأمين الصحي، والسفر المتعدد.

- هذه أهم السفر المتعدد[1].

جاء حسن إلى الرياض، ليدرس الملاحة الجوية، والحوار يدور بين أبي (عزيز)، وحسن ابن عمه، والحضور العم، وعزيز، وأخوه نايف، فمن المفترض أن يستمع الجميع للحوار، وإذا دخل طرف في الحوار أن يلتزم بموضوعه ولا يخرج عليه، فنايف يستمع للحوار جيدًا، بينما العم لا يراعي المقام، ويعبث بجواله، وعندما يتدخل في الحوار، ينتهك قاعدة المناسبة، ويخرج بالحوار إلى استلزام حواري يتجاوز الدلالة الحرفية، إلى الدلالة الضمنية المتمثلة في عدم التفكير المنطقي، والفوضى في الحديث، بينما (عزيز) يكره (حسن) ابن عمه، وقد كشف السرد فيما بعد فوضوية حسن، وعدم تحضره، وكأنه يريد أن يكشف أن فوضاه وهمجيته، إنما ورثها من أبيه.

(1) موت طارئ: 237.

المبحث الرابع: قاعدة الطريقةThe Maxim of Manner

يُطلق عليها أيضًا قاعدة الوضوح والشفافية[1]، وسماها طه عبد الرحمن قواعد جهة الخبر[2].

وترتبط هذه القاعدة بالشفافية والوضوح والبعد عن الغموض من خلال توجيه المتلقي بالقول: كن واضحًا، وتجنب الغموض، والهدف من هذه القاعدة: أن يتجنب المتكلم الإيجاز المخل، والملل والاضطراب[3].

وتتفرع هذه القاعدة إلى أربعة أسس تقوم عليها:

1- تجنب غموض العبارة (الوضوح).

2- تجنب اللبس (أمن اللبس).

3- الإيجاز في العبارة والبعد عن الرطانة (تجنب الإطالة بدون فائدة).

4- تسلسل الكلام وترتيبه (كن منظمًا ومُرَتّبًا كلامك)[4].

وقد خرق السرد قاعدة الطريقة، متجاوزًا الإيجاز في العبارة في قول الراوي:

"ليس هناك ما هو أسوأ من احتقار المرء نفسه.

كنت قابعًا في غرفتي الفندقية، ودخان سيجارتي يرسم في الهواء خيوطًا لازوردية كثيفة، الجحيم يتمدد إلى اللانهاية، ووجهي يلعن ضعفي من جذور خوفي الأول إلى آخر نيّة في أسلاف هزائمي النفسية، كما رأيته ظاهرًا بشكله الشبحي في المرآة المقابلة، كان الليل وحشيًّا، والشياطين تعربد في ذاكرتي، وتنبش عن كل الذكريات المخفاة بسخرية تثير حواسي للانخراط في لعنة بكائية باردة، وكأني الحي المسجون في ثلاجة الموتى، أو كأني المكشوف الوحيد في حفلة تنكرية للعائدين توًّا من جنون بعيد بعيد جدًّا"[5].

البطل (عزيز) كلما خلا بنفسه خاصة في ليلة الهروب من حفل الزفاف، فإنه يطيل إطالة شديدة، قد تصل إلى حد الزيادة وهذه الإطالة قد تصل في بعض الأحيان إلى صفحتين، والإخلال بالإيجاز والجنوح نحو الزيادة، استلزام حواري، يفضي إلى دلالة ضمنية، توحي بالعزلة والقلق والحيرة والاكتئاب، فينكفئ (عزيز) على نفسه، ويتجه نحو الحوار الداخلي/ المنولوج، وهذا النوع من الحوار هو الموافق للمقام والسياق،

(1) ينظر: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب: 173.

(2) ينظر: اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي: 238.

(3) ينظر: المصدر السابق: 240.

(4) ينظر: نظرية التلويح الحواري بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث الإسلامي: 30.

(5) موت طارئ: 290.

والكاتب هو الذي يحرك الشخصيات، فمن خلال الحوار الداخلي يفترض الكاتب مرويًّا له، أو متلقيًّا خارجيًّا مُتخَيَّلًا، يوجه له الكلام.

وهذا النوع من الخطاب مرتبط ارتباطًا شديدًا بمستوى يُعرف بمنجاة النفس، ويعني "تقديم المحتوى الذهني، والعمليات الذهنية للشخصية، مباشرة من الشخصية إلى القارئ بدون حضور المؤلف، ولكن مع افتراض وجود الجمهور افتراضًا صامتًا"[1].

وعندما يكتنف الكلام الغموض، يكون انتهاكًا لقاعدة الطريقة، ومن نماذجه في الراوية:

"- نعم ألسنا هنا على الأرض بسبب خطيئة آدم.

- أظنك تخلط الأمور بعضها ببعض يا سلطان.

....

- ولكن لماذا نحن هنا؟ لماذا لسنا هناك؟ وهل يوجد أصلًا (هناك)؟ ربما هذا المكان هو الأبد الذي تجحفه بافتراضات الأبدية في مكان آخر.

قال بعد أن رشف من قهوته، وتفكر قليلًا:

- لا أعرف لا أعرف يا صديقي، لكن ما أعرفه، هو أن هذا المكان ليس أبديًّا البتة، طالما يواجه تحولات الطبيعة البيولوجية التي تفترض الفناء، لا أدري إن كان هناك ثمة مكان آخر غير هذا بالفعل، إنها ورطة كبيرة!

- إنك تؤمن بالحدوث، وتنفي أسسه، وعواقبه، وآلياته، وكل ما يتصير في كينونته واحتمالاته.

- أنا في حقيقة الأمر، أومن باللاحدوث أكثر، نحن هنا عالقان الآن في حالة من اللاحدوث، وطالما أنك دخلت إلى هذا المكان تحديدًا، فعليك أن تعي قوانينه، ما يحدث هنا لا يحدث خارجه، أنا هنا اتجرد من كل شيء، هل تفهم التجرد من كل شيء يا عزيز؟ أشك تفهمني؟

- أفهمك، نعم أفهمك كثيرًا، وهذا ما أخشاه"[2].

وثمة غموض في النص، إذ إن الفلسفة تكمن فيها كثير من المسائل الغامضة، فقد دار الحوار حول مصطلح الحدوث، ويقابله مصطلح العدم، وهذه أمور غامضة لجمهور عريض من المتلقيين، ومن ثمَّ فالمتلقي يكون في حاجة إلى توضيح، إذ إن الحوار انتهك مبدأ الوضوح.

(1) بناء الزمن في الرواية المعاصرة "رواية تيار الوعي نموذجًا": 16.

(2) موت طارئ: 328.

فالحادث: "ما يكون مسبوقا بالعدم، فهو كائن بعد أن لم يكن، ويختلف عن الممكن الذى لا وجود له ولا عدم من ذاته، فإن وجد صار حادثًا، ولا بد له من موجد يوجده، ويسمى المحدث "أيضا ويقابل القديم"[1].

وثمة من النقاد من لا يرفض الغموض في النص الأدبي، ولعل من أبرزهم حازم القرطاجني، مع انحيازه إلى الوضوح، ويرجع الغموض عنده من جهة المعنى، كدقة المعنى وتحمله لأوجه من التأويل، وقد يرجع لطبيعة العبارة كالتقديم والتأخير، أو طول العبارة، وكثرة الاعتراضات.. إلخ[2].

وللغموض دلالة ضمنية في النص، إذ إنه يختلف تمامًا عن الإبهام، فالغموض سمة خيالية، تسبق الصياغة والتعبير، وهي خاصية في التفكير الأدبي، والشخصيات في السرد غالبًا ما تنطق بأفكار الكاتب، فالمعنى الضمني للاستلزام الحواري، يشير إلى إظهار الكاتب ثقافته وسعة اطلاعه، ومعرفته بعلوم الفلسفة وعلم الكلام.

ونلحظ بعض العبارات السردية التي يخرق فيها قاعدة المناسبة، وينتهك أمن اللبس، ومن العبارات الملتبسة، قول الراوي:

" **إن الإنسان يتعلم سلوك الغربة ويتقنه، ولو كان في وطنه، وبين أهله عندما يشذُّ عن القاعدة، أو يوجد في مجتمع مختلف عنه تمامًا، وهذا ما كنت أشعر به وسط هذا النظام اللانهائي، لاسيما و أنني أحمل في صدري فوضى طويلة الأمد، والكثير جدًّا من (كركبة) التيه، والخبرات المتراكمة حزنًا على حزن، وكأنَّ شيئًا ما يلاحقني من طريق لآخر، ولا أدري أهي ذكرياتي السوادوية، وخبراتي مع الموت، أم أنه جسدي الذي يذكرني بكل ما أود أنساه**"[3].

قد يحدث اللبس نتيجة لاستخدام الكاتب لفظة في غير موضعها، ولا توحي بدلالتها، فقد استخدم الكاتب (الغربة) بمعنى الاغتراب، فالغربة البعد عن الأوطان، فهي انتقال جسدي، بينما الاغتراب في العلوم الاجتماعية، يعني الانفصال عن البيئة، أو العمل، أو الذات، والعزلة، والانطواء، والعجز والشعور بأن مصير المرء ليس تحت سيطرته[4].

وربما يخفف من وطأة اللبس قول الراوي: (ولو كان في وطنه، وبين أهله)، وكذلك كل مظاهر الاغتراب ماثلة لدى البطل، مما يجعل ذهن المتلقي ينصرف نحو دلالة الاغتراب، أكثر من دلالة الغربة.

ويخرق الرد قاعدة الطريقة من خلال مخالفة شرط ترتيب الأفكار وتسلسلها في قول الراوي:

---

(1) موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة: 221.

(2) ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء: 172- 192.

(3) موت طارئ: 109.

(4) ينظر: ظاهرة الاغتراب ومستقبل الشباب، مركز المعلومات لاتخاذ فكرة، مجلس الوزراء، القاهرة، 14 يونيو 2022.

"شنت الأفكار هجومًا قويًّا رغم أن الوقت ما يزال مبكرًا جدًّا، فأخذت الليلة منعطفًا فادحًا أدى إلى تراخٍ في حواسي، وخضوعي لحالة الاستسلام التام لكل فكرة سوداء جاءت من الماضي، سرت قشعريرة من البرودة في يدي حين تحسست جدتي (نورة)، وعمري لا يتجاوز الثامنة، جئتها في غرفتها صباحًا حاملًا معي صينية القهوة والتمر؛ لأوقظها من نومها كي نتناول الإفطار معًا قبل أن أذهب إلى المدرسة... كنت أحب هذه اللحظة، أسبق فيها أخي إلى غرفة جدتي، وأجلس معها بضع دقائق تحدثني فيها عن حياتها عندما كانت طفلة في القرية ... وأحيانًا تحدثني عن (هدى) حين ولدت في الشهر السابع، وشقاوتها في اللعب، وطول بال عمتي منيرة عليها"[1].

لا يسير السرد على وتيرة واحدة في الغالب، فالراوي بدأ نقطة السرد من هروبه ليلة زفاف (هدى)، وزمن السرد هو الزمن الحاضر الذي يمثل ليلة واحدة، بينما يعود الراوي إلى الماضي، ليحكي أحداثًا كثيرة وقعت في الماضي، ثم يعود إلى الزمن الحاضر، ويرجع إلى الماضي، وهكذا تسير حركة السرد.

وقد انتهك الراوي مبدأ ترتيب الأفكار وتسلسلها عبر تقنية الاسترجاع الزمني، والاسترجاع هو عودة السارد إلى الخلف "فينقطع زمن السرد الحاضر، ويستدعي الماضي بجميع مراحله، وتوظيفه في الحاضر السردي، فيصبح جزءًا لا يتجزأ من نسيجه"[2]

وانتهاك الترتيب استلزام حواري يُحدث تنوعًا في الزمن، ولو سار الزمن على وتيرة واحدة، وبشكل منتظم، أصاب المتلقي بالملل، والعودة إلى الماضي يجلّي الشخصية في بعدها النفسي، فالماضي هو وسيلة الضغط على الشخصية، وهو سبب أزماته، فكان تركيزه على الماضي أكثر من الحاضر.

نتائج البحث

1- تحققت في الرواية نظرية الاستلزام الحواري بقواعدها الأربع: الكم- الكيف- المناسبة- الطريقة.

2- انتهك الكاتب قاعدة الكم بالنقصان والزيادة، فاعتمد النقصان على الحذف، واعتمدت الزيادة على التكرار، والتناص والإرشادات.

3- تتضمن أساليب الانتهاك بالنقصان والزيادة معاني ضمنية تعبر عن الحالة النفسية للسارد.

4- انتهك السارد قاعدة الكيف المتمثلة في مبدأ الصدق عن طريق التعبير المجازي، والأسلوب الإنشائي.

---

(1) موت طارئ: 12، 13.

(2) مها القصراوي، الزمن في الرواية العربية، دار فارس، عمّان، ط1، 2004: 192.

5- انتهك الكاتب قاعدة المناسبة، ولم يناسب الكلام المقام في بعض المواضع، لكنَّ هذا الانتهاك عَّبر عن مقاصد الكلام التي انبثقت من حالة التيه والضياع التي يعيشها بطل الرواية.

6- خرق الكاتب قاعدة الطريقة، فانتهك مبدأ الإيجاز إلى الزيادة في الكلام، وانتهك شرط الوضوح وجنح إلى الغموض من خلال التفكير الفلسفي والمنطقي، وخرق مبدأ اللبس عن طريق استخدام بعض الألفاظ في غير معناها، وانتهك شرط ترتيب الأفكار وتسلسها عن طريق تقنية الاسترجاع الزمني..

المصادروالمراجع

أولًا: المصادر

الدوسري، عادل ، موت طارئ، المركز العربي للنشر، الدمام، المملكة العربية السعودية، ط1، 1441-2020.

ثانيًا: المراجع

إدواري، العياشي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط، ط1، 2011، 2011.

إسماعيل، صلاح، النظرية القصدية في المعنى عند غرايس، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، حولية 25، الكويت، 1426- 2005.

بعطيش، يحيي، الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو، ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة، إشراف: حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2014.

بكاي، محمد، التصورات التداولية لمبحث القصدية، مجلة العربية للترجمة، مج6، ع 21، المنظمة العربية للترجمة، 2015.

الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، القاهرة، ط1، د.ت.

جنيت، جيرار، طروس الأدب على الأدب، ترجمة: محمد خير البقاعي، ضمن كتاب آفاق التناصية المفهوم والمنظور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ت.

الحاج، ذهبية حمو، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، د.ت.

حَبَنَّكَة، عبد الرحمن بن حسن، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق- الدار الشامية، بيروت، ط1، 1416هـ- 1996م

الحربي، أمل ، موت طارئ مأزق الأنا في معركة الانتباه للموت، جريدة الرياض، السبت 2 صفر 1442.

حسن، شريفة أحمد، بابصيل، عائشة صالح ، البعد القصدي لتداولية أفعال الكلام في الخطاب القرآني، مجلة العلوم الإنسانية مج3، ع1، المركز القومي للبحوث بغزة، يناير 2019.

الحواس، شريفة، ما هو تأثير أي جرعة زائدة من الحبوب المنومة؟، موقع ميلين الإلكتروني، 24 ديسمبر 2022.

الخليفة، هشام عبد الله، نظرية التلويح الحواري بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث الإسلامي، الشركة العربية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، ط1، 2013.

السكاكي، أبو يعقوب، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.

عابدين، عبد المجيد، المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، د.ت.

عبد الرحمن، طه، اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- بيروت، ط1، 1998.

عبد الرحمن، طه، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – بيروت، ط2، 2000.

عبد الله، هناء عابدين، الاستلزام الحواري في شعر مجنون ليلى قصائد مختارة دراسة تداولية، مجلة الزهراء، ع31، إندونيسيا، أكتوبر 2021.

العقاد، عباس محمود، اللغة الشاعرة، مكتبة غريب، القاهرة، د.ت.

العمري، سارة، الراوية إعادة لصياغة الإنسان، جريدة اليمامة، 25/4/ 2024.

غرايس، بول ، المنطق والمحادثة، ترجمة: مجموعة من الأستاذة، ضمن كتاب إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ط1، 2012.

فلتروفسكي، يوري، النص الدرامي كعنصر أساسي في المسرح، ضمن كتاب سيمياء براغ في المسرح، ترجمة: أدمير كورية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، سورية، ط1، 1997.

القاضي، محمد وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010.

القرشي، عالي سرحان، المبالغة في البلاغة العربية تاريخها وصورها، الأعمال الكاملة، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، نادي الطائف الأدبي، ط1، 2021.

القرطاجني، حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 1986.

القصراوي، مها ، الزمن في الرواية العربية، دار فارس، عمَّان، ط1، 2004.

كرستيفا، جوليا ، علم النص، ترجمة: فريد الزاهي، دار توبقال، الدار البيضاء، ط2، 1997.

مبروك، مراد عبد الرحمن، بناء الزمن في الرواية المعاصرة " رواية تيار الوعي نموذجًا "، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998.

مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ الحضارة مصطلحات الفنون، القاهرة، 1980.

مجموعة من المؤلفين، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، د.ت.

المهدي، محمد، ظاهرة الاغتراب ومستقبل الشباب، مركز المعلومات لاتخاذ فكرة، مجلس الوزراء، القاهرة، 14 يونيو 2022.

موشلر، جاك – ريبول، آن ، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دعفوش، ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2003.

موشلر، جاك – ريبول، آن ، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين، بإشراف: عز الدين المجدوب، دار سيانترا – تونس،1994.

نحلة، محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

أثر دراسات الجدوى في كفاءة مشاريع تربية النحل في محافظة حضرموت

أنور سالم مصيباح [*]
amusibah@seiyunu.edu.ye

توفيق فؤاد بن ثابت [**]
Tofeeg123123@gmail.com

تاريخ الاستلام: 25/ 12/ 2024م	تاريخ القبول: 24 / 4 / 2025م

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى قياس أثر دراسات الجدوى بأبعادها (الاقتصادية، التسويقية، البيئية، الفنية، المالية، الاجتماعية، والقانونية) من وجهة نظر النحالين على كفاءة مشاريع تربية النحل بمحافظة حضرموت - اليمن، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي، وذلك باستخدام الاستبيان كأداة لجمع البيانات، وقد تكوّن مجتمع الدراسة من النحالين في محافظة حضرموت، وتم أخذ عينة من ثلاث جمعيات نحلية في ثلاث مديريات من المحافظة، من خلال عينة قصدية عشوائية من النحالين بلغت (169) نحالًا. وتوصلت النتائج إلى أنه يوجد مستوى مرتفع لدراسات الجدوى بمتوسط عام بلغ (3.92)، ومستوى مرتفع أيضًا لكفاءة مشاريع تربية النحل بالمحافظة بمتوسط عام بلغ (4.51) من وجهة نظر النحالين، إضافة لذلك بينت الدراسة أن دراسة الجدوى الفنية والاقتصادية والاجتماعية هي الأكثر أهمية بالنسبة لعينة الدراسة، واحتلت المراتب الأولى من حيث دورها الكبير في قيام المشاريع وتطورها، في حين كانت دراسة الجدوى القانونية هي الأقل أهمية بين دراسات الجدوى المذكورة. وخلصت الدراسة إلى عدد من التوصيات أبرزها الاهتمام بتطوير القوانين التي من شأنها حماية النحل وتشجيع النحالين، ورفع الكفاءة لمشاريع تربية النحل وزيادة الإنتاج، وضرورة تكثيف البرامج الإرشادية للاهتمام بدراسات الجدوى قبل الدخول في مثل هذه المشاريع لضمان كفاءتها.

الكلمات المفتاحية: دراسات الجدوى، كفاءة المشاريع ، محافظة حضرموت.

[*] قسم العلوم المالية والمصرفية .كلية العلوم الإدارية .جامعة سيئون .اليمن-

[**]. باحث - اليمن.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

https://doi.org/10.71311/.v6i1.220

أثر دراسات الجدوى في كفاءة مشاريع تربية النحل في محافظة حضرموت

د. أنور سالم مصيباح توفيق فؤاد بن ثابت

The Impact of Feasibility Studies on the Efficiency of Beekeeping Projects in Hadhramaut Governorate

Anwar Salem Musibah * **Tawfik Fuad bin Thabit** **

*amusibah@seiyunu.edu.ye Tofeeg123123@gmail.com

Accepted: 25 -12 -2024	Received: 24 - 4 -2025

Abstract:

The study aimed to measure the impact of the feasibility studies with their dimensions (economic، marketing، environmental، technical، financial، social، and legal) on the efficiency of beekeeping projects in Hadhramout Governorate from the point of view of beekeepers. The study adopted the descriptive and analytical approach، by using the questionnaire as a tool for collecting data. The study was conducted on beekeepers in Hadhramaut Governorate and the sample of the study was taken from three beekeeper associations in three districts of the governorate، through a random intentional sample of (169) beekeepers. The results concluded that there is a high level of feasibility studies with an overall average of (3.92). The efficiency of beekeeping projects in the governorate، from the beekeepers' point of view، was high too، with an overall average of (4.51). In addition، the study showed that the technical، economic and social feasibility study is the most important for the study sample، and ranked first in terms of its major role in the establishment and development of projects، while the legal feasibility study was the least important among the feasibility studies mentioned. The study also showed a low level of interest and awareness of the importance of feasibility studies. The study provided a number of recommendations، the most noticeable ones included the necessity of developing laws that would protect bees، encourage beekeepers، raise the efficiency of beekeeping projects and increase production. Furthermore، guidance programmes must be conducted to help emphasize the importance of carrying out feasibility studies before entering into such projects to ensure their efficiency.

Keywords: feasibility studies، the efficiency ، hadhramout governorate.

. College of Business Administrati - Seiyun University - Yemen
. ** Researcher -Yemen

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

مقدمة:

إنّ إقامة المشاريع الصغيرة والمتوسطة والكبيرة تعد جميعها من روافد الاقتصاد للأفراد والمجتمعات والدول، فعند إقامة المشاريع في ظروف عدم التأكد والمخاطرة برأس المال تكون عرضة للفشل، لذلك يجب القيام بدراسة الجدوى لكل مشروع استثماري قبل البدء فيه أو عند التوسع لمعرفة جدوى هذا المشروع من عدمه. وعلى الرغم من ندرة الدراسات التي تناولت كفاءة مشاريع تربية النحل في محافظة حضرموت ومدى نجاحها أو فشلها إلا أن هناك ندرة في الدراسات التي حاولت الربط بين القيام بدراسات الجدوى المسبقة لإقامة مثل هذه المشاريع وتعظيم مخرجاتها عن مدخلاتها، حيث أظهرت دراسة مقيبل والريح (2024) وجود فجوة بين دراسات الجدوى لمشاريع تربية النحل والتوقعات الخاصة بالعوائد والتكاليف في مشروعات تربية النحل في محافظة حضرموت، و كما في دراسة (الحداد، 2006) التي وجدت أنّ مشروعات الأعمال الصغيرة باليمن ومنها مشروعات تربية النحل لا تُولي لدراسات الجدوى وإعداد الخطط الموثقة أهمية، رغم تميز المشروعات الصغيرة بمحدودية رأس المال وسرعة دورانه، مما يعجل بالعوائد المالية.

وبما أنّ نشاط تربية النحل وإنتاج العسل من أهم المشروعات التي تساعد في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية في محافظة حضرموت من خلال ما تسهم به من فرص عمل ومنتجات النحل التي تعتبر مصدرا لكثير من الصناعات الغذائية والطبية، لذلك يجب الاهتمام بدراسات الجدوى قبل البدء في مشاريع تربية النحل؛ لأن لها دورًا مهمًا في نجاح هذه المشاريع واستدامتها من خلال تحقيق الأرباح للوصول إلى مشاريع ذات كفاءة عالية، لذا تأتي هذه الدراسة لمعرفة أثر دراسة الجدوى بأبعادها (الاقتصادية، التسويقية، البيئية، الفنية، المالية، الاجتماعية، والقانونية) على كفاءة مشاريع تربية النحل في محافظة حضرموت، ومعرفة أثر المتغيرات الديموغرافية لعينة الدراسة على استخدام دراسات الجدوى في كفاءة هذه المشاريع.

مشكلة الدراسة:

رغم أن حجم التداول في سوق العسل في اليمن يقدر بحوالي 500 مليون دولار سنوياً، و يوفر قطاع النحل دخلاً لحوالي 100 ألف مربي نحل في مختلف المحافظات اليمنية حيث ارتفع إنتاج العسل في اليمن من 679 ألف طن في 2002 إلى 2.614.000 طن في 2013، لكنه قدر في العام 2024م فقط بـ 1500 طن. ونتيجة الأوضاع الاقتصادية الحالية، يدخل المزيد من الأفراد إلى قطاع تربية النحل في محاولة لتغطية نفقاتهم، ومع تزايد الداخلين في قطاع تربية النحل، تتناقص المراعي ويقل الإنتاج، ويفاقم الصراع وتغير المناخ تدهور حالة هذا القطاع الحيوي (The Washington Institute،n.d). لذلك لاحظ الباحثان وجود مشكلة برزت بعد إجراء العديد من المقابلات مع النحالين، وهي عدم القيام بدراسات الجدوى والتي تؤثر على كفاءة المشاريع الاستثمارية لتربية النحل وبالتالي نجاحها، وبعد الاطلاع على الدراسات السابقة التي أثبتت أن لدراسات الجدوى دورًا مهمًا في نجاح المشاريع الاستثمارية، ومنها دراسة (ابن شاعة، 2020)، ودراسة (الحداد، 2006) التي أكدت أن المشاريع المتوسطة والصغيرة - ومنها مشاريع تربية النحل- تفشل في

اليمن؛ وذلك لعدم القيام بدراسات الجدوى لها، وكذا دراسة Kassa & assefa)،(2020 ومنها برزت فجوة بالإمكان دراستها وتحليلها علميًا للتأكد من المشكلة واقتراح حلول لها، حيث بلغ عدد المشاريع الملاحظة 30 مشروعًا، وفشل منها 12مشروعًا، وبعد المقابلات تبين الآتي: كان السبب الأساسي لفشل المشروعات هو عدم القيام بدراسات الجدوى لتلك المشاريع، وهذا يبين وجود فجوة جديرة بالدراسة وهي عدم القيام بدراسة الجدوى للمشاريع الاستثمارية في مجال تربية النحل في محافظة حضرموت. والمشاريع التي قلت كفاءتها الكلية كان السبب الأهم في ذلك هو قلة الكفاءة الإنتاجية بحسب إجابات ملاك تلك المشاريع.

من خلال ما سبق يلاحظ وجود تأثير لعد وجود دراسات جدوى على كفاءة مشاريع تربية النحل في محافظة حضرموت يحتاج إلى دراسة علمية مفصلة، وعليه يمكن صياغة مشكلة الدراسة بالتساؤل الآتي:

ما أثر استخدام دراسات الجدوى في كفاءة المشاريع الاستثمارية لتربية النحل في محافظة حضرموت؟

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مدى مساهمة دراسات الجدوى في كفاءة مشاريع تربية النحل، ومعرفة واقع الاهتمام بهذه الدراسات في المشاريع الاستثمارية لتربية النحل في محافظة حضرموت، ويمكن تحقيق هذا الهدف الرئيس من خلال الأهداف الفرعية الآتية:

- تسليط الضوء على موضوع دراسة الجدوى والذي يعتبر أحد أهم المعايير التي يستند إليها أصحاب المشاريع في صناعة قراراتهم الاستراتيجية.
- قياس أثر استخدام دراسة الجدوى في كفاءة المشاريع الاستثمارية.
- تقديم بعض التوصيات التي تمكن من تحسين مستوى دراسات الجدوى.
- معرفة تأثير المتغيرات الديموغرافية لعينة الدراسة على استخدام دراسات الجدوى في كفاءة مشاريع تربية النحل في محافظة حضرموت.

أهمية الدراسة: تكمن أهمية هذه الدراسة من الناحية العلمية والعملية على النحو الآتي:

الأهمية العلمية:

- تقديم بعض المعالجات لموضوع كفاءة المشروعات الاستثمارية، وخصوصًا مشاريع تربية النحل بمحافظة حضرموت.
- بيان أهمية دراسات الجدوى للمشاريع الاستثمارية وأثرها على كفاءة تلك المشاريع.
- رفد المكتبة العلمية بالدراسات التي تناولت دراسة الجدوى وكفاءة المشاريع الاستثمارية.
- فتح آفاق جديدة في مجال البحث العلمي للدراسات المتقاطعة.

الأهمية العملية:

- مساعدة ملاك المشاريع الاستثمارية في صناعة قراراتهم الاستراتيجية.
- استغلال الفرص الاستثمارية الممكنة لتربية نحل العسل في محافظة حضرموت لتوفير فرص عمل للشباب.
- الكشف للجهات الحكومية وغيرها التي تقدم دعم للنحالين بالاهتمام أولًا بدراسات الجدوى لضمان كفاءة تلك المشاريع.

- تشكل ضمانًا لنجاح المشاريع وتميز للمنتجات المحلية، ودعم الاقتصاد الوطني.
- تضمن للجهات الممولة للمشاريع في هذا القطاع استرداد القروض وسدادها في الوقت المحدد.
- الوصول للمنافسة مع المنتجات النحلية المستوردة.

نموذج الدراسة: يتمثل نموذج الدراسة في المتغيرات الآتية:

- المتغير المستقل: دراسات الجدوى من خلال الأبعاد الآتية:
- دراسة الجدوى الاقتصادية ـ دراسة الجدوى التسويقية ـ دراسة الجدوى البيئية ـ دراسة الجدوى الفنية ـ دراسة الجدوى المالية ـ دراسة الجدوى الاجتماعية ـ دراسة الجدوى القانونية
- المتغير التابع: كفاءة مشاريع تربية النحل في محافظة حضرموت
- المتغيرات الديموغرافية: ـ الجنس ـ العمر ـ المؤهل التعليمي ـ عدد سنوات النشاط (الخبرة)

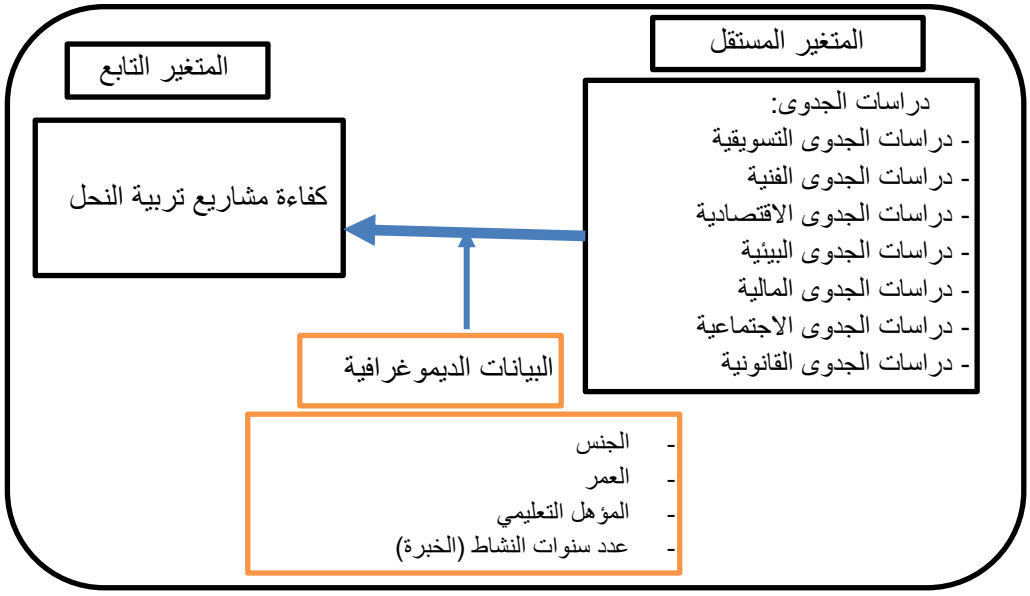

شكل (1): نموذج الدراسة المصدر: الباحثان

فرضيات الدراسة: من خلال مشكلة وأهداف الدراسة، يمكن وضع جملة من الفرضيات، وهي كالآتي:

الفرضية الأولى: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لدراسات الجدوى في كفاءة مشاريع تربية النحل بمحافظة حضرموت. ويتفرع من هذه الفرضية الفرضيات الفرعية الآتية:

- لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستخدام دراسات الجدوى الاقتصادية في كفاءة مشاريع تربية النحل بمحافظة حضرموت.
- لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستخدام دراسات الجدوى الاجتماعية في كفاءة مشاريع تربية النحل بمحافظة حضرموت.

- لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستخدام دراسات الجدوى البيئية في كفاءة مشاريع تربية النحل بمحافظة حضرموت.
- لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستخدام دراسات الجدوى الفنية في كفاءة مشاريع تربية النحل بمحافظة حضرموت.
- لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستخدام دراسات الجدوى التسويقية في كفاءة مشاريع تربية النحل بمحافظة حضرموت.
- لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستخدام دراسات الجدوى المالية في كفاءة مشاريع تربية النحل بمحافظة حضرموت.
- لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستخدام دراسات الجدوى القانونية في كفاءة مشاريع تربية النحل بمحافظة حضرموت.

الفرضية الثانية: لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية بين متوسطات عينة الدراسة حول أثر استخدام دراسات الجدوى في كفاءة مشاريع تربية النحل في محافظة حضرموت.

مجتمع وعينة الدراسة: يبلغ عدد النحالين بمحافظة حضرموت (10 آلاف نحال) بحسب مكتب الإحصاء الزراعي لعام 2021م، ويتكون مجتمع الدراسة من النحالين في ثلاث مديريات (تريم، حورة، حريضة)، حيث بلغ عدد منسوبي هذه المديريات الثلاث (521 نحالًا)، وتم أخذ عينة عشوائية قوامها (160 نحالًا) بنسبة تصل لأكثر من 30% من مجتمع الدراسة، بحسب جداول تحديد العينات للمجتمعات الإحصائية لـ(Sekaran & Bougie، 2016) وتمثل العينة نسبة جيدة.

مصادر جمع المعلومات: لأجل معرفة جوانب موضوع الدراسة تم الاعتماد على المصادر الآتية:

-المصادر الثانوية (المكتبية): تم الاعتماد على المراجع والجهود البحثية المتعلقة بموضوع الدراسة؛ وذلك لتغطية الإطار النظري لموضوع الدراسة ومتغيراتها، وتتمثل في المقالات، والكتب، والدوريات، والأبحاث والدراسات السابقة.

المصادر الأولية (الميدانية): تم جمع المعلومات الخاصة بالدراسة اعتمادًا على الملاحظة والمقابلة والاستبيان الذي هو الأداة الرئيسة؛ لمعرفة متغيرات الدراسة، وتأثير المتغير المستقل لدراسات الجدوى على المتغير التابع كفاءة المشاريع الاستثمارية.

أساليب الدراسة الإحصائية: لتحليل ومعالجة البيانات إحصائيًا، تم استخدام برنامج SPSS (الإصدار 30)، بالإضافة إلى برنامج Microsoft excel، وتم الاعتماد على التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعياري؛ لتسهيل عملية المعالجة الإحصائية، ومن أجل ذلك أيضًا تمت الاستعانة

بعدة اختبارات إحصائية، مثل معامل الارتباط، ومعامل بيرسون لبيان صدق الاتساق الداخلي، وحساب ثبات أداة الدراسة باستخدام طريقة ألفا كرونباخ، والانحراف المعياري، واستخدمت الدراسة معادلات الانحدار، حيث عبرت عن وجود الدلالة الإحصائية لتأثير دراسات الجدوى في كفاءة مشاريع تربية النحل، وبينت بدقة أي من المتغيرات المستقلة تؤثر أكثر على المتغير التابع.

الإطار النظري

مفهوم دراسات الجدوى: على الرغم من تعدد المفاهيم حول مصطلح دراسات الجدوى إلا أن هناك مجموعة من التعريفات التي تتفق من حيث الهدف لهذه الدراسات، وهو بحث إمكانية تطبيق الأفكار الاستثمارية والوصول للقرار النهائي بقبولها أو رفضها.حيث تعرف بأنها: " عبارة عن أسلوب علمي يتضمن مجموعة من الدراسات التي تهدف إلى فحص وتقييم المشروع وذلك من أجل اتخاذ قرار بالبدء فيه ومزاولته من عدمه" (شلبي و عرفة، 2005، ص. 10). وتوصف دراسات الجدوى بأنها عبارة عن عملية جمع المعلومات لتشمل كافة جوانب المشروع المقترح ودراستها للتأكد من مدى صلاحية المشروع، وتتكون من دراسة أولية وتفصيلية لمعرفة احتمال نجاح المشروع الاستثماري، وذلك لتحقيق عوائد مرتفعة للمستثمر ومجتمعه (ابن شاعة وآخرون، 2020، ص. 143).

خصائص دراسات الجدوى: من خلال التعاريف السابقة لدراسات الجدوى، يمكن معرفة خصائص دراسة الجدوى، كما يأتي (ملوخية، 2003، ص. 20):

- عبارة عن دراسات متخصصة ومتسلسلة في مراحل متتالية ومتتابعة.
- دراسات ضرورية لكل أنواع المشاريع العامة والخاصة.
- تستخدم مجموعة من الأساليب في كل مرحلة.
- تحتاج مشاركة مجموعة من الخبراء والمختصين.
- نتائج كل مرحلة مدخل للمرحلة التي تليها.
- تعتبر تقييم متكامل لكافة جوانب المشروع.

أهمية دراسات الجدوى: تتجلى أهميتها في صناعة القرار الاستثماري للعديد من الأطراف:

- بالنسبة للمستثمر الفرد: دراسة الجدوى مهمة للمستثمر عند اتخاذ القرار الاستثماري لأنها تعطي نتائج قريبة من الواقع لإحاطتها بكافة جوانب المشروع وتساعد المستثمر في معرفة المتغيرات الاقتصادية المتوقعة خلال عمر المشروع الاستثماري، فهي تساعد المستثمر على تجنب المخاطر، وتوفير الاحتياجات المالية للمشروع (مفيدة وآخرون، 2016، ص. 149)

- بالنسبة للبنك: تساعد البنوك في التعرف على بيئة المشاريع ومراحل نموها، فهي مشابهة لأساليب التحليل الائتماني التي تجريها البنوك لمعرفة إمكانية منح الائتمان المصرفي، تكون مهمة عند اتخاذ قرار الاقتراض وتزيد من درجة التأكد لدى البنك بإمكانية استرداد القرض في الوقت المحدد (الشواربي،2022).
- بالنسبة للدولة: فإنه اعداد دراسات الجدوى يفيد الدولة في اختيار المشروعات ذات النفع العام، وتوضح علاقة المشروع محل الدراسة بغيره من المشروعات، والتأكد من الأعباء الاجتماعية الناتجة عن المشروع ومعرفة المنافع الاجتماعية والعوائد للمشروع، فهذه الدراسات ضرورية لكل الدول لاختيار المشروعات التي تحقق أعلى منفعة صافية، وتساعد في اختيار أهم المشروعات التي تساعد في حل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية (خضر وآخرون، 1996).

أهداف دراسات الجدوى:

- وفقا ل(المصطفى، 2016) و (تمجغدين، 2010) فإن دراسة الجدوى الاقتصادية عدد من الأهداف الرئيسية للمشروع وكذا لصاحب المشروع والبيئة الخارجية ومن أهمها:
- .إتاحة الفرصة لاختيار المشروعات التي تحقق أكبر نفع صافي للمجتمع.
- الدقة في اختيار المشاريع التي تعمل على حل المشاكل الاقتصادية في المجتمع مثل البطالة، عجز المدفوعات....
- ركيزة تعتمدها البنوك لمعرفة ربحية المشروع وكفاءته وقدرته على سداد القرض.
- تتيح للجهات الحكومية معرفة مستوى ربحية المشروع القومية والاجتماعية.

مراحل دراسة الجدوى الاقتصادية: تتكون دراسة الجدوى الاقتصادية من نوعين من الدراسات وهي دراسة شاملة وأولية لكافة جوانب المشروع، وأخرى دراسة مترابطة ومفصلة ودقيقة للمشروع وتكون مكلفة وتتطلب كفاءة وخبرة في إنجازها.

أولا: دراسات الجدوى المبدئية (الأولية) وهي عبارة عن مجموعة من الدراسات التي تعطي مؤشرًا للمستثمر بمدى نجاح المشروع من فشله وذلك قبل الدخول في الدراسة التفصيلية، وتتوقع تكلفة المشروع والعوائد، وهي تبحث في موانع إقامة المشروع، وتعمل على التأكد من توافر الظروف المناسبة لإقامة المشروع، وتعتبر طريق للقيام بدراسات الجدوى التفصيلية (مفيدة وآخرون، 2016).

ثانيا: دراسة الجدوى التفصيلية: تضم مجموعة من الدراسات تقوم بجمع البيانات والمعلومات التي تفيد في تقييم المشروعات الاستثمارية المختلفة، تتم دراسة وفحص وتقييم هذه المعلومات لمعرفة جدوى الاستثمار وخروجه إلى حيز التنفيذ (السيد، 2012). فعندما تجتاز الأفكار الاستثمارية دراسة الجدوى المبدئية تأتي بعدها الدراسات التفصيلية والتي تكون متعمقة ومفصلة ومتعددة الاتجاهات، وتتكون دراسة الجدوى التفصيلية من الدراسات الآتية:

1) دراسة الجدوى التسويقية: تسعى إلى تحليل ظروف العرض والطلب، وتقدير مستويات الأسعار الحالية والتنبؤ بتغيراتها المستقبلية، كما تعمل على تحديد خصائص المنتجات بما يتوافق مع رغبات وميول المستهلكين، وتضع استراتيجية تسويقية فعّالة لتحقيق أفضل أساليب التوزيع، والترويج، والتسعير(صحراوي ووليد، 2024).

2) دراسة الجدوى الفنية: وتهدف لبيان الاحتياجات اللازمة لإنشاء المشروع وتشغيله، وتدرس كافة الجوانب الفنية للمشروع المقترح إنشاؤه، والتي يمكن الاعتماد عليها لصناعة القرار الاستثماري بالقبول أو الرفض، وتقوم بتقدير كلفة المشروع من البناء التحتية والمعدات وكافة تجهيزات الإنتاج والمواد الأولية والأيدي العاملة وتعطي مؤشرًا تعتمد عليه الدراسة المالية (المصطفى، 2016، ص66).

3) دراسة الجدوى القانونية: تحدد هذه الدراسة الإطار والشكل القانوني للمشروع الاستثماري والتعرف على مدى توافق المشروع المقترح مع القوانين واللوائح المنظمة للاستثمار في الدولة (دغمان، و زوبير،2014).

4) دراسة الجدوى المالية: تبين هذه الدراسة مدى قدرة المشروع على مواجهة الاحتياجات المالية وتحقيق الربح المطلوب وذلك بالتركيز على تحديد التدفقات النقدية الداخلة والخارجة للمشروع الاستثماري (زيادة، زقلوي، فودوا، و محمد، 2019).

5) دراسة الجدوى الاجتماعية: تقوم هذه الدراسة بمحاولة لتقييم الآثار الناجمة عن تنفيذ هذا المشروع على المجتمع وذلك من خلال معرفة أثره على الدخل القومي، توظيف، ميزان المدفوعات (بن العارية، 2013)

مشاكل وصعوبات دراسة الجدوى الاقتصادية:

على الرغم من أن دراسة الجدوى لها أهمية كبيرة وتحقق أهداف رئيسية إلا أن هناك مجموعة من الصعوبات التي تقلل من دور هذه الدراسات في نجاح هذه المشاريع الاستثمارية، ومن هذه المشاكل الآتي: (تمجغدين، 2010):

- عدم توفر المعلومات ودقتها: يؤدي عدم توفر المعلومات إلى صعوبة في إعداد التقارير بشكل أدق مما ينعكس بخلل في اتخاذ القرار الاستثماري.
- نقص المتخصصين في دراسات الجدوى: في حالة عدم وجود المختص فإن شخصًا غير مختص يعمل بدلًا عنه، وينتج عن ذلك ضعف وقصور في دراسات الجدوى.
- عدم التوازن بين تكاليف إجراء دراسات الجدوى وحجم المشروع ورأس المال المخصص للاستثمار.
- صعوبة التنبؤ بكثير من متغيرات الدراسة التفصيلية وهذا يؤثر على القرارات وينعكس سلبًا على فعالية هذه الدراسات.

كفاءة المشاريع الاستثمارية: يزداد الاهتمام بالمشاريع الاستثمارية بشكل كبير بغض النظر عن طبيعة الأنظمة الاقتصادية السائدة سواء كانت البلدان غنية أو فقيرة، ونظرًا لمحدودية الموارد المالية والمادية المستخدمة للاستثمارات، فيجب الاهتمام بدراسة المشاريع الاستثمارية من قبل رجال الأعمال قبل الدخول أو عند التوسع في مشاريعهم. حيث تهتم منظمات الأعمال باستخدام الموارد بالشكل الأمثل، وذلك لإنتاج سلع وخدمات بطريقة اقتصادية وبكفاءة عالية لزيادة العائد، و في نفس الوقت تكون هذه السلع ذات جودة عالية، وتحقق أرباح عالية. يومكن تفصيل ذلك من خلال الآتي:

الكفاءة: رغم أن الكفاءة والفعالية متلازمتان إلا أن هناك اختلافًا واضحًا فيما بينهما، فالفعالية محصلة تفاعل الأداء الكلي للمنظمة بأنشطتها المختلفة وما يؤثر فيه من المتغيرات الداخلية والخارجية فضلًا عن ارتباطهما بمدى تحقيق المنظمة لأهدافها.

أما الكفاءة فيقصد بها الاستخدام الأمثل للموارد الإنتاجية للمنظمة، بمعنى أنها ترتبط بعنصر التكلفة والعلاقة بين المدخلات والمخرجات (أبو قحف، 2001، 222). وهي أيضًا الكيفية التي تستعمل بها المنظمة الموارد لإنتاج السلع والخدمات، وأخيرًا عرفت المنظمة الاقتصادية للتعاون والتنمية الكفاءة بأنها أحد المفاهيم الاقتصادية التي يمكن اعتبارها المدى الذي تحول به الموارد (المدخلات) إلى نتائج بطريقة اقتصادية (المخرجات).

الكفاءة الإنتاجية: بدأ مصطلح الكفاءة الإنتاجية يفرض نفسه بقوة في أدبيات العلوم الإدارية والموارد البشرية لإعادة الإصلاح والهيكلة الإدارية رغم التباينات في فهم هذا المصطلح. وأشار أبو قحف (2001) إلى أن الإنتاجية هي تحقيق أكبر قدرًا من المخرجات باستخدام نفس الموارد، ويتحكم عاملان في تحسين الإنتاجية وهما العوامل الداخلية والعوامل الخارجية، وتقع العوامل الداخلية تحت سيطرة المنظمة، بينما العوامل الخارجية تقع خارج سيطرة المنظمة.

ويمكن القول بأن الإنتاجية تعرف بأنها العلاقة المستخدمة بين الموارد المستخدمة في العملية الإنتاجية - لإنتاج سلعة أو خدمة – وبين الناتج من تلك العملية. حيت أن الإنتاجية = الناتج / الموارد، لذلك ترتفع الإنتاجية كلما ارتفعت نسب الناتج إلى المواد المستخدمة وذلك في الحالات الآتية:

- زيادة الناتج النهائي مع بقاء الموارد المستخدمة ثابتة.
- زيادة الناتج النهائي مع زيادة الموارد المستخدمة بنسبة ثابتة.
- زيادة الناتج النهائي مع انخفاض في الموارد المستخدمة.
- انخفاض الناتج النهائي بنسبة أقل من انخفاض الموارد المستخدمة.

أشار حيمر (2010) إلى أن الكفاءة الإنتاجية هي قياس للنواتج المتحققة باستخدام عوامل أو مدخلات معينة، وتعني التوازن بين جميع عوامل الإنتاج التي تعطي أعلى ناتج بأقل جهدًا وأقل قدرًا من المدخلات. كذلك يمكن القول بأن الكفاءة الإنتاجية تعني الاستخدام الأمثل للموارد والطاقات المتاحة للوصول إلى أفضل إنتاج ممكن، وبالتالي فهي تعتبر وسيلة لتحقيق عدد من المزايا منها المساهمة في تدعيم البنيان الاقتصادي للمجتمع بزيادة العائد ومن ثم إتاحة الفرصة لزيادة المدخرات والاستثمارات مما يؤدي لارتفاع مستوى معيشة المجتمع. و تمكن المستهلك من الحصول على سلع وخدمات ذات جودة عالية وبأسعار منخفضة. كذلك تمكن المستثمر من تحقيق أرباح ممتازة من خلال تلافي الضياع والإسراف في الموارد. وتوفر للعاملين ظروفًا أفضل للعمل ووفرًا في الجهد ودخلًا أكبر.

معايير الكفاءة الإنتاجية: هناك العديد من المعايير للكفاءة الإنتاجية وهي خمسة تبدأ بالكفاءة الإنتاجية الاجمالية والكفاءة الإنتاجية الاقتصادية، الكفاءة الإنتاجية النوعية، الكفاءة الإنتاجية المعيارية الاجمالية، الكفاءة الإنتاجية المعيارية الفرعية (دراويش، 2024؛ حيمر، 2010):

معيار الكفاءة الإنتاجية الاجمالية: يستخدم هذا المعيار لقياس أداء العمال في مؤسسة بأكملها أوخط انتاجي معين، ويؤخذ في حساب هذا المعيار جميع المدخلات والمخرجات، ويحسب بالعلاقة الآتية: (حيمر، 2010، 94)

معيار الكفاءة الإنتاجية الاجمالية = الإنتاج / عوامل الإنتاج

معيار الكفاءة الإنتاجية الاقتصادية: ويأخذ هذا المعيار القيمة المالية لكل من المدخلات والمخرجات كوحدة قياس، وذلك بعد ضرب المدخلات والمخرجات في أسعارها، وتحسب بالعلاقة الآتية:

معيار الكفاءة الإنتاجية الاقتصادية = قيمة الإنتاج/ قيمة الموارد الإنتاجية

معيار الكفاءة الإنتاجية النوعية: وهي عبارة عن الكفاءة الإنتاجية لأحد عوامل الإنتاج، ويقيس أحد عناصر الإنتاج دون ان يأخذ في الاعتبار التغيرات التي تحدث في العناصر الأخرى وهذا ما يعاب في هذه الطريقة، وتحسب بالعلاقة الآتية: معيار الكفاءة الإنتاجية النوعية = الإنتاج (بالكمية أو العملة) / عامل من عوامل الإنتاج (بالكمية أو العملة) ويقيس هذا المعيار الكفاءة الإنتاجية لأحد عوامل الإنتاج أو كفاءة خط انتاجي معين.

- **معيار الكفاءة الإنتاجية المعيارية الاجمالية:** يتضمن استخدام الموارد الإنتاجية المتاحة نقطتين رئيسيتين وهما التشغيل الكامل أو غير الكامل وأيضًا الاستخدام الصحيح أو غير الصحيح، ويمكن تحسين العلاقة بين حجم الإنتاج والعوامل الإنتاجية على مرحلتين هما مرحلة الاستخدام ومرحلة التشغيل.

- **معايير الكفاءة الإنتاجية المعيارية الفرعية:** يجب وضع معايير فرعية تبين مدى تطور الكفاءة في كل فرع من فروع نشاط المؤسسة، مثل الافراد، والإنتاج، والإدارة وغيرها.

فقياس الكفاءة وتحديد درجتها عملية تتم من خلال بعدين يتمثلان في تحديد معايير الأداء وقياس الأداء الفعلي، ومن ثم المقارنة بين الأداء الفعلي ومعايير الأداء المرفوعة سابقا، وذلك لتحديد درجة كفاءة إدارة المؤسسة. ويشترط في المعايير التي يتم وضعها أن تعكس أمرين هامين الأول هو التشغيل الكامل للموارد المتاحة، والثاني الاستخدام الصحيح للموارد المستعملة بالكامل.

مجتمع الدراسة: تشير المصادر التاريخية والتي تمتد لعشرة قرون قبل الميلاد بأن تربية النحل وإنتاج العسل من أهم اقتصاديات حضرموت عبر التاريخ القديم، وكذلك في العصر الحديث وذلك لوجود المراعي النحلية المناسبة والعوامل المناخية الملائمة. وقد مرت تربية النحل بمحافظة حضرموت بعدد من المراحل التاريخية حيث كان لتربية النحل في محافظة حضرموت أثر كبير في الاقتصاد الوطني وتشير بيانات (خنبش، 2021؛ الإدارة العامة للإحصاء الزراعي 2021) إلى أن عدد طوائف النحل تضاعف 9.4 مرات، مقارنة لعام 1980، إذ وصل إلى (341657) في عام2018. و وصل إجمالي إنتاج العسل إلى أكثر من (1600) طن، أي تضاعف (8.5) مرات مقارنة بعام 1980م. وأن كمية العسل المصدرة تضاعفت 3 مرات خلال المدة الماضية. كذلك ارتفع عدد النحالين من (665) نحالًا في عام 1980 إلى حوالي (8400) نحالًا في عام 2018م. و يمكن القول إلى أن إلى أن تربية النحل في تطور مستمر، وأن إسهام نحل العسل في الاقتصاد الوطني يزداد عامًا بعد عام وذلك من خلال الحصول على العملات الأجنبية الناتجة من كميات العسل المصدر، و زيادة إنتاجية الحاصلات البستانية والمحاصيل الزراعية، و فتح فرص جديدة للعمل لأعداد كبيرة من السكان.

عوامل ازدهار مشروعات النحل في محافظة حضرموت: هناك العديد من العوامل التي أدت لازدهار تربية النحل بحضرموت ومنها: (خنبش 2021 ص59).

- اهتمام الإنسان بالزراعة.
- رعاية المراعي النحلية (وخصوصًا أشجار السدر).
- خبرة النحال الحضرمي المتوارثة عبر الأزمان.
- تعدد المراعي النحلية وانتشارها في معظم مناطق حضرموت واختلاف مواعيد تزهيرها.
- الأسواق الخارجية المجاورة القريبة متمثلة في دول الخليج ودول المهجر.

و تنقسم المراعي النحلية

- المراعي النحلية المزروعة.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

- المراعي النحلية البرية ومنها: (السدر - السمر - الظبيان - المشط - الصال - السّلم – القتاد – الطلح – السيسبان – حباض – الحمر – الغاف – العلقي – القرمل – الحرمل – زغف – سحاء)

تسويق العسل: أشارت نتائج (خنبش وقردش، 2001، ص51) لوجود أربع قنوات لتسويق العسل وهي:

1. تسويق من النحال إلى التاجر من موقع الإنتاج مباشرة.
2. تسويق من النحال إلى التاجر من غير موقع الإنتاج.
3. تسويق غير مباشر عبر الوسطاء.
4. تسويق مباشر من قبل جمعيات النحالين.

صادرات العسل: ومن أهم أنواع العسل المصدر السدر والسمر والمراعي (خنبش 2021 ص130).حيث أن أكثر من 75% من العسل المصدر خارجيًا هو السدر، يليه عسل المراعي والسمر بالتساوي .(خنبش، 2006، ص130). ويتم التصدير لعدة دول منها السعودية والإمارات والكويت وقطر وإندونيسيا ودول أخرى. وخلال السنوات من 2019-2021 بحسب غرفة تجارة وصناعة حضرموت (2022) فإن صادرات العسل كانت كما في الشكل الآتي:

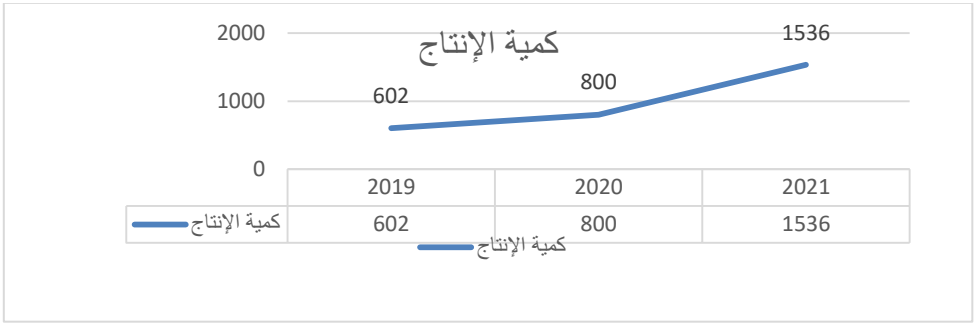

شكل (1): كمية العسل المصدر للخارج بحسب غرفة تجارة وصناعة حضرموت، 2022م

وتحتل محافظة حضرموت المركز الأول لكمية الإنتاج على مستوى المحافظات كما هو موضح.

جدول (1): كمية الإنتاج على مستوى المحافظات

المحافظة	الإنتاج
الحديدة	310174
صنعاء	24864
تعز	88767
بيضاء	9279
صعده	22070
حضرموت	1067817
شبوه	337268
ابين	332102

من إعداد الباحثين بالاعتماد على مكتب الإحصاء الزراعي 2021م.

وفقا للإدارة العامة للإحصاء الزراعي (2021) فإن عدد خلايا نحل العسل بحافظة حضرموت كالآتي:

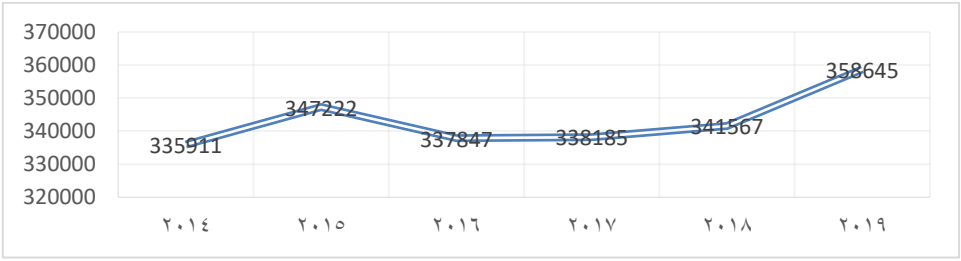

شكل (2): عدد خلايا نحل العسل بمحافظة حضرموت

ويوضح الجدول (2) أدناه زيادة أعداد الخلايا بمحافظة حضرموت، كما أن المحافظة تحتل المركز الأول من حيث عدد الخلايا من بين المحافظات اليمنية:

جدول (2): عدد الخلايا على مستوى المحافظات

المحافظة	عدد الخلايا
الحديدة	108833
صنعاء	13261
تعز	45733
البيضاء	5406
صعدة	12074
حضرموت	358645
ابين	226255
شبوه	179339

من إعداد الباحثين بالاعتماد على مكتب الإحصاء الزراعي 2018م.

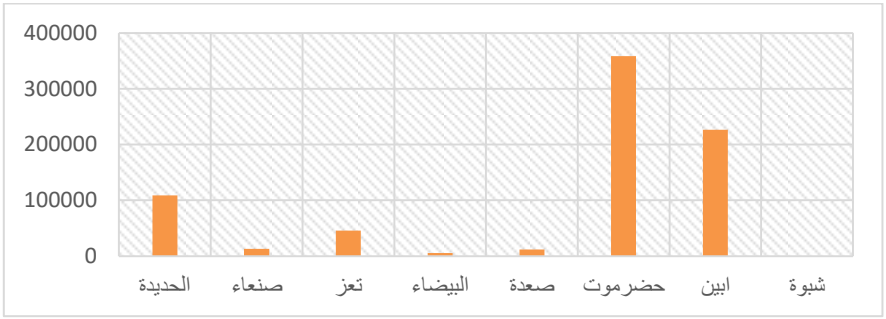

شكل(3): عدد الخلايا على مستوى المحافظات

أما عدد النحالين قد ارتفع من 665 نحالًا لعام 1980م إلى 8400 نحال عام 2018م، أن تربية النحل يعمل بها عشرة آلاف نحال (10، 000) من بين مائة ألف نحال يمني يتوزعون على 21 محافظة يمنية (مكتب الإحصاء الزراعي ، 2021).

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

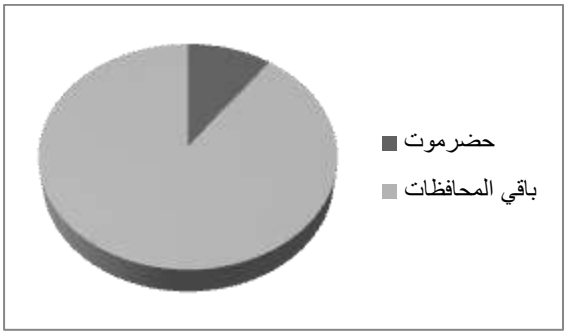

شكل (4): عدد النحالين بحضرموت بالنسبة لباقي المحافظات

مشاكل النحالين بحضرموت: وفقا لحنفي، مبروك وعمر (2024) فإن المشاكل والمعوقات التي تواجه النحالين بصورة عامة هي:

- الآفات والأمراض التي تصيب النحل بسبب قلة التوعية الإرشادية.
- القطع الجائر للأشجار العسلية.
- غياب استراتيجية عامة وشاملة من قبل الدولة للحفاظ على النحل والمراعي النحلية والحجر الزراعي.
- عدم تنظيم تداول المبيدات وهو الخطر الأول الذي يهدد النحل.
- غزو العسل الأجنبي للأسواق المحلية.
- عدم وضع سياسة تسويقية واضحة للعسل.

تأثير أنواع الخلايا على كميات إنتاج العسل: تشير النتائج إلى أن طائفة نحل العسل في خلايا لانجستروث والخلايا التقليدية (الصناديق – الطينية) تختلف في كمية الإنتاج كما هو موضح في الجدول:

جدول (3): مقارنة إنتاج العسل لطوائف النحل المرباة في عدد من الخلايا في وادي حضرموت

نوع العسل	الخلايا التقليدية		الخلايا الحديثة
	طينية	صناديق خشبية	لانجستروث
سدر	6.2 كجم	0.3 كجم	8.3 كجم
سمر	4.2 كجم	0.2 كجم	9.2 كجم
مراعي	6.4 كجم	7.4 كجم	9.5 كجم
متوسط الإنتاج السنوي لكل خلية	6.9 كجم	7.9 كجم	6.12 كجم

المصدر: (خنبش وآخرون، 2006م، ص22).

ومن خلال نتائج الجدول أعلاه يتبين أن كمية إنتاج الخلايا الحديثة (لانجستروث) اقتصادي أكثر من غيره من أنواع الخلايا التقليدية (الخشبية – الطينية) وهذا مؤشر على الكفاءة الاقتصادية لاستخدام الخلايا الحديثة.

الخطوات الأساسية لبدء مشروع تربية النحل: بحسب (خنبش، المداني، 2011م، ص5) جاء فيها على أن النحال قبل أن يبدأ رحلته مع النحل يجب عليه التنبه إلى الآتي:

1- البدء بعدد قليل من الطوائف لاكتساب الخبرة العملية.

2- اختيار الوقت المناسب لبدء المشروع، ويفضل أن يكون في مارس أو أبريل، ويمكن البدء قبل موسم السدر بشهر أو شهرين.

3- اختيار موقع المنحل: ولاختيار موقع للنحل طوال العام يجب أن تتوفر في المنطقة الشروط التالية:

- أن تكون بعيدة عن الطريق العام والمنازل والأماكن الآهلة بالسكان كالمدارس والأسواق.
- أن تكون بعيدة عن حظائر الدواجن ومزارع الأبقار وأماكن إلقاء القمامة.
- أن تتوفر في المنطقة النباتات المزهرة التي تمد النحل بالرحيق وحبوب اللقاح.
- أن يتوفر مصدر دائم للماء النقي.

الدراسات السابقة: تم الاعتماد على مصادر ثانوية مرتبطة بموضوع الدراسة، تضمنت دراسات الجدوى للمشاريع الاستثمارية وكفاءة مشاريع تربية النحل. وقد شملت هذه الدراسات – سواء العربية أو المحلية منها أو الأجنبية – المشاريع بصورة عامة ومنها مشاريع تربية النحل، وتنوعت بين دراسات متعلقة بالجدوى الاقتصادية وكفاءة هذه المشاريع، وذلك على النحو الآتي:

دراسة (نور، 2023) هدفت هذه الدراسة إلى معرفة الجدوى الاقتصادية من استنبات الشعير العلفي، وقد تم اعتماد المنهج الوصفي ومنهج دراسة الحالة لإجراء هذه الدراسة، وجمع البيانات من المختصين والعاملين في هذا المجال في محافظة اللاذقية بالجمهورية السورية، ودلّت المؤشرات لوجود جدوى من إقامة مثل هذه المشاريع، وبالمثل جاءت دراسة (شعبان ونجلاء، 2023)، لبحث الجدوى الاقتصادية والمالية لمشروعات إنتاج الألبان من الأبقار بعينة البحث في محافظة الغربية بجمهورية مصر العربية، حيث اعتمدت على البيانات الثانوية، والبيانات الأولية من استمارة الاستبيان المعدة لهذا الغرض، وبلغ حجم العينة حوالي 135 مشاهدة، وبينت الدراسة أن هذه المشروعات مقبولة اقتصاديًا. على النقيض جاءت دراسة (عيسى، و أوبختي، 2023) التي هدفت لإبراز دور دراسة الجدوى الاقتصادية في تقييم المشاريع الاستثمارية بالنسبة للمشاريع الممولة من طرف الصندوق الوطني للتأمين عن البطالة بتلمسان بالجمهورية الجزائرية، كما هدفت إلى الوقوف على واقع إعداد وتطبيق دراسة الجدوى الاقتصادية لهذه المشاريع، وتوصلت الدراسة إلى أن هذه المشاريع مرفوضة اقتصاديًا.

وتناولت دراسة (ضياء، وفيحان، ص (2023) دراسات الجدوى الاقتصادية ودورها في اتخاذ القرار الاستثماري، ومعرفة كيف يتم تطبيقها في الواقع العملي، والتعرف على المعايير المستعملة في اختيار المشاريع المربحة، فضلًا عن إبراز أهمية المشروع الاستثماري لبعض المنظمات الخدمية في جمهورية العراق، واعتمدت المنهج الوصفي والتحليلي، وخلصت الدراسة إلى أن نجاح أي مشروع استثماري يتوقف على إنجاز

هذه الدراسات بدقة ووفق أساليب وأسس صحيحة تبنى على إحصائيات دقيقة وتنبؤات تمثل متغيرات المشروع المستقبلية.

وجاءت دراسة محمود (2022) ودراسة ابن شاعة وآخرون (2020) لمعرفة أهمية دراسات الجدوى الاقتصادية كأحد أهم المعايير التي يستند عليها أصحاب المشاريع في صناعة قراراتهم الاستراتيجية. وكانت من أهم النتائج أنّ دراسات الجدوى الاقتصادية تؤدي دورًا مهمًا في نجاح المشاريع الاستثمارية ورسم واقع المشروع قبل بدايته، وأنّ القائم على إعداد دراسات الجدوى له دور كبير في نجاحها ومنها نجاح المشروع، وتوصي الدراسة بالاهتمام بدراسات الجدوى لما لها من أهمية في نجاح المشاريع الاستثمارية.

أما دراسة التطاوي وآخرون (2019) فقد جاءت لمعرفة اقتصاديات عسل النحل بمحافظة البحيرة بمصر، واعتمدت الأسلوب التحليلي والوصفي والكمي؛ لتوصيف وتوضيح الأهداف البحثية لموضوع الدراسة، وبلغ عدد أفراد العينة 102منحلًا لمركز دمنهور، وهو أكبر مركز من حيث عدد المناحل حيث بلغت نسبتها حوالي 35% من إجمالي عدد المناحل لمركز محافظة البحيرة، ومن أهم النتائج أن هناك زيادة في أعداد خلايا النحل والإنتاج الكلي من العسل وشمعه على مستوى محافظة البحيرة، وحققت الفئة الثالثة (200 خلية فأكثر) أعلى عائد اقتصادي وأعلى ربحية، وذلك لانخفاض تكلفة إنتاج العسل بزيادة عدد الخلايا في المنحل.

وهدفت دراسة (قمريش، 2016) إلى القيام بمخطط الأعمال لتحديد مدى صلاحية فكرة مشروع إنشاء وحدة لتربية النحل وإنتاج العسل بولاية قالمة السورية، وهل المشروع قابل للتجسيد على أرض الواقع؟ ومدى مردوديته. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي والتحليلي، ومن أهم النتائج التي تم التوصل إليها إثبات أن مخطط الأعمال المقترح يؤكد بأن تربية النحل وإنتاج العسل قابل للتجسيد على أرض الواقع وذو مردودية، وكانت أهم توصيات الدراسة العمل على إرشاد أصحاب المشاريع عن طريق فتح ورشات ومكاتب لتأهيلهم، وضرورة وضوح مخطط الأعمال، فهو يبرز نقاط قوة المشروع ونقاط الضعف.

كما جاءت دراسة (دواره،2015) لمعرفة وضع تربية النحل بمحافظة السويداء السورية بكل جوانبه، والعوامل التي تؤدي إلى تدهور وفناء طوائف النحل من وجهة نظر النحالين، بالإضافة إلى دراسة الجدوى الاقتصادية من مشروع تربية النحل، واستخدمت الدراسة المنهج التحليلي والوصفي، وقد أجري البحث في فترة ثلاث سنوات من 2009-2011م، حيث تم توزيع الاستبيان الخاص بالبحث بشكل عشوائي على سبعين من مربي النحل، ويمثلون 27% من النحالين الذين توزعوا على ثلاث مدن رئيسة وهي: (شهبا، السويداء، صلخد) وقراها، وبينت الدراسة أن مشروع تربية النحل ذو جدوى اقتصادية، لكن هناك تراجع ملحوظ في تربية النحل وتدني إنتاج العسل خلال سنوات البحث، وبالتالي هناك تراجع في تربية النحل وتدني إنتاجية العسل. وعلى نفس السياق قام (أبوعساف وآخرون، 2009) بدراسة مختلف الجوانب المتعلقة بالأوضاع الاقتصادية والإنتاجية والتسويقية لعسل النحل في جمهورية مصر كذلك؛ بهدف التعرف على كفاءة استخدام الموارد المتاحة في إنتاجه، وذلك لوصف مقترحات تساعد على تخفيف تكلفة الإنتاج إلى أقل ما يمكن، وتحقيق الكفاءة الإنتاجية والاقتصادية، وزيادة الإنتاج، وتحقيق الفائض، وزيادة الإمكانات

التصديرية، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي، وتوصلت إلى أن هناك ضآلة في حجم وقيمة منتجات مشروعات النحل عدا عسل النحل، وزيادة كل من حجم الإنتاج المدني للتكلفة والمعظم للربح للفئات الحيادية الأكثر، وأوصت الدراسة بالتوسع في منتجات العسل الأخرى، وزيادة عدد النحل المربى ليزيد الربح وتقل التكاليف.

أما (Abdullahi،Isekenegbe، and Mohammed، 2014) فقد قاموا بمقارنة أعمال تربية النحل الحديثة والتقليدية في مناطق الحكومة المحلية في ولاية كادونا بنيجيريا خلال موسم الإنتاج، باستخدام أدوات الإحصاء الوصفي وتحليل الانحدار، وتم أخذ عينات عشوائية مستهدفة 80 نحالًا، من منطقتين حكوميتين محليتين تم اختيارهما في الولاية، وأظهرت نتائج الدراسة أن نسبة 65% من النحالين الحديثين هم من الذكور و35% منهم من الإناث من النحالين التقليديين، والنحال الحديث كان لديه أعلى متوسط ربح قدره 5. 264 نيرة نيجيرية لكل خلية في السنة، مقارنة ب 1. 391 نيرة نيجيرية لكل خلية تقليدية في السنة، وأظهرت الدراسة بعض المشاكل التي واجهها كل فئات تربية النحل الحديثة والتقليدية في مناطق الدراسة وهي: فرص السوق غير كافية، والتمويل غير كافٍ، وارتفاع تكلفة المعدات، وزيادة تكاليف النحل، وكان من أهم النتائج أن الخلايا الحديثة تحقق أعلى ربحية في مناطق الدراسة، وبالإمكان أن تكون مصدرًا بديلًا لدخل الأسر لتلك المنطقة، وأوصت الدراسة بأن تبذل الحكومة جهودًا لتوفير نظام نقل جيد وميسور التكلفة، ونظام تسويق جيد، وتوفير اتصال إرشادي مناسب للحصول على معلومات سريعة عن أحدث التطورات في تربية النحل، وتشجيع الأعمال النحلية التي تزيد من الإنتاجية وتوليد الدخل لتلبية احتياجات الأسرة. أما فيما يختص بدراسة كفاءة المشاريع، فقد جاءت دراسة (الطوخ، أسماء محمد،2021) لمعرفة الطرق المثلى لاستخدام مدخلات الإنتاج لزيادة الإنتاجية وتقليل التكاليف في جمهورية مصر، واستخدمت الدراسة أساليب التحليل الإحصائي الوصفي والكمي إلى جانب استخدام النموذج الخطي البسيط لتقدير معدلات النمو السنوية للمتغيرات الاقتصادية، وتم توزيع الاستبيان على عينة عشوائية من 60 منحلًا بمحافظة القليوبية، موزعة على ثلاث فئات، الفئة الأولى (أقل من 100 خلية) والفئة الثانية (من 100 إلى 200 خلية) الفئة الثالثة (من 200 خلية فأكثر)، وتوصلت الدراسة إلى أن الإنتاج يتناقص بحوالي 908 أطنان سنويًا، وبمعدل تناقص سنوي بلغ 5. 2%، وبلغ العائد على الاستثمار حوالي 0.6، 1. 3، 1. 4 لمشروعات الفئة الأولى والثانية والثالثة على الترتيب، وقدرت صافي القيمة الحالية لهذه المشروعات بنحو 10 آلاف جنيه، 53. 6 ألف جنيه، 90 ألف جنيه لكل منحل على الترتيب، متوسط مقدار الكفاءة الاقتصادية لإنتاج نحل العسل 0. 937، 0. 941، 0. 906 بالفئة على الترتيب، وبتقدير كفاءة السعة لمناحل الفئة الأولى والثانية بلغت حوالي 0. 980، 0. 972 على الترتيب، وهذا يعني أن بعض هذه المناحل لم تصل إلى كفاءة السعة، ويمكنها الوصول إليها من خلال زيادة إنتاجها بنسبة تقدر بحوالي 2%، 3%، وقدرت كفاءة السعة لمناحل الفئة الثالثة حوالي 0. 1، وهذا يعني أن مناحل هذه الفئة حققت كفاءة السعة وأنها تعمل عند مستوى الإنتاج الأمثل.

وفي دراسة (Khamuka،2024) التي أجريت للتعرف على الكفاءة الإنتاجية والاقتصادية لإنتاج عسل النحل في جمهورية أوغندا، حيث أشارت النتائج إلى أن المعايير الثقافية أثرت بشكل كبير على تربية النحل، كما أن الأدوار التقليدية للجنسين أثرت على انخفاض مشاركة المرأة في ممارسة تربية النحل. وقد وجد كذلك أن مستويات التعليم ساهمت في تبني تربية النحل بالطرق والتقنيات الحديثة، أما بالنسبة لقضية تسويق العسل فقد وجدت الدراسة أن التحدي الرئيس الذي يواجهه مربو النحل هو عدم وجود سوق موثوقة لعسلهم، حيث يمكن أن ينتهي الأمر بمعظم مزارعي النحل ببيع منتجاتهم إلى المتاجر المحلية وعدد قليل فقط من بيعها في سوق المدينة. فيما يتعلق بتقنيات تربية النحل، كانت النتيجة الجديرة بالملاحظة هي الاستخدام السائد لأنواع خلايا النحل الحديثة، وخاصة بين النحالين المتعلمين، وكانت التحديات في الحصول على هذه التقنيات واضحة بسبب القيود المالية ومحدودية الوعي.

وفي سوريا قام (جحجاح، 2016) بتحليل التكاليف الإنتاجية والدخل المزروعي، وقياس مستوى الربحية والكفاءة الاقتصادية للمناحل في الساحل السوري، واعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي والوصفي والكمي، واستخدام التحليل الرياضي في حساب التكاليف والعوائد الإنتاجية وقياس مؤشرات الربحية والكفاءة الاقتصادية، وقد أجريت هذه الدراسة على عينة من المناحل في المنطقة الساحلية السورية وذلك من خلال استمارة استبانة أعدت خصيصًا لعينة عشوائية قوامها 304منحلًا، وبينت نتائج الدراسة بأن تربية نحل العسل تعود من المشاريع الزراعية المجدية اقتصاديًا، بحيث استطاعت معظم المناحل في العينة تحقيق صافي عائد موجب لنسبة (87. 8%) من المناحل المدروسة، كما أشارت نتائج تقييم الاستثمار والتحليل المالي إلى الكفاءة الاقتصادية للمناحل المدروسة.

ووجدت بعض الدراسات تناقصًا في أعداد المناحل وانخفاض في متوسط الإنتاجية، وانخفاض الإنتاج الكلي، وانخفاض في الكفاءة الإنتاجية والتسويقية لإنتاج العسل نتيجة لعديد من المشاكل الإنتاجية والتسويقية التي تواجه هذا النشاط، وأوصت بضرورة إجراء المزيد من الدراسات والبحوث الفنية والاقتصادية من أجل العمل على رفع وتحسين كفاءة إنتاج العسل، وكذلك رفع درجة الوعي لدى الشباب عن أهمية تربية النحل كمشروع صغير، وضرورة توفير الخدمات والإشراف البيطري على المناحل للقضاء على أمراض النحل، وتشجيع النحالين على تكوين اتحادات وجمعيات نحلية، وتقديم الدعم لمثل هذه المشاريع وتدريب النحالين وذلك لزيادة الخبرة لديهم، وحل المشاكل التي تواجه ملاك مشاريع تربية النحل كما هو في دراسة (صلاح، 2010).

وجاءت دراسة Kassa and assefa،(2020) إلى تقدير تأثير اعتماد خلايا النحل المحسنة على كفاءة إنتاج العسل في مناطق كاما، وشيكا، ونتش ماجي في جنوب أثيوبيا، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي، وتم اختيار 360مفردة منها، وأخذت العينة العشوائية لتقييم الكفاءة الفنية لمنتجي العسل ومطابقة درجات الميل مع نموذج الاحتمالية لتحليل قرار تبني الخلايا المحسنة وتأثيرها على كفاءة إنتاج العسل، وأظهرت نتائج هذه الدراسة أن عدد خلايا النحل، ونوع خلية النحل المستخدمة، والقرب من

الغابة كان لها تأثير معنوي وإيجابي على إنتاج العسل، وأيضًا أظهرت النتائج أن تجربة تربية النحل، والتعليم، والمستوى، والعضوية التعاونية، والمشاركة في الخلايا المحسنة، والاتصال الإرشادي كان لها تأثير كبير على إنتاج العسل.

أما Kaya and Ismayil،(2020) فهدف في دراسته إلى تحديد الكفاءة الفنية والاقتصادية في منشآت تربية النحل والكشف عن العوامل المؤثرة على درجات الكفاءة في محافظة هاتاي بتركيا، واستخدم المنهج الوصفي والتحليلي، وتتكون البيانات التي تم الحصول عليها من 46 مؤسسة لتربية النحل، وتم استخدام نموذج الانحدار لتحديد العوامل المؤثرة في درجات الكفاءة، وأظهرت النتائج أن العوامل من الخبرة والمستوى التعليمي وعدد الخلايا ذات دلالة إحصائية على كفاءة الخواص التقنية، ولا توجد دلالة معنوية لتأثير العوامل على الكفاءة الاقتصادية، وأخيرًا تم الكشف عن الشروط التي ينبغي توافرها من حيث الخصائص التقنية والاقتصادية لأداء نشاط تربية النحل.

Aydin،Akturk ، (2019) and Arsoy في دراستهم الهادفة إلى تحديد الهيكل الاقتصادي والكفاءة لمؤسسات تربية النحل في محافظة جاناكالي، قاموا بتقسيم النحالين إلى ثلاث مجموعات أو طبقات بحسب عدد الخلايا: المجموعة الأولى: من 1 – 75 خلية، المجموعة الثانية: من 76 – 150 خلية، المجموعة الثالثة: من 151 – فما فوق، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي، وتم تحديد عينة المسح على أنها 87 نحالًا بناء على طريقة أخذ العينات العشوائية الطبقية، وكانت نسبة التكاليف الثابتة 65. 25%، والتكاليف المتغيرة 34. 75% من تكاليف الإنتاج لجميع المجموعات، تغيرت تكلفة إنتاج العسل لكل كيلو جرام بين 2.04 دولار إلى 3.54 دولارات أمريكي بين المجموعات، وكان متوسط تكلفة إنتاج العسل لكل كيلو جرام 2.92دولار، ومتوسط كمية المحصول لكل خلية 16.24كيلو جرام، وتكلفة الإنتاج لكل خلية 53.32دولارا أمريكيا، وتم تحديد صافي الربح النسبي على أنه 77.53دولارًا، 42.74دولارًا، 1.80دولارًا على التوالي، وتم التوصل إلى أن إنتاج العسل كان نشاطًا اقتصاديًا مربحًا، وأن الأرباح النسبية وكفاءة الاستثمارات للمجموعة الثالثة كانت أعلى من المجموعات الأخرى، وهي من 151 خلية فما فوق.

أما في اليمن فإن هناك عددًا من العوامل التي أدت إلى ازدهار مشروعات تربية النحل وإنتاج العسل خصوصًا في محافظة حضرموت منها الخبرة المتوارثة، ووجود المراعي المناسبة وتعددها، وكذا وجود الأسواق الإقليمية المجاورة كدول الخليج (خنبش ،2021). لذلك جاءت دراسة مقيبل والربح (2024) والتي هدفت إلى إبراز الأهمية الاقتصادية لتربية نحل العسل من خلال التطرق إلى تعدد منتجاته ذات القيمة الاقتصادية والغذائية والوقائية والعلاجية، والكشف عن العلاقات الارتباطية بين أهم متغيرات مكونات تربيته، وتحديد نماذج تطورها عبر الزمن، وقياس الفروق بين المناحل التقليدية والحديثة. واعتمد البحث المنهج الوصفي والتحليلي، وخلصت أهم النتائج إلى أن منتجات النحل لها أهمية اقتصادية عالية، مصدرها العسل بخصائصه الغذائية والوقائية والعلاجية، ومنتجاته المباشرة وغير المباشرة. كما تشير نماذج تطور إنتاج نحل العسل إلى أن الزمن له تأثير كبير عليه، وأن مساراته التصاعدية تشير إلى الإمكانات الكبيرة المتوقعة

لتنمية الإنتاج من خلال تعبئة الطاقات الكامنة التي لم يتم استغلالها، وأشارت نتائج التحليل الاستدلالي إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين التكاليف التقديرية لإنشاء خلايا النحل الحديثة والتقليدية، من حيث النفقات والإيرادات.

كذلك جاءت دراسة (علوان، 2005) لمعرفة وضع إنتاج عسل النحل بمحافظة حضرموت، والوقوف على أهم العوامل التي تؤدي إلى زيادة الطاقة الإنتاجية من هذا النشاط، بالإضافة إلى التعرف على كفاءة أداء المناحل القائمة ودراسة جدواها الاقتصادية، والتعرف على أهم معوقاتها، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي، حيث بلغ عدد أفراد عينة الدراسة 65 مفردة (منحلًا) تم اختيارها عشوائيًا منها: 31 منحلًا خلايا حديثة، و15منحلًا خلايا قديمة (بلدية)، و19منحلًا خلايا مختلطة تم توزيع الاستبيان عليها، وجميع هذه المناحل متواجدة بوادي حضرموت، وأظهرت نتائج الدراسة عدم التزام منتجي عسل النحل ببعض التوصيات الفنية والاقتصادية التي تؤدي إلى زيادة الإنتاج، والتي كان من أهمها ضعف معدل التبني في الأغذية البروتينية حيث بلغوا نحو 26%، 12%، 15% على الترتيب، بالإضافة إلى عدم اتباع أصحاب المناحل لإقامة مناحل ثابتة، حيث تمثل المناحل الثابتة حوالي 23% فقط من مناحل العينة، كما تبين عدم التزام صاحب المنحل بكثير من النواحي الفنية في تنظيم المنحل ومكافحة الأمراض والآفات، كما بينت الدراسة أن أهم المشاكل التي تواجه منتجي النحل في محافظة حضرموت هي تأثير كل من الأمراض، ورش المبيدات، والسرقة التي تتعرض لها المناحل، وقلة المراعي، وارتفاع الحمولة الرعوية، وأخيرًا ارتفاع تكاليف مستلزمات الإنتاج. كذلك جاءت دراسة (الحداد،2006) لمعرفة مدى استخدام منشآت الأعمال الصغيرة لدراسات الجدوى، والارتباط بين دراسات الجدوى وممارسات التخطيط مع نجاح المنشأة من وجهة نظر القائمين عليها، واعتمدت على عينة عشوائية من 75 منشأة صغيرة، وباستخدام الاستبيان، وأظهرت النتائج أن منشآت الأعمال الصغيرة في اليمن لم تولِ لدراسات الجدوى وإعداد الخطط الموثقة أهمية، وأشارت النتائج أن هناك 56% من المنشآت الصغيرة قامت بدراسة الجدوى الاقتصادية عند تأسيسها، وحوالي 42% لم تجرِ أية دراسة جدوى.

من خلال استعراض الدراسات السابقة نجد أنها تناولت دراسات الجدوى أو كفاءة المشاريع بصورة منفردة وبطريقة مستقلة عن بعضها، بينما الدراسة الحالية تختلف عن الدراسات السابقة في قياسها لأثر دراسات الجدوى في كفاءة مشاريع تربية النحل، و تشترك هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في العينة وطبيعة المجتمع حيث تشمل نفس الأبعاد لدراسة الجدوى للمشاريع الاستثمارية (اقتصادية – مالية – فنية – بيئية – اجتماعية – تسويقية - قانونية)، وتختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في مكان تطبيق الدراسة، وتميزت هذه الدراسة كونها تدرس أحد القطاعات المهمة في مجال الزراعة وخصوصًا المشاريع المتوسطة والصغيرة لتربية النحل، و على عكس الدراسة الحالية فإن ركزت الدراسات السابقة على دراسة البعد الاقتصادي لما له من أهمية على عملية دراسات الجدوى، ثم يأتي البعد الفني والذي يركز على الطرق

الحديثة لتربية النحل بشكل أساسي، ثم يأتي بعد ذلك البعد التسويقي والمالي والاجتماعي، وفي المرتبة الأخيرة يأتي البعد البيئي.

كذلك يلاحظ أن أغلب الدراسات استخدمت البعد الاقتصادي لقياس الكفاءة، يلي ذلك استخدام البعد الفني والذي له الدور المهم في زيادة الكفاءة الإنتاجية والاقتصادية، ويأتي بعد ذلك البعد الإنتاجي للكفاءة، ويعتبر الباحثان هذا البعد هو الأهم وذلك لتأثيره المباشر على الكفاءة الاقتصادية، وهناك القليل من الدراسات التي استخدمت البعد التسويقي للكفاءة، وهذه الأبعاد استخدمها هذا البحث لقياس كفاءة مشاريع تربية النحل في محافظة حضرموت.

منهجية الدراسة: تشترك هذه الدراسة مع غالبية الدراسات السابقة من حيث اعتمادها في جمع البيانات على الاستبيان، وإجراء المقابلات مع العينات المستهدفة، وكذلك الاعتماد على المنهج الوصفي والتحليلي لبيانات الدراسة، وتم عمل تقرير استطلاعي من خلال مقابلات استقصائية أولية من 30 نحالًا بوادي حضرموت للتأكد من المشكلة.

صدق وثبات أداة الدراسة:

صدق المحكمين (الصدق الظاهري): قام الباحثان بعرض نموذج الاستبيان على مجموعة من المحكمين، وذلك لتقديم الاستبانة بشكل أفضل، وتم الأخذ بالملاحظات المطروحة من قبل المحكمين، وإجراء التعديلات المطلوبة لإخراج الاستبانة بشكلها النهائي.

صدق الاتساق الداخلي: معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات أبعاد المتغير المستقل (دراسات الجدوى) والدرجة الكلية للبعد لنموذج الاستبانة:

جدول (4): معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات أبعاد المتغير المستقل (دراسات الجدوى)

	دراسة الجدوى	
	معامل الارتباط	الدلالة
الجدوى التسويقية	.838	.000
الجدوى الفنية	.831	.000
الجدوى البيئية	.848	.000
الجدوى المالية	.686	.000
الجدوى القانونية	.262	.001
الجدوى الاجتماعية	.713	.000
الجدوى الاقتصادية	.793	.000

المصدر: الباحثان اعتمادًا على مخرجات SPSS لبيانات الدراسة

من الجدول (4) يتضح وجود ارتباط بين المتغير المستقل وأبعاده، حيث كانت كل القيم دالة إحصائية عند مستوى دلالة أقل من 05. 0، وكانت العلاقة قوية مع جميع الأبعاد باستثناء بعد الجدوى القانونية حيث جاءت العلاقة ضعيفة. تؤكد هذه النتيجة وجود صدق تقارب بين المتغير الكلي وبين الأبعاد، وأنها تقيس ما وضعت لقياسه.

معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات أبعاد المتغير التابع (كفاءة مشاريع تربية النحل) والدرجة الكلية للبعد لنموذج الاستبانة:

جدول (5): معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات أبعاد المتغير التابع

الفقرة	كفاءة المشاريع	
	معامل الارتباط	الدلالة
منتجات المشروع يزداد الطلب عليها في السوق.	.906	.000
أحرص على استغلال الموارد المستخدمة استغلال أمثل.	.856	.000
أهتم بتحديد إنتاجية مشروعي لتربية النحل.	.945	.000
يحقق المشروع أرباحًا منذ بدايته.	.926	.000
أعمل باستمرار على تقييم الكفاءة الإنتاجية للمنحل.	.917	.000
تتوفر لدى المشروع القدرة على الوفاء بالتزاماته.	.941	.000
أقوم بتطوير قدراتي في تربية النحل لمعالجة أي انخفاض في الإنتاج.	.725	.000
أحرص على توفير البيئة المناسبة للمنحل لزيادة الكفاءة الإنتاجية.	.715	.000
أحدد مواطن الضعف في أداء مشروعي لتربية النحل.	.880	.000
يحقق المشروع الاستمرار والنمو.	.934	.000

المصدر: الباحثان اعتمادًا على مخرجات SPSS لبيانات الدراسة

من الجدول (5) يتضح وجود ارتباط بين المتغير التابع وفقراته حيث كانت كل قيم معامل الارتباط دالة إحصائية عند مستوى دلالة أقل من 0.05، وكانت العلاقة قوية مع جميع الفقرات. تؤكد هذه النتيجة وجود صدق تقارب بين المتغير الكلي وبين فقراته وتقيس ما وضعت لقياسه.

ثبات أداة الدراسة (فقرات الاستبانة): ثبات أداة الدراسة يعني التأكد من أن الإجابة ستكون واحدة تقريبًا لو تكرر تطبيقها على نفس الأشخاص في أوقات مختلفة.

جدول (6): ثبات أداة الدراسة وفقًا لمعاملات ألفا كرونباخ

	Cronbach's Alpha	عدد الفقرات
الجدوى التسويقية	.898	5
الجدوى الفنية	.756	5
الجدوى البيئية	.862	5
الجدوى المالية	.710	5
الجدوى القانونية	.701	5
الجدوى الاجتماعية	.725	5
الجدوى الاقتصادية	.727	5
دراسة الجدوى	.913	35
كفاءة المشاريع	.964	10

المصدر: الباحثان اعتمادًا على مخرجات SPSS لبيانات الدراسة

وفقًا للجدول (6)، فإن معاملات ألفا كرونباخ للجدوى التسويقية والجدوى الفنية والجدوى البيئية والجدوى الاقتصادية والجدوى الاجتماعية والجدوى الاقتصادية كلها تتجاوز 700. 0، مما يعني أن هذه العوامل لها اتساق داخلي جيد، هذا يعني أن العناصر التي تشكل هذه العوامل مرتبطة ببعضها البعض بشكل وثيق، وأن هذه العوامل تعكس خصائصها الأساسية بشكل جيد.

التحليل الوصفي لمتغيرات الدراسة: هدف الباحثان في هذا المبحث لمعرفة آراء عينة الدراسة حول أسئلة أداة البحث وبيان أثر دراسات الجدوى في كفاءة مشاريع تربية النحل في محافظة حضرموت، ويستوجب عرض نتائج التحليل الإحصائي الوصفي للبيانات، وهي قيمة المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لجميع أبعاد الدراسة، ومستوى الموافقة لقيم المتوسطات الحسابية التي توصلت إليها الدراسة وتفسيرها كما يأتي:

وصف المتغير المستقل (دراسات الجدوى)

الجدوى التسويقية:

جدول (7): وصف المتغير المستقل (الجدوى التسويقية)

م	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	التقدير اللفظي
1	أحدد رغبات وذوق المستهلكين لمنتجات المشروع.	3. 61	1. 12	72. 2%	مرتفع
2	أقوم بمقارنة منتجات مشروعي بالمنتجات المنافسة.	3. 65	1. 15	73. 0%	مرتفع
3	أدرس ظروف العرض والطلب لمنتجات المشروع.	3. 70	1. 16	74. 1%	مرتفع
4	أعمل على تحديد مستويات الأسعار لمنتجات المشروع.	3. 77	1. 13	75. 4%	مرتفع
5	أختار أفضل الطرق لترويج وتوزيع منتجات المشروع.	4. 04	1. 08	80. 8%	مرتفع
	المجموع: (الجدوى التسويقية)	**3. 75**	**0. 95**	**75. 1%**	**مرتفع**

المصدر: الباحثان اعتمادًا على مخرجات SPSS لبيانات الدراسة

من الجدول (7)، يمكن ملاحظة أن الفقرة رقم 5 التي تنص على "اختيار أفضل الطرق لترويج وتوزيع منتجات المشروع" وتحمل أعلى متوسط تقديري بقيمة 4.04 وأقل انحراف معياري بقيمة 1.08، تشير إلى أن عينة الدراسة موافقة بشكل أكبر على هذه الفقرة، وتقديرها عالٍ بالنسبة لهم. هذه الفقرة تركز على الجانب العملي من التسويق، والذي قد يكون أكثر أهمية بالنسبة للمشاركين في الدراسة.

على الجانب الآخر، الفقرة رقم 1 التي تنص على "أحدد رغبات وذوق المستهلكين لمنتجات المشروع" وتحمل أقل متوسط تقديري بقيمة 3. 61 وانحراف معياري بقيمة 1.12 ، هذا يشير إلى أن عينة الدراسة غير موافقة بشكل كبير على هذه الفقرة وتقديرها أقل بالنسبة لهم. ويمكن تفسير ذلك أنها تتطلب تحليلًا أكثر تعقيدًا للبيانات، والذي قد لا يكون متاحًا أو مناسبًا لجميع المشاريع.

الجدوى الفنية:

جدول (8): وصف المتغير المستقل (الجدوى الفنية)

م	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	التقدير اللفظي
1	أعمل على تحديد الموقع الملائم (المناسب) لمشروع تربية النحل.	4. 71	0. 47	94. 2%	مرتفع جدًا
2	أحدد الموارد والعمالة اللازمة لمشروعي.	4. 46	0. 75	89. 1%	مرتفع جدًا
3	أقدر تكاليف إنشاء المشروع وتكاليف التشغيل.	4. 53	0. 64	90. 6%	مرتفع جدًا
4	أحرص على تحديد مستلزمات الإنتاج للمشروع.	4. 18	1. 00	83. 5%	مرتفع
5	أراعي توفر مصدر مناسب للطاقة الكهربائية لمشروع تربية النحل	4. 16	1. 36	83. 3%	مرتفع
	المجموع: (الجدوى الفنية)	**4. 41**	**0.64**	**88. 2%**	**مرتفع جدًا**

المصدر: الباحثان اعتمادًا على مخرجات SPSS لبيانات الدراسة

من الجدول (8)، يمكن ملاحظة أن الفقرة رقم 1 تنص على "أعمل على تحديد الموقع الملائم (المناسب) لمشروع تربية النحل" وتحمل أعلى متوسط تقديري بقيمة 4.71 وأقل انحراف معياري بقيمة 0.47، هذا يشير إلى أن عينة الدراسة موافقة بشكل كبير على هذه الفقرة وتقديرها مرتفع جدًا بالنسبة لهم، ويمكن تفسير ذلك أنها تركز على أحد أهم جوانب تربية النحل، وهو اختيار الموقع المناسب. على الجانب الآخر، الفقرة رقم 4 تنص على "أحرص على تحديد مستلزمات الإنتاج للمشروع" وتحمل أقل متوسط تقديري بقيمة 4.18 وانحراف معياري بقيمة 1. 00. هذا يشير إلى أن عينة الدراسة غير موافقة بشكل كبير على هذه الفقرة وتقديرها أقل بالنسبة لهم. ويمكن تفسير ذلك؛ لأنها تتطلب فهمًا أكثر تعقيدًا لعمليات تربية النحل، والذي قد لا يكون متاحًا أو مناسبًا لجميع المشاركين في الدراسة.

الجدوى البيئية:

جدول (9): وصف المتغير المستقل (الجدوى البيئية)

م	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	التقدير اللفظي
1	أهتم باختيار المشروع الذي لا يضر بالإنسان والبيئة.	3. 90	0. 94	78. 0%	مرتفع
2	أراعي شروط بيئة منطقة المشروع ومعايير السلامة.	3. 97	0. 93	79. 5%	مرتفع
3	أحرص على أن يكون المشروع مفيدًا للبيئة.	3. 93	0. 91	78. 6%	مرتفع
4	أحرص على حماية البيئة عند التخلص من مخلفات المشروع	4. 23	0. 94	84. 6%	مرتفع جدًا
5	أقوم (بإعادة تدوير) أي الاستفادة مرة أخرى من مخلفات المشروع	4. 09	1.10	81. 8%	مرتفع
	المجموع: (الجدوى البيئية)	**4. 02**	**0. 78**	**80. 5%**	**مرتفع**

المصدر: الباحثان اعتمادًا على مخرجات SPSS لبيانات الدراسة

من الجدول (9) من الجدول المقدم، يمكن ملاحظة أن الفقرة رقم 4 التي تنص على "أحرص على حماية البيئة عند التخلص من مخلفات المشروع" وتحمل أعلى متوسط تقديري بقيمة 4.23 و انحراف معياري بقيمة 0. 94، هذا يشير إلى أن عينة الدراسة موافقة بشكل كبير على هذه الفقرة وتقديرها مرتفع جدًا بالنسبة لهم. ويمكن تفسير ذلك إلى أنها تركز على أحد أهم جوانب حماية البيئة، وهو التخلص من النفايات بشكل آمن ومسؤول. على الجانب الآخر، الفقرة رقم 1 التي تنص على "أهتم باختيار المشروع الذي لا يضر بالإنسان والبيئة"، وتحمل أقل متوسط تقديري بقيمة 3. 90، وانحراف معياري بقيمة 0. 94، هذا يشير إلى أن عينة الدراسة غير موافقة بشكل كبير على هذه الفقرة وتقديرها أقل بالنسبة لهم. ويمكن تفسير ذلك أنها تتطلب تحليلًا أكثر تعقيدًا للمخاطر البيئية، والذي قد لا يكون متاحًا أو مناسبًا لجميع المشاركين في الدراسة.

الجدوى المالية:

جدول (10): وصف المتغير المستقل (الجدوى المالية)

م	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	التقدير اللفظي
1	أهتم بدراسة الجهة التي ستمول المشروع.	3. 00	1. 35	60. 0%	متوسط
2	أهتم بمدى قدرة المشروع على الوفاء بالتزاماته المالية.	4. 65	0. 64	92. 9%	مرتفع جدًا
3	أقوم بدراسة الربح المتوقع من المشروع.	4. 64	0. 71	92. 8%	مرتفع جدًا
4	أحرص على وجود الضمانات المطلوبة للحصول على تمويل لمشروعي	2. 86	1. 44	57. 2%	متوسط
5	أقوم بتحديد الفترة المتوقعة لاسترداد رأس المال.	4. 47	0. 87	89. 4%	مرتفع جدًا
	المجموع: (الجدوى المالية)	**3. 92**	**0. 66**	**78. 5%**	**مرتفع**

المصدر: الباحثان اعتمادًا على مخرجات SPSS لبيانات الدراسة

من الجدول (10) يمكن ملاحظة أن الفقرة رقم 2 تنص على "أهتم بمدى قدرة المشروع على الوفاء بالتزاماته المالية " وتحمل أعلى متوسط تقديري بقيمة 4. 65 وأقل انحراف معياري بقيمة 0. 64، هذا يشير إلى أن عينة الدراسة موافقة بشكل كبير على هذه الفقرة وتقديرها مرتفع جدًا بالنسبة لهم. ويمكن تفسير ذلك على أنها تركز على أحد أهم جوانب الجدوى المالية، وهو القدرة على الوفاء بالالتزامات المالية على الجانب الآخر، الفقرة رقم 4 تنص على "أحرص على وجود الضمانات المطلوبة للحصول على تمويل لمشروعي" وتحمل أقل متوسط تقديري بقيمة 2.86 وانحراف معياري بقيمة 1.44، هذا يشير إلى أن عينة الدراسة غير موافقة بشكل كبير على هذه الفقرة وتقديرها أقل بالنسبة لهم. ويعزو ذلك لأن أغلب النحالين لا يحصلون على قروض من أي جهة لتمويل مشروعاتهم.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

الجدوى القانونية:

جدول (11): وصف المتغير المستقل (الجدوى القانونية)

م	الفقرة	متوسط	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	التقدير اللفظي
1	أهتم بأن يتوافق المشروع مع قوانين الدولة للاستثمار.	2. 61	1. 21	52. 2%	متوسط
2	أساعد الدولة من خلال إعطاء المعلومة الصحيحة للمركز الوطني للإحصاء بأعداد الخلايا وإنتاج المناحل الخاصة بمشروعي.	4. 05	0. 96	81. 0%	مرتفع
3	أستعين بجمعيات النحل الموجودة في المنطقة باعتبارها مراكز قانونية ومعترف بها.	3. 80	1. 15	76. 0%	مرتفع
4	أستفيد من مرونة التشريعات القانونية الخاصة باستيراد وتصدير مستلزمات ومنتجات مشاريع تربية النحل.	2. 60	1. 42	52. 0%	متوسط
5	أقوم بعمل كافة الإجراءات القانونية لإنشاء مشروعي لتربية النحل.	1. 87	0. 92	37. 5%	منخفض
	المجموع: (الجدوى القانونية)	**2.99**	**0.61**	**59. 7%**	**متوسط**

المصدر: الباحثان اعتمادًا على مخرجات SPSS لبيانات الدراسة

من الجدول (11) من الجدول المقدم، يمكن ملاحظة أن الفقرة رقم 2 تنص على "أساعد الدولة من خلال إعطاء المعلومة الصحيحة للمركز الوطني للإحصاء بأعداد الخلايا وإنتاج المناحل الخاصة بمشروعي" وتحمل أعلى متوسط تقديري بقيمة 4.05 و انحراف معياري بقيمة 96 .0، هذا يشير إلى أن عينة الدراسة موافقة بشكل كبير على هذه الفقرة وتقديرها مرتفع بالنسبة لهم. على الجانب الآخر، الفقرة رقم 5 تنص على "أقوم بعمل كافة الإجراءات القانونية لإنشاء مشروعي لتربية النحل" وتحمل أقل متوسط تقديري بقيمة 87 .1وانحراف معياري بقيمة 0.92. هذا يشير إلى أن عينة الدراسة غير موافقة بشكل كبير على هذه الفقرة وتقديرها منخفض بالنسبة لهم.

الجدوى الاجتماعية:

جدول (12): وصف المتغير المستقل (الجدوى الاجتماعية)

م	الفقرة	متوسط	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	التقدير اللفظي
1	أراعي عند اختياري لمشروع تربية النحل البعد عن المناطق السكنية.	4. 42	0. 87	88. 5%	مرتفع جدًا
2	أعمل بتربية النحل وتنميته كمشروع اجتماعي أهم منتجاته العسل الذي ارتبط باسم حضرموت تاريخيًا.	4. 28	0. 77	85. 7%	مرتفع جدًا
3	أقوم بالعمل في تقديم منتج العسل كمسئولية اجتماعية لاستخدامه كعلاج	4. 07	0. 79	81. 4%	مرتفع
4	أعمل في مشروع تربية النحل كموروث اجتماعي.	3. 77	1. 10	75. 4%	مرتفع
5	أراعي عند اختيار العمالة لمشروعي أن تكون من أبناء المجتمع المحلي.	4. 02	1. 29	80. 4%	مرتفع
	المجموع: (الجدوى الاجتماعية)	4. 11	0. 65	82. 3%	مرتفع

المصدر: الباحثان اعتمادًا على مخرجات SPSS لبيانات الدراسة

من الجدول (12) من الجدول المقدم، يمكن ملاحظة أن الفقرة رقم 1 تنص على "أراعي عند اختياري لمشروع تربية النحل البعد عن المناطق السكنية " وتحمل أعلى متوسط تقديري بقيمة 4. 42 وأقل انحراف معياري بقيمة 0. 87. هذا يشير إلى أن عينة الدراسة موافقة بشكل كبير على هذه الفقرة وتقديرها مرتفع جدًا بالنسبة لهم. على الجانب الآخر، الفقرة رقم 4 تنص على "اعمل في مشروع تربية النحل كموروث اجتماعي" وتحمل أقل متوسط تقديري بقيمة 3. 77 وانحراف معياري بقيمة 1. 10. هذا يشير إلى أن عينة الدراسة غير موافقة بشكل كبير على هذه الفقرة وتقديرها أقل بالنسبة لهم.

الجدوى الاقتصادية:

جدول (13): وصف المتغير المستقل (الجدوى الاقتصادية)

م	الفقرة	متوسط	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	التقدير اللفظي
1	أراعي عند اختياري للمشروع ما سيقدمه من دعم لعملية التنمية الاقتصادية.	3. 84	1. 16	76. 7%	مرتفع
2	أحرص على تحديد المخاطر التي قد يتعرض لها المشروع.	4. 65	0. 57	93. 0%	مرتفع جدًا
3	أعمل في مشروع تربية النحل لتحسين الدخل وجودة المعيشة.	4. 70	0. 47	94. 1%	مرتفع جدًا
4	أعمل في مشروع تربية النحل وذلك لاستغلال هذه الفرصة الاستثمارية المربحة	4. 49	0. 80	89. 7%	مرتفع جدًا
5	أحرص على تصدير منتجات المشروع للخارج للحصول على العملة الصعبة	3. 61	1. 48	72. 3%	مرتفع
	المجموع: (الجدوى الاقتصادية)	**4. 26**	**0. 67**	**85. 2%**	**مرتفع جدًا**

المصدر: الباحثان اعتمادًا على مخرجات SPSS لبيانات الدراسة

من الجدول (13)، يمكن ملاحظة أن الفقرة رقم 3 تنص على "أعمل في مشروع تربية النحل لتحسين الدخل وجودة المعيشة " وتحمل أعلى متوسط تقديري بقيمة 4.70 وأقل انحراف معياري بقيمة 0.47. هذا يشير إلى أن عينة الدراسة موافقة بشكل كبير على هذه الفقرة وتقديرها مرتفع جدًا بالنسبة لهم. على الجانب الآخر، الفقرة رقم 1 تنص على "أراعي عند اختياري للمشروع ما سيقدمه من دعم لعملية التنمية الاقتصادية " وتحمل أقل متوسط تقديري بقيمة 3.84 وانحراف معياري بقيمة 1. 16، هذا يشير إلى أن عينة الدراسة غير موافقة بشكل كبير على هذه الفقرة وتقديرها أقل بالنسبة لهم.

وصف المتغير التابع (كفاءة مشاريع تربية النحل في محافظة حضرموت):

يشمل وصف متغير كفاءة المشاريع لتربية النحل في محافظة حضرموت (10) فقرات تم وصفها وتحليلها إحصائيًا على النحو الآتي:

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

جدول (14): وصف المتغير التابع (كفاءة المشاريع)

م	الفقرة	متوسط	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	التقدير اللفظي
1	منتجات المشروع يزداد الطلب عليها في السوق.	3. 91	1. 17	78. 2%	مرتفع
2	أحرص على استغلال الموارد المستخدمة استغلال أمثل.	4. 22	1. 00	84. 4%	مرتفع جدًا
3	اهتم بتحديد إنتاجية مشروعي لتربية النحل.	3. 91	1. 21	78. 2%	مرتفع
4	يحقق المشروع أرباحًا منذ بدايته.	3. 92	1. 37	78. 4%	مرتفع
5	أعمل باستمرار على تقييم الكفاءة الإنتاجية للمنحل.	4. 00	1. 09	80. 0%	مرتفع
6	تتوفر لدى المشروع القدرة على الوفاء بالتزاماته.	3. 97	1. 28	79. 4%	مرتفع
7	أقوم بتطوير قدراتي في تربية النحل لمعالجة أي انخفاض في الإنتاج	4. 46	0. 62	89. 1%	مرتفع جدًا
8	أحرص على توفير البيئة المناسبة للمنحل لزيادة الكفاءة الإنتاجية	4. 43	0. 78	88. 6%	مرتفع جدًا
9	أحدد مواطن الضعف في أداء مشروعي لتربية النحل.	4. 21	1. 00	84. 2%	مرتفع جدًا
10	يحقق المشروع الاستمرار والنمو.	4. 01	1. 45	80. 1%	مرتفع
	المجموع: (كفاءة المشاريع)	**4. 10**	**0. 94**	**82. 1%**	**مرتفع**

المصدر: الباحثان اعتمادًا على مخرجات SPSS لبيانات الدراسة

من الجدول (14)، يمكن ملاحظة أن الفقرة رقم 2 تنص على "أحرص على استغلال الموارد المستخدمة استغلال أمثل" وتحمل أعلى متوسط تقديري بقيمة 4. 22 وأعلى أهمية نسبية بنسبة 84. 4%. هذا يشير إلى أن عينة الدراسة موافقة بشكل كبير على هذه الفقرة وتقديرها مرتفع جدًا بالنسبة لهم، ويعتبرونها الأكثر أهمية. على الجانب الآخر، الفقرة رقم 10 تنص على "يحقق المشروع الاستمرار والنمو" وتحمل أقل متوسط تقديري بقيمة 4. 01 وأقل أهمية نسبية بنسبة 80. 1%. هذا يشير إلى أن عينة الدراسة تعد هذه الفقرة أقل أهمية بالنسبة لهم وتقديرها أقل بشكل عام.

أبعاد دراسة الجدوى:

جدول (15): أبعاد دراسة الجدوى

البعد	المتوسط	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	التقدير اللفظي
الجدوى التسويقية	3. 75	0. 95	75. 1%	مرتفع
الجدوى الفنية	4. 41	0. 64	88. 2%	مرتفع جدًا
الجدوى البيئية	4. 02	0. 78	80. 5%	مرتفع
الجدوى المالية	3. 92	0. 66	78. 5%	مرتفع
الجدوى القانونية	2. 99	0. 61	59. 7%	متوسط
الجدوى الاجتماعية	4. 11	0. 65	82. 3%	مرتفع
الجدوى الاقتصادية	4. 26	0. 67	85. 2%	مرتفع جدًا
دراسة الجدوى	3. 92	0. 51	78. 5%	مرتفع

المصدر: الباحثان اعتمادًا على مخرجات SPSS لبيانات الدراسة

من الجدول (15)، يمكن ملاحظة أن الجدوى الفنية هي الأكثر أهمية بالنسبة لعينة الدراسة، حيث يظهر المتوسط الأعلى (4. 41) والانحراف المعياري منخفضًا (0. 64). هذا يشير إلى أن الأفراد يرون أن الجدوى

الفنية تلعب دورًا مهمًا جدًا في مشروعهم وتطويره. تليها الجدوى الاقتصادية بمتوسط (26 .4) وانحراف معياري منخفض (67 .0). وهذا يشير أيضًا إلى أهمية عالية تلعبها الجدوى الاقتصادية في عينة الدراسة. الجدوى الاجتماعية تأتي بعد ذلك بمتوسط (11 .4) وانحراف معياري منخفض (65 .0). يُظهر هذا أيضًا أن عينة الدراسة ترى أهمية كبيرة للجدوى الاجتماعية. الجدوى البيئية والجدوى المالية تظهران أيضًا بتقديرات مرتفعة مع متوسطات (02 .4و92 .3على التوالي)، وهذا يشير إلى أهميتهما. الجدوى التسويقية تظهر بمتوسط (75 .3) وهو ما يشير إلى أهمية متوسطة بالنسبة لعينة الدراسة. الجدوى القانونية تأتي بمتوسط (99 .2) وهو الأدنى بين الأنواع المذكورة، مما يشير إلى أنها قد لا تعد مهمة بالقدر نفسه لهؤلاء الأفراد. بناءً على هذه البيانات، يمكن القول إن الجدوى الفنية والاقتصادية والاجتماعية هي الأكثر أهمية بالنسبة لعينة الدراسة، في حين الجدوى القانونية هي الأقل أهمية بين الأنواع المذكورة.

التوزيع الطبيعي للبواقي

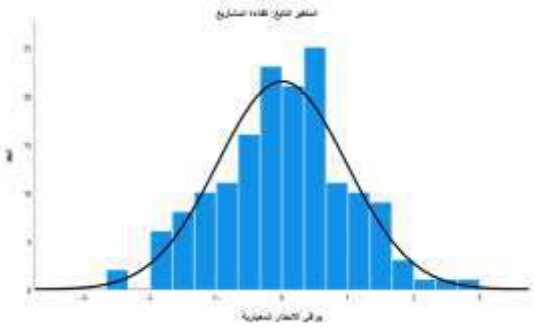

شكل (5): بواقي الانحدار المعيارية المصدر: الباحثان اعتمادًا على مخرجات SPSS لبيانات الدراسة

من الشكل (5) يتضح وجود توزيع طبيعي في البواقي مما يشير إلى النتائج التي سيتم الوصول إليها في النموذج دقيقة وذات وثوقية عالية. وجود توزيع طبيعي في البواقي يعزز مستوى الثقة في النتائج المستخلصة من النموذج الذي تم استخدامه. وهذا يعني أنه يمكن الاعتماد على النتائج المستنتجة بشكل أفضل، حيث يتم توزيع القيم بشكل جيد حول المتوسط وتتبع توزيعًا طبيعيًا.

اختبار الفرضية الأولى: والتي تنص على "لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لدراسات الجدوى في كفاءة مشاريع تربية النحل في محافظة حضرموت.".

جدول (16): اختبار الفرضية الرئيسة الأولى

معامل الارتباط	معامل التحديد	ف	الدلالة
871[a].	759.	490. 983	< .001[b]

المصدر: الباحثان اعتمادًا على مخرجات SPSS لبيانات الدراسة

من الجدول (16) يتضح وجود ارتباط عال بين دراسة الجدوى وبين كفاءة المشاريع حيث جاءت قيمة معامل الارتباط (871[a].). وتشير النتائج أن هذه دراسة الجدوى تفسر ما نسبته 75. 9% حيث جاءت قيمة معامل التحديد (759.) وتشير هذه النتائج أن النموذج ذو قوة تفسيرية قوية. وبينت النتائج أن قيمة دربن وتسن

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

أقل من 3 وأكبر من 1 وقريب من 2 مما يشير إلى عدم وجود ارتباط ذاتي في البواقي مما يعزز دقة النتائج في النموذج. وجاءت قيمة ف دالة إحصائية عند مستوى دلالة أقل من 0.05 وهذا يؤكد أن هناك أثرًا دالًا إحصائيًا للمتغير المستقل على المتغير التابع. وفيما يأتي دراسة الأثر.

جدول (17): دراسة الأثر للفرضية الرئيسة الأولى

	Bمعامل التحديد	الخطأ المعياري	بيتا	ت	الدلالة
دراسة الجدوى	1. 656	.075	.871	22. 158	<. 001

المصدر: الباحثان اعتمادًا على مخرجات SPSS لبيانات الدراسة

من الجدول (17) يتضح وجود أثر دال إحصائي لدراسة الجدوى على كفاءة المشاريع، حيث جاءت قيمة بيتا (871.)، وجاءت قيمة ت دالة إحصائية عند مستوى دلالة أقل من 0.05، وبالتالي ترفض الفرضية العدمية وتقبل الفرضية البديلة، وهذا يعني أنه عند عمل دراسة جدوى سليمة بنسبة 100% فإنها تزيد من كفاءة المشروع بنسبة 87. 1%.

جدول (15): اختبار الفرضية الفرعية الأولى

معامل الارتباط	معامل التحديد	معامل التحديد المصحح	Durbin-Watson	ف	الدلالة
.899[a]	.808	.799	1. 940	90. 113	<. 001[b]

المصدر: الباحثان اعتمادًا على مخرجات SPSS لبيانات الدراسة

من الجدول (15) يتضح وجود ارتباط عالٍ بين أبعاد دراسات الجدوى وبين كفاءة المشاريع، حيث جاءت قيمة معامل الارتباط (.899[a]). وتشير النتائج أن هذه الأبعاد تفسر ما نسبته 79. 9% حيث جاءت قيمة معامل التحديد المصحح (799.)، وتشير هذه النتائج أن النموذج ذو قوة تفسيرية قوية. وبينت النتائج أن قيمة Durbin-Watson أقل من 3 وأكبر من 1 وقريب من 2 مما يشير إلى عدم وجود ارتباط ذاتي في البواقي مما يعزز دقة النتائج في النموذج. وجاءت قيمة ف دالة إحصائية عند مستوى دلالة أقل من 0.05 وهذا يؤكد أن هناك أثرًا دالًا إحصائيًا لواحد أو أكثر من الأبعاد على المتغير التابع. وفيما يأتي دراسة الأثر لكل من الأبعاد على المتغير التابع.

جدول (16): دراسة الأثر لكل من الأبعاد على المتغير التابع

	Bمعامل التحديد	الخطأ المعياري	بيتا	ت	الدلالة	VIF
الجدوى التسويقية	.389	.067	.378	5. 818	<. 001	3. 301
الجدوى الفنية	.232	.093	.151	2. 484	.014	2. 898
الجدوى البيئية	.327	.072	.260	4. 569	<. 001	2. 519
الجدوى المالية	.079	.068	.053	1. 159	.248	1. 647
الجدوى القانونية	-. 020-	.062	-. 013-	.328-	.743	1. 191
الجدوى الاجتماعية	.184	.068	.123	2. 699	.008	1. 615
الجدوى الاقتصادية	.159	.079	.110	2. 015	.046	2. 316

المصدر: الباحثان اعتمادًا على مخرجات SPSS لبيانات الدراسة

من الجدول (16) يتضح عدم وجود تداخل خطي مشترك بين أبعاد دراسة الجدوى، حيث كانت قيمة معامل تضخم التباين VIF أقل من 5 مما يشير إلى أن كل بُعْد يؤثر على كفاءة المشاريع بطريقة مستقلة دون أي تداخل مع أي بُعد آخر. ومن الجدول أظهرت النتائج وجود تأثير دال إحصائي للجدوى التسويقية على كفاءة المشاريع، حيث جاءت قيمة بيتا تساوي378.، وجاءت قيمة ت دالة إحصائية عند مستوى دلالة أقل من 0.05. وأظهرت النتائج وجود تأثير دال إحصائي للجدوى الفنية على كفاءة المشاريع، حيث جاءت قيمة بيتا تساوي0.151 وجاءت قيمة ت دالة إحصائية عند مستوى دلالة أقل من 0.05. وبالتالي ترفض الفرضية الثانية وتقبل الفرضية البديلة. وأظهرت النتائج وجود تأثير دال إحصائي للجدوى البيئية على كفاءة المشاريع، حيث جاءت قيمة بيتا تساوي260.وجاءت قيمة ت دالة إحصائية عند مستوى دلالة أقل من 0.05. وبالتالي ترفض الفرضية الثالثة وتقبل الفرضية البديلة. ولم تظهر النتائج تأثير دال إحصائي للجدوى المالية على كفاءة المشاريع، حيث جاءت قيمة معامل الانحدار بقيمة (053.) وكانت قيمة الـ p-value عالية (248.)، و يمكن تفسير ذلك أنه قد تكون الظروف الاقتصادية والمالية في اليمن غير مستقرة ومتقلبة، مما يجعل من الصعب تحديد تأثير الجوانب المالية بشكل دقيق على مشاريع المناحل. يمكن أن تؤدي هذه التقلبات إلى تقليل القدرة على تحديد تأثير الجوانب المالية بشكل إحصائي قوي، أو من الممكن أن يكون لدى مشروعات المناحل في اليمن أولويات محددة تجعل الجوانب الأخرى مثل الجوانب الفنية والاجتماعية أكثر أهمية بالنسبة لهم، قد يكون لديهم تفضيل لتحسين الأمور التقنية والاجتماعية لمواجهة التحديات المحلية والاقتصادية، وقد يكون مفهوم الجدوى المالية لا يتضمن جميع الجوانب المهمة لكفاءة المشاريع، على سبيل المثال لا تعكس الجدوى المالية بشكل كافٍ كفاءة إدارة المشروع أو جودة الموارد البشرية، حيث من الممكن أن تكون الجدوى المالية مفيدة لمشاريع معينة، ولكن يكون لها تأثير سلبي على مشاريع أخرى.

لم تظهر النتائج تأثير دال إحصائي للجدوى القانونية على كفاءة المشاريع، حيث جاءت قيمة معامل الانحدار بقيمة -020 .-) وقيمة الـ p-value عالية (743.)، وبالتالي تقبل الفرضية الخامسة. ويمكن تفسير ذلك إلى أن الجدوى القانونية غالبًا ما تكون مرتبطة بالقوانين واللوائح المحلية والوطنية، قد يكون لها تأثير أقل على كفاءة مشروعات المناحل بالمقارنة مع الجوانب الفنية والاقتصادية والاجتماعية التي تكون أكثر تأثيرًا على الأداء العام للمشروع، أضف إلى ذلك أن الجوانب القانونية قد تكون معتمدة بشكل كبير على القوانين واللوائح المحلية، والتي قد تختلف من منطقة إلى أخرى. هذا التباين في اللوائح والتنظيمات قد يجعل من الصعب تحديد تأثير الجوانب القانونية على كفاءة المشاريع بشكل إحصائي قوي. وبينت النتائج وجود تأثير دال إحصائي للجدوى الاجتماعية على كفاءة المشاريع، حيث جاءت قيمة معامل الانحدار تساوي123. وجاءت قيمة ت دالة إحصائية عند مستوى دلالة أقل من 0.05، وبالتالي ترفض الفرضية السادسة وتقبل الفرضية البديلة. وأوضحت النتائج وجود تأثير دال إحصائي للجدوى الاقتصادية على كفاءة المشاريع، حيث جاءت قيمة معامل الانحدار تساوي110. وجاءت قيمة ت دالة إحصائية عند مستوى دلالة أقل من 0.05، وبالتالي ترفض الفرضية السابعة وتقبل الفرضية البديلة.

الفرضية الثانية: والتي تنص على " لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية بين متوسطات عينة الدراسة حول أثر استخدام دراسات الجدوى في كفاءة مشاريع تربية النحل بمحافظة حضرموت.".

جدول (17): اختبار الفرضية الثانية

	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	ت	الدلالة
دراسة الجدوى	158	3. 9238	.51410	22. 587	<. 001

المصدر: الباحثان اعتمادًا على مخرجات SPSS لبيانات الدراسة

لاختبار الفرضية الثانية استخدمت الدراسة اختبار ت لعينة واحدة، حيث تم مقارنة الوسط المحسوب لمستوى تطلعات المشاركين عن تطبيق دراسة الجدوى بالوسط الفرضي 3، وبينت النتائج وجود فروق دالة إحصائية بين الوسط المحسوب والوسط الفرضي، حيث جاءت قيمة ت دالة إحصائية عند مستوى دلالة أقل من 0.05، وبالتالي نرفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة.

الفروق التي تعزى في تطبيق دراسة الجدوى لمتغير العمر

جدول (18): الفروق التي تعزى في تطبيق دراسة الجدوى لمتغير العمر

	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري
1. 00	4	2. 7643	.06335
2. 00	15	3. 6095	.62145
3. 00	41	3. 8304	.57054
4. 00	74	4. 0753	.34496
5. 00	17	3. 8941	.50807
6. 00	7	4. 2776	.26839
المجموع	**158**	**3. 9238**	**.51410**

المصدر: الباحثان اعتمادًا على مخرجات SPSS لبيانات الدراسة

من الجدول (18) يتضح وجود فروق دالة إحصائية في متوسط تطبيق دراسة الجدوى تعزى إلى متغير العمر، حيث جاءت قيمة ف دالة إحصائية عند مستوى دلالة أقل من 0.05، ولمعرفة لصالح ما تؤول الفرق تم استخدام اختبار الفروق البعدية LSD كما يأتي:

جدول (19): اختبار الفروق البعدية LSD للفئات العمرية

(I)العمر	(J)العمر	فرق المتوسط (I-J)	الدلالة
من 20-30 سنة	أقل من 20 سنة	.84524*	.001
	من 30-40 سنة	-. 22091-	.111
	من 40-50 سنة	-. 46577-*	<. 001
	من 50 -60 سنة	-. 28459-	.081
	أكثر من 60 سنة	-. 66803-*	.002
من 30-40 سنة	أقل من 20 سنة	1. 06615*	<. 001
	من 20-30 سنة	.22091	.111
	من 40-50 سنة	-. 24485-*	.007

	من 50 -60 سنة	-.06368-	.629
	أكثر من 60 سنة	-.44711-*	.018
من 40-50 سنة	أقل من 20 سنة	1.31100*	<.001
	من 20-30 سنة	.46577*	<.001
	من 30-40 سنة	.24485*	.007
	من 50 -60 سنة	.18117	.142
	أكثر من 60 سنة	-.20226-	.264
من 50 -60 سنة	أقل من 20 سنة	1.12983*	<.001
	من 20-30 سنة	.28459	.081
	من 30-40 سنة	.06368	.629
	من 40-50 سنة	-.18117-	.142
	أكثر من 60 سنة	-.38343-	.063
اكثر من 60 سنة	أقل من 20 سنة	1.51327*	<.001
	من 20-30 سنة	.66803*	.002
	من 30-40 سنة	.44711*	.018
	من 40-50 سنة	.20226	.264
	من 50 -60 سنة	.38343	.063

المصدر: الباحثان اعتمادًا على مخرجات SPSS لبيانات الدراسة

جاءت الفروق لصالح كل الفئات العمرية على الفئة العمرية أقل من 20 سنة، وجاءت لصالح الفئة العمرية من 30 إلى 40 سنة على الفئة من 20 -30 سنة، وجاءت لصالح الفئة من 40-50 على الثلاث الفئات الأقل منها، وجاءت لصالح الفئة أكثر من 60 سنة على الأربع الفئات الأولى، ويمكن القول بشكل عام إن متوسط تطبيق دراسة الجدوى يزيد بزيادة العمر.

الفروق التي تعزى إلى متغير المؤهل

جدول (20): الفروق التي تعزى إلى متغير المؤهل

المؤهل	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري
أمي	7	3.1265	.55399
يقرأ ويكتب	28	3.8857	.56771
ابتدائي	70	4.0518	.35517
ثانوي	32	3.8729	.53909
دبلوم	10	3.6857	.59750
بكالوريوس	10	4.0400	.60717
ماجستير	1	4.4571	.
المجموع	**158**	**3.9238**	**.51410**

المصدر: الباحثان اعتمادًا على مخرجات SPSS لبيانات الدراسة

من الجدول (20) يتضح وجود فروق دالة إحصائية في متوسط تطبيق دراسة الجدوى تعزى إلى متغير المؤهل، حيث جاءت قيمة ف دالة إحصائية عند مستوى دلالة أقل من 0.05، ولمعرفة لصالح ما تؤول يمكن الاستدلال بالرسم البياني والمتوسطات؛ لأنه لا يمكن إجراء اختبار المقارنة البعدي LSD؛ لأن هناك حالة واحدة ماجستير وهي غير متباينة.

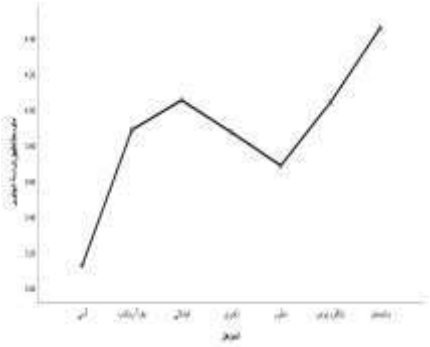

شكل (6): الفروق التي تعزى إلى متغير المؤهل

المصدر: الباحثان اعتمادًا على مخرجات SPSS لبيانات الدراسة

يلاحظ من الشكل أنه كلما زاد المؤهل زاد متوسط تطبيق دراسة الجدوى، وهذا يعني أن المؤهل يؤثر في درجة موافقة العينة على تطبيق دراسة الجدوى في مشاريع مناحل العسل.

الفروق التي تعزى إلى عدد سنوات النشاط

جدول (24): الفروق التي تعزى إلى عدد سنوات النشاط

عدد سنوات النشاط	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري
أقل من 5 سنوات	28	3. 4119	.59954
من 5-10 سنوات	69	3. 9913	.40815
من 10-15 سنة	40	4. 0271	.48027
أكثر من 15 سنة	20	4. 1943	.31675
المجموع	**157**	**3. 9230**	**.51563**

المصدر: الباحثان اعتمادًا على مخرجات SPSS لبيانات الدراسة

من الجدول (24) يتضح وجود فروق دالة إحصائية في متوسط تطبيق دراسة الجدوى تعزى إلى متغير سنوات النشاط، حيث جاءت قيمة ف دالة إحصائية عند مستوى دلالة أقل من 0.05، ولمعرفة لصالح ما تؤول الفرق تم استخدام اختبار الفروق البعدية LSDكما يأتي:

جدول (25): اختبار الفروق البعدية LSD لفئات سنوات النشاط

(I)عدد سنوات النشاط	(J)عدد سنوات النشاط	فرق المتوسط(I-J)	الدلالة
أقل من 5 سنوات	من 5-10 سنوات	-. 57939-*	<. 001
	من 10-15 سنة	-. 61523-*	<. 001
	أكثر من 15 سنة	-. 78237-*	<. 001

من 5-10 سنوات	أقل من 5 سنوات	.57939*	<. 001
	من 10-15 سنة	-. 03584-	.979
	أكثر من 15 سنة	-. 20298-	.302
من 10-15 سنة	أقل من 5 سنوات	.61523*	<. 001
	من 5-10 سنوات	.03584	.979
	أكثر من 15 سنة	-. 16714-	.542
أكثر من 15 سنة	أقل من 5 سنوات	.78237*	<. 001
	من 5-10 سنوات	.20298	.302
	من 10-15 سنة	.16714	.542

المصدر: الباحثان اعتمادًا على مخرجات SPSS لبيانات الدراسة

جاءت الفروق لصالح فئات سنوات النشاط على الفئة أقل من 5 سنوات، ويمكن القول أن متوسط تطبيق دراسة الجدوى يزيد بزيادة سنوات النشاط.

كفاءة المشاريع حسب الفئة العمرية.

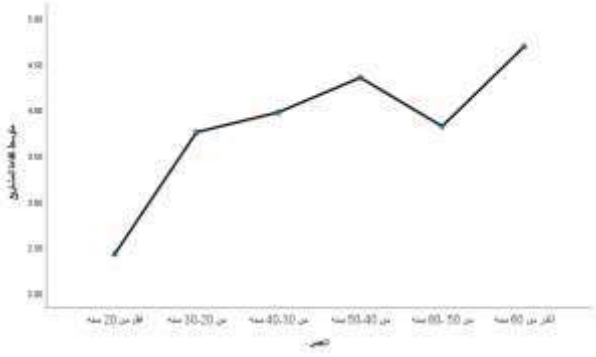

شكل (7): كفاءة المشاريع حسب الفئة العمرية.

المصدر: الباحثان اعتمادًا على مخرجات SPSS لبيانات الدراسة

يبين الشكل (7) أن متوسط كفاءة المشروع يزيد كلما زاد العمر.

كفاءة المشاريع حسب سنوات النشاط

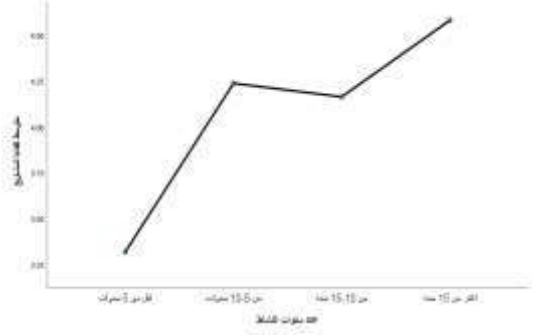

شكل (7): كفاءة المشاريع حسب سنوات النشاط

المصدر: الباحثان اعتمادًا على مخرجات SPSS لبيانات الدراسة

يبين الشكل (7) أن مستوى كفاءة المشروع يزيد كلما زادت سنوات النشاط.

النتائج

نتائج تحديد المتغير المستقل (دراسات الجدوى): تشير النتائج إلى وجود مستويات متفاوتة بين مرتفع ومرتفع جدًا للمتغير المستقل (دراسات الجدوى) متفرقة، وبلغ متوسطها الحسابي (3.92)، حيث يظهر المتوسط الأعلى (4.41) والانحراف المعياري منخفضًا (0.60). هذا يشير إلى أن الأفراد يرون أن الجدوى الفنية تلعب دورًا مهمًا جدًا في مشروعهم وتطويره. تليها الجدوى الاقتصادية بمتوسط (4.26) وانحراف معياري منخفض (0.67). وهذا يشير أيضًا إلى أهمية عالية تلعبها الجدوى الاقتصادية في عينة الدراسة. الجدوى الاجتماعية تأتي بعد ذلك بمتوسط (4.11) وانحراف معياري منخفض (0.65). يُظهر هذا أيضًا أن عينة الدراسة ترى أهمية كبيرة للجدوى الاجتماعية. الجدوى البيئية والجدوى المالية تظهران أيضًا بتقديرات مرتفعة مع متوسطات (4.02 و3.92 على التوالي)، وهذا يشير إلى أهميتهما. الجدوى التسويقية تظهر بمتوسط (3.75) وهو ما يشير إلى أهمية متوسطة بالنسبة لعينة الدراسة. الجدوى القانونية تأتي بمتوسط (2.99) وهو الأدنى بين الأنواع المذكورة، مما يشير إلى أنها قد لا تعد مهمة بنفس القدر لهؤلاء الأفراد. بناءً على هذه البيانات يمكن القول أن الجدوى الفنية والاقتصادية والاجتماعية هي الأكثر أهمية بالنسبة لعينة الدراسة، في حين أن الجدوى القانونية هي الأقل أهمية بين الأنواع المذكورة. تشير نتائج الدراسة كذلك إلى وجود مستويات مرتفعة للمتغير المستقل (دراسات الجدوى) مجتمعة بلغ متوسطها الحسابي (3.92).

نتائج تحديد المتغير التابع (كفاءة مشاريع تربية النحل): تشير النتائج إلى **وجود** مستوى مرتفع جدًا للمتغير التابع كفاءة مشاريع تربية النحل في محافظة حضرموت، حيث بلغ متوسطها الحسابي (4.51).

نتائج الخصائص الديموغرافية لعينة الدراسة: تشير نتائج الدراسة بالنسبة للخصائص الديموغرافية لمتغير العمر بأن متوسط تطبيق دراسات الجدوى يزيد بزيادة العمر حيث بلغ المتوسط الحسابي لمتغير العمر مجتمعة (3.92) درجات، أما متغير المؤهل فتشير الدراسة إلى أنه كلما زاد المؤهل التعليمي زاد متوسط تطبيق دراسات الجدوى، وهذا يعني أن المؤهل يؤثر في درجة موافقة العينة على تطبيق دراسة الجدوى في مشاريعهم لتربية النحل، حيث بلغ المتوسط الحسابي للمؤهل التعليمي مجتمعة (3.92) درجات، أما سنوات النشاط فجاءت نتيجة الدراسة بأن متوسط تطبيق دراسات الجدوى يزيد بزيادة سنوات النشاط، حيث بلغ المتوسط الحسابي لها (3.92) .

نتائج اختبار الفرضيات: تشير نتائج الدراسة للفرضية الفرعية الأولى (دراسة الجدوى التسويقية) إلى وجود أثر ذي دلالة إحصائية على كفاءة مشاريع تربية النحل، وجاءت قيمة ت دالة إحصائية عند مستوى دلالة أقل من 0.05، وبالتالي ترفض الفرضية والتي تنص على: (لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستخدام دراسات الجدوى التسويقية في كفاءة مشاريع تربية النحل) وتقبل الفرضية البديلة. وتشير نتائج الدراسة للفرضية الفرعية الثانية (دراسة الجدوى الفنية) إلى وجود أثر ذي دلالة إحصائية على كفاءة مشاريع تربية

النحل، وجاءت قيمة ت دالة احصائية عند مستوى دلالة اقل من 0.05، وبالتالي ترفض الفرضية والتي تنص على: (لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستخدام دراسات الجدوى الفنية في كفاءة مشاريع تربية النحل) وتقبل الفرضية البديلة. وتشير نتائج الدراسة للفرضية الفرعية الثالثة (دراسة الجدوى البيئية) إلى وجود أثر ذي دلالة إحصائية على كفاءة مشاريع تربية النحل، وجاءت قيمة ت دالة إحصائية عند مستوى دلالة أقل من 0.05، وبالتالي ترفض الفرضية والتي تنص على: (لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستخدام دراسات الجدوى البيئية في كفاءة مشاريع تربية النحل) وتقبل الفرضية البديلة. وتشير نتائج الدراسة للفرضية الفرعية الرابعة (دراسة الجدوى المالية) إلى وجود أثر ذي دلالة إحصائية على كفاءة مشاريع تربية النحل، وجاءت قيمة ت دالة إحصائية عند مستوى دلالة أقل من 0.05، وهو (248.)، وبالتالي ترفض الفرضية والتي تنص على: (لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستخدام دراسات الجدوى المالية في كفاءة مشاريع تربية النحل) وقبول الفرضية البديلة. وتشير نتائج الدراسة للفرضية الفرعية الخامسة (دراسة الجدوى القانونية) إلى وجود أثر ذي دلالة إحصائية على كفاءة مشاريع تربية النحل، وجاءت قيمة ت دالة إحصائية عند مستوى دلالة أقل من 05. 0، وهو(743.)، وبالتالي ترفض الفرضية والتي تنص على: (لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستخدام دراسات الجدوى القانونية في كفاءة مشاريع تربية النحل) وقبول الفرضية البديلة. وتشير نتائج الدراسة للفرضية الفرعية السادسة (دراسة الجدوى الاجتماعية) إلى وجود أثر ذي دلالة إحصائية على كفاءة مشاريع تربية النحل، وجاءت قيمة ت دالة إحصائية عند مستوى دلالة أقل من 05. 0، وبالتالي ترفض الفرضية والتي تنص على: (لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستخدام دراسات الجدوى الفنية في كفاءة مشاريع تربية النحل)، وتقبل الفرضية البديلة. وتشير نتائج الدراسة للفرضية الفرعية السابعة (دراسة الجدوى الاقتصادية) إلى وجود أثر ذي دلالة إحصائية على كفاءة مشاريع تربية النحل، وجاءت قيمة ت دالة إحصائية عند مستوى دلالة أقل من 05. 0، وبالتالي ترفض الفرضية والتي تنص على: (لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستخدام دراسات الجدوى الاقتصادية في كفاءة مشاريع تربية النحل) وتقبل الفرضية البديلة. وتشير نتائج الدراسة للفرضية الرئيسة الأولى والتي تنص على: (لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لدراسات الجدوى في كفاءة مشاريع تربية النحل بمحافظة حضرموت)، إلى وجود أثر ذي دلالة إحصائية عند مستوى دلالة أقل من 05. 0، وبالتالي ترفض الفرضية العدمية وتقبل الفرضية البديلة، وهذا يؤكد أن هناك أثرًا دالًا إحصائيًا للمتغير المستقل (دراسات الجدوى) على المتغير التابع (كفاءة مشاريع تربية النحل في محافظة حضرموت). وتشير نتائج الدراسة للفرضية الرئيسة الثانية والتي تنص على: (لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية بين متوسطات عينة الدراسة حول أثر استخدام دراسات الجدوى في كفاءة مشاريع تربية النحل في محافظة حضرموت)، حيث بينت النتائج وجود فروق دالة إحصائية بين الوسط المحسوب والوسط الفرضي، حيث جاءت قيمة ت دالة إحصائية عند مستوى دلالة أقل من 0.05، وبالتالي نرفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة.

التوصيات: في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، يمكن تقديم التوصيات الآتية:

1- تكثيف البرامج الإرشادية للنحالين لبيان المشاريع الاستثمارية الناجحة في المحافظة، ومنها مشاريع تربية النحل؛ لتمكينهم من الاستفادة من رؤوس الأموال لضمان الحصول على مردود مالي أكثر.

2- التوسع بإنشاء مشاريع تربية النحل في المحافظة؛ وذلك لملاءمتها لتربية النحل وإنتاج العسل، وحل مشكلة البطالة وتكون بذلك مصدر للدخل القومي.

3- ضرورة إجراء المزيد من الدراسات والبحوث من أجل العمل على رفع وتحسين كفاءة مشاريع تربية النحل، وكذلك الاستفادة من كافة منتجات النحل.

4- توصي الدراسة بضرورة الاهتمام بإدارة المشروعات ورفع الكفاءة للفرص الاستثمارية.

5- توصي الدراسة بوجود حاجة ماسة لزيادة التوعية بأهمية إجراء دراسات الجدوى بين مربي النحل لضمان تحقيق النجاح المستدام في هذا المجال.

6- توفير جمعيات فعالة للنحالين للنهوض بمشروعاتهم لارتفاع قيمتها الاقتصادية والغذائية.

7- توصي الدراسة بإنشاء مواقع الكترونية تساعد على تطوير دراسات الجدوى وتقييم المشروعات الصغيرة والمتوسطة.

8- التشجيع على مهنة الاستشارات في دراسات الجدوى للمشروعات الاستثمارية، وذلك بفتح فروع وتخصصات جامعية في هذا المجال.

9- تقديم الدعم من قبل المؤسسات الزراعية وغيرها لمشاريع تربية النحل، وتوفير مستلزمات الإنتاج بأسعار مناسبة لضمان الحصول على سعر ملائم يحفز المنتجين على تحقيق الكفاءة العالية لمناحلهم.

10- الاهتمام بتحديث القوانين التي من شأنها حماية مهنة النحالة وتشجيع النحالين.

المصادر والمراجع باللغة العربية

الإدارة العامة لمكتب الإحصاء الزراعي. (2021). التقرير السنوي. عدن، الجمهورية اليمنية.

صحراوي، و.، وليد، و. (2024). دور دراسة الجدوى في تقييم المشروعات الناشئة وتمويلها (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة ابن خلدون – تيارت.

قمريش، ش. (2016). إعداد مخطط الأعمال لمشروع إنشاء وحدة لتربية النحل وإنتاج العسل (رسالة ماجستير في إدارة الأعمال، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر).

ابن شاعة، و.، وآخرون. (2020). دراسات الجدوى الاقتصادية كآلية لنجاح المشاريع الاستثمارية. مجلة المنتدى للدراسات والأبحاث الاقتصادية، 3(2)، 132–143.

التطاوي، ن.، وآخرون. (2019). دراسة اقتصادية لإنتاج عسل النحل بمحافظة البحيرة (رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، كلية الزراعة، قسم الاقتصاد وإدارة الأعمال الزراعية).

الحداد، ح. (2006). دراسات الجدوى وممارسة التخطيط ومتطلبات النجاح في منشآت الأعمال الصغيرة في اليمن. مجلة كلية العلوم التطبيقية، جامعة حضرموت، (4).

السيد، م. (2012)، دراسات الجدوى الاقتصادية للمشروعات الاستثمارية مع تطبيقات باستخدام برنامج إكسل، ط 1، القاهرة (مصر).

السيد، ن. (2023). اقتصاديات جدوى الاستثمار في مشروعات إنتاج الألبان في محافظة الغربية. المجلة المصرية للاقتصاد الزراعي، 33(1). معهد بحوث الاقتصاد الزراعي.

الشواربي، ع. (2022) إدارة المخاطر الائتمانية من وجهتي النظر المصرفية والقانونية. الإسكندرية، مصر: دار منشأة المعارف.

الطوخ، أ. م. (2021). تقدير الكفاءة التقنية والاقتصادية لإنتاج عسل النحل بمحافظة القليوبية (رسالة ماجستير، كلية الزراعة بمشتهر، جامعة بنها، مصر).

المصطفى، ع. ع. (2016)). دراسة الجدوى الاقتصادية وأثرها في اتخاذ القرار التمويلي: دراسة تطبيقية على المصارف الإسلامية في الأردن (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمّان، الأردن.

أبو عساف، ص. م. (2009). دراسة اقتصادية لإنتاج عسل النحل في مصر (رسالة ماجستير، كلية الزراعة، قسم الاقتصاد الزراعي، جامعة عين شمس).

أبو قحف، ع. س. (2001). اقتصاديات الأعمال والاستثمار الدولي. مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية.

أشرف، ع.، المسلمي، ف. (2023). تربية النحل وإنتاج العسل تحت ظروف الحرب في اليمن. مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية، 1–12.

أوسرير، م، وآخرون. (س.ن.). دراسة الجدوى البيئية للمشاريع الاستثمارية. مجلة اقتصاديات شمال أفريقيا، 5(7)، 329–354.

بن العارية، ح. (2013). تقييم المشاريع الاجتماعية: دراسة حالة – جامعة إدرار (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة أبو بكر بالقايد، تلمسان، الجزائر.

تمجغدين، ب. ن. (2010). دراسات الجدوى الاقتصادية بين المتطلبات النظرية والإشكالات العلمية. مجلة الباحث،(7)، ورقلة، الجزائر.

جحجاح، م. (2016). تحليل الدخل المزروعي والتكاليف الإنتاجية لتربية نحل العسل وكفاءة مشروعاتها في الساحل السوري. مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، 38(4).

حنفي، م.، مبروك، م.، و عمر، م. س. (2024). دراسة اقتصادية لإنتاج عسل النحل بمحافظة الوادي الجديد. المجلة المصرية للاقتصاد الزراعي، 34(3)، 976–997

حيمر، ص. (2010). الروح المعنوية وعلاقتها بالكفاءة الإنتاجية (مذكرة ماجستير، جامعة بسكرة، الجزائر، تخصص تنمية الموارد البشرية.

خضر، ع. م، وآخرون. (1996).) أسس دراسة الجدوى للمشروعات الاستثمارية الزراعية (ط. 1. الدار البيضاء، ليبيا: منشورات جامعة عمر المختار.

خنبش، م. س. (2006)، العائد المالي لتربية النحل في حضرموت، مجلة مركز نحل العسل العدد 6، جامعة حضرموت – سيئون. اليمن.

خنبش، م. س. (2021). تربية النحل في حضرموت (عدد خاص). المكلا – اليمن: معهد العمران للدراسات وبناء القدرات.

خنبش، م. س.، و المداني، م. ح. (2011). الدليل المصور لتربية نحل العسل. الصندوق الاجتماعي للتنمية.

دغمان، و زوبير. (2014). دراسة الجدوى للمشاريع الاستثمارية ذات الطابع الاجتماعي: دراسة حالة الشطر الاخير قيد الانجاز من الطريق السيار شرق-غرب.

دواره، م. هـ. (2015.(دراسة واقع تربية نحل العسل والجدوى الاقتصادية منها في محافظة السويداء، جنوب سوريا. مركز البحوث العلمية الزراعية (عدد خاص). سوريا

زيادة، ع. ك.، زقلوي، ع. ح.، فودوا، م.، و محمد، م. (2019). دراسة الجدوى المالية للمشاريع الاستثمارية ودورها في ضمان استمرارية المؤسسة (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة أحمد دراية-أدرار.

شعبان، ونجلاء. (2023). اقتصاديات جدوي الاستثمار في مشروعات إنتاج ألبان الأبقار في محافظة الغربية. المجلة المصرية للاقتصاد الزراعي .33(1)، 328-338.

شلبي، س. ع.، و عرفة، أ. (2005). دراسات الجدوى وماذا بعد الجدوى (ص. 10). القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

صلاح، ع. (2010). الكفاءة الإنتاجية والتسويقية لمناحل إنتاج عسل النحل في مصر (رسالة ماجستير، كلية الزراعة، جامعة أسيوط).

ضياء، ع وفيحان، ص. (2023)، دراسة الجدوى الاقتصادية لمشروع مستشفى جامعة تكريت الاستثمارية، مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد19، العدد 61. العراق.

عبد القادر محمد دراويش. (2024). مستوى تطبيق تقنية بوكا يوكي وأثرها على الكفاءة الإنتاجية في شركة رويال الصناعية التجارية. مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإدارية والاقتصادية، 9(21).

علوان، ع. (2005). دراسة الكفاءة الإنتاجية والتقنية لنحل العسل في حضرموت بالجمهورية اليمنية (عدد خاص). سيئون، حضرموت: محطة البحوث الزراعية.

عيسى، ن.، أوبختي، ن. (2023). دور دراسة الجدوى الاقتصادية في تقييم المشاريع الاستثمارية. مجلة الدراسات القانونية والاقتصادية، 5(3).

غرفة تجارة وصناعة حضرموت (2022). http://www.hadcci.org/index.php/ar/

محمود، س. (2022). دراسة الجدوى الاقتصادية لإنتاج التين الشوكي في الأراضي الصحراوية: دراسة حالة في محافظة مطروح. مجلة الاقتصاد الزراعي والعلوم الاجتماعية، 13(47). مصر.

محمود، س. (2022). دراسة الجدوى الاقتصادية لإنتاج التين الشوكي في الأراضي الصحراوية: دراسة حالة في محافظة مطروح. مجلة الاقتصاد الزراعي والعلوم الاجتماعية، 13(47)، مصر.

مفيدة، ن.، وآخرون. (2016). أهمية دراسة الجدوى الاقتصادية في المشاريع الاستثمارية السياحية. مجلة الحكمة للدراسات الاقتصادية، 4(7)، .109–149.

مقيبل، م.، و الربح، م. (2024). الأهمية الاقتصادية لمنتجات نحل العسل وأثرها في التنمية المستدامة. مجلة العلوم الاجتماعية، 8، (العدد 31، آذار/مارس). المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا.

ملوخية، أ. ف. (2003.(أسس دراسات الجدوى للمشروعات الاقتصادية. الإسكندرية: بستان المعرفة للنشر والتوزيع، جامعة الإسكندرية.

نور فاضل، (2023)، الجدوى الاقتصادية من استنبات الشعير العلفي في محافظة اللاذقية، رسالة دكتوراه، قسم الاقتصاد الراعي – جامعة تشرين – اللاذقية – سورية.

نور، ف. (2023). الجدوى الاقتصادية من استنبات الشعير العلفي في محافظة اللاذقية (رسالة دكتوراه، قسم الاقتصاد الزراعي، جامعة تشرين، اللاذقية، سوريا)

المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية

Abdullahi، A.، Isekenegbe، J.، & Mohammed، U. S. (2014). Comparative economic analysis of modern and traditional bee-keeping in Lere and Zaria local government areas of Kaduna State، Nigeria. International Journal of Development and Sustainability، 3(5)، 989–999.

Aydin، B.، Akturk، D.، & Arsoy، D. (2019). Economic and efficiency of beekeeping activity in Turkey: Case of Canakkale Province. Ankara Universitesi Veteriner Fakultesi Dergisi، 67(1)، 23–32. https://doi.org/10.33988/auvfd571371

Kassa، T.، & Assefa، T. (2020). Impact of improved beehives adoption on honey production efficiency: Empirical evidence from South Ethiopia. Agricultural & Food Economics، 9(1). https://doi.org/10.1186/s40066-020-00258-6

Kaya، U.، & Ismayil، I. (2020). An evaluation of the efficiency of beekeeping enterprises in Hatay Province: Data envelopment analysis. Ankara Universitesi Veteriner Fakultesi Dergisi، 63(3)، 229–235.tional Journal of Development and Sustainability، 3(5)، 989–999.

Khamuka، I. (2024). Determination of the constraints to beekeeping and adoption of the beekeeping technologies in Manafwa Town Council، Manafwa District [Unpublished master's thesis .[

Sekaran، U.، & Bougie، R. (2016). Research methods for business: A skill building approach (7th ed.). John Wiley & Sons.

The Washington Institute. (n.d Retrieved April 19، 2025، from https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/antaj-alsl-alymny-hrft-qdymt-tlft-antbah-alsr-alhdyth

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

تأثير المنظمة المتعلّمة على التنمية المستدامة
دراسة في البنوك الإسلامية اليمنية

د. أرفق محمد مسعد شرهان *

arfaksharhan@baydaauniv.net - arfaksharhan2022@gmail.com

تاريخ الاستلام: / / 2024م	تاريخ القبول: 23/ 4 / 2025م

ملخص:

تهدف هذه الدراسة، إلى التعرف على مفهوم المنظمة المتعلمة وأبعاده المختلفة وأيضا التنمية المستدامة، فضلاً عن ذلك دراسة أثر المنظمة المتعلّمة في التنمية المستدامة في المصارف الإسلامية. واستعملت منهجيةً وصفيةً، مستندة إلى بيانات تم جمعها من عينة البحث لمتغيرات الدراسة، وثم استعملت منهجية وصفية تحليلية من خلال اختبارات فرضيات الدراسة.

وقد توصلت الدراسة، إلى عدد من النتائج، يتمثل أهمها، وجود تأثير إيجابي للمنظمة المتعلّمة (من خلال خلق فرص للتعلم المستمر، وتشجيع التعاون والتعلم الجماعي، وتطوير أنظمة حيازة عملية التعلم ومشاركته) في تحقيق التنمية المستدامة في المصارف الإسلامية في اليمن.

الكلمات المفتاحية: المنظمة المتعلّمة-التنمية المستدامة-المصارف الإسلامية في اليمن.

* قسم-إدارة الأعمال-كلية العلوم الإدارية والحاسبات برداع-جامعة البيضاء.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

https://doi.org/10.71311/.v6i1.221

The impact of the educated organization on sustainable development A study on Islamic banks in Yemen

Erfak Mohammed, Musaed Sharhan *
arfaksharhan@baydaauniv.net - arfaksharhan2022@gmail.com

Accepted: - -2025	Received: 23 -4 -2025

Abstract:

This study aims to identify the concept of the learning organization and its various dimensions, as well as sustainable development, in addition to studying the impact of the learning organization on sustainable development in Islamic banks. It used a descriptive methodology, based on data collected from the research sample for the variables of the study, and then used a descriptive analytical methodology from study hypotheses tests.

The study resulted in a number of conclusions, the most important of which is the presence of a positive impact for the learning organization through creating opportunities for continuous learning, encouraging cooperation and collective learning, and developing systems for appropriating the learning process and participating in achieving sustainable development in Islamic banks in Yemen.

Keywords: learning organization - sustainable development. Islamic banks in Yemen

. Department of Business Administration, College of Administrative Sciences and Computers, Rada'a - Albaydha University-Yemen

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

أولاً: الإطار العام للدراسة

مقدمة:

في ظل عصر ثورة المعلومات والاتصالات يظل التعليم أقوى سلاح لمواجهة التغيرات التي تتسم بسرعة، وفي ظل كثرة التحديات، وتقدم التقنية وسبل الاتصالات، وتوليد المعرفة وإدارتها، والاهتمام برأس المال الفكري الذي يتولد عن العنصر البشري معاملة وتقديراً وثقة، وتحفيزاً على التعلم والابتكار والمشاركة في صياغة الرؤية، وبلورة الإستراتيجية وصناعة القرار، وعلى أساس ذلك فإن المنظمة المتعلمة متميزة في سماتها وفي استراتيجيتها، وأهدافها، وفي إدارتها، لمواكبة هذه التغيرات، كما أنها تعمل باستمرار على زيادة قدراتها وطاقاتها لتشكيل المستقبل الذي ترغب في تحقيقه، فهي منظمة ذات فلسفة تتنبأ بالتغيير وتستعد له وتستجيب لمتطلباته، فضلاً عن ذلك فإنها تسعى لاكتساب قدرات تمكنها من التعامل مع التعقيد والغموض، وتحقق النتائج، كما أنها تسعى إلى منح العاملين قدراً من المرونة والحرية في التفكير، مما ينشر عندهم الدافع والطموح للعمل سوياً لابتكار نماذج وطرق جديدة في التفكير.

ومن جانب آخر فقد تزايد الاهتمام بالتنمية المستدامة وتحديداً في الفترة الحالية مع تنامي ظاهرة العولمة التي تعمل على جعل العالم قرية صغيرة من خلال إلغاء كافة الحواجز السياسية والاقتصادية وتحرير انتقال الأشخاص والأموال، كما أن التنمية المستدامة هدف كل بلد يريد أن يتبوأ مكانة هامة ضمن المنظومة الدولية، لأنها مفهوم تنموي شامل يعنى بمعالجة الأزمات المترابطة التي تواجه الحضارة الإنسانية لأنها تشمل مقاربات ناجحة وهي التنمية الاقتصادية والاجتماعية وحماية البيئة، فضلاً عن ذلك فهي تساعد على تحسين حياة الفرد والمجتمع، مع ضمان حق الأجيال القادمة من خلال الاستهلاك الصحيح والأمثل للموارد المتاحة، والاهتمام بندرتها المحدودة أو المنعدمة، بما يحقق العدالة بين الحاضر والمتقبل.

وفي ضوء ذلك أصبحت الحاجة ماسة للبنوك اليمنية من خلال تبني مفهوم المنظمة المتعلمة وذلك لأن التعليم أمر ضروري لإحداث التغيير الجوهري لهذه البنوك لأن البيئة الايجابية للتعليم تسهم في توفر إمكانية أكبر للإبداع وابتكار الخدمات المصرفية الحديثة والذي من خلال الأخير تستطيع البنوك اليمنية كسب حصة سوقية مصرفية سواء أكانت على المستوى المحلي أم العربي والإقليمي.

لذا فإن الدراسة الحالية تسعى لمعرفة تأثير مفهوم المنظمة المتعلمة في البنوك اليمنية وعلاقته في تحقيق التنمية المستدامة، والذي اقتحم الأخير في الوقت الحالي عالم المؤسسات المالية، والتي أصبحت مطالبة بالتوفيق بين أهدافها الاقتصادية والمتطلبات البيئية والاجتماعية بوصفه شرطا لتحقيق نموها وضمان بقائها. وبناءً على نتائج تحليل البحوث السابقة ذات الصلة تم تقسيم تقرير البحث، على أربعة فروع، هي الإطار العام للدراسة، والإطار النظري، وإجراءات الدراسة الميدانية، والاستنتاجات والتوصيات ذات الصلة بموضوع الدراسة.

الدراسات السابقة

الدراسة الأولى: (دراسة، فرحان 2023).

هدف الدراسة إلى التعرف على أثر الإدارة الاستراتيجية في الجامعات اليمينة على تحقيق أبعاد التنمية المستدامة، وتحديد درجة التباين التي تحدثه الإدارة الاستراتيجية في الجامعات اليمينة على تحقيق أبعاد التنمية المستدامة، ومعرفة مدى تبني الجامعات اليمينة في خططها الاستراتيجية للتعليم المستدام كرؤى وأهداف استراتيجية تسعى إلى تحقيقها.

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وعلى الاستبانة أداة لجمع البيانات والمعلومات، وتكون مجتمع الدراسة من عمداء الكليات ونوابهم ورؤساء الأقسام العلمية في (5) جامعات حكومية (جامعة صنعاء، جامعة تعز، جامعة إب، جامعة ذمار، جامعة عمران) والبالغ عددهم (427)، وتم تحديد حجم العينة المطلوبة من مجتمع الدراسة الأصلي بنسبة (40%) من إجمالي حجم مجتمع الدراسة الأصلي إذ بلغت عينة الدراسة (170) فردا، واعتمدت الدراسة على الأساليب الإحصائية لتحليل البيانات.

وأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي: أن مستوى تطبيق الإدارة الاستراتيجية في الجامعات اليمنية مستوى متوسط، وأن ممارسة الجامعات اليمنية للتنمية المستدامة جاءت بدرجة أقل من المتوسط، وتوصلت النتائج إلى أن للإدارة الاستراتيجية بكافة أبعادها أثرا إيجابيا ذا دلالة إحصائية على تحقيق التنمية المستدامة في الجامعات اليمنية.

الدراسة الثانية (دراسة موسى، 2023)

هدفت الدراسة إلى معرفة واقع البحث العلمي والتنمية المستدامة، وبيان الفروق الدالة إحصائياً لدور البحث العلمي في التنمية المستدامة من وجهة نظر الباحثين في المراكز العلمية والبحثية بصنعاء، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، والاعتماد على أدوات جمع البيانات المتمثلة بالاستبانة أداة رئيسة، وتكون مجتمع الدراسة من المراكز العلمية والبحثية بصنعاء، حيث بلغ قوامها (23) مركزاً.

وتوصلت الدراسة إلى أن واقع البحث العلمي من وجهة نظر الباحثين في المراكز كان بدرجة متوسطة، وأن واقع التنمية المستدامة حصل على درجة كبيرة، واتضح وجود علاقة ارتباط طردية بين مجالات البحث العلمي (الأهداف، التخطيط، الشراكات والتسويق، الدعم والإنفاق) وبين (التنمية المستدامة)، ومن ثم قبول الفرضية أنه لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لدور البحث العلمي في التنمية المستدامة.

الدراسة الثالثة، (دراسة الحميدي، وآخرون 2023)

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة دور أنظمة الجودة أيزو (9000) في تحقيق التنمية المستدامة في المصانع العاملة في مدينة ذمار، والتعرف على أنظمة الجودة التي تطبقها المصانع العاملة في مدينة ذمار، ومعرفة مدى مساهمة المواصفات العالية إدارة الجودة (iso9000) في تحقيق التنمية المستدامة في المصانع العاملة في مدينة ذمار.

ولتحقيق أهداف الدراسة اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وتكوَّن مجتمع وعينة الدراسة من الإداريين العاملين في المصانع العاملة بمدينة ذمار وبلغ حجم العينة (30) مديرا وموظفا.

وتوصلت الدراسة إلى أن مستوى أنظمة الجودة في المصانع العاملة في مدينة ذمار كانت بدرجة عالية، وأن تحقيق التنمية المستدامة في المصانع العاملة في مدينة ذمار كانت عالية. ووجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) لأنظمة الجودة أيزو (9000) وتحقيق التنمية المستدامة لدى الإداريين والعاملين في المصانع العاملة في مدينة ذمار.

الدراسة الرابعة، (دراسة سلام وآخرين (2023)

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور المنظمة المتعلمة في تشجيع الإبداع لدى موظفي كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير بجامعة يحي فارس بالمدية-الجزائر

تم الاعتماد فيها على المنهج الوصفي التحليلي حسب متطلبات الدراسة. وخلصت الدراسة في إطارها التطبيقي إلى توفر خصائص المنظمة المتعلمة بشكل عال، كما توصلت الدراسة إلى وجود أثر لخصائص المنظمة المتعلمة على تشجيع الإبداع في جميع أبعاده ومنه: يمكن اعتبار الكلية محل الدراسة أن تتبنى مفهوم المنظمة المتعلمة وتسعى إلى تشجيع الإبداع ولها القدرة على التكيف والتغير المستمر.

الدراسة الخامسة، (دراسة قطراني وآخرون(2022)

هدفت إلى التعرف على دور المنظمة المتعلمة في تعزيز الانتماء التنظيمي في مركز مكافحة السرطان بالوادي، من وجهة نظر الموظفين بالمستشفى. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاستقرائي، وتطوير أداتين الأولى استبانة أبعاد المنظمة المتعلمة (التفكير النظمي، والرؤية المشتركة والتعلم الجماعي)، وقد أظهرت الدراسة عدم وجود دور للمنظمة المتعلمة في تعزيز الانتماء التنظيمي في مركز مكافحة السرطان بالوادي.

ما يميز الدراسة الحالية:

تبين من عرض الدراسات السابقة أن دراسة (فرحان 2023)، (موسى2023)، (الحميدي، وآخرون 2023)، قد تناولت متغير التنمية المستدامة بوصفه متغيرا تابعا بمفرده وقياس هذا المتغير مع متغيرات أخرى.

وبالمقابل نجد أن دراسة (سلام وآخرين 2023)، (قطراني وآخرين2022) قد تناولت متغير المنظمة المتعلمة بمفرده وقياس تأثير هذا المتغير على متغيرات أخرى.

لذا فقد تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في بعض متغيراتها مثلاً (متغير التنمية المستدامة) بمفرده مع بعض الدراسات، ومن جهة أخرى (متغير المنظمة المتعلمة) بمفرده مع البعض الآخر.

وعلى أساس ذلك، فالدراسة الحالية تتميز في بحث فجوة معرفية لم تتناولها جميع الدراسات السابقة، وهي قياس تأثير المنظمة المتعلمة بجميع أبعادها (تأثير خلق فرص للتعلم المستمر، وتأثير تشجيع التعاون والتعلم الجماعي، وتأثير تطوير أنظمة حيازة عملية التعلم ومشاركته) كمتغيرات تفسيرية على تحقيق

التنمية المستدامة الذي يمثل المتغير التابع في هذه الدراسة، كما تتميز الدراسة الحالية من حيث التطبيق المكاني وهو مجال البنوك اليمنية. لذا، من خلال ما سبق ستقوم الدراسة الحالية بدراسة هذه الفجوة في الآتي.

مشكلة الدراسة:

يعد تبني مفهوم المنظمة المتعلمة للبنوك اليمنية من الظواهر المعاصرة في تحقيق أبعاد النجاح الفعال لها وتحقيق الإنجازات التي تتطلبها في مواصلة التحسين المستمر والتطوير الفعال في تقديم الخدمات المصرفية المتنوعة، وبغرض تحقيق ذلك، والبقاء والاستمرار بصورة مستدامة، يجب على البنوك اليمنية أن تتكيف مع مجالات التعلم والتحول بصورة كاملة إلى منظمة متعلمة حتى تسهم في تحقيق التنمية المستدامة على مستوى الاقتصاد اليمني عموماً وعلى مستوى القطاع المصرفي على وجه الخصوص. وعليه يمكن إعادة صياغة مشكلة الدراسة في الآتي: ما تأثير المنظمة المتعلّمة في تحقيق التنمية المستدامة في البنوك اليمنية؟

أهمية الدراسة:

يمكن أن تمثل النتائج المتوقعة للبحث، إضافة علمية على نتائج البحوث السابقة المتعلقة بتأثير المنظمة المتعلّمة في التنمية المستدامة، لا سيما أن هذا الموضوع له دور بارز في تحقيق التنمية المستدامة في البنوك اليمنية من جانب وللاقتصاد الوطني من جانب آخر، كما أن نتائج هذه الدراسة تسعى للتأكيد على دور المنظمة المتعلمة في المؤسسات الحديثة ومكانتها من خلال استخدام النماذج الفكرية والمقاربات التي تهتم بتحقيق التنمية المستدامة.

كما أن هذه الدراسة يمكن أن تعد دليلاً لصناع القرارات الاقتصادية ورافداً علمياً للمكتبات الجامعية والبحثية؛ لذا فإن الاهتمام أكثر بالتعلم في المؤسسة وإدارته والعمل على إنشاء قاعدة معرفية واستخدامها بكل فعالية ضرورة حتمية في ظل الاقتصاد المبني على المعرفة، وجعلها قادرة على إنتاج وإبداع معارف جديدة؛ تسهم في تحقيق التنمية المستدامة في البلد.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

التعرف على ماهية المنظمة المتعلمة والتنمية المستدامة.

معرفة تأثير المنظمة المتعلمة في تحقيق التنمية المستدامة.

مصطلحات الدراسة:

المنظمة المتعلمة: تعرف بأنها المنظمة التي تهتم بالتعلم والتعليم، والتي فيها ينخرط جمع العاملين في عملية تحسين جماعية يتحمل مسؤوليتها الجميع، ويقوم المدير بتوفير فرص تعليمية، ويعزز الثقة والنجاح لجميع العاملين (القرني، 2015 :10).

لذا فإن المنظمة المتعلمة هي عملية استراتيجية متواصلة في أي نظام يشترك في تحقيقها جميع العاملين.

3-مفهوم التنمية المستدامة: هي التي تحقق العدالة بين الأجيال، من خلال فرص التنمية التي تحافظ على البيئة والموارد الطبيعية والتراث الثقافي للأجيال القادمة أيضاً. (الحميدي، وآخرون، 2023: 1297).

لذا فإن التنمية المستدامة تحقق المواءمة بين الأهداف الاقتصادية والإنسانية والبيئية، ومن أجل المحافظة على المكونات المختلفة للثروة الأجيال وتحقيق أهداف جديدة تضمن الحفاظ على الموارد من خلال الاستخدام الأمثل.

ثانياً: التأطير النظري لمتغيرات الدراسة

1-مفهوم المنظمة المتعلمة

تُعرف المنظمة المتعلمة بأنها التي تعلم وتشجع التعليم بين أعضائها، وتروج تبادل المعلومات بين العاملين ومن ثم تخلق قوة عمل أكثر معرفة، مما يؤدى إلى خلق منظمة مرنة للغاية؛ إذ يقبل العاملون على الأفكار الجديدة ويتكيفون معها ويتبادلونها من خلال رؤية مشتركة(سلام وآخرون، 2023: 176) كما تعرف بأنها المنظمة التي تهتم بالتعلم والتعليم، والتي فيها ينخرط جميع العاملين في عملية تحسين جماعية يتحمل مسؤوليتها الجميع، لذا فإن المدير يتحول إلى قائد في ظل المدرسة المتعلمة فيقوم بتوفر فرصاً تعليمية، ويوفر تغذية راجعة ويعزز الثقة والنجاح وذلك لأن عملية التعلم هي عملية استراتيجية متواصلة في النظام العامل لمدرسة، يشترك في تحقيقها الجميع (القرني، 2015 :10)

2-أبعاد المنظمة المتعلمة:

لكي تصبح البنوك منظمة متعلمة لابد لها من تحقيق الأبعاد الآتية:

جدول رقم (1) يوضح أبعاد المنظمة المتعلمة

البعد	المفهوم
خلق فرص للتعلم المستمر	يتم من خلال عمل المنظمة، وحرصها على ربط العمل بتعلم أفرادها، بحيث يتاح للأفراد التعلم في أثناء تأديتهم لأعمالهم.
تشجيع الاستعلام والحوار	من خلال وجود ثقافة تنظيمية تشجع الاستفسار والحوار والتغذية الراجعة والتجريب ليحصل الأفراد على مهارات التعليل، ويعبروا عن وجهة نظرهم، ويعززوا القدرة على الاستماع، ومناقشة وجهات نظر الآخرين.
تشجيع التعاون	من خلال تصميم العمل في ضوء تحقيق مبدأ فرق الأعمال، ويتم تشجيع التعاون المدعوم

البعد	المفهوم
والتعلم الجماعي	وتثمينه من ثقافة المنظمة، لكي يتعلم أعضاء الفريق من بعضهم البعض.
تطوير أنظمة حيازة عملية التعلم ومشاركته	يتم ذلك عن تطوير أنظمة للمشاركة في عملية التعلم، وإدامة هذه الأنظمة وتعزيزها وتكاملها مع العمل، فيسمح لأفراد المنظمة الوصول إلى هذه الأنظمة ذات التكنولوجيات المتنوعة.
تمكين العاملين نحو تحقيق رؤى مشتركة	يسمح لهم بالمشاركة في صياغة الرؤى المنظمة وتطبيقها وتوزيع المسؤوليات بينهم، من أجل أن يقبلوا –بحافزية– على عملية التعلم تلقاء المسؤولية التي توكل إليهم.
ربط المنظمة بالبيئة الخارجية	يتم ذلك عن ربطها للأبعاد البيئية، وفهم الأفراد لهذه الأبعاد واستخدام المعلومات لضبط ممارسات العمل، ثم يتاح للأفراد إدراك أثر المهام التي يقومون بها في المنظمة ككل.

المصدر:(ربايعة، 2016: 8) (سلام وآخرون، 177:2023)

بناء على الأبعاد السابقة سوف يتم اختيار الأبعاد المرتبطة بواقع البنوك وعلاقتها بالتنمية المستدامة.

3-مفهوم التنمية المستدامة:

التنمية المستدامة هي التي تحقق العدالة بين الأجيال، وذلك من خلال المواءمة بين الأهداف الاقتصادية وتلك الإنسانية والبيئية، ومن أجل المحافظة على المكونات المختلفة للثروة التي تضمن استمرارية توليد الدخل كما أن التنمية المستدامة هي عملية تزداد فيها القدرة البشرية على التعامل مع المشكلات، والتكيف مع التغيير المستمر وتحقيق أهداف جديدة تضمن الحفاظ على الموارد للأجيال من خلال الاستخدام الأمثل(Mensah, 2019 :66) .

4-أهداف التنمية المستدامة:

تمثلت أهداف للتنمية المستدامة في الآتي (الفراجي، 2019: 269):

الهدف الأول :القضاء على الفقر بجميع أشكاله في كل مكان.

الهدف الثاني: القضاء على الجوع وتوفير الأمن الغذائي والتغذية المحسنة وتعزيز الزراعة المستدامة.

الهدف الثالث: ضمان تمتع الجميع بأنماط عيش صحية، وبالرفاهية في جميع الأعمار.

الهدف الرابع: ضمان التعليم الجيد المنصف والشامل للجميع، وتعزيز فرص التعلم مدى الحياة للجميع.

الهدف الخامس: تحقيق المساواة بين الجنسين.

الهدف السادس: ضمان توافر المياه والخدمات الصحية للجميع وإدارتها إدارة مستدامة.

الهدف السابع: ضمان حصول الجميع على خدمات الطاقة الحديثة الموثوقة والمستدامة بتكلفة ميسورة.

الهدف الثامن: تعزيز النمو الاقتصادي المطرد والشامل والمستدام للجميع.

الهدف التاسع: إقامة بنى تحتية قادرة على الصمود، وتحفيز التصنيع الشامل للجميع، وتشجيع الابتكار.

الهدف العاشر: الحد من انعدام المساواة داخل البلدان وفيما بينها.

الهدف الحادي عشر: جعل المدن والمستوطنات البشرية شاملة للجميع آمنة وقادرة على الصمود والاستدامة.

الهدف الثاني عشر: ضمان وجود أنماط استهلاك وإنتاج مستدامة.

الهدف الثالث عشر: اتخاذ إجراءات عاجلة للتصدي لتغير المناخي وآثاره.

الهدف الرابع عشر: حفظ المحيطات والبحار والموارد البحرية، واستخدامها على نحو مستدام لتحقيق التنمية المستدامة.

الهدف الخامس عشر: حماية النظم البيئية البرية وترميمها، وتعزيز استخدامها على نحو مستدام وإدارة الغابات على نحو مستدام، ومكافحة التصحر، ووقف تدهور الاراضي وعكس مساره، ووقف فقدان التنوع الحيوي.

الهدف السادس عشر: التشجيع على إقامة مجتمعات مسالمة لا يهمش فيها أحد، وإتاحة وصول الجميع إلى العدالة، وبناء مؤسسات فعّالة وخاضعة للمساءلة وشاملة للجميع على جميع المستويات.

الهدف السابع عشر: تعزيز وسائل التنفيذ وتنشيط الشراكة العالمية من أجل تحقيق التنمية المستدامة.

5-أبعاد التنمية المستدامة: نستعرض أبعاد التنمية المستدامة في الجدول الآتي:

جدول رقم (2) يوضح أبعاد التنمية المستدامة

البعد	العنصر	المفهوم
البُعد الاقتصادي للتنمية المستدامة	حصة الاستهلاك الفردي من الموارد الطبيعية	الشيء الذي يمكن ملاحظته في هذه النقطة هو أن معدل استغلال سكان البلدان الصناعية للموارد الطبيعية يعادل أضعاف ما يستغله سكان البلدان النامية.
	إيقاف تبديد الموارد الطبيعية	أن التنمية المستدامة في الدول المتقدمة تعبر عن مجموعة من الإجراءات والأساليب التي يتم من خلالها تخفيض متواصل في مجال الاستهلاك غير الرشيد وغير العقلاني للطاقة وكل الموارد المتاحة من تغيير أنماط الاستهلاك التي باتت تشكل اتجاه خطر نحو التنوعات البيولوجية المحلية والعالمية وبالتالي ضرورة التأكد من عدم سلبية هذه العمليات على المجالات الحيوية للدول النامية.
	مسؤولية البلدان المتقدمة عن التلوث وعن معالجته	لقد توجت البلدان المتقدمة بالريادة والمسؤولية في ظل تحقيق متطلبات التنمية المستدامة بسبب استهلاكها المتراكم وغير الرشيد للموارد الطبيعية، وبسبب طبيعة اقتصادها الذي بني على عاتق الموارد الطبيعية وتراكم المشكلات البيئية التي تسببت في ارتفاع معدلات التلوث البيئي.
	المساواة في توزيع الموارد	أن الوسيلة الناجحة للتخفيف من عبء الفقر وتحسين مستويات المعيشة أصبحت مسؤولية كل من البلدان الغنية والفقيرة وتعتبر هذه الوسيلة غاية في حد ذاتها

البعد	العنصر	المفهوم
		وتتمثل في جعل فرص الحصول على الموارد والمنتجات والخدمات بالتساوي.
	الحد من التفاوت في المداخيل	من خلال خلق التوازن بين الثروات والدخول من أجل خلق التكامل بين المجتمعات.
البُعد الاجتماعي والثقافي للتنمية المستدامة	تثبيت النمو الديمغرافي	بما يحقق أهداف التنمية المستدامة ويخفف من الفقر.
	دور المرأة	أن تعليم المرأة من شأنه أن يعزز دورها في تحقيق التنمية
	توزيع السكان:	يحتل موضوع التوزيع السكاني أهمية بالغة ضمن السياسات التنموية الحديثة التي تهدف إلى محاربة تحسين مستويات المعيشة.
	الصحة والتعليم:	أن مستوى الصحة والتعليم يعكس القدرة على التعامل مع متطلبات التنمية المستدامة حيث إن الصحة الجيدة تغذي قدرة المواطن على المساهمة في المشاريع التنموية ومن شأن التعليم أن يساعد المزارعين وغيرهم من سكان البادية على حماية الغابات وموارد التربة والتنوع البيولوجي حماية أفضل.
	الأسلوب الديمقراطي والمشاركة الشعبية	من أجل الوصول إلى التنمية المستدامة يجب خلق تنمية بشرية مبنية على المشاركة بين المكلفين بوضع البرامج والسياسات والمسئولين عن تنفيذها.
البُعد البيئي للتنمية المستدامة	الأراضي	طرق ووسائل استخدام الأراضي هي التي تحدد بشكل رئيس مدى التزام الدول بالتنمية المستدامة وتطبيقها لمبادئها، من خلال منهج متكامل لإدارة الأنظمة البيئية والأراضي يأخذ بعين الاعتبار قدرة الأراضي على تزويد عملية التنمية بالموارد وعدم استنزافها وكذلك حماية الأراضي من التلوث والتدهور والتصحر.
	حماية الموارد الطبيعية	استغلال الموارد بطريقة تضمن ديمومتها واستمراريتها وعدم استنزافها بطريقة أنانية واستغلالية وحرمان الأجيال المستقبلية من حق استغلالها.
	تقليص ملاجئ الأنواع البيولوجية	أن التنمية المستدامة تسعى هنا إلى محاربة كل أشكال الفساد التي تؤثر على التنوعات البيولوجية البرية منها أو البحرية وذلك بإبطاء عمليات الانقراض ومنع تدمير الملاجئ والنظم الإيكولوجية.
	حماية المناخ من الاحتباس الحراري	من خلال هذا المبدأ تسعى إلى خلق التوازن وعدم المخاطرة بإجراء التغيرات في المحيط البيئي ومن ثمَّ تجنب جميع الاختلالات التي من شأنها تدمير الكرة الأرضية كالتسبب في زيادة مستوى سطح البحر أو تغيير أنماط سقوط الأمطار والغطاء النباتي، أو زيادة الأشعة فوق البنفسجية، إن هذه الحماية من التغير المناخي قد يكون من شأنها إحداث تغيير في الفرص المتاحة للأجيال المقبلة، وبالتالي الحيلولة دون زعزعة استقرار المناخ.
	صيانة المياه العذبة	في ظل التزايد السكاني الكبير وتزايد معدلات الاستهلاك للمياه، نجد أن هناك تضاعف لمعدلات الطلب على الماء كونه يعتبر عصب الحياة الرئيس، هذا الذي يزيد من معدلات استنزافه وندرته يوم بُعد آخر ومن هنا يأتي اهتمام التنمية المستدامة بموضوع المياه للحد من الاستخدامات السيئة وتحسين كفاءة شبكات المياه.
المصدر: استناداً إلى: غنيم، أبو زنط، 2011: 42 ؛ حلاوة، 2013: 23 ؛ فرحان، 2023: 932؛ آبيش، 2018: 268		

ثالثاً: إجراءات الدراسة الميدانية

1-منهج الدراسة: بناءً على طبيعة الدراسة والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، فقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

2-مجتمع وعينة الدراسة: مجتمع الدراسة يعرف بأنه جميع مفردات الظاهرة التي يدرسها الباحث، وبذلك فإن مجتمع الدراسة هو جميع الأفراد الذين يكونون موضوع مشكلة الدراسة.

لذا، فإن المجتمع المستهدف يتكون من جميع موظفي البنوك الإسلامية بالجمهورية اليمنية، وتم استهداف 130 عينة من مختلف موظفي البنوك.

3-صدق وثبات الاستبانة: قام الباحث بحساب الاتساق الداخلي للاستبانة بناءً على إجمالي العينة البالغ حجمها (130) استبانة، وذلك بحساب معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات الاستبانة (فقرات البُعد) والدرجة الكلية للبُعد الفرعي نفسه. ومن خلال قراءة نتائج اختبار الصدق (معامل بيرسون للارتباط) والقيمة الاحتمالية لهذا الاختبار لفقرات الاستبانة الموزع لأفراد العينة، وجد الباحث أنها دالة إحصائيًّا عند مستوى معنوية (0.01) لجميع الاستبانات والجدول الآتي يبين معاملات الارتباط، بين معدل كل متغير، من متغيرات الدراسة مع المعدل الكلي لفقرات الاستبانة، وقيم معامل الثبات ألفا لمتغيرات الدراسة.

جدول رقم(3) معاملات الارتباط بين درجة كل بعد فرعي والدرجة الكلية لكل محور

متغيرات الدراسة	معامل بيرسون	(Sig)	N of items	Cronbach's Alpha
المتغير المستقل: المنظمة المتعلمة	.851**	0.000	15	.867
المتغير الأول: خلق فرص للتعلم المستمر	.639**	0.000	5	.914
المتغير الثاني: تشجيع التعاون والتعلم الجماعي	.730**	0.000	5	.901
المتغير الثالث: تطوير أنظمة حيازة عملية التعلم ومشاركته	.650**	0.000	5	.911
المتغير التابع: التنمية المستدامة	.762**	0.000	10	.907
الجدول: من إعداد الباحث استنادًا إلى مخرجات (spss). ** Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).			5	.919

يبين الجدول رقم (3) أن جميع قيم معاملات الارتباط في جميع الأبعاد الفرعية للاستبانة والمعدل الكلي لفقراته دالة إحصائيًّا عند مستوى معنوية $\alpha \leq 0.01$ بين درجة كل بُعد فرعي والدرجة الكلية للمحور بموجب الاختبار الموضوع لذلك؛ إذ إن القيمة الاحتمالية لكل بُعد أقل من (1%)؛ وبذلك تُعدُّ جميع الأبعاد الفرعية للاستبانة صادقة لما وضعت لقياسه؛ كما يتضح من الجدول أيضا أن جميع قيم معامل الثبات ألفا كرونباخ لجميع المتغيرات (الأبعاد) مرتفعة جميعها، وهذا يعني أن المقياس المستخدم لأداة هذه الدراسة يتمتع بدرجة عالية من الثبات. وهذا يشير إلى موضوعية العبارات وقدرتها على التعبير عن

المتغيرات التي تقيسها بوضوح، إضافة إلى استخدام الاستبانة بكل ثقة، وبذلك فإنه سيتوصَّل إلى النتائج نفسها إذا أُعيد تطبيق الدراسة على العينة نفسها.

4-الإحصاء الوصفي لمتغيرات الدراسة: مما سبق نستعرض نتائج إجابة أفراد العينة على إجمالي فقرات الأبعاد والمحاور وقد كانت إجابة أفراد العينة على وفق ما هو موضح في الجدول الآتي:

جدول (4) يوضح نتائج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وشدة الإجابة ودرجة الموافقة

المتغيرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
المتغير المستقل: المنظمة المتعلمة	3.8097	0.78572
المتغير الأول: خلق فرص للتعلم المستمر	3.7189	0.85138
المتغير الثاني: تشجيع التعاون والتعلم الجماعي	3.6756	0.8510
المتغير الثالث: تطوير أنظمة حيازة عملية التعلم ومشاركته	3.6248	0.8683
المتغير التابع: التنمية المستدامة	3.7924	0.8683

إعداد الباحث استناداً إلى مخرجات التحليل الإحصائي (spss).

يلاحظ من النتائج الإحصائية الواردة في الجدول أعلاه لإجابات أفراد العينة على فقرات الأبعاد والمحاور، أنها كانت جميعها في المستوى المرتفع الذي يتراوح بين (3.41 – 4.20) وتؤكد على ذلك قيمة المتوسط الحسابي المرجح لكلٍّ منهما كما هو موضح في الجدول (4) كما نجد أن قيمة المتوسط الحسابي لإجابات أفراد العينة على كل هذه الأبعاد وإجمالي المحور قد تتفاوت في جميع المستويات.

وبذلك نستنتج أن قيم المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد العينة عن محاور الاستبيان متحدة الآراء أي لا توجد اختلافات في وجهات نظر أفراد العينة حول علاقة تأثير المنظمة المتعلّمة في التنمية المستدامة.

5-اختبار صحة الفرضيات

استُخدِم اختبار (F) تحليل الانحدار لتحديد مستوى الدلالة الإحصائية بين أثر المتغير المستقل (المنظمة المتعلمة)، المتمثلة بـ: (خلق فرص للتعلم المستمر، تشجيع التعاون والتعلم الجماعي، تطوير أنظمة حيازة عملية التعلم ومشاركته)، في تحقيق التنمية المستدامة المتغير التابع في هذه الدراسة، بحيث تكون قاعدة القرار بقبول الفرض البديل، إذا كان مستوى دلالة الاختبارات السابقة الذكر (Sig) أقل من مستوى المعنوية (0.05) وبمستوى ثقة (95%)، أما إذا كانت (Sig) أكبر من مستوى المعنوية (0.05) فيُقبَل الفرض العدم (الذي يدل على أنه لا يوجد أثر للمتغير المستقل في المتغير التابع). واعتُمِد على معامل التحديد R-(2) للتعرف إلى قدرة الأنموذج على تفسير العلاقة بين المتغيرات، واعتُمِد على قيمة بيتا (B) لمعرفة التغير المتوقع على المتغير التابع بسبب التغير في المتغير المستقل. واعتمد اختبارD.W (دربن واطسون) لمعرفة مشكلة الارتباط الذاتي، ويتم قبول الفرض العدمي (لا يوجد ارتباط ذاتي بين البواقي) أي: يوجد استقلالية للبواقي؛ لذا يُقسَّم هذا الفرع على فقرتين متتابعتين، الأولى الصياغة النهائية لفرضيات الدراسة والأنموذج

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

العام المستهدف لاختبارها، أما الثانية، فتشمل عرض نتائج تقدير علاقة التأثير التي تتضمنها فرضيات الدراسة وتفسيرها.

فرضيات الدراسة والأنموذج العام المستهدف لاختبار فرضيات الدراسة:

في ضوء مشكلة الدراسة وأهدافها صِيغت الفرضيات التي تم اختبارها وتحليل نتائجها على النحو الآتي:

الفرضية الأولى: يؤثر خلق فرص للتعلم المستمر إيجاباً في تحقيق التنمية المستدامة في المصارف الإسلامية اليمنية.

الفرضية الثانية: يؤثر تشجيع التعاون والتعلم الجماعي إيجاباً في تحقيق التنمية المستدامة في المصارف الإسلامية اليمنية.

الفرضية الثالثة: يؤثر تطوير أنظمة حيازة عملية التعلم ومشاركته إيجاباً في تحقيق التنمية المستدامة في المصارف الإسلامية اليمنية.

ويمكن تمثيل الأنموذج المستهدف تقديره لاختبار فرضيات الدراسة، في المعادلة الآتية:

$$Y i = B0\ a + B1\ X i + u t \ldots\ldots\ldots(1)$$

حيث إن:

Y : المتغير التابع: (التنمية المستدامة).

X : المتغير المستقل: (المنظمة المتعلمة) يتفرع منه (خلق فرص للتعلم المستمر M)، (تشجيع التعاون والتعلم الجماعي A)، (تطوير أنظمة حيازة عملية التعلم ومشاركته S)

B : المعلمة (معامل الانحدار، ومعلمة الثابت).

a : الثابت.

u : البواقي أو حد الخطأ (المتغير العشوائي).

6-اختبارات فرضيات الدراسة وتحليلها ومناقشتها:

الفرضية الأولى: يؤثر خلق فرص للتعلم المستمر إيجاباً في تحقيق التنمية المستدامة في المصارف الإسلامية اليمنية.

$$Yi = B0\ a + B1\ M + u t \ldots.(2)$$

$$Yi = 1.429\ a + 0.585\ M + u t \ldots.(2)$$

استُخدِم اختبار تحليل الانحدار البسيط لمعرفة أثر المنظمة المتعلمة من خلال (خلق فرص للتعلم المستمر) في تحقيق التنمية المستدامة في المصارف الإسلامية اليمنية. عينة الدراسة، وذلك عند مستوى معنوية الاختبار (5%).

جدول رقم(5) نتائج اختبار الفرضية الأولى

المتغير التابع	D.W	ملخص الأنموذج		تحليل التباين		معاملات الانحدار			
		R^2	R^{-2}	F	Sig	المتغير المستقل	β	T	Sig
التنمية المستدامة	1.746	.366	.355	33.521	.000b	Constant	1.429	3.661	.001
	dl =1.514	قيمة F الجدولية = 4.00				M	.585	5.790	.000
	du=1.652	حجم العينة 130				قيمة T الجدولية = 2.00			

الجدول: من إعداد الباحث استنادًا إلى مخرجات (spss).

يبين الجدول رقم (5) أن معامل الارتباط بلغ (0.366)، وهو ما يدل على العلاقة الموجبة بين المتغير المستقل الأول (خلق فرص للتعلم المستمر) والمتغير التابع (تحقيق التنمية المستدامة)، كما أن قيمة معامل التحديد بلغت (0.355)؛ مما يشير إلى أن (35.5%) من التباين في تحقيق التنمية المستدامة من قبل المصارف الإسلامية، الذي يمكن تفسيره بالتباين في المنظمة المتعلمة، بشرط ثبات جميع المتغيرات الأخرى، بالإضافة إلى حد الخطأ.

ومن جانب آخر، تشير نتائج الجدول رقم (5)، إلى أن هناك أثرا للمتغير المستقل الأول (خلق فرص للتعلم المستمر) على المتغير التابع (تحقيق التنمية المستدامة)، ذا دلالة إحصائية معنوية؛ إذ إن قيمة اختبار F المحسوبة بلغت (33.521)، وتُعدُّ هذه القيمة أكبر من قيمة هذا الاختبار الجدولية كما أنها تتسم بمعنوية كلية ملائمة على وفق إحصائية هذا الاختبار عند مستوى معنوية 5%. مما يعني إمكانية الاعتماد على أنموذج الانحدار الكلي، وكذلك إمكانية تعميم نتائج العينة على المجتمع. بالمقابل يشير معامل الانحدار إلى أن قيمة β للمتغير خلق فرص للتعلم المستمر قد بلغت (.585)، وبلغت قيمة اختبار T المحسوبة (T=5.790)، وهي أكبر من قيمة هذا الاختبار الجدولية، وبمستوى معنوية (Sig=0.000)، وهي أقل من مستوى (5%)، وهذا يدل على معنوية معامل الانحدار لهذا المتغير. وطالما أن معامل الانحدار لمتغير خلق فرص للتعلم المستمر، إشارته موجبة، فقد دلَّ ذلك على وجود تأثير موجب في الاتجاه نفسه في تحقيق التنمية المستدامة في المصارف الإسلامية.

وعليه، لا نستطيع قبول الفرضية الصفرية، التي تنص أنه: لا توجد علاقة أثر بين المتغير المستقل والمتغير التابع. ونقبل الفرضية البديلة التي تدل على وجود أثر إيجابي للمنظمة المتعلمة (من خلال بُعد خلق فرص للتعلم المستمر) في تحقيق التنمية المستدامة في البنوك الإسلامية اليمنية.

الفرضية الثانية: يؤثر تشجيع التعاون والتعلم الجماعي إيجاباً في تحقيق التنمية المستدامة في المصارف الإسلامية اليمنية.

Yi = B0 a + B1 A + u t....(3)

Yi = 1.194 a + 0.634 A + u t....(3)

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

استُخدِم اختبار تحليل الانحدار البسيط لمعرفة أثر المنظمة المتعلمة (من خلال تشجيع التعاون والتعلم الجماعي) في تحقيق التنمية المستدامة في المصارف الإسلامية عينة الدراسة، وذلك عند مستوى معنوية الاختبار (5%).

جدول رقم(6) نتائج اختبار الفرضية الثانية

المتغير التابع	D.W	ملخص الأنموذج		تحليل التباين		معاملات الانحدار			
		R^2	R^{-2}	F	Sig	المتغير المستقل	β	T	Sig
تحقيق التنمية المستدامة	1.654	.405	.395	39.453	.000b	Constant	1.194	3.008	.004
	dl =1.514	قيمة F الجدولية = 4.00				A	.634	6.281	.000
	du=1.652	حجم العينة 130				قيمة T الجدولية = 2.00			

الجدول: من إعداد الباحث استنادًا إلى مخرجات (spss).

يبين الجدول رقم (6) أن معامل الارتباط بلغ (40.5%)، الذي يدل على العلاقة الموجبة بين المتغير المستقل الثاني (تشجيع التعاون والتعلم الجماعي) والمتغير التابع (تحقيق التنمية المستدامة)، كما أن قيمة معامل التحديد بلغت (0.395)؛ مما يشير إلى أن (39.5%) من التباين في تحقيق التنمية المستدامة في المصارف الإسلامية، الذي يمكن تفسيره بالتباين في تشجيع التعاون والتعلم الجماعي، بشرط ثبات جميع المتغيرات الأخرى، بالإضافة إلى حد الخطأ.

ومن جانب آخر، تشير نتائج الجدول رقم (6)، إلى أن هناك أثرا للمتغير المستقل الثاني (تشجيع التعاون والتعلم الجماعي) على المتغير التابع (تحقيق التنمية المستدامة)، ذا دلالة إحصائية معنوية؛ إذ إن قيمة اختبار F المحسوبة بلغت (39.453)، وتُعدُّ هذه القيمة أكبر من قيمة هذا الاختبار الجدولية، كما أنها تتسم بمعنوية كلية ملائمة على وفق إحصائية هذا الاختبار عند مستوى معنوية 5%. مما يعني إمكانية الاعتماد على أنموذج الانحدار الكلي، وكذلك إمكانية تعميم نتائج العينة على المجتمع. بالمقابل يشير معامل الانحدار إلى أن قيمة β للمتغير تشجيع التعاون والتعلم الجماعي قد بلغت (.634)، وبلغت قيمة اختبار T المحسوبة (T=6.281)، وهي أكبر من قيمة هذا الاختبار الجدولية، وبمستوى معنوية (Sig=0.000)، وهي أقل من مستوى دالة (0.05)، وهذا يدل على معنوية معامل الانحدار لهذا المتغير. وطالما أن معامل الانحدار لمتغير تشجيع التعاون والتعلم الجماعي، إشارته موجبة، دلَّ ذلك على وجود تأثير موجب في الاتجاه نفسه لهذا المتغير في تحقيق التنمية المستدامة في المصارف الإسلامية.

بناءً على ما سبق، لا نستطيع قبول الفرضية الصفرية، التي تنص أنه: لا توجد علاقة أثر بين المتغير المستقل والمتغير التابع. لذا نقبل الفرضية البديلة التي تدل على وجود أثر إيجابي للمنظمة المتعلمة (من خلال بعد تشجيع التعاون والتعلم الجماعي) في تحقيق التنمية المستدامة في الإسلامية اليمنية.

الفرضية الثالثة: يؤثر تطوير أنظمة حيازة عملية التعلم ومشاركته إيجاباً في تحقيق التنمية المستدامة في المصارف الإسلامية اليمنية.

Yi = B0 a + B1 S + u t....(4)

Yi = 1.429 a + 0.585 S + u t....(4)

استُخدِم اختبار تحليل الانحدار البسيط لمعرفة أثر المنظمة المتعلمة (من خلال تطوير أنظمة حيازة عملية التعلم ومشاركته) في تحقيق التنمية المستدامة في المصارف الإسلامية عينة الدراسة، وذلك عند مستوى معنوية الاختبار 5%.

جدول رقم(7) نتائج اختبار الفرضية الثالثة

المتغير التابع	D.W	ملخص الأنموذج		تحليل التباين		معاملات الانحدار			
		R^2	R^{-2}	F	Sig	المتغير المستقل	β	T	Sig
التنمية المستدامة	1.403	.485	.476	54.619	.000b	Constant	1.168	3.420	.004
	dl =1.514	قيمة F الجدولية = 4.00				S	.717	7.390	.000
	du=1.652	حجم العينة 130				قيمة T الجدولية = 2.00			

الجدول: من إعداد الباحث استنادًا إلى مخرجات (spss).

يبين الجدول رقم (7) أن معامل الارتباط بلغ (0.48.5)، الذي يدل على العلاقة الموجبة بين المتغير المستقل الثالث (تطوير أنظمة حيازة عملية التعلم ومشاركته) والمتغير التابع (تحقيق التنمية المستدامة)، كما أن قيمة معامل التحديد بلغت (0.476)؛ مما يشير إلى أن (47.6%) من التباين في تحقيق التنمية المستدامة في المصارف الإسلامية، الذي يمكن تفسيره بالتباين في تطوير أنظمة حيازة عملية التعلم ومشاركته، بشرط ثبات جميع المتغيرات الأخرى، بالإضافة إلى حد الخطأ.

ومن جانب آخر، تشير نتائج الجدول رقم (7)، إلى أن هناك أثرا للمتغير المستقل الثالث (تطوير أنظمة حيازة عملية التعلم ومشاركته) على المتغير التابع (تحقيق التنمية المستدامة)، ذا دلالة إحصائية معنوية؛ إذ إن قيمة اختبار (F) المحسوبة بلغت (54.619)، وتُعدُّ هذه القيمة أكبر من قيمة هذا الاختبار الجدولية، كما أنها تتسم بمعنوية كلية ملائمة على وفق إحصائية هذا الاختبار عند مستوى معنوية (5%)؛ مما يعني إمكانية الاعتماد على أنموذج الانحدار الكلي، وكذلك إمكانية تعميم نتائج العينة على المجتمع. بالمقابل يشير معامل الانحدار إلى أن قيمة β للمتغير تطوير أنظمة حيازة عملية التعلم ومشاركته قد بلغت (.717)، وبلغت قيمة اختبار T المحسوبة (T=7.390)، وهي أكبر من قيمة هذا الاختبار الجدولية، وبمستوى معنوية (Sig=0.000)، وهي أقل من مستوى (5%)، وهذا يدل على معنوية معامل الانحدار لهذا المتغير. وطالما أن معامل الانحدار لمتغير تطوير أنظمة حيازة عملية التعلم ومشاركته، إشارته موجبة، دلَّ ذلك على وجود تأثير موجب في الاتجاه نفسه لهذا المتغير في تحقيق التنمية المستدامة في المصارف الإسلامية.

بناءً على ما سبق، لا نستطيع قبول الفرضية الصفرية، التي تنص أنه: لا توجد علاقة أثر بين المتغير المستقل والمتغير التابع. لذا نقبل الفرضية البديلة التي تدل على وجود أثر إيجابي للمنظمة المتعلمة (من خلال بعد تطوير أنظمة حيازة عملية التعلم ومشاركته) في تحقيق التنمية المستدامة في الإسلامية اليمنية.

رابعاً: الاستنتاجات والتوصيات

1-الاستنتاجات

- لا تتبنى البنوك الإسلامية اليمنية التنمية المستدامة كتوجهات استراتيجية، ولا تتضمن الخطط الاستراتيجية لها كهدف استراتيجي عام متعلق بالتنمية المستدامة، وإن تضمنت خططا استراتيجية معينة فلأهداف فرعية تتعلق بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية.

- تأثرت البنوك اليمنية بالمتغيرات العامة في البيئة، بالإضافة إلى تأثرها بالمتغيرات في البيئية الخارجية كالمتغيرات الاقتصادية والمتغيرات الاجتماعية، فضلاً عن ذلك فإن مؤشرات التنمية المستدامة في الجمهورية اليمنية مازالت مؤشرات متدنية في كافة مجالات التنمية المستدامة نتيجة لمتغير الحروب وما لها من تعقيدات على تحقيق تنمية مستدامة.

- تمثل المنظمة المتعلمة ضرورة حتمية بالنسبة لكل مؤسسات الأعمال المالية ومنها البنوك باختلافها وتنوع عملها وتباين أهدافها بسبب الظروف التي تفرض عليها أن تكون مرنة وتتكيف باستمرار مع المتغيرات الجديدة التي تحقق أبعاد المنظمة المتعلمة التي تؤدي إلى الانتماء التنظيمي ليصبح العاملون في القطاع المصرفي مخلصين تجاه أعمالهم ومن ثمَّ تزيد رغبة البنوك في تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

- نستنتج من خلال اختبارات فرضيات الدراسة أن هناك أثرا إيجابيا للمنظمة المتعلمة (من خلال بعد خلق فرص للتعلم المستمر) في تحقيق التنمية المستدامة في البنوك الإسلامية اليمنية.

- نستنتج من خلال اختبارات فرضيات الدراسة أن هناك أثرا إيجابيا للمنظمة المتعلمة (من خلال بعد تشجيع التعاون والتعلم الجماعي) في تحقيق التنمية المستدامة في البنوك الإسلامية اليمنية.

- نستنتج من خلال اختبارات فرضيات الدراسة أن هناك أثرا إيجابيا للمنظمة المتعلمة (من خلال بعد تطوير أنظمة حيازة عملية التعلم ومشاركته) في تحقيق التنمية المستدامة في البنوك الإسلامية اليمنية.

2-التوصيات:

توصي الدراسة البنوك اليمنية أن تسعى لخلق بيئة ملائمة تشجع الحوار والاستفسار من خلال تخصيص مستوى عالي من الاتصال والاتصالات بين الموظفين مع توفير استقلالية وحرية العاملين في هذه البنوك، من خلال منح الصلاحيات وغيرها من الأساليب.

توصي الدراسة أن يتم استخدام خطط ووسائل تسهم في تطبيق مفهوم المنظمة المتعلمة في البنوك اليمنية وفق خطط استراتيجية مناسبة تهدف إلى إدراج هدف التحول إلى منظمة متعلمة تقوم بتحقيق التنمية المستدامة من خلال الربط المستمر بين العمل والتعلم.

يجب على البنوك الإسلامية اليمنية أن تتبنى برامج وأنشطة مجتمعية تنمي ثقافة التنمية المستدامة في المجتمع المحلي، مع إعادة بناء السياسات والبرامج والأنشطة فيها التي تحقق متطلبات التنمية المستدامة.

مادام أن للمنظمة المتعلمة دور إيجابي لتحقيق التنمية المستدامة من خلال خلق فرص للتعلم المستمر، وتشجيع التعاون والتعلم الجماعي، وتطوير أنظمة حيازة عملية التعلم ومشاركته لذا فيجب على البنوك أن تعمل على استيعاب مفهوم المنظمة المتعلمة في كافة تفاصيل الإجراءات والسياسيات التي تستخدمها في تقديم الخدمات المالية.

قائمة المراجع:

آبيش، سمير، (2018)، تطبيق إدارة الجودة الشاملة داخل مؤسسات التعليم العالي من أجل تحقيق التنمية المستدامة (مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 7، العدد 28)، الجزائر.

حلاوة، جمال، (2013)، مدخل إلى علم التنمية (دار الشروق للنشر، الطبعة الأولى، الأردن).

الحميدي، حميد ناصر، وآخرون (2023)، دور أنظمة الجودة ايزو (9000) في تحقيق التنمية المستدامة (مجلة جامعة البيضاء، المجلد 5، العدد 4)، اليمن.

ربايعة (2016) تأثير أبعاد إدارة المعرفة في المنظمة المتعلمة من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعة العربية الأمريكية فلسطين، (المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، المجلد 12، العدد 4) الأردن.

سلام، عبد الرزاق، ختيري وهيبة، بوعلاقة نورة (2023) أثر مفهوم المنظمة المتعلمة على تفعيل الإبداع في منظمات الأعمال دراسة حالة كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير بجامعة يحي فارس بلمدية، (مجلة مجاميع المعرفة، المجلد 9، العدد1) الجزائر.

غنيم، عثمان، (2011)، التنمية المستدامة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها، (دار صفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى) الأردن.

الفراجي، هادي، (2019)، التنمية المستدامة في استراتيجيات الأمم المتحدة (دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الأردن.

فرحان، عبد الله ثابت، (2023) أثر الإدارة الاستراتيجية على تحقيق التنمية المستدامة من وجهة نظر القيادات الأكاديمية في الجامعات اليمنية، (مجلة جامعة البيضاء، المجلد 5، العدد 4) اليمن.

القرني، نورة بنت عوض، (2015)، المنظمة المتعلمة كما يتصورها معلمو ومعلمات المرحلة الثانوية بمحافظة الدوادمي، (مجلة جامعة الخليل للبحوث، المجلد 10، العدد 2) فلسطين.

قطراني، ايمن وآخرون، (2022)، دور المنظمة المتعلمة في تعزيز الانتماء التنظيمي-دراسة حالة مركز مكافحة السرطان بالوادي، (رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي،) الجزائر.

موسى، تهاني محمد حسن، (2023)، دور البحث العلمي في التنمية المستدامة من وجهة نظر الباحثين في المراكز العلمية والبحثية بصنعاء، (مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية، المجلد 5، العدد 2) اليمن.

Mensah, Justice, (2019). Sustainable development: Meaning, history, principles, pillars, and implications for human action: Literature review. Cogent Social Sciences

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

مدى استخدام المعلم لجدول مواصفات الاختبار في عملية التقويم "دراسة نوعية"

أ.م.د. صالح كرامة قمزاوي * منال سالم صالح باعبده *

تاريخ الاستلام: 10/ 10/ 2024م	تاريخ القبول: 2 / 11 / 2024م

ملخص:

هدفت الدراسة إلى معرفة استخدام جدول المواصفات في إعداد الاختبارات لدى المعلمين ومدى تطبيقه في الواقع التعليمي، وتم ذلك من خلال عمل مقابلات مع مجموعة من أساتذة الجامعة والمعلمين.

وتوصلت نتائج الدراسة إلى:

1. اتفق المشاركون في معظم النقاط على أهمية جدول المواصفات بوصفه أداة تنظيمية تساهم في بناء اختبارات شاملة ومتوازنة، وأشاروا جميعًا إلى أن جدول المواصفات يساهم في تحقيق العدالة والتوازن في توزيع الأسئلة، ويربط بين الأهداف والمحتوى في الاختبارات.
2. وتظهر الاختلافات في:

- تفاصيل التطبيق: يركز البعض على توزيع الأسئلة وفق الأهداف السلوكية، بينما يركز آخرون على مستويات الأهداف المعرفية.
- التطبيق العملي: هناك تفاوت بين المشاركين حول مدى تطبيق جدول المواصفات، لاسيما بين معلمي المرحلة الأساسية، الذين يُظهرون عدم استخدام واضح أو نادر لهذه الأداة.
- دور الموجهين: تختلف الآراء حول مدى اهتمام الموجهين بأسلوب وضع الاختبارات، إذ يرى البعض أنهم نادرًا ما يسألون عن هذا الجانب، بينما يشير البعض الآخر إلى وجود اهتمام أكبر من الموجهين.

3. معظم المشاركين قد حضروا دورات تدريبية عن جدول المواصفات، ولكن لم يكن ذلك شاملاً للجميع.

الكلمات المفتاحية: الكلمات المفتاحية : الأثر - التقويم - جدول المواصفات.

* أستاذ تربويات الفيزياء المشارك. كلية التربية- المكلا- جامعة حضرموت.
* باحثة دكتوراه بكلية التربية- المكلا- جامعة حضرموت.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

https://doi.org/10.71311/.v6i1.222

The Extent to Which Teachers Use the Test Specification Table in the Evaluation Process "A Qualitative Study"

Dr. Saleh Karama Qumzawi * Manal Salem Saleh Ba-Obaidah *

Accepted: 2- 11-2024	Received: 10 -10 -2024

Abstract:

The study aimed to investigate the use of the specifications table in test preparation among teachers and the extent of its application in the educational field. This was achieved through interviews with a group of professors and teachers.

Study Findings

1. **Importance of the Specifications Table**: The participants mostly agreed on the importance of the specifications table as an organizational tool that helps in creating comprehensive and balanced tests. They all noted that the specifications table contributes to achieving fairness and balance in the distribution of questions and links the objectives with the content in tests.
2. **Areas of Variation**:
   - **Application Details**: Some focus on distributing questions based on behavioral objectives, while others emphasize levels of cognitive objectives.
   - **Practical Application**: There is variation among participants regarding the extent to which the specifications table is applied, especially among primary school teachers, who show limited or rare use of this tool.
   - **Role of Supervisors**: Opinions differ regarding the supervisors' attention to the method of test design. Some believe supervisors rarely inquire about this aspect, while others indicate a greater level of interest from supervisors.
3. **Training Courses**: Most participants had attended training courses on the specifications table, although the training was not comprehensive for everyone.

Keywords: Impact- Evaluation- Table of Specifications.

* Associate Professor of Physics Education. Faculty of Education – Al-Mukalla, Hadhramout University.

*PhD Student Faculty of Education – Al-Mukalla, Hadhramout University

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

مقدمة:

في ظل التحديات التي تواجه العملية التعليمية في العالم العربي، بما في ذلك الأوبئة والحروب، تبرز الحاجة الملحة لتحسين عمليات التقويم التربوي، إذ تعاني العديد من الأنظمة التعليمية، بما في ذلك اليمن، من مشكلات تتعلق بالاختبارات والامتحانات، إذ تم إلغاء امتحانات الشهادة للمرحلة الأساسية في بعض الحالات، مما أدى إلى اعتماد المعدل التراكمي كبديل في بعض المحافظات.

والاختبار التحصيلي: هو الأداة التي تستخدم في قياس المعرفة والفهم والمهارة في مادة دراسية، أو تدريبية معينة أو مجموعة من المواد، وتعد الاختبارات التحصيلية هي أكثر الأدوات شيوعا في التقويم التربوي، وذلك لتعدد أنواعها والدقة في تصميمها وسهولة إجراءات تطبيقها وتصحيحها. (كراجيه، 1997).

ويرى كل من المطيري والظفيري (2019)، أن **التقويم المدرسي**: "يعد جزءاً من عملية التعلم، ومقوماً أساسيا من مقوماتها، إذ من خلاله نستطيع إصدار أحكام حول مستوى المدرسة بكافة عناصرها ومكونات العملية التربوية والتعليمية." (ص،204)، ولذلك فإن التقويم يحتاج أن يخضع لمواصفات الاختبار خاصة وأن كثيرا من معلمي المرحلة الأساسية لا يدركون هذا المفهوم، فثمة من يخلط بين أنواع الاختبارات، ويركز على الأهداف المعرفية، ومنهم من ينسى موعد الاختبار، وعندما يُذَكِّرهُ التلاميذ يطرح سؤالاً أو عدة أسئلة وهو في الصف، وأحياناً يغير منها حسب ردود أفعال التلاميذ.

وفي هذا الصدد يشير عودة (1993، ص149) إلى أن "إعداد جدول مواصفات يعد الطريقة الأكثر شيوعاً سواء وجدت مكتوبة لدى المعلم أو أنها عبارة عن صورة ذهنية لدى المعلم". وجدول المواصفات هو مخطط تفصيلي يحدد محتوى الاختبار، ويربط محتوى المادة الدراسية بالأهداف التعليمية والسلوكية ويبين الوزن النسبي الذي يعطيه المعلم لكل موضوع من موضوعات الكتاب المختلفة، والأوزان النسبية للأهداف المعرفية والسلوكية [مستويات بلوم] وإعداد أسئلة الاختبار المناسبة للمادة الدراسية.

الجدير بالذكر أن من أهم أغراض جدول المواصفات هو تحقيق التوازن في الاختبار، والتأكيد على أنه يقيس عينة ممثلة لأهداف التدريس ومحتوى المادة الدراسية التي يراد قياس التحصيل فيها. (القرني، 2019)، ولجدول المواصفات خطوات أوردها عودة (1993، ص 149-153)، ونشير إليها هنا في الآتي:

- تقسيم المادة الدراسية إلى موضوعات أو عناوين رئيسة، كما يمكن تقسيم هذه الموضوعات إلى موضوعات أو عناوين فرعية تقسيماً منطقياً بعدد مقبول ومعقول. وهذا يعني ضمنيًا أن الأسئلة ستوزع بشكل أفضل على المادة الدراسية.
- تحديد المجالات: (معرفي، انفعالي، حركي)، والمجالات التي يمكن تمييزها ضمن كل مجال تقع الأهداف.
- تحديد وزن أو أهمية كل موضوع بالنسبة للموضوعات الأخرى للمادة الدراسية، فقد يقوم المعلم باستخدام أكثر من معيار لتحديد هذا الوزن (مثل النسبة المئوية للزمن الذي استغرقه في تدريس الموضوع).

- تحديد وزن أو أهمية كل مجال أو المستوى في المجال، وهذا تحكمه عدد الأهداف في كل مستوى، والنسبة المئوية لأهمية كل هدف بالنسبة للأهداف جميعها، أو بالنسبة للأهداف في المستوى الواحد.
- تحديد وزن أو أهمية كل موضوع - مستوى، وذلك بضرب النسبة المئوية للموضوع في النسبة المئوية للمستوى (وزن الوحدة × مستوى المعرفة= الوزن أو أهمية الموضوع)
- تحديد طول الاختبار [عدد فقراته] أخذاً بالاعتبار العوامل المحددة لطوله، فإذا كان العدد المناسب = 60 فقرة من نوع الاختيار من متعدد، فإنه يمكن تحديد عدد الفقرات لكل موضوع-مستوى (40% ×50% × 60= 12)

جدول رقم (1) يوضح تحديد طول الاختبار وعدد فقراته

الموضوع (النسبة)	المستوى (النسبة)			المجموع
	معرفة (20%)	استيعاب (30%)	تطبيق (50%)	
س (20%)	2 2.4	4 36	6 6	12
ص (10%)	1 1.2	2 18	3 3	6
ع (30%)	4 3,6	5 5.4	9 9	18
ل (40%)	5 4,8	7 7.2	12 12	24
المجموع	12 12	18 18	30 30	60

ويذكر أن جدول المواصفات يسمى (مخطط الاختبار)، وقبل صياغة الأداء تحتاج إلى مخطط الاختبار والذي يصف كلاً من المحتوي الذي ينبغي للتقييم أن يشمله، والأداء المتوقع من الطالب فيما يتعلق بهذا المحتوى. (بيكتو و بروخارت 2012، ص،131)

- **أسئلة الدراسة:**

يمكن تحديد أسئلة الدراسة في الآتي:

1- ما مفهوم جدول مواصفات الاختبار؟

2- هل يعرف معلمو المرحلة الأساسية جدول المواصفات؟

3- هل يستخدم معلمو المرحلة الأساسية جدول المواصفات؟

- **مشكلة الدراسة:**

من خلال زيارتي للعديد من مدارس المحافظة، والاطلاع على دفاتر التحضير للمعلمين والمعلمات في عدد من المدارس، لم أجد من يستخدم جدول المواصفات في إعداده للاختبارات، وسألت العديد من مدراء ومديرات المدارس عن ذلك فكانت الإجابة [أننا لا نعرف المقصود بجدول المواصفات أو لا نستخدمه]، وبالنظر للواقع فإن التقويم في مدراسنا هو الأداة الرئيسة المستخدمة لتقييم التلاميذ والطلاب، ولتحسين

وضع وإعداد الامتحانات بصورتها العلمية الصحيحة، فإننا نرى أنه لابد من معرفة وضع جدول المواصفات في المدارس من قبل الإدارات المدرسية والمعلمين والمعلمات في مرحلة التعليم الأساسي.

- **منهج وأداة الدراسة:**

لقد وجدت أن العديد من الباحثين التربويين يتجهون لاستخدام البحث النوعي، وعرفه Creswell(2009) كما أورده القريني (2020) بأنه: "وسيلة لاكتشاف وفهم المعنى الذي يحمله الأفراد أو الجماعات اتجاه مشكلة اجتماعية أو إنسانية معينة"(ص25)، ويذكر كريسول و بوث Creswell & Poth(2019) من أنواع البحث النوعي، البحث الظاهراتي Phenomenological Research الذي يعتمد على وصف المعنى المشترك لمفهوم أو ظاهرة معينة من خلال تجربة حية لمجموعة من الأفراد، فالبحث الظاهراتي يركز على الفهم المشترك لظاهرة بناء خبرات الأفراد."(ص91)، ويذكر أن الباحثين النوعيين يعرفون الظاهرة على أنها: "موضع لتجربة إنسانية، فالتجربة الإنسانية قد تكون ظاهرة مثل الأرق، أو الحزن، أو الخضوع لعملية جراحية بالقلب."(Moustakas 1994)، وتتوفر للبحث النوعي أدوات وآليات لجمع بيانات أكثر تنوعاً فيما يتعلق بمشكلة الدراسة ومنها المقابلات بنوعيها: المفتوحة، وشبه المقيدة؛ لذلك اعتمدنا على أداة المقابلة في هذه الدراسة النوعية، على عدد من أساتذة الجامعة، والمعلمين.

والمقابلة Interview: هي تفاعل اجتماعي قائم على المحادثة ويعرفها برنكمان وكفالي (Brinkmann and Kvale 2015) بأنها: "المعرفة الناتجة عن التفاعل بين المقابل والمقابل، أما في البحث النوعي فالمقابلة "هي محاولة لفهم العالم من خلال وجهة نظر الأفراد وتوضيح معنى تجربتهم، والكشف عن العلم الذي يعيشون فيه، فتحديد الشخص الذي نقابله أو الأسئلة التي يتم طرحها تعتمد على الغرض من الدراسة وأسئلتها" (كريستول وبوث 2019، ص183)، ويذكر الرشيدي وآخرون (2019) عن (Tong & Elat 2007) أن المقابلة النوعية هي في الواقع من أجل استكشاف وتشجيع المبحوثين للمشاركة في القضايا ذات الصلة بالبحث عن طريق طرح أسئلة مفتوحة ويمكن فيها إعادة توجيه السؤال وإعادة ترتيبه أو توضيح الأسئلة للمبحوث. (ص21)

- **المشاركون:**

عدد من أساتذة الجامعة، والمعلمين في المدارس.

- **أسئلة المقابلة:**

1- ما مفهوم جدول مواصفات الاختبار؟

- ماذا تعرف عن جدول المواصفات؟
- ما الأهداف التي يسعى لتحقيقها جدول المواصفات؟
- هل طلب منك يوماً ما عند تحضير اختبار أين جدول المواصفات؟
- هل حضرت دورة تدريبية عن جدول المواصفات؟

2- هل يعرف معلمو المرحلة الأساسية جدول المواصفات؟

- هل يعرف معلمو مدرستك جدول المواصفات؟
- هل يسأل الموجه عن كيفية وضح الاختبارات أو الامتحانات؟
- كيف تحلل نتائج تلاميذك بعد الامتحانات؟
- هل لديك كراسة ملاحظات تدون مشاركات تلاميذك في الصف؟

3- هل يستخدم معلمو المرحلة الأساسية جدول المواصفات؟

- كيف تعالج نتائج اختبارات تلاميذك؟
- كيف تحدد عدد الأهداف المحددة للاختبار؟
- ما الأساس التي تضع عليه فقرات الاختبار؟
- ما هي مستويات بلوم؟

جدول رقم (2) يوضح بروتوكول مشروع أسئلة المقابلة

بروتوكول مشروع مقابلة: استخدام معلمي المرحلة الأساسية جدول المواصفات
وقت المقابلة:
التاريخ:
المكان:
المقابل:
المقابلون:
وقت المقابلة:
جدول المواصفات: هو "مخطط تفصيلي يحدد محتوى الاختبار، ويربط محتوى المادة الدراسية بالأهداف التعليمية السلوكية، ويبين الوزن النسبي الذي يعطيه المعلم لكل موضوع من الموضوعات المختلفة والأوزان النسبية للأهداف المعرفية السلوكية، وعدد أسئلة الاختبار المناسبة للمادة الدراسية"
الأسئلة:
1- ما مفهوم جدول مواصفات الاختبار؟
• ماذا تعرف عن جدول المواصفات؟
• ما الأهداف التي يسعى لتحقيقها جدول المواصفات؟
• هل طلب منك يوماً ما عند تحضير اختبار أين جدول المواصفات؟
• هل حضرت دورة تدريبية عن جدول المواصفات؟
2- هل يعرف معلمو المرحلة الأساسية جدول المواصفات؟
▪ هل يعرف معلمو مدرستك جدول المواصفات؟
▪ هل يسأل الموجه عن كيفية وضح الاختبارات أو الامتحانات؟

▪ كيف تحلل نتائج تلاميذك بعد الامتحانات؟
▪ هل لديك كراسة ملاحظات تدون مشاركات تلاميذك في الصف؟
3- هل يستخدم معلمو المرحلة الأساسية جدول المواصفات؟
▪ كيف تعالج نتائج اختبارات تلاميذك؟
▪ كيف تحدد عدد الأهداف المحددة للاختبار؟
▪ ما الأساس التي تضع عليه فقرات الاختبار؟
▪ ما هي مستويات بلوم؟
أشكر الأشخاص على مشاركتهم في المقابلة، و أؤكد لهم على سرية المعلومات التي تم الحصول عليها.

عينة من برتوكول (دليل) المقابلة من كتاب تصميم البحث النوعي. كرستول و بوث (2019)

وللحكم على أسئلة المقابلة وتقليل التعديل المستمر في الميدان يقول القرني (2020): "أنصح بعرض الأسئلة على أشخاص لهم علاقة بدراستك سواء من الأكاديميين أو الممارسين أو أشخاص لهم معرفة كبيرة بالقضية محل الدراسة. (ص،105)

مصطلحات الدراسة:

- **الأثر (Impact):**

المقصود بالأثر لغةً: "العلامة، ولمعانُ السَّيفِ، وأثرُ الشي: بقِيَّتَهُ، وفي المثل: "لا تطلب أثراً بعد عين"، يضرب لمن يطلب أثر الشي بعد فوت عينه، والأثر ما يحدثه، وجاء في أثره: في عقبه، وما خلفه السابقون، والأثر: الخبر المروي والسنة الباقية، والجمع: آثار، وأثور" (المعجم الوسيط، ص،1)

وعرف شحاتة والنجار وعمار (2003) الأثر بأنه: "محصلة تغيير مرغوب أو غير مرغوب فيه يحدث في المتعلم نتيجة لعملية التعلم" (ص 223).

- **التقويم Evaluation:**

عرف عودة (1993) التقويم بأنه: "عملية منظمة لجمع وتحليل المعلومات بغرض تحديد درجة تحقيق الأهداف التربوية، واتخاذ القرارات بشأنها لمعالجة جوانب الضعف وتوفير النمو السليم المتكامل من خلال إعادة تنظيم البيئة التربوية وإثرائها" (ص25)

- **جدول المواصفات:**

يذكر القرني(2019) أن جدول المواصفات هو "مخطط تفصيلي يحدد محتوى الاختبار، ويربط محتوى المادة الدراسية بالأهداف التعليمية السلوكية، ويبين الوزن النسبي الذي المعلم لكل موضوع من الموضوعات المختلفة والأوزان النسبية للأهداف المعرفية السلوكية، وعدد أسئلة الاختبار المناسبة للمادة الدراسية" (ص25).

جدول رقم (3) يوضح اجابات المشاركون (عينة البحث)

م	أسئلة المقابلة	د. خ	د. ت	د . ش	د . ق	م. بك إسلامية	م. بك انجليزي
1	ما مفهوم جدول مواصفات الاختبار؟	.....	هو أداة تخطيطية تساعد المعلم على بناء الاختبار بحيث يكون شاملا للمحتوى التعليمي وموازنًا بين مخرجات التعلم المختلفة. وهو يوضح توزيع أسئلة الاختبار على مختلف الأهداف والمحتوى.	هو جدول يعده المعلم لتوزيع أسئلة الاختبارات بنسب معينة وفقا لعدد أهداف الموضوع أو الوحدة أو عدد أوراق كل موضوع أو وحدة	هو عبارة عن خطوة من خطوات إعداد الاختبار الجيد والهدف منه تحقيق شمولية المحتوى والأهداف وبالتالي يكون الاختبار عينة ممثلة حقيقة للمنهج	لا أعلم	مخطط تفصيلي يربط بين العناصر الأساسية للمحتوى بمجالات التقييم ومهاراته الفرعية ويحدد الاهمية النسبية لكل منها
2	ماذا تعرف عن جدول المواصفات؟	جدول يوضع لمواءمة أسئلة الاختبار مع الأهداف السلوكية للجزء المحدد فيه الاختبار	هو أداة فعالة لبناء الاختبارات بشكل منظم ومتوازن. إنه يساعد على ضمان تغطية المحتوى بشكل كامل، وتوزيع الأسئلة على مستويات الأهداف المعرفية المختلفة (تذكر ، فهم ، تطبيق ، تحليل، تركيب ، تقويم)	نعرف عن جدول المواصفات أنه يسمح للمعلم بتوزيع أسئلة الاختبار وفقا لعدد الأهداف التي يشملها الموضوع أو الوحدة أو عدد الصفحات أو عدد الساعات التي يقضيها المعلم في تدريس الموضوع أو الوحدة الدراسية بحيث يسمح للمعلم أن يضع أسئلة متكافئة مع طول الموضوع أو الزمن المستغرق في تدريس الموضوع بعيدًا عن التحيز والذاتية .		لا أعلم	جدول يحتوي على عنصرين أساسين الشمول والتمثيل أي أن تكون فقرات الاختبارات تشمل جميع مكونات المحتوى من الأهداف وتمثل المحتوى تمثيلا صادقا.
3	ما الأهداف التي يسعى لتحقيقها جدول المواصفات؟	الأهداف هي ربط الأسئلة بهدف سلوكي. شمول الاختبار للمادة. تنويع أسئلة الاختبار. توزيع الأسئلة بين السهولة والصعوبة. مراعاة الفروق	• ضمان تغطية المحتوى التعليمي بشكل متوازن وشامل. • توزيع الأسئلة على مختلف مستويات الأهداف المعرفية. • تحقيق الموضوعية والعدالة في تقييم تحصيل الطلاب. • المساعدة في بناء	الأهداف التي يسعى لتحقيقها أن يكون الاختبار متزن وتكون أسئلته موزعة على الموضوع أو الوحدة يعطي الطالب الثقة بعدالة توزيع الأسئلة.	من خلال كراسة التحضير وعدد الأهداف والاستعانة بالخطة ومدى تمثلها بالاختبار الأهداف المعرفية والأهداف	لا اعلم	• توزيع الأسئلة على مختلف أجزاء المقرر والأهداف • التركيز على مستوى الأهداف • إعطاء كل جزء بالمقرر أهميته حسب الوقت المستغرق في تدريسه

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

م	أسئلة المقابلة	د. خ	د. ت	د . ش	د . ق	م. بك إسلامية	م. بك انجليزي
		الفردية وغيرها	اختبارات صادقة وموثوقة.				
4	هل طلب منك يوما ما عند تحضير اختبار ما أين جدول المواصفات؟	لم يطلب مني أبدا	لا. لم يطلب مني أن أعد جدول المواصفات	لا	نعم. يطلب منا إعداد جدول المواصفات عند وضع الاختبار	لا	لا
5	هل حضرت دورة تدريبية عن جدول المواصفات؟	نعم حضرت دورة طرائقية تبع جامعة عدن	نعم. قد حضرت دورة تدريبية عن جدول المواصفات ضمن برنامج تطوير المعلمين.	لا	نعم حضرت	لا	نعم
6	هل يعرف معلمو المرحلة الأساسية جدول المواصفات؟	لا لم يعرفوا	في الغالب معلمو المرحلة الأساسية على دراية بجدول المواصفات وأهميته في بناء الاختبارات.	لا	البعض يعرف ، لكن التطبيق نادرا ما يطبق	يمكن البعض	لا أعلم
7	هل يعرف معلمو مدرستك جدول المواصفات؟	لا	لا. معلمو المدارس على دراية بجدول المواصفات لكنهم لا يستخدمونه عند إعداد الامتحانات.	لا	يعرفه البعض منهم. لكن لا يطبق	الله أعلم	لا أعلم
8	هل يسأل الموجه عن كيفية وضع الاختبارات أو الامتحانات؟	نادرا	نعم. غالبا ما يسأل الموجه عن كيفية وضع الاختبارات والامتحانات ويطلب الاطلاع على جدول المواصفات	لا	نادرا ما يسال ، ولكن غالبا ما يتأكد من وجود الأسئلة تبع الوحدات وعن حجم الأسئلة مقارنة بعدد الفصل المقرر لها	لا	لا
9	كيف تحليل نتائج تلاميذك بعد الامتحانات؟	أولا برسم المنحى الخاص بالنتائج ثم البحث عن الاسئلة التي لم يجب عليها الكثير من الطلبة والعكس ايضا	أحلل نتائج الطلال بعد الامتحانات من خلال دراسة توزيع درجاتهم على الأهداف والمحتوى وأحدد نقاط القوة والضعف لديهم	من خلال معرفة نسبة النجاح فقط	من خلال معرفة أعلى درجة وأقل درجة وعدد الناجحين وعدد الراسبين ومستوى إجابات الطلاب في عدد الأسئلة المختلفة والسؤال الصعب والسؤال السهل	أتوصل إلى مدى فهم الطلاب للمادة وأتعرف على القصور عند بعض	بمقارنة نتائجهم بالمتوسط لجميع الطلبة

م	أسئلة المقابلة	د. خ	د. ت	د . ش	د . ق	م. بك إسلامية	م. بك انجليزي
						الطالبات	
10	هل لديك كراسة ملاحظات تدون مشاركات تلاميذك في الصف؟	نعم	نعم ، لدي كراسة ملاحظات أدون فيها مشاركات طلابي في الصف والأنشطة التي يقومون بها	لا توجد كراسه	نعم	نعم	نعم
11	هل يستخدم معلمو المرحلة الأساسية جدول المواصفات؟	لا	لا. معلمو المرحلة الأساسية لا يستخدمون جدول المواصفات عند إعداد الاختبارات	لا	نادرا جدا	أعتقد لا	لا أعلم
12	كيف تعالج نتائج اختبارات تلاميذك؟	كما يتم التحليل	أعالج نتائج الاختبارات من خلال تحليل الدرجات بواسطة مقاييس النزعة المركزية والتشتت والتوزيع الطبيعي ثم وضع خطة لعلاج نقاط الضعف لديهم	لا توجد معالجات سوى وضع الاختبار وفقا لخبرة المعلم ومن ثم تسليمها للإدارة وفي حالة الرسوب يكون دور ثاني	معرفة نقاط القوة ونقاط الضعف عند الطلاب طبيعة الأسئلة الصعبة وبالتالي يعرف الواحد ما هي الدروس التي تحتاج إلى اعادة توضيح وحتى تتحسن نتائجهم عند الاختبار الشهري كيف تعالج الضعف حتى تتحسن نتائجهم في الاختبار النصفي والنهائي	بالتركيز على كل طالبة خاصة الضعفاء أثناء الحصص	• معالجة نقاط الضعف وتقويتها • اكتشاف أسباب الخلل في أساليب التدريس والعرض • اقتراح وسائل تعليمية جديدة لمعالجة نقاط الضعف وتقويتها
13	كيف تحدد عدد الأهداف المحددة للاختبار؟	من خلال جدول المواصفات	أحدد عدد الأهداف المحددة للاختبار بناء على طبيعة المادة الدراسية وأهميتها النسبية	تحدد الاهداف من دفتر التحضير حيث يبين عدد اهداف كل موضوع	تحدد عدد الأهداف من خلال كراسة التحضير وعدد الأهداف والاستعانة بالخطة والأهداف الموجودة في الخطة ومدى تحققها ومدى تمثيلها في الاختبار وأن يحرص المعلم على أن تكون الأهداف ممثلها وتقيس الاختبار	على حسب المستوى	عن طريق جدول المواصفات ومستويات بلوم
14	ما الأساس الذي تضع	اسس كثيرة منها . ملاحظتي	أساس وضع فقرات الاختبار هو جدول	الاساس تقديري	توضع فقرات الاختبار على حسب الوحدات	على أساس	• مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

م	أسئلة المقابلة	د. خ	د. ت	د . ش	د . ق	م. بك إسلامية	م. بك انجليزي
	عليه فقرات الاختبار؟	ومعرفتي لمدى استيعاب الطلبة للموضوع. المسح الشامل لموضوع الاختبار. التنوع في الأسئلة بين الموضوعي والمقالي السهل والصعب وغيرها	المواصفات الذي يربط بين الأهداف والمحتوى والأوزان النسبية لكل منهما.		وحجمها الوحدات التي لها عدد حصص كثيرة يكون حضورها وعدد فقراتها كثيرة والوحدات التي حصصها قليلة يكون حضورها وعدد فقراتها قليلة	مستوى الطالبات	• الشمول • التنوع • الوضوح • قياس الأهداف • التدرج من السهل للوسط للأصعب
15	ما هي مستويات بلوم؟	المستويات مشهورة	التذكر ، الفهم ، التطبيق ، التحليل ، التركيب ، التقويم	مستويات بلوم المعرفية ستة تبدأ من قاعدة الهرم بالحفظ والتذكر ثم الفهم ثم التطبيق ثم التحليل ثم التركيب وأخيرا التقويم.	مستويات بلوم هي مستويات تقيس مستوى الأهداف المعرفية التذكر والفهم والتطبيق ثم التعريف وأخيرا التركيب	لا أعرف	التذكر الفهم التطبيق التحليل التقويم الابتكار

- **المناقشة والتحليل**

– **تحليل إجابات المشاركين بناء على التو افق والاختلاف:**

مناقشة وتحليل السؤال الأول: ما مفهوم جدول مواصفات الاختبار؟

الجميع متفقون على أن جدول المواصفات يعد أداة تخطيطية تساعد في بناء اختبار شامل وموزون، في حين يختلف بعضهم ويركز على توزيع الأسئلة بين الأهداف والمحتوى، بينما آخرون يرونه خطوة ضمن خطوات إعداد الاختبار الجيد، أو كأداة لربط العناصر الأساسية للمحتوى بمجالات التقييم.

مناقشة وتحليل السؤال الثاني: ماذا تعرف عن جدول المواصفات؟

يعرف الجميع جدول المواصفات كأداة لبناء اختبارات شاملة ومتوازنة. واختلف البعض في تفاصيل التركيز، فبعضهم يركز على مواءمة الأسئلة مع الأهداف السلوكية، بينما آخرون يركزون على توزيع الأسئلة على مستويات الأهداف المعرفية

مناقشة وتحليل السؤال الثالث: ما الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها جدول المواصفات؟

هناك اتفاق على تحقيق التوازن والعدالة في توزيع الأسئلة وتغطية المحتوى بشكل شامل. ووقع الاختلاف في تركيز البعض على توزيع الأسئلة على مستويات الأهداف المختلفة، ويركز آخرون على تحقيق الثقة في عدالة توزيع الأسئلة.

مناقشة وتحليل السؤال الرابع: هل طلب منك يوما ما عند تحضير اختبار ما، أين جدول المواصفات؟

أغلبية الإجابات تشير إلى عدم طلب جدول المواصفات. والبعض أكد أنه طُلب منهم.

مناقشة وتحليل السؤال الخامس: هل حضرت دورة تدريبية عن جدول المواصفات؟

معظم المشاركين حضروا دورات تدريبية حول جدول المواصفات، ولكن القليل منهم لم يحضر.

مناقشة وتحليل السؤال السادس: هل يعرف معلمو المرحلة الأساسية جدول المواصفات؟

هناك إجماع على أن المعرفة بجدول المواصفات بين معلمي المرحلة الأساسية قليلة أو غير موجودة. في حين يشير بعض المشاركين إلى أن بعضهم قد يكونون على دراية به ولكنهم لا يطبقونه.

مناقشة وتحليل السؤال السابع: هل يعرف معلمو مدرستك جدول المواصفات؟

الإجابات تتفق على أن المعرفة بجدول المواصفات بين معلمي المدارس قليلة أو غير موجودة.

في حين يشير بعض المشاركين إلى أنهم قد يكونون على دراية به ولكنهم لا يطبقونه.

مناقشة وتحليل السؤال الثامن: هل يسأل الموجه عن كيفية وضع الاختبارات أو الامتحانات؟

الغالبية تشير إلى أن الموجه لا يسأل عن كيفية وضع الاختبارات أو يفعل ذلك نادرًا . وأشار بعضهم إلى أن الموجه غالبًا ما يسأل عن ذلك.

مناقشة وتحليل السؤال التاسع: كيف تحلل نتائج تلاميذك بعد الامتحانات؟

معظم الإجابات تشير إلى استخدام طرق تحليلية لتقييم نتائج الطلاب. واختلف البعض بقوله: الطرق تتفاوت بين تحليل توزيع الدرجات مثلا، ورسم المنحى الخاص بالنتائج.

مناقشة وتحليل السؤال العاشر: هل لديك كراسة ملاحظات تدون مشاركات تلاميذك في الصف؟

معظم المشاركين لديهم كراسة ملاحظات. بعضهم لا يملك كراسة.

مناقشة وتحليل السؤال الحادي عشر: هل يستخدم معلمو المرحلة الأساسية جدول المواصفات؟

الإجماع هو أن معلمي المرحلة الأساسية لا يستخدمون جدول المواصفات. اختلاف بعضهم في اعتقاد أن ذلك يحدث نادراً.

مناقشة وتحليل السؤال الثاني عشر: كيف تعالج نتائج اختبارات تلاميذك؟

الجميع متفقون على أهمية تحليل نتائج الاختبارات لمعالجة نقاط الضعف، ويختلف البعض الآخر في الاستخدام بين الأساليب، فمنهم من يستخدم مقاييس النزعة المركزية، والبعض يركز على النقاط الصعبة.

مناقشة وتحليل السؤال الثالث عشر: كيف تحدد عدد الأهداف المحددة للاختبار؟

الجميع يتفقون على أهمية استخدام جدول المواصفات أو الأهداف في تحديد عدد الأهداف، ويختلفون في طرق التحديد بين استخدام دفتر التحضير، أو جدول المواصفات.

مناقشة وتحليل السؤال الر ابع عشر: ما الأساس الذي تضع عليه فقرات الاختبار؟

الأساس هو التنوع والشمول في وضع فقرات الاختبار. ويختلف بعضهم في اعتماده على ملاحظاته ومعرفته باستيعاب الطلبة، والبعض الآخر يعتمد على جدول المواصفات.

مناقشة وتحليل السؤال الخامس عشر: ما هي مستويات بلوم؟

الجميع يعرف مستويات بلوم الستة، وبعضهم يسردها بشكل تفصيلي، بينما البعض يذكرها بشكل مختصر.

هناك تفاوت في درجة المعرفة والتطبيق لجدول المواصفات بين مختلف المشاركين، فبعض المشاركين يظهرون معرفة أعمق وأكثر تطبيقًا لجدول المواصفات مقارنة بآخرين يرون أن هناك حاجة إلى تدريب وتطبيق أفضل لجدول المواصفات بين معلمي المرحلة الأساسية والمعلمين بشكل عام.

النتائج:

1. **التو افق العام**: يتفق المشاركون في معظم النقاط على أهمية جدول المواصفات بوصفه أداة تنظيمية تساهم في بناء اختبارات شاملة ومتوازنة، ويشيرون جميعًا إلى أن جدول المواصفات يساهم في تحقيق العدالة والتوازن في توزيع الأسئلة، ويربط بين الأهداف والمحتوى في الاختبارات.
2. **الاختلافات** :على الرغم من التوافق في الفهم العام لجدول المواصفات، تظهر اختلافات في:

- **تفاصيل التطبيق**: يركز البعض على توزيع الأسئلة وفق الأهداف السلوكية، بينما يركز آخرون على مستويات الأهداف المعرفية.
- **التطبيق العملي**: هناك تفاوت بين المشاركين حول مدى تطبيق جدول المواصفات، خاصة بين معلمي المرحلة الأساسية، الذين يظهرون عدم استخدام واضح أو نادر لهذه الأداة.
- **دور الموجهين**: تختلف الآراء حول مدى اهتمام الموجهين بأسلوب وضع الاختبارات، إذ يرى البعض أنهم نادرًا ما يسألون عن هذا الجانب، بينما يشير البعض الآخر إلى وجود اهتمام أكبر من الموجهين.

3. **المعرفة والتدريب**: معظم المشاركين قد حضروا دورات تدريبية عن جدول المواصفات، ولكن لم يكن ذلك شاملاً للجميع. يتضح وجود تفاوت في المعرفة بين المشاركين من حيث فهمهم وتطبيقهم لجدول المواصفات.
4. **مستويات بلوم**: الجميع يعرفون مستويات بلوم الستة، غير أن هناك تفاوتا في مدى تفصيل وسرد هذه المستويات بين المشاركين.

من التحليل، يتضح وجود وعي بأهمية جدول المواصفات بيد أن هناك حاجة ملحة لتعزيز التطبيق العملي له.

التوصيات:

1. **تعزيز التدريب التطبيقي لجدول المواصفات:**

- ضرورة تقديم دورات تدريبية متقدمة حول كيفية إعداد وتطبيق جدول المواصفات في تصميم الاختبارات، مع التأكيد على أهميته في مختلف المراحل التعليمية.
- يجب أن تشمل هذه الدورات تدريبات عملية على كيفية بناء اختبارات متوازنة بناءً على جدول المواصفات.

2. **توعية الموجهين والمعلمين بأهمية جدول المواصفات:**

- تشجيع الموجهين التربويين على متابعة استخدام جدول المواصفات عند زيارة المعلمين أو تقييم عملهم.
- تعزيز ثقافة استخدام جدول المواصفات بين معلمي المرحلة الأساسية والمعلمين الجدد لضمان تحقيق توازن وشمول في تصميم الاختبارات.

3. **تطبيق عملي لجدول المواصفات في المدارس:**

- ينبغي وضع سياسات ملزمة داخل المدارس لتطبيق جدول المواصفات كجزء من إعداد الاختبارات، مما يضمن تحقيق العدالة في توزيع الأسئلة وتغطية الأهداف المختلفة بشكل شامل.

4. **تحليل النتائج بطرق متنوعة:**

- توجيه المعلمين إلى استخدام أساليب تحليلية متنوعة لتقييم نتائج الطلاب بعد الاختبارات، بما في ذلك استخدام مقاييس النزعة المركزية ورسم المنحنيات، لتحسين جودة التعليم وتحديد نقاط الضعف.

5. **تعميق الفهم بمستويات بلوم:**

- تشجيع المعلمين على تطبيق مستويات بلوم بشكل أعمق في تصميم اختباراتهم، مع تقديم تدريبات تتناول كيفية صياغة الأسئلة وفق المستويات المختلفة، لضمان تنوع وتدرج الأهداف المعرفية.

توصيات البحث تركز على تحسين التدريب والتطبيق في المدارس لضمان جودة الاختبارات التعليمية، مع دعم المعلمين بأدوات تحليلية فعّالة لتحسين أداء الطلاب.

المراجع:

الرشيدي، غازي عنيزان، ونخبة من طلبة الماجيستير/ جامعة الكويت (2019) المقابلات في البحوث النوعية: من متطلبات مقرر اتجاهات تربوية معاصرة. مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.

شحاتة، حسن، والنجار زينب، وعمار. (2003). معجم المصطلحات التربوية والنفسية. الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر.

عودة، أحمد (1993). القياس والقويم في العملية التدريسية. دار الأمل.

القرني، ناصر بن صالح. (2019) دليل المعلمين والمعلمات في بناء جدول مواصفات الاختبار التحصيلي. من مشروع تطوير الاختبارات التحصيلية، المملكة العربية السعودية، وزارة المعارف، الإدارة العامة للتعليم بمحافظة الطائف. استرجع بتاريخ 2021/11/11 من: https://www.noor.book.com

القريني، سعد بن غنام. (2020). البحث النوعي الاستراتيجيات وتحليل البيانات. (الطبعة الأولى)، طبع في مطابع دار جامعة الملك سعود للنشر.

كراجية، عبد القادر (1997). القياس والتقويم في علم النفس. (الطبعة الأولى). دار اليازوري العلمية، الأردن.

كريستول، ج، و بوث، ش(2019). تصميم البحث النوعي دراسة معمقة في خمس أساليب. (ترجمة: أحمد محمود الثوابية) والتدقيق اللغوي (خالد عطية السعودي)، الطبعة الأولى، دار الفكر.

المطيري، شيمة سندان والظفيري، دانة جليل (2019)، فاعلية شعبة تحسين الأداء المدرسي، في المقابلات في البحوث النوعية. مكتبة الفلاح الكويت، ص ص(203-226).

نيكتو، أنتوني، و بروخارت، سوزان. (2012) التقييم التربوي للطلبة. (ترجمة مكتب التربية العربي لدول الخليج)، الناشر مكتب التربية لدول الخليج، الرياض.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

تأثير الثقافة التنظيمية كمتغير وسيط في العلاقة بين الإدارة الاستراتيجية وأداء المؤسسات بالتطبيق على مستشفى الملك خالد بحفر الباطن

د.سامي الشيخ سعيد الشيخ*

samisheikh40@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 1/8 / 2025م	تاريخ القبول: 4 / 2 / 2025م

ملخص:

تناولت هذه الدراسة مفهوم الثقافة التنظيمية وأهميتها وخصائصها، مع بيان تأثيرها على أداء المؤسسات بشكل عام وبالتطبيق على مستشفى الملك خالد بحفر الباطن على وجه الخصوص. استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، ولتحليل البيانات والمعلومات إحصائيا استخدم الباحث برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) للوقوف على تأثير الثقافة التنظيمية في العلاقة بين الإدارة الاستراتيجية والأداء بمستشفى الملك خالد بحفر الباطن. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لأهم ما جاء في المراجع العربية والأجنبية المتعلقة بأدبيات الدراسة ومنهج دراسة الحالة، وأسلوب الاستقصاء، عن طريق تصميم الاستبانة ثم توزيعها على عينة الدراسة. ولتحقيق هدف الدراسة صمم الباحث استبانة وفق الخطوات العلمية لاستخدامها في جمع البيانات المتعلقة بالدراسة، اختار الباحث عينة قصديه قوامها (40) فردا. تمثلت مشكلة الدراسة في عنوان الدراسة تأثير الثقافة التنظيمية كمتغير وسيط في العلاقة بين الإدارة الاستراتيجية وأداء المؤسسات. اختار الباحث فرضية رئيسية فحواها ما هو أثر الثقافة التنظيمية السائدة ب مستشفى الملك خالد بحفر الباطن في العلاقة بين الإدارة الاستراتيجية والأداء؟ تهدف هذه الدراسة بشكل رئيسي للتعرف على تأثير الثقافة التنظيمية السائدة في مستشفى الملك خالد بحفر الباطن بالمملكة العربية السعودية في العلاقة بين الإدارة الاستراتيجية والأداء. من النتائج التي توصلت اليها الدراسة ضرورة تعزيز تطبيق مبادئ الإدارة الاستراتيجية في مستشفى الملك خالد، من خلال وضع خطط استراتيجية واضحة، وتحديد أهداف قابلة للقياس، ومتابعة تنفيذها بشكل دوري. وجود تأثير إيجابي ذي دلالة إحصائية لتطبيق الإدارة الاستراتيجية على أداء مستشفى الملك خالد. هذا يعني أن تطبيق مبادئ الإدارة الاستراتيجية يؤدي إلى تحسين الأداء العام للمستشفى. أيضًا وجود تأثير إيجابي ذي دلالة إحصائية لتطبيق الإدارة الاستراتيجية على الثقافة التنظيمية في المستشفى. هذا يشير إلى أن الإدارة الاستراتيجية تساهم في تشكيل ثقافة تنظيمية أكثر فعالية وانسجامًا مع أهداف المستشفى.

الكلمات المفتاحية: الثقافة التنظيمية، الإدارة الاستراتيجية، الأداء

---

* الأستاذ المساعد بقسم الإدارة كلية الخليج بالمملكة العربية السعودية .

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

https://doi.org/10.71311/.v6i1.223

Analyzing the Mediating Effect of Organizational Culture on the Strategic Management–Performance Relationship: Evidence from King Khalid Hospital, Hafar Al-Batin

Dr. Sami Al Sheikh Saeed Al Sheikh *

Accepted: 8 - 1 -2025	Received: 4 - 2 -2025

Abstract:

This study dealt with the concept of organizational culture, its importance and characteristics, while showing its impact on

the performance of institutions in general and applying to King Khalid Hospital in Hafr Al-Batin in particular. The researcher used the analytical descriptive approach, and for analyzing data and information statistically, the researcher used the program of statistical packages of social sciences (SPSS) to assess the impact of organizational culture in the relationship between the strategic management and performance at King Khalid Hospital in Hafr Al-Batin

The study relied on the analytical descriptive approach of the most important Arabic and foreign references to the study literature, the case study method and the survey method by designing the questionnaire and then distributing it to the sample of the study.

In order to achieve the objective of the study, the researcher designed a survey based on scientific steps to be used in the collection of data related to the study, he selected a sample of 41 individuals.

The study's problem with the title of the study was the influence of organizational culture as a mediating variable in the relationship between strategic management and institutional performance

The researcher chose a main hypothesis, namely, What is the impact of the organizational culture prevalent in King Khalid Hospital in Hafr Al-Batin in the relationship between strategic management and performance؟

The main objective of this study is to identify the impact of the organizational culture prevalent in King Khalid Hospital in Bahr al-Batin, Saudi Arabia, on the relationship between strategic management and performance

One of the findings of the study was that the application of strategic management principles at King Khalid Hospital should be strengthened through the development of clear strategic plans, the setting of measurable goals, and the periodic monitoring of their implementation.

. Assistant Professor, Department of Management, Gulf College, Kingdom of Saudi Arabia

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

Statistically significant positive impact of strategic management on the performance of King Khalid Hospital. This means that applying strategic management principles improves overall hospital performance.

There is also a statistically significant positive effect of applying strategic management to the organizational culture in the hospital. This suggests that strategic management contributes to the formation of an organizational culture that is more effective and consistent with the goals of the hospital

Keywords: Organizational Culture, Strategic Administration, Performance.

مقدمة:

تعيش المؤسسات في العصر الحالي في ظل تحولات ومستجدات وتغيرات وتطورات مستمرة في البيئة الخارجية المحيطة بها، مصحوبة بتحديات كبيرة، ومشكلات تتسم بالغموض، الأمر الذي يتطلب من المؤسسات الراغبة في النجاح أن ترتكز في ذلك على قيادة واعية تمتلك رؤية استراتيجية وتتوافر لديها القدرات والمهارات اللازمة لانتهاج أساليب إدارية حديثة من بينها الإدارة الاستراتيجية التي تعتبر جسرا يمكنها من عبور عوائق الأداء من خلال خارطة طريق توصلها إلى ما تصبو إليه حاضرا ومستقبلا، لأن كل ما تقدم عليه المؤسسات يكون مبنيا على تخطيط استراتيجي ناضج يمكن من المواكبة والتكيف والتصدي للتحديات والسيطرة عليها وتجاوزها مما يسهل تقدمها نحو إ نجاز أهدافها الاستراتيجية.

في هذا الإطار ذكر (يوسفي وآخرون،2018) " أن الثقافة التنظيمية عنصر أساسي في تحديد كفاءة الأداء وإنجاز الأهداف، من خلال نظام القواعد واللوائح الرسمية وغير الرسمية الموجودة في المنظمة وعلى ذلك يأتي هذا البحث للتعرف على تأثير الثقافة التنظيمية السائدة ب مستشفى الملك خالد بحفر الباطن في العلاقة بين الإدارة الاستراتيجية والأداء.

مشكله الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة في عنوانها" تأثير الثقافة التنظيمية كمتغير وسيط في العلاقة بين الإدارة الاستراتيجية وأداء المؤسسات بالتطبيق على مستشفى الملك خالد بحفر الباطن وهي من أهم المؤسسات الخدمية التي تقدم خدمات صحية وتنتقل من الإدارة التقليدية إلى الإدارة الاستراتيجية كمفهوم للارتقاء بمستويات الأداء وتحاول الدراسة معرفة ما إذا كان للإدارة الاستراتيجية أثر على الأداء في المؤسسة محل الدراسة من خلال الثقافة التنظيمية كمتغير وسيط وذلك من خلال طرح السؤال الآتي:

هل للإدارة الاستراتيجية تأثير على الأداء بالمؤسسة محل الدراسة؟ وهل تتوسط الثقافة التنظيمية هذه العلاقة؟

ما أثر الثقافة التنظيمية السائدة في مستشفى الملك خالد بحفر الباطن في العلاقة بين الإدارة الاستراتيجية والأداء؟

وتتفرع من هذا السؤال الأسئلة الآتية:

1. ما مدى تأثير تطبيق الإدارة الاستراتيجية على الثقافة التنظيمية بمستشفى الملك خالد بحفر الباطن؟
2. ما مدى تأثير التفاعل بين الإدارة الاستراتيجية والثقافة التنظيمية بمستشفى الملك خالد بحفر الباطن؟
3. ما تأثير الإدارة الاستراتيجية على الأداء بمستشفى الملك خالد بحفر الباطن؟
4. ما تأثير الإدارة الاستراتيجية على الأداء باعتبار الثقافة التنظيمية متغيرا وسيطا ؟

فروض الدراسة

- يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لتطبيق الإدارة الاستراتيجية على الأداء ب مستشفى الملك خالد بحفر الباطن.
- يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لتطبيق الإدارة الاستراتيجية على الثقافة التنظيمية بمستشفى الملك خالد بحفر الباطن.
- يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية للثقافة التنظيمية على الأداء بمستشفى الملك خالد بحفر الباطن.
- يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لتطبيق الإدارة الاستراتيجية على الأداء باعتبار أن الثقافة التنظيمية متغير وسيط بمستشفى الملك خالد بحفر الباطن.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة بشكل رئيس للتعرف على تأثير الثقافة التنظيمية السائدة في مستشفى الملك خالد بحفر الباطن بالمملكة العربية السعودية في العلاقة بين الإدارة الاستراتيجية والأداء.

- بيان أثر الإدارة الاستراتيجية على الثقافة التنظيمية بمستشفى الملك خالد بحفر الباطن.
- التعرف على أثر الثقافة التنظيمية على الأداء بمستشفى الملك خالد بحفر الباطن
- التعرف على أثر الثقافة التنظيمية والإدارة الاستراتيجية على الأداء بمستشفى الملك خالد بحفر الباطن
- استعراض أثر الإدارة الاستراتيجية على الأداء بمستشفى الملك خالد بحفر الباطن.

أهمية الدراسة

تستمد الدراسة أهميتها من أنها تتناول دراسة موضوعا حيويا يتمثل في عنوان الدراسة الذي يتعلق بمؤسسة تؤدي دورا أساسيا ومهما في تقديم الخدمات الصحية لمواطنين حفر الباطن.

الأهمية العلمية

قد تسهم هذه الدراسة في إضافة شيء من المعرفة للباحثين في مجال تأثير الثقافة التنظيمية كمتغير وسيط بين الإدارة الاستراتيجية والأداء بالمؤسسات.

الأهمية العملية:

قد تسهم هذه الدراسة من الناحية العملية في مساعدة القائمين على مستشفى الملك خالد بحفر الباطن وفي المؤسسات الأخرى المماثلة لها على تبني ثقافة تنظيمية قوية تساعد على التطبيق الناجح للإدارة الاستراتيجية، توفير بيئة عمل مناسبة لممارسة الإدارة الاستراتيجية وتحسين ظروف العمل بما يحقق مستويات عالية من الأداء.

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لأهم ما جاء في المراجع العربية والأجنبية المتعلقة بأدبيات الدراسة ومنهج دراسة الحالة، وأسلوب الاستقصاء، عن طريق تصميم الاستبانة ثم توزيعها على عينة الدراسة.

أدوات البحث

المصادر الأولية: وتتمثل في الاستبانة.

المصادر الثانوية: وتتمثل في الكتب العلمية والمقالات والرسائل الجامعية والدوريات والتقارير الرسمية والمنشورات الورقية والإلكترونية المرتبطة أو المتعلقة بموضوع البحث، بجانب عدد من المصادر ذات العلاقة بالقيادة التحويلية التي يري الباحث أنها تسهم في إثراء البحث علميا.

محددات الدراسة

الحدود الموضوعية: تناولت الدراسة أثر الثقافة التنظيمية كمتغير وسيط في العلاقة بين الإدارة الاستراتيجية وأداء المؤسسات بالتطبيق على مستشفى الملك خالد بحفر الباطن بالمملكة العربية السعودية.

الحدود البشرية: العاملين بمستشفى الملك خالد بحفر الباطن بمختلف مستوياتهم الإدارية ؛ إذ تم اختيار عينة هذه الدراسة بالطريقة العمدية للمستويات الإدارية الثلاث (الإدارة العليا، الإدارة الوسطى والإدارة التنفيذية). وتم اختيار العينة بالطريقة العمدية وهي العينة التي يختارها الباحث عندما يعمد إجراء الدراسة على فئة معينة، وقد يكون هذا الاختيار نسبة لطبيعة البحث ليحقق هذا الاختيار هدف الدراسة.

الحدود المكانية: مستشفى الملك خالد بحفر الباطن بالمملكة العربية السعودية.

الحدود الزمانية: العام 2024م

مصطلحات الدراسة

الإدارة الاستراتيجية: "هي عملية تحديد لأهداف المنظمة على المدى الطويل، وكذلك تحديد الإجراءات اللازمة للتمكن من تحقيقها، وصولا بذلك إلى تحقيق رسالة المنظمة من خلال إدارة مواردها المتاحة بكفاءة"(صفاء وسحر، 2021)

الأداء: " هو ناتج جهد وسلوك جميع الأفراد العاملين والمؤسسة في كافة الإدارات والأقسام الموجودة بها والذي يحدد مدى قدرة المؤسسة على تحقيق المخرجات والأهداف الخاصة بأعمالها عبر التفوق في أدائها **"** (جميلة ناجي عطافي، 2022)

الثقافة التنظيمية: " هي المعتقدات والاتجاهات والأفكار في منظمة ما، ويتم من خلالها التعبير عن المواقف والسلوكيات التي

يقوم بها الأفراد"(هيثم،2022).

مفاهيم وخصائص متغيرات الدراسة

مفهوم الثقافة التنظيمية

يعرفها (أنور وأفراح،2023) على " أنها مجموعة من القيم والقواعد والمبادئ التي تمثل الإطار العام لسلوك العاملين في المؤسسة وفقا للأبعاد (بعد الاحتواء والترابط، بعد الاتساق والتجانس، الدعم الإنساني، المناخ التنظيمي)". عرفت بأنها " مجموعة من العادات والتقاليد والقيم والمعتقدات والأعراف والطقوس غير المكتوبة والتي يشترك فيها كل أعضاء المنظمة ويتم تعليمها للأفراد الجدد الذين سيلتحقون بالمنظمة"(تابعي،2022).

أهمية الثقافة التنظيمية

أشارت(نهى،2022) إلى أن أهمية الثقافة التنظيمية في أنها تكمن في تحقيق العديد من الأهداف الشخصية والمؤسسية والاجتماعية ومنها:

1. تقوم بدور المرشد للأفراد والأنشطة في المنظمة لتوجه الفكر والجهود نحو تحقيق أهداف المنظمة ورسالتها.
2. تشكل للإدارة نموذج السلوك والعلاقات التي يجب اتباعها والاسترشاد بها.

خصائص الثقافة التنظيمية

تتميز الثقافة التنظيمية بعدة خصائص من أهمها ما حدد (نهى ومنى،2022) فيما يلي:

1- التراكمية: حيث ينجم عن استمرار الثقافة التنظيمية وتراكم السمات الثقافية.

2- الانتقائية: فرض تزايد السمات الثقافية على المنظمات، وانتقاء العناصر الثقافية التي تمكنها من تحقيق أهدافها وتكون قادره على التكيف مع محيطها الاجتماعي.

3- **إمكانية الانتشار:** يتم الانتشار ونقل العناصر الثقافية عن طريق الاحتكاك بالمجتمعات الأخرى وبهذه الطريقة تنتشر الثقافة التنظيمية داخل الأقسام الإدارية المختلفة.

تأثير الثقافة التنظيمية على الأداء

ذكر(سميع،2010) أن بعض الباحثين يرون أن للثقافة التنظيمية تأثيرها الواضح في أداء العاملين ويأتي ذلك التأثير في نظرهم من ناحيتين هما:

1. التأثير المباشر للثقافة التنظيمية في الدافعية: حيث تمثل القيم الثقافية ذاتها مصدرا مهما للتحفيز الذاتي لدى الفرد نحو تحقيق الأداء المثمر وانتهاج السلوك الإيجابي في بيئة العمل.

2. دور الثقافة التنظيمية في دعم وتبني مقومات الأداء المثمر: تسعى جميع المنظمات إلى دعم وتعزيز العوامل التي ترى أنها الأفضل لدفع الأفراد نحو الأهداف التنظيمية وتعتمد المنظمات في مفاضلتها بين تلك العوامل في ثقافتها التنظيمية.

الإدارة الاستر اتيجية

في ظل حركة التغيير المشهودة في بيئة الأعمال في العصر الحالي وارتباطها بمستجدات وتحولات هائلة ألقت بظلالها على جميع الأصعدة، لا بد للمنظمات من تبني الإدارة الاستراتيجية للتصدي لما تفرزه البيئة من تعقيدات وتحديات، نظرا لأن الإدارة الاستراتيجية منظومة إدارية حيوية في قدرتها إيجاد حلولٍ للمشكلات وتحقيق التفاعل مع البيئة.

مفهوم الإدارة الاستر اتيجية

تعرف الإدارة الاستراتيجية " بأنها الرؤى المستقبلية للمنظمة ورسم رسالتها وتحديد غاياتها على المدى البعيد، وتحديد أبعاد العلاقات المتوقعة بينها وبين بيئتها، " (الديراوي،2019).

عرفها(عبده،2023) "بأنها ذلك التوجه والمدخل الإداري الحديث الذي تتبناه القيادة الإدارية والذي يعتمد المنهج الاستراتيجي في إدارة المنظمات كنظام شامل ومتكامل يهتم بالحاضر والمستقبل.

خصائص الإدارة الاستر اتيجية

للإدارة الاستراتيجية مجموعة من الخصائص يتطلب من القائمين عليها أن يكونوا على دراية كاملة لتحقيق الفعالية لممارستها والمتمثلة في الآتي (بن عباس حليمة،2017):

- الإدارة الاستراتيجية هي عملية منهجية هامة وحتمية لأنها تحقق الكفاءة والفعالية وتنمي العمر الافتراضي للمؤسسة.

- الإدارة الاستراتيجية تحمي المؤسسة من المشاكل والأزمات ومن ثم لا بد منها لمواجهة متطلبات الواقع المعاصر.

وأضافت(صابرين،2023) " ترتيب الخيارات والأولويات لأنها من الخصائص الهامة للعمل الاستراتيجي حيث يتم وضع الخيارات أمام المنظمة التي تشرع في خطتها التنفيذية وترتب البرامج حسب أولوياتها وأهميتها".

أداء المؤسسات: المفهوم

أداء المؤسسات هو محصلة ما تبذله الإدارة والعاملين في إطار ممارسة المهام وتنفيذ الأنشطة بهدف الوصول إلى تحقيق الأهداف، وقد تعددت تعريفاته من قبل علماء الإدارة والباحثين فيها بحسب خلفياتهم الفكرية وبالتالي لم يكن هناك تعريف موحد ومتفق عليه من قبلهم، و أشار (رمضان وآخرون (2019)، "

بأنه نظام متكامل لنتائج الأعمال في المنظمة في ضوء تفاعلها مع عناصر البيئة الداخلية والخارجية والأعمال التي نفذت وفقا للوائح والمعايير، وطريقة تقديم هذه الأعمال للعميل لتحقيق الخدمة المطلوبة".

من هذه التعريفات يستنتج الباحث أن الأداء المؤسسي هو: مستوى التقدم الذي يصل إليه العاملون في المؤسسة في اتجاه تحقيق الأهداف بكفاءة نتيجة تفاعلهم مع البيئة الداخلية ومواكبتهم لما يدور في البيئة الخارجية.

أهمية الأداء المؤسسي: يكتسب موضوع الأداء أهمية كبيرة نظرا لأهدافه المتعددة التي يعمل على تحقيقها والتي نوجزها فيما يأتي: (عبد الصمد،2016)

_ يساعد الإدارة على الحصول على صورة واضحة لإجراء مراجعة تقييمية شاملة.

_ يعكس الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة لتحقيق أكبر العوائد وبأقل تكاليف.

_ يمثل العامل أهم العناصر التي يتشكل منها أي تنظيم، فالمورد البشري هو القوة الدافعة الحقيقية.

(عبد الصمد سميرة، دور الاستثمار في رأس المال البشري وتطوير الكفاءات في تحقيق الأداء المتميز بالمنظمات، رسالة دكتوراه جامعة بسكر2016)

خصائص الأداء الوظيفي: هو سلوك بشري يتميز بجملة من الخصائص نوجزها فيما يأتي: (ياسمينة، 2017)

1. سلوك الأداء الإنساني يبدو في شكل تصرفات أفعال، حركات، أقوال، إيماءات، تلميحات.
2. سلوك الأداء الإنساني وسيلة نحو تحقيق هدفا، فالسلوك ليس هدفا في حد ذاته؛ إذ لا يعمل الإنسان حبا في العمل ذاته ولكن لتحقيق مآرب أخرى من وراء العمل.

ذكر(العدوان،2019) " أن الأداء يمثل الدافع لوجود وبقاء أي منظمة، ويعد العامل الأكثر إسهاما في تحقيق أهدافها الرئيسية، ويتحقق الأداء الفعال للمنظمات من خلال قدرتها على قيامها بإدارة عناصرها الداخلية التي تمنحها القدرة على التكييف والتأقلم مع المتغيرات البيئية المحيطة بها من أجل الابتكار والتجديد بالشكل الذي يضمن حاجات العملاء المتغيرة ويحقق أكبر عائد للمنظمة".

التأثير المتبادل بين متغيرات الدراسة

اهتمت العديد من البحوث بدراسة العلاقة بين الإدارة الاستراتيجية ومستويات أداء المؤسسة، أي أثر تبني الإدارة الاستراتيجية طريقة للتفكير والتصرف من قبل الإدارة العليا على مدى تحقيق أهداف المؤسسة من خلال تحسين أداء المؤسسة باستخدام جميع الموارد المتاحة لتحسين المخرجات .

يرى الباحث أن هدف أي مؤسسة من المؤسسات الاقتصادية هو الاستقرار والاستمرار، البقاء والنمو، وأن الأهداف السابقة لا تتحقق إلا بوجود إدارة فاعلة تستطيع أن تحقق هذه المطالب، حيث اتضح بأن المؤسسات التي أخذت بمفهوم الإدارة الاستراتيجية كانت ذات أداء أفضل من تلك المؤسسات التي لم تأخذ بهذا المفهوم. عن تأثير الثقافة التنظيمية (خالدية وآخرون،2019) "

وقد أكد (عبد المحسن وكرار،2020) على " أن الثقافة هي الأداة التنظيمية التي يمكن أن تساهم في جعل رسالة وغايات المنظمة واضحة وقوية فضلا عن أنها تعطي وصفا لقيم المنظمة والتي يسعى مؤسسوها إلى غرسها والتأثير في عملية صنع القرار واستراتيجية العمل وبصورة إيجابية"

الدراسات السابقة:

دراسة أحمد أبو النيل ومحمد سعد (2023) بعنوان العلاقة بين ثقافة المنظمة والتميز المؤسسي من خلال رأس المال الفكري، ركزت هذه الدراسة العلاقة بين الثقافة التنظيمية والتميز المؤسسي من خلال رأس المال الفكري، ، وتوصلت الدراسة إلى بعض النتائج من أهمها وجود علاقة ارتباط موجبة ذات دلالة معنوية قوية بين ثقافة المنظمة ورأس المال الفكري والتميز المؤسسي.

نهى موسى عوض موسى ومنى سامي محمود مصطفى (2022)، بعنوان تأثير الثقافة التنظيمية على الأداء الوظيفي، استهدفت هذه الدراسة معرفة تأثير الثقافة التنظيمية على الأداء الوظيفي، وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، ولتحقيق ذلك تم استخدام أسلوب الحصر الشامل لموظفي الوحدات ذات الطابع الخاص بجامعة المنصورة، وتم قياس المتغير المستقل (الثقافة التنظيمية)، من خلال الأبعاد التالية: (التدريب والتطوير، المكافأة والتقدير، التواصل التنظيمي، فريق العمل). أما المتغير التابع (الأداء الوظيفي)، فقد تم تبني الأبعاد التالية: (أداء المهام، السلوك السلبي في العمل)، حيث تم اختبار النموذج الذي يربط بين أبعاد الثقافة التنظيمية مع الأداء الوظيفي من خلال استخدام أداة الاستبانة وأوضحت نتائج الدراسة وجود تأثير ذو دلالة إحصائية لأبعاد الثقافة التنظيمية على أبعاد الأداء الوظيفي. وكانت أهم التوصيات وجوب تعزيز الاتصال الأفقي لما له من تأثير إيجابي على تكوين الشبكة بين الموظفين والإدارات وحل المشكلات والصراعات في العمل بما يعزز الأداء الوظيفي، ودراسة أثر الثقافة التنظيمية على مناخ العمل التنظيمي مستقبلا

دراسة أمل عثمان رشوان محمد خليف (2021) تهدف هذه الدراسة للتعرف على(تأثير الثقافة التنظيمية السائدة في مصلحة الضرائب المصرية في العلاقة بين الإدارة الإلكترونية و جودة جهات العمل). وقد تم تجميع البيانات من عينة عشوائية بسيطة من العاملين بمصلحة الضرائب المصرية بالإسكندرية وقد تم الحصول على عدد 318 استمارة صحيحة. و قد توصلت الدراسة إلى أنه توجد علاقة ارتباط موجبة و قوية بين الإدارة الإلكترونية و الثقافة التنظيمية. ويرجع ذلك إلى وجود علاقة طردية بين كلٍّ من الثقافة الإبداعية، و الثقافة الداعمة و أبعاد الإدارة الإلكترونية. و توجد علاقة ارتباط موجبة و قوية بين الإدارة الإلكترونية و جودة حياة العمل. و يرجع ذلك إلى العلاقة الطردية و المعنوية بين أبعاد جودة حياة العمل وأبعاد الإدارة الإلكترونية. كما توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباط موجبة وقوية بين الثقافة التنظيمية و جودة حياة العمل. و توجد تلك العلاقة بسبب وجود علاقة طردية ومعنوية بين أبعاد الثقافة التنظيمية

دراسة الفضلي ،(2020) هدفت إلى التعرف على واقع التدوير الوظيفي وعلاقته بالانتماء التنظيمي لدى الموظفين الإداريين بكلية التربية جامعة جدة ، والتعرف على وجود فروق معنوية في واقع التدوير الوظيفي وواقع الانتماء التنظيمي باختلاف الخصائص الديموغرافية)النوع، المؤهل الدراسي، سنوات الخبرة(واعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي .وتم قياس التدوير الوظيفي من خلال بعد واحد مكون من)19(عبارة .تمثلت أهم نتائج الدراسة في : وجود علاقة طردية قوية ذات دلالة إحصائية بين التدوير الوظيفي والانتماء التنظيمي .من أهم توصيات الدراسة: ضرورة تعميم استراتيجية التدوير الوظيفي بين العاملين وترسيخ وغرس قيمة الانتماء بين أفراد المنظمات حتى يمكن للمنظمات تحقيق أهدافها.

دراسة الكندري (2019) تناولت مدى تأثير الإدارة الاستراتيجية بأبعادها (التحليل البيئي وصياغة الاستراتيجية، وتنفيذ الاستراتيجية، والتقييم والمراقبة) في أداء الموظفين بأبعاده (الخصائص أو السمات الشخصية، سلوكيات الموظفين، النتائج الموضوعية) في الهيئات والوزارات الحكومية بالكويت من خلال إدارة التغيير متغيرا وسيطا ، وأشارت النتائج إلى وجود أثر ذو دلالة إحصائية لممارسات الإدارة الاستراتيجية بجميع أبعادها على كل من متغيري أداء الموظفين وعلى إدارة التغيير في الهيئات والوزارات الحكومية في دولة الكويت.

دراسة (عبد الرحمن،2018) بعنوان: دور الثقافة التنظيمية في تعديل العلاقة بين إدارة الجودة الشاملة والأداء المؤسسي في القطاع الصناعي بولاية الخرطوم .هدفت هذه الدراسة للتعرف على دور الثقافة التنظيمية في تعديل العلاقة بين إدارة الجودة الشاملة والأداء المؤسسي في القطاع الصناعي بولاية الخرطوم، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وعلى الاستبيان أداة رئيسة في جمع البيانات الأولية وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة إيجابية بين إدارة الجودة الشاملة الموجهة والأداء المؤسسي، ووجود تأثير جزئي للثقافة التنظيمية على العلاقة بين إدارة الجودة الشاملة والأداء المؤسسي. ومن أهم النتائج التي قدمها البحث وجود علاقة ارتباطية موجبة بين جميع أبعاد الإدارة الاستراتيجية (رسالة، رؤية وأهداف) وأداء المنظمات الأهلية العاملة في قطاع غزة، مع تأكيد دور الثقافة التنظيمية كوسيط ومعزز للأثر بين الإدارة الاستراتيجية وأداء المنظمات. أما أهم التوصيات فكانت: الاستعانة بالخبراء عند تجهيز الخطط الاستراتيجية وزيادة وعي الإدارة والعاملين بأهمية الإدارة الاستراتيجية وسيلة لوصول المنظمات للثقافة التنظيمية.

التعليق على الدراسات السابقة:

استعرض الباحث مجموعة من الدراسات القيمة المرتبطة بشكل مباشر أو غير مباشر بموضوع البحث للتعرف على الآراء حول الموضوع، والتي فصّلت في شرح فلسفة تأثير الثقافة التنظيمية كمتغير وسيط في العلاقة بين الإدارة الاستراتيجية وأداء المؤسسات ، ومعايير تقويمها، ونتائج تطبيقها في منظمات الاعمال.

كل الدراسات السابقة المشار إليها ركزت علي العلاقة بين ثقافة المنظمة والتميز المؤسسي من خلال رأس المال الفكري أو دور الثقافة التنظيمية في تعديل العلاقة بين إدارة الجودة الشاملة والأداء المؤسسي في كونها

مقالة في أثارهم و دورهم في بلوغ الأهداف وتحقيق النجاح ، لم تتناول أي من تلك الدراسات السابقة بوضوح تأثير الثقافة التنظيمية كمتغير وسيط في العلاقة بين الإدارة الاستراتيجية وأداء المؤسسات وقد تفردت به هذه الدراسة.

الدراسة الميدانية:

مجتمع الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من العاملين بمستشفى الملك خالد بمختلف مسمياتهم الوظيفية وقد تم اختيار عينة غير احتمالية منهم بطريقة العينة القصدية، وقد بلغ حجم العينة (40) مفردة.

أداة الدراسة: هنالك عدة وسائل تستخدم في جمع المعلومات اللازمة عن الظاهرة موضوع الدراسة، وقد اعتمد الباحث في هذا البحث على الاستبانة كأداة رئيسية لجمع المعلومات من عينة الدراسة واشتملت الاستبانة على أسئلة عن البيانات الشخصية لعينة الدراسة كالنوع، المؤهل العلمي، الوظيفة ، وعدد سنوات الخبرة. كما اشتملت على سبعة محاور رئيسة تمثل فرضيات الدراسة، وفى هذه المحاور (34) سؤال، وقد طلب من أفراد العينة أن يحددوا استجاباتهم عن ما تصفه كل عبارة وفقا لمقياس ليكارت الخماسي المتدرج والذى يتكون من خمسة مستويات (أوافق بشدة، أوافق، محايد، لا أوافق، لا أوافق بشدة).

الأساليب الإحصائية المستخدمة: لتحقيق أهداف الدراسة والتحقق من فرضياتها، استخدم الباحث الأساليب الإحصائية والأشكال البيانية الجداول التكرارية والنسب المئوية الوسيط الحسابي ، اختبار ألفا كرو نباخ ، اختبار (T) ،اختبار الارتباط اختبار الانحدار المتعدد .

تطبيق أداة الدراسة:

يستخدم معامل الثبات (ألفا كرو نباخ) للحكم على دقة قياس مفاهيم الدراسة، أي بمعنى أنه عند قيام باحث آخر بالدراسة نفسها سوف يتوصل إلى النتائج نفسها، وكذلك من أجل قياس مدى توافق الإجابات مع بعضها البعض بالنسبة للمتغيرات المدروسة وموثوقية النتائج.

جدول رقم (1) معامل ألفا كرو نباخ لاختبار ثبات محاور الاستبانة

عنوان المحور	عدد العناصر	معامل ألفا كرونباخ
الرؤية	5	0.97
الرسالة	5	0.97
الأهداف	5	0.97
الأنظمة والإجراءات	4	0.96
القيم التنظيمية	4	0.92
الاتجاهات التنظيمية	4	0.93
الأداء	7	0.96
جميع عناصر الاستبانة	34	0.99

المصدر: إعداد الباحث (من بيانات الاستبانة – 2024)

من الجدول أعلاه يلاحظ أن معامل ألفا كرونباخ لجميع عناصر الاستبانة قد بلغ 0.99 وهو مرتفع جدا، كذلك يلاحظ أن معامل ألفا كرونباخ مرتفع جدا لجميع محاور الاستبانة، مما يدل على ثبات الاستبانة ومن ثم صلاحيته للقياس.

مقياس ليكارت الخماسي والوسط المرجح: -

استخدم الباحث مقياس ليكارت الخماسي للخمسة خيارات (أوافق بشدة، أوافق، محايد لا أوافق، لا أوافق بشدة) ويلاحظ أن طول الفترة المستخدمة 5/4، أي حوالى 0.80 ، وقد حسبت الفترة على أساس أن الأرقام 1،2،3،4،5 بينها 4 مسافات

جدول رقم (2) أوزان مقياس ليكارت الخماسى

الوزن	المتوسط المرجح	الرأي
1	من 1 إلى 1.79	لا أوافق بشدة
2	من 1.80 إلى 2.59	لا أوافق
3	من 2.60 إلى 3.39	محايد
4	من 3.40 إلى 4.19	أوافق
5	من 4.20 إلى 5	أوافق بشدة

المصدر: إعداد الباحث (من بيانات الاستبانة – 2024)

العرض الجدولي لعبارات الاستبانة: - أولا: البيانات الأساسية:

1/ السؤال عن النوع:-

جدول رقم (3) يوضح النوع

النوع	التكرار	النسبة المئوية %
ذكر	35	87.5
أنثى	5	12.5
حجم العينة الكلى	40	100

المصدر: إعداد الباحث (من بيانات الاستبيان – 2024)

من الجدول أعلاه يلاحظ أن أكثر المبحوثين من فئة الذكور حيث بلغ عددهم 35 بنسبة مئوية 87.5% ، فيما بلغ عدد الإناث 5 بنسبة مئوية 12.5%.

شكل بياني رقم (1) يوضح النوع

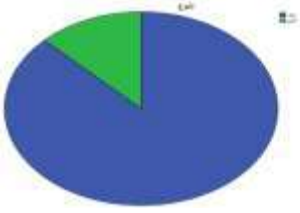

المصدر: إعداد الباحث (من بيانات الاستبيان – 2024)

/ السؤال عن المؤهل العلمي: -

جدول رقم (4) يوضح المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	التكرار	النسبة المئوية %
ثانوي	3	7.5
بكالوريوس	33	82.5
ماجستير	3	7.5
دكتوراه	1	2.5
حجم العينة الكلي	40	100

المصدر: إعداد الباحث (من بيانات الاستبيان – 2024)

من الجدول أعلاه يلاحظ أن غالبية المبحوثين من أفراد العينة كانوا من حملة البكالوريوس حيث بلغ عددهم 33 بنسبة مئوية 82.5% ، فيما بلغ عدد الذين لديهم ماجستير 3 بنسبة مئوية 7.5%، ولعل ذلك يدل على التأهيل العالي للمبحوثين ومن ثم مقدرتهم على تقديم إجابات تفيد الدراسة.

شكل بياني رقم (2) يوضح المؤهل العلمي

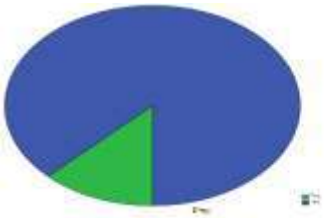

المصدر: إعداد الباحث (من بيانات الاستبيان –2024)

3/ السؤال عن الوظيفة: -

جدول رقم (5) يوضح الوظيفة

الوظيفة	التكرار	النسبة المئوية %
مدير إدارة	4	10
رئيس قسم	1	2.5
موظف	34	85
أخرى	1	2.5
حجم العينة الكلى	40	100

المصدر: إعداد الباحث (من بيانات الاستبيان – 2024)

من الجدول أعلاه يلاحظ أن أكثر المبحوثين من أفراد العينة كانوا من فئة الموظفين حيث بلغ عددهم 34 بنسبة مئوية 85% لكل منهما.

شكل بياني رقم (3) يوضح الوظيفة

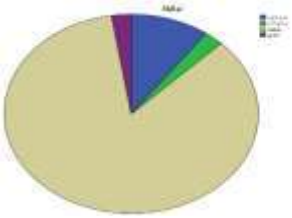

المصدر: إعداد الباحث (من بيانات الاستبيان – 2024)

4/ السؤال عن عدد سنوات الخبرة: -

جدول رقم (6) يوضح عدد سنوات الخبرة

عدد سنوات الخبرة	التكرار	النسبة المئوية %
أقل من 5 سنوات	9	22.5
من 5 وأقل من 10 سنوات	0	0
من 10 و أقل من 15 سنة	9	22.5
من 15 سنة فأكثر	22	55
حجم العينة الكلي	40	100

المصدر: إعداد الباحث (من بيانات الاستبيان –2024)

من الجدول أعلاه يلاحظ أن أكثر المبحوثين من أفراد العينة كانت سنوات خبراتهم من 15 سنة فأكثر حيث بلغ عددهم 22 بنسبة مئوية 55 %، ولعل ذلك مؤشر جيد على تمتع أفراد العينة بالخبرات الكافية والتي تمكنهم من تقديم إجابات تفيد الدراسة.

شكل بياني رقم (4) يوضح عدد سنوات الخبرة

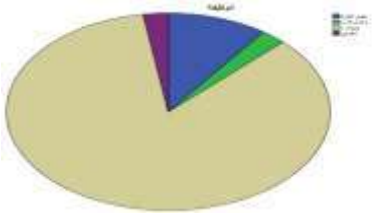

المصدر: إعداد الباحث (من بيانات الاستبيان – 2024)

ثانيا: بيانات الدراسة :- الإدارة الاستراتيجية:

جدول رقم(7) التوزيع التكراري والنسب المئوية لعبارات المحور الأول (الرؤية) :-

العبارة		لا أوافق بشدة	لا أوافق	محايد	أوافق	أوافق بشدة
لدى مستشفى الملك خالد رؤية واضحة	ك	2	0	5	19	14
	%	5	0	12.5	47.5	35
لمستشفى الملك خالد رؤية معلنة للمجتمع	ك	3	0	5	20	12
	%	7.5	0	12.5	50	30

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

العبارة		لا أوافق بشدة	لا أوافق	محايد	أوافق	أوافق بشدة
رؤية المستشفى قابلة للقياس بمقدار التقدم الذي تحرزه	ك	2	1	8	18	11
	%	5	2.5	20	45	27.5
تتناسب رؤية المستشفى مع اهدافه الموضوعة	ك	2	1	7	18	12
	%	5	2.5	17.5	45	30
تقود رؤية المستشفى عملية التغيير الإداري نحو الوضع المأمول	ك	2	2	5	19	12
	%	5	5	12.5	47.5	30

المصدر: إعداد الباحث (من بيانات الاستبيان – 2024)

من الجدول أعلاه يمكن ملاحظة الآتي:-

أجاب كل أفراد العينة على أسئلة هذا المحور حيث يبلغ حجم العينة (40) وذلك بنسبة مئوية 100% .

انحازت كل استجابات المبحوثين عن عبارات هذا المحور للموافقة حيث يلاحظ في العبارة (لمستشفى الملك خالد رؤية معلنة للمجتمع) قد حصلت على أعلى تكرار في الرأي (أوافق) حيث بلغ تكرار هذا الرأي 20 ،وذلك بنسبة مئوية 50% من العينة الكلية.

حصلت كل عبارات المحور على أقل تكرار في الاستجابة للرأي (لا أوافق) حيث يلاحظ في العبارة (لدى مستشفى الملك خالد رؤية واضحة) لم ينحز لهذا الرأي أي فرد من أفراد العينة، وكذلك يمكن تتبع بقية عبارات المحور.

لعل الملاحظ من تحليل بيانات هذا المحور أن معظم استجابات المبحوثين عن أسئلة هذا المحور تركزت حول الموافقة والموافقة بشدة وفى ذلك مؤشر عن قبول المبحوثين لما ورد من عبارات في هذا المحور وعليه يمكن الحكم بوضوح الرؤية لدى مستشفى الملك خالد.

عرض ومناقشة نتائج المحور الأول (الرؤية):

جدول رقم (8) يوضح الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة الاحتمالية لاختبار (T) والاتجاه لفقرات المحور الأول

العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (T) لمحسوبة	درجات الحرية	القيمة الاحتمالية	الاتجاه
لدى مستشفى الملك خالد رؤية واضحة	4.08	0.97	26.541	39	0.000	أوافق
لمستشفى الملك خالد رؤية معلنة للمجتمع	3.95	1.06	23.547	39	0.000	أوافق
رؤية المستشفى قابلة للقياس بمقدار التقدم الذي تحرزه	3.88	1.02	24.087	39	0.000	أوافق
تتناسب رؤية المستشفى مع اهدافه الموضوعة	3.93	1.02	24.278	39	0.000	أوافق
تقود رؤية المستشفى عملية التغيير الإداري نحو الوضع المأمول	3.93	1.05	23.703	39	0.000	أوافق
متوسط عبارات المحور	3.95	0.96	25.952	39	0.000	أوافق

المصدر: إعداد الباحث (من بيانات الاستبيان – 2024)

من الجدول أعلاه نلاحظ بأن كل القيم الاحتمالية أقل من مستوى المعنوية (0.05) مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في توزيع استجابات أفراد العينة على خيارات الإجابة المختلفة (أوافق بشدة ، أوافق ، محايد ، لا أوافق ، لا أوافق بشدة) ، أي أن إجابات العينة تتحيز لعبارة دون غيرها ، وبالرجوع للأوساط الحسابية فنجدها كما هو مبين في الجدول أعلاه ويمكن ملاحظة الآتي: جميع عبارات المحور بلا استثناء كانت أوساطها الحسابية تقع في المدى ما بين (3.40 إلى 4.19) وهو المحدد سلفا بالموافقة أي أن الاتجاه العام لآراء المبحوثين عن هذه العبارات كان الموافقة. ويمكن ملاحظة أن الانحراف المعياري لعبارات هذا المحور تراوح ما بين (0.97 إلى 1.06) مما يدل على تجانس إجابات المبحوثين. ويلاحظ كذلك أن متوسط عبارات المحور كان وسطه الحسابي يقع في المدى ما بين (3.40 إلى 4.19) وهو المحدد سلفا بالموافقة ، وعليه يمكن تأكيد الحكم بوضوح الرؤية لدى مستشفى الملك خالد.

جدول رقم (9) التوزيع التكراري والنسب المئوية لعبارات المحور الثاني (الرسالة) :

الفقرة		لا أوافق بشدة	لا أوافق	محايد	أوافق	أوافق بشدة
تمتلك المستشفى رسالة تميزها عن باقي المستشفيات	ك	2	1	8	15	14
	%	5	2.5	20	37.5	35
تتضمن رسالة المستشفى قيما ومعتقدات تخدم المجتمع	ك	3	0	5	19	13
	%	7.5	0	12.5	47.5	32.5
تسهم رسالة المستشفى في تحقيق أهدافها	ك	3	0	7	17	13
	%	7.5	0	17.5	42.5	32.5
تتصف رسالة المستشفى بأنها محددة بشكل واضح	ك	2	2	10	14	12
	%	5	5	25	35	30
تقوم إدارة المستشفى بإعداد رسالتها بشكل متوازن وفق الإمكانيات المتاحة	ك	2	1	8	15	14
	%	5	2.5	20	.537	35

المصدر: إعداد الباحث (من بيانات الاستبيان – 2024)

من الجدول أعلاه يمكن ملاحظة الآتي: أجاب كل أفراد العينة على أسئلة هذا المحور حيث يبلغ حجم العينة (40) وذلك بنسبة مئوية 100% . وانحازت كل استجابات المبحوثين عن عبارات هذا المحور للموافقة حيث يلاحظ في العبارة (تتضمن رسالة المستشفى قيم ومعتقدات تخدم المجتمع) قد حصلت على أعلى تكرار في الرأي (أوافق) حيث بلغ تكرار هذا الرأي 19 ،وذلك بنسبة مئوية 47.5% من العينة الكلية ، وكذلك يمكن تتبع بقية عبارات المحور . وحصلت كل عبارات المحور على أقل تكرار في الاستجابة للرأي (لا أوافق) حيث يلاحظ في العبارة (تسهم رسالة المستشفى في تحقيق أهدافها) لم ينحز لهذا الرأي أي فرد من أفراد العينة، وكذلك يمكن تتبع بقية عبارات المحور. ولعل الملاحظ من تحليل بيانات هذا المحور ان معظم استجابات المبحوثين عن أسئلة هذا المحور تركزت حول الموافقة والموافقة بشدة وفى ذلك مؤشر عن قبول المبحوثين لما ورد من عبارات في هذا المحور وعليه يمكن الحكم بوضوح الرسالة لدى مستشفى الملك خالد.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

عرض ومناقشة نتائج المحور الثاني (الرسالة): جدول رقم (10) يوضح الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة الاحتمالية لاختبار (T) والاتجاه لفقرات المحور الثاني

العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (T) لمحسوبة	درجات الحرية	القيمة الاحتمالية	الاتجاه
تمتلك المستشفى رسالة تميزها عن باقي المستشفيات	3.95	1.06	23.547	39	0.000	أوافق
تتضمن رسالة المستشفى قيما ومعتقدات تخدم المجتمع	3.98	1.07	23.411	39	0.000	أوافق
تسهم رسالة المستشفى في تحقيق أهدافها	3.93	1.10	22.667	39	0.000	أوافق
تتصف رسالة المستشفى بأنها محددة بشكل واضح	3.80	1.09	22.034	39	0.000	أوافق
تقوم إدارة المستشفى بإعداد رسالتها بشكل متوازن وفق الإمكانيات المتاحة	3.95	1.06	23.547	39	0.000	أوافق
متوسط عبارات المحور	3.92	1.01	24.510	39	0.000	أوافق

المصدر: إعداد الباحث (من بيانات الاستبيان – 2024)

من الجدول أعلاه نلاحظ بأن كل القيم الاحتمالية أقل من مستوى المعنوية (0.05) مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في توزيع استجابات أفراد العينة على خيارات الإجابة المختلفة (أوافق بشدة ، أوافق ، محايد ، لا أوافق ، لا أوافق بشدة) ، أي أن إجابات العينة تتحيز لعبارة دون غيرها ، وبالرجوع للأوساط الحسابية فنجدها كما هو مبين في الجدول أعلاه ويمكن ملاحظة الآتي:-

جميع عبارات المحور بلا استثناء كانت أوساطها الحسابية تقع في المدى ما بين (3.40 إلى 4.19) وهو المحدد سلفا بالموافقة أي أن الاتجاه العام لآراء المبحوثين عن هذه العبارات كان الموافقة. يمكن ملاحظة أن الانحراف المعياري لعبارات هذا المحور تراوح ما بين (0.97 إلى 1.06) مما يدل على تجانس إجابات المبحوثين

يلاحظ كذلك بأن متوسط عبارات المحور كان وسطه الحسابي يقع في المدى ما بين (3.40 إلى 4.19) وهو المحدد سلفا بالموافقة ، وعليه يمكن تأكيد الحكم بوضوح الرسالة لدى مستشفى الملك خالد.

التوزيع التكراري والنسب المئوية لعبارات المحور الثالث (الأهداف) :-

العبارة		لا أوافق بشدة	لا أوافق	محايد	أوافق	أوافق بشدة
لدى مستشفى الملك خالد أهداف طويلة الأجل	ك	2	2	6	18	12
	%	5	5	15	45	30
تتسم أهداف المستشفى بالمرونة	ك	3	1	6	17	13
	%	7.5	2.5	15	42.5	32.5
تتصف أهداف المستشفى بأنها محفزة لقدرات العاملين	ك	3	1	4	22	10
	%	**7.5**	**2.5**	**10**	**55**	**25**
تحقق المستشفى الأهداف التي وضعتها في ضوء إمكانياتها المتاحة	ك	2	2	6	20	10
	%	**5**	**5**	**15**	**50**	**25**
يشارك العاملون في صياغة أهداف المستشفى	ك	3	3	5	17	12
	%	**7.5**	**7.5**	**12.5**	**42.5**	**30**

جدول رقم(10) المصدر: إعداد الباحث (من بيانات الاستبيان – 2024)

من الجدول أعلاه يمكن ملاحظة الآتي:

أجاب كل أفراد العينة على أسئلة هذا المحور حيث يبلغ حجم العينة (40) وذلك بنسبة مئوية 100% .

انحازت كل استجابات المبحوثين عن عبارات هذا المحور للموافقة حيث يلاحظ في العبارة (تتصف أهداف المستشفى بأنها محفزة لقدرات العاملين) قد حصلت على أعلى تكرار في الرأي (أوافق) حيث بلغ تكرار هذا الرأي 22 ،وذلك بنسبة مئوية 55% من العينة الكلية ، وكذلك يمكن تتبع بقية عبارات المحور .

حصلت كل عبارات المحور على أقل تكرار في الاستجابة للرأي (لا أوافق) حيث يلاحظ في العبارة (تتسم أهداف المستشفى بالمرونة) لم ينحز لهذا الرأي سوى فرد واحد فقط من أفراد العينة بنسبة مئوية 2.5%، وكذلك يمكن تتبع بقية عبارات المحور.

لعل الملاحظ من تحليل بيانات هذا المحور ان معظم استجابات المبحوثين عن أسئلة هذا المحور تركزت حول الموافقة والموافقة بشدة وفى ذلك مؤشر عن قبول المبحوثين لما ورد من عبارات في هذا المحور وعليه يمكن الحكم بجودة الأهداف لدى مستشفى الملك خالد.

عرض ومناقشة نتائج المحور الثالث (الأهداف):

جدول رقم (11) يوضح الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة الاحتمالية لاختبار (T) والاتجاه لفقرات المحور الثالث

العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (T) لمحسوبة	درجات الحرية	القيمة الاحتمالية	الاتجاه
لدى مستشفى الملك خالد أهداف طويلة الأجل	3.90	1.06	23.328	39	0.000	أوافق
تتسم أهداف المستشفى بالمرونة	3.90	1.13	21.872	39	0.000	أوافق
تتصف أهداف المستشفى بأنها محفزة لقدرات العاملين	3.88	1.07	22.975	39	0.000	أوافق
تحقق المستشفى الأهداف التي وضعتها في ضوء إمكانياتها المتاحة	3.85	1.03	23.719	39	0.000	أوافق
يشارك العاملون في صياغة أهداف المستشفى	3.80	1.18	20.349	39	0.000	أوافق
متوسط عبارات المحور	3.86	1.034	23.637	39	0.000	أوافق

المصدر: إعداد الباحث (من بيانات الاستبيان – 2024)

من الجدول أعلاه نلاحظ بأن كل القيم الاحتمالية أقل من مستوى المعنوية (0.05) مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في توزيع استجابات أفراد العينة على خيارات الإجابة المختلفة (أوافق بشدة ، أوافق ، محايد ، لا أوافق ، لا أوافق بشدة) ، أي أن إجابات العينة تتحيز لعبارة دون غيرها ، وبالرجوع للأوساط الحسابية فنجدها كما هو مبين في الجدول أعلاه ويمكن ملاحظة الآتي: جميع عبارات المحور بلا استثناء كانت أوساطها الحسابية تقع في المدى ما بين (3.40 إلى 4.19) وهو المحدد سلفا بالموافقة أي أن الاتجاه العام لآراء المبحوثين عن هذه العبارات كان الموافقة. ويمكن ملاحظة أن الانحراف المعياري لعبارات هذا المحور تراوح ما بين (1.03 إلى 1.18) مما يدل على تجانس إجابات المبحوثين. ويلاحظ كذلك بأن

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

متوسط عبارات المحور كان وسطه الحسابي يقع في المدى ما بين (3.40 إلى 4.19) وهو المحدد سلفا بالموافقة ، وعليه يمكن تأكيد الحكم بجودة الأهداف لدى مستشفى الملك خالد.

التوزيع التكراري والنسب المئوية لعبارات المحور الرابع (الأنظمة والإجراءات) :-

العبارة		لا أوافق بشدة	لا أوافق	محايد	أوافق	أوافق بشدة
توجد معرفة لدى موظفي المستشفى بطبيعة الإجراءات والأنظمة المعتمدة في الإدارة	ك	3	3	4	15	15
	%	7.5	7.5	10	37.5	37.5
توفر الأنظمة والإجراءات المتبعة بالمستشفى مناخ ملائم لتنفيذ مهام وواجبات الموظف	ك	2	4	4	18	12
	%	5	10	10	45	30
يلتزم الموظفون بأنظمة وإجراءات العمل المعتمدة من قبل الإدارة	ك	2	2	5	15	16
	%	5	5	12.5	37.5	40
تسهم الأنظمة والإجراءات المتبعة بالمستشفى في تحقيق أهداف الإدارة وزيادة مردودية الموظفين	ك	2	3	6	17	12
	%	5	7.5	15	42.5	30

المصدر: إعداد الباحث (من بيانات الاستبيان – 2024)

من الجدول أعلاه يمكن ملاحظة الآتي:

أجاب كل أفراد العينة على أسئلة هذا المحور حيث يبلغ حجم العينة (40) وذلك بنسبة مئوية 100% .

انحازت كل استجابات المبحوثين عن عبارات هذا المحور للموافقة حيث يلاحظ في العبارة (توفر الأنظمة والإجراءات المتبعة بالمستشفى مناخا ملائما لتنفيذ مهام وواجبات الموظف) قد حصلت على أعلى تكرار في الرأي (أوافق) حيث بلغ تكرار هذا الرأي 18 ،وذلك بنسبة مئوية 45% من العينة الكلية ، وكذلك يمكن تتبع بقية عبارات المحور . حصلت كل عبارات المحور على أقل تكرار في الاستجابة للرأي (لا أوافق بشدة) حيث يلاحظ في العبارة (يلتزم الموظفون بأنظمة وإجراءات العمل المعتمدة من قبل الإدارة) لم ينحز لهذا الرأي سوى 2 فقط من أفراد العينة بنسبة مئوية 5%، وكذلك يمكن تتبع بقية عبارات المحور. ولعل الملاحظ من تحليل بيانات هذا المحور ان معظم استجابات المبحوثين عن أسئلة هذا المحور تركزت حول الموافقة والموافقة بشدة وفى ذلك مؤشر عن قبول المبحوثين لما ورد من عبارات في هذا المحور وعليه يمكن الحكم بجودة الأنظمة والإجراءات المتبعة لدى مستشفى الملك خالد.

عرض ومناقشة نتائج المحور الرابع (الأنظمة والاجراءات):

جدول رقم (13) يوضح الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة الاحتمالية لاختبار (T) والاتجاه لفقرات المحور الرابع

العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (T) المحسوبة	درجات الحرية	القيمة الاحتمالية	الاتجاه
توجد معرفة لدى موظفي المستشفى بطبيعة الإجراءات والأنظمة المعتمدة في الإدارة	3.90	1.22	20.296	39	0.000	أوافق
توفر الأنظمة والإجراءات المتبعة بالمستشفى مناخا ملائما	3.85	1.12	21.701	39	0.000	أوافق

العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (T) المحسوبة	درجات الحرية	القيمة الاحتمالية	الاتجاه
لتنفيذ مهام وواجبات الموظف						
يلتزم الموظفون بأنظمة وإجراءات العمل المعتمدة من قبل الإدارة	4.03	1.10	23.195	39	0.000	أوافق
تسهم الأنظمة والإجراءات المتبعة بالمستشفى في تحقيق أهداف الإدارة وزيادة مردودية الموظفين	3.85	1.10	22.157	39	0.000	أوافق
متوسط عبارات المحور	3.91	1.07	23.106	39	0.000	أوافق

المصدر: إعداد الباحث (من بيانات الاستبيان – 2024)

من الجدول أعلاه نلاحظ بأن كل القيم الاحتمالية أقل من مستوى المعنوية (0.05) مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في توزيع استجابات أفراد العينة على خيارات الإجابة المختلفة (أوافق بشدة، أوافق ، محايد ، لا أوافق ، لا أوافق بشدة) ، أي أن إجابات العينة تتحيز لعبارة دون غيرها ، وبالرجوع للأوساط الحسابية فنجدها كما هو مبين في الجدول أعلاه ويمكن ملاحظة الآتي:

جميع عبارات المحور بلا استثناء كانت أوساطها الحسابية تقع في المدى ما بين (3.40 إلى 4.19) وهو المحدد سلفا بالموافقة أي أن الاتجاه العام لآراء المبحوثين عن هذه العبارات كان الموافقة.

يمكن ملاحظة أن الانحراف المعياري لعبارات هذا المحور تراوح ما بين (1.10 إلى 1.22) مما يدل على تجانس إجابات المبحوثين.

العبارة		لا أوافق بشدة	لا أوافق	محايد	أوافق	أوافق بشدة
تنظر إدارة المستشفى إلى المورد البشري على أنه أهم الموارد المتاحة	ك	4	1	4	17	14
	%	10	2.5	10	42.5	35
يتقبل الموظفون الضغوط والمخاطر من أجل مصلحة المستشفى	ك	2	1	4	17	16
	%	5	2.5	10	42.5	40
توجد حرية في عملية تقديم الأفكار الجديدة بهدف تطوير إجراءات ونظم العمل	ك	3	3	4	18	12
	%	7.5	7.5	10	45	30
يحافظ الموظفون على علاقات عمل طيبة تستند إلى مبدأ التعاون والتكامل في إنجاز المهام	ك	2	0	2	22	14
	%	5	0	5	55	35

يلاحظ كذلك أن متوسط عبارات المحور كان وسطه الحسابي يقع في المدى ما بين (3.40 إلى 4.19) وهو المحدد سلفا بالموافقة ، وعليه يمكن تأكيد الحكم بجودة الأنظمة والإجراءات المتبعة لدى مستشفى الملك خالد.

من الجدول أعلاه يمكن ملاحظة الآتي:

أجاب كل أفراد العينة على أسئلة هذا المحور حيث يبلغ حجم العينة (40) وذلك بنسبة مئوية 100% .

انحازت كل استجابات المبحوثين عن عبارات هذا المحور للموافقة حيث يلاحظ في العبارة (يحافظ الموظفون على علاقات عمل طيبة تستند إلى مبدأ التعاون والتكامل في إنجاز المهام) قد حصلت على أعلى

تكرار في الرأي (أوافق) حيث بلغ تكرار هذا الرأي 22 ،وذلك بنسبة مئوية 55% من العينة الكلية ، وكذلك يمكن تتبع بقية عبارات المحور .

حصلت كل عبارات المحور على أقل تكرار في الاستجابة للرأي (لا أوافق) حيث يلاحظ في العبارة (تنظر إدارة المستشفى إلى المورد البشري على أنه أهم الموارد المتاحة) لم ينحز لهذا الرأي سوى فرد واحد فقط من أفراد العينة بنسبة مئوية 2.5%، وكذلك يمكن تتبع بقية عبارات المحور.

لعل الملاحظ من تحليل بيانات هذا المحور أن معظم استجابات المبحوثين عن أسئلة هذا المحور تركزت حول الموافقة والموافقة بشدة، وفى ذلك مؤشر عن قبول المبحوثين لما ورد من عبارات في هذا المحور وعليه يمكن الحكم بتوفر القيم التنظيمية لدى مستشفى الملك خالد.

عرض ومناقشة نتائج المحور الخامس (القيم التنظيمية):

جدول رقم (14) يوضح الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة الاحتمالية لاختبار (T) والاتجاه لفقرات المحور الخامس

العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (T) لمحسوبة	درجات الحرية	القيمة الاحتمالية	الاتجاه
تنظر إدارة المستشفى إلى المورد البشري على أنه أهم الموارد المتاحة	3.90	1.22	20.296	39	0.000	أوافق
يتقبل الموظفون الضغوط والمخاطر من أجل مصلحة المستشفى	4.10	1.03	25.107	39	0.000	أوافق
توجد حرية في عملية تقديم الأفكار الجديدة بهدف تطوير إجراءات ونظم العمل	3.83	1.17	20.602	39	0.000	أوافق
يحافظ الموظفون على علاقات عمل طيبة تستند إلى مبدأ التعاون والتكامل في إنجاز المهام	4.15	0.92	28.490	39	0.000	أوافق
متوسط عبارات المحور	3.99	0.98	25.911	39	0.000	أوافق

المصدر: إعداد الباحث (من بيانات الاستبيان – 2024)

من الجدول أعلاه نلاحظ أن كل القيم الاحتمالية أقل من مستوى المعنوية (0.05) مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في توزيع استجابات أفراد العينة على خيارات الإجابة المختلفة (أوافق بشدة ، أوافق ، محايد ، لا أوافق ، لا أوافق بشدة) ، أي أن إجابات العينة تتحيز لعبارة دون غيرها ، وبالرجوع للأوساط الحسابية فنجدها كما هو مبين في الجدول أعلاه ويمكن ملاحظة الآتي:

جميع عبارات المحور بلا استثناء كانت أوساطها الحسابية تقع في المدى ما بين (3.40 إلى 4.19) وهو المحدد سلفا بالموافقة أي أن الاتجاه العام لآراء المبحوثين عن هذه العبارات كان الموافقة.

يمكن ملاحظة أن الانحراف المعياري لعبارات هذا المحور تراوح ما بين (0.92 إلى 1.22) مما يدل على تجانس إجابات المبحوثين.

يلاحظ كذلك أن متوسط عبارات المحور كان وسطه الحسابي يقع في المدى ما بين (3.40 إلى 4.19) وهو المحدد سلفا بالموافقة ، وعليه يمكن تأكيد الحكم بتوفر القيم التنظيمية لدى مستشفى الملك خالد.

التوزيع التكراري والنسب المئوية لعبارات المحور السادس (الاتجاهات التنظيمية) :

جدول رقم(15)

العبارة		لا أوافق بشدة	لا أوافق	محايد	أوافق	أوافق بشدة
يوجد توجه لدى موظفي المستشفى نحو تعزيز قدراتهم ومهاراتهم من أجل الإبداع وتطوير العمل	ك	2	4	1	22	11
	%	5	10	2.5	55	27.5
توجد رغبة لدى الموظفين في العمل الجماعي كأسلوب لحل مشاكل العمل اليومية والرفع من المردودية	ك	2	0	4	21	13
	%	5	0	10	52.5	32.5
تقوم الإدارة باستمرار بتطوير إجراءات العمل من أجل تحقيق الجودة المطلوبة	ك	2	0	2	23	13
	%	5	0	5	57.5	32.5
يوجد توجه لدى إدارة المستشفى نحو تطوير الحياة المهنية للموظف من خلال تحديث وتطوير القوانين والأنظمة	ك	4	1	2	21	12
	%	10	2.5	5	52.5	30

المصدر: إعداد الباحث (من بيانات الاستبيان – 2024)

من الجدول أعلاه يمكن ملاحظة الآتي: أجاب كل أفراد العينة على أسئلة هذا المحور حيث يبلغ حجم العينة (40) وذلك بنسبة مئوية 100% . وانحازت كل استجابات المبحوثين عن عبارات هذا المحور للموافقة حيث يلاحظ في العبارة (تقوم الإدارة باستمرار بتطوير إجراءات العمل من أجل تحقيق الجودة المطلوبة) قد حصلت على أعلى تكرار في الرأي (أوافق) حيث بلغ تكرار هذا الرأي 23 ،وذلك بنسبة مئوية 57.5% من العينة الكلية ، وكذلك يمكن تتبع بقية عبارات المحور . وحصلت كل عبارات المحور على أقل تكرار في الاستجابة للرأي (لا أوافق) حيث يلاحظ في العبارة (توجد رغبة لدى الموظفين في العمل الجماعي كأسلوب لحل مشاكل العمل اليومية والرفع من المردودية) لم ينحز لهذا الرأي أي فرد من أفراد العينة ، وكذلك يمكن تتبع بقية عبارات المحور. ولعل الملاحظ من تحليل بيانات هذا المحور ان معظم استجابات المبحوثين عن أسئلة هذا المحور تركزت حول الموافقة والموافقة بشدة وفى ذلك مؤشر عن قبول المبحوثين لما ورد من عبارات في هذا المحور وعليه يمكن الحكم بجودة القيم التنظيمية لدى مستشفى الملك خالد.

عرض ومناقشة نتائج المحور السادس (الاتجاهات التنظيمية):

جدول رقم (16) يوضح الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة الاحتمالية لاختبار (T) والاتجاه لفقرات المحور السادس

العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (T) المحسوبة	درجات الحرية	القيمة الاحتمالية	الاتجاه
يوجد توجه لدى موظفي المستشفى نحو تعزيز قدراتهم ومهاراتهم من أجل الإبداع وتطوير العمل	3.90	1.08	22.811	39	0.000	أوافق
توجد رغبة لدى الموظفين في العمل الجماعي كأسلوب لحل مشاكل العمل اليومية والرفع من المردودية	4.08	0.94	27.293	39	0.000	أوافق
تقوم الإدارة باستمرار بتطوير إجراءات العمل من أجل تحقيق الجودة المطلوبة	4.13	0.91	28.634	39	0.000	أوافق
يوجد توجه لدى إدارة المستشفى نحو تطوير الحياة المهنية للموظف	3.90	1.17	21.040	39	0.000	أوافق

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
العدد الثامن عشر- محرم 1447هـ- يوليو 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (T) المحسوبة	درجات الحرية	القيمة الاحتمالية	الاتجاه
من خلال تحديث وتطوير القوانين والأنظمة						
متوسط عبارات المحور	4.00	0.93	27.095	39	0.000	أوافق

المصدر: إعداد الباحث (من بيانات الاستبيان – 2024)

من الجدول أعلاه نلاحظ أن كل القيم الاحتمالية أقل من مستوى المعنوية (0.05) مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في توزيع استجابات أفراد العينة على خيارات الإجابة المختلفة (أوافق بشدة ، أوافق ، محايد ، لا أوافق ، لا أوافق بشدة) ، أي أن إجابات العينة تتحيز لعبارة دون غيرها ، وبالرجوع للأوساط الحسابية فنجدها كما هو مبين في الجدول أعلاه ويمكن ملاحظة الآتي: جميع عبارات المحور بلا استثناء كانت أوساطها الحسابية تقع في المدى ما بين (3.40 إلى 4.19) وهو المحدد سلفا بالموافقة أي أن الاتجاه العام لآراء المبحوثين عن هذه العبارات كان الموافقة. ويمكن ملاحظة أن الانحراف المعياري لعبارات هذا المحور تراوح ما بين (0.91 إلى 1.17) مما يدل على تجانس إجابات المبحوثين. ويلاحظ كذلك بأن متوسط عبارات المحور كان وسطه الحسابي يقع في المدى ما بين (3.40 إلى 4.19) وهو المحدد سلفا بالموافقة ، وعليه يمكن تأكيد الحكم بجودة الاتجاهات التنظيمية لدى مستشفى الملك خالد.

التوزيع التكراري والنسب المئوية لعبارات المحور السابع (الأداء) :-

العبارة		لا أوافق بشدة	لا أوافق	محايد	أوافق	أوافق بشدة
يقوم موظفو المستشفى بتأدية مهامهم بالكفاءة والفعالية المطلوبة	ك	2	1	1	22	14
	%	5	2.5	2.5	55	35
يبذل الموظفون الجهد الكافي لإنجاز المهام في الوقت المحدد	ك	3	0	4	19	14
	%	7.5	0	10	47.5	35
توجد جاهزية لدى الموظفين للعمل خارج أوقات العمل الرسمية من أجل تحقيق مستوى الأداء الوظيفي المطلوب	ك	3	1	3	19	14
	%	7.5	2.5	7.5	47.5	35
هناك معرفة وإلمام لدى الموظفين بالمستشفى بطبيعة الأعمال الموكلة إليهم	ك	2	2	1	22	13
	%	5	5	2.5	55	32.5
تقدم الإدارة برامج تدريبية للموظفين لتحسين مستواهم للقيام بالمهام بالكفاءة المطلوبة	ك	3	1	4	21	11
	%	7.5	2.5	10	52.5	27.5
تمنح الإدارة مكافئات وحوافز للموظف المبدع الذي يقدم أفكار جديدة تساهم في تطوير وتنمية طرق العمل	ك	3	2	7	16	12
	%	7.5	5	17.5	40	30
تساهم الأنظمة والإجراءات المعتمدة من قبل إدارة المستشفى في تطوير الأداء الوظيفي	ك	3	1	3	19	14
	%	7.5	2.5	7.5	47.5	35

المصدر: إعداد الباحث (من بيانات الاستبيان – 2024)

من الجدول أعلاه يمكن ملاحظة الآتي: أجاب كل أفراد العينة على أسئلة هذا المحور حيث يبلغ حجم العينة (40) وذلك بنسبة مئوية 100% . وانحازت كل استجابات المبحوثين عن عبارات هذا المحور للموافقة حيث يلاحظ في العبارة (يقوم موظفو المستشفى بتأدية مهامهم بالكفاءة والفعالية المطلوبة) قد حصلت

على أعلى تكرار في الرأي (أوافق) حيث بلغ تكرار هذا الرأي 22 ،وذلك بنسبة مئوية 55% من العينة الكلية ، وكذلك يمكن تتبع بقية عبارات المحور . وحصلت معظم عبارات المحور على أقل تكرار في الاستجابة للرأي (لا أوافق) حيث يلاحظ في العبارة (يبذل الموظفون الجهد الكافي لإنجاز المهام في الوقت المحدد) لم ينحز لهذا الرأي أي فرد من أفراد العينة، وكذلك يمكن تتبع بقية عبارات المحور. ولعل الملاحظ من تحليل بيانات هذا المحور أن معظم استجابات المبحوثين عن أسئلة هذا المحور تركزت حول الموافقة والموافقة بشدة وفى ذلك مؤشر عن قبول المبحوثين لما ورد من عبارات في هذا المحور وعليه يمكن الحكم بجودة الأداء لدى مستشفى الملك خالد.

عرض ومناقشة نتائج المحور السابع (الأداء):

جدول رقم (18) يوضح الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة الاحتمالية لاختبار (T) والاتجاه لفقرات المحور السابع

العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (T) لمحسوبة	درجات الحرية	القيمة الاحتمالية	الاتجاه
يقوم موظفو المستشفى بتأدية مهامهم بالكفاءة والفعالية المطلوبة	4.13	0.97	27.014	39	0.000	أوافق
يبذل الموظفون الجهد الكافي لإنجاز المهام في الوقت المحدد	4.03	1.07	23.705	39	0.000	أوافق
توجد جاهزية لدى الموظفين للعمل خارج أوقات العمل الرسمية من أجل تحقيق مستوى الأداء الوظيفي المطلوب	4.00	1.11	22.804	39	0.000	أوافق
هناك معرفة والمام لدى الموظفين بالمستشفى بطبيعة الأعمال الموكلة إليهم	4.05	1.01	25.324	39	0.000	أوافق
تقدم الإدارة برامج تدريبية للموظفين لتحسين مستواهم للقيام بالمهام بالكفاءة المطلوبة	3.90	1.08	22.811	39	0.000	أوافق
تمنح الإدارة مكافئات وحوافز للموظف المبدع الذي يقدم أفكار جديدة تساهم في تطوير وتنمية طرق العمل	3.80	1.16	20.734	39	0.000	أوافق
تساهم الأنظمة والإجراءات المعتمدة من قبل إدارة المستشفى في تطوير الأداء الوظيفي	4.00	1.11	22.804	39	0.000	أوافق
متوسط عبارات المحور	3.99	0.96	26.137	39	0.000	أوافق

المصدر: إعداد الباحث (من بيانات الاستبيان – 2024)

من الجدول أعلاه نلاحظ بأن كل القيم الاحتمالية أقل من مستوى المعنوية (0.05) مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في توزيع استجابات أفراد العينة على خيارات الإجابة المختلفة (أوافق بشدة ، أوافق ، محايد ، لا أوافق ، لا أوافق بشدة) ، أي أن إجابات العينة تتحيز لعبارة دون غيرها ، وبالرجوع للأوساط الحسابية فنجدها كما هو مبين في الجدول أعلاه ويمكن ملاحظة الآتي:

جميع عبارات المحور بلا استثناء كانت أوساطها الحسابية تقع في المدى ما بين (3.40 إلى 4.19) وهو المحدد سلفا بالموافقة أي أن الاتجاه العام لآراء المبحوثين عن هذه العبارات كان الموافقة.

يمكن ملاحظة أن الانحراف المعياري لعبارات هذا المحور تراوح ما بين (0.97 إلى 1.16) مما يدل على تجانس إجابات المبحوثين.

يلاحظ كذلك بأن متوسط عبارات المحور كان وسطه الحسابي يقع في المدى ما بين (3.40 إلى 4.19) وهو المحدد سلفا بالموافقة ، وعليه يمكن تأكيد الحكم بجودة الأداء لدى مستشفى الملك خالد.

ثالثا: اختبارات الفروض:

الفرضية الاولى: يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لتطبيق الإدارة الاستراتيجية على الأداء بمستشفى الملك خالد بحفر الباطن

لاختبار الفرضية الرئيسة الأولى ، تم استخدام أسلوب الانحدار الخطى البسيط لتوضيح أثر المتغير المستقل (الإدارة الاستراتيجية) على المتغير التابع (الأداء)، ولإيجاد علاقة خطية تعبر عن هذين المتغيرين، والجدول أدناه يبين نتائج تحليل الانحدار.

جدول رقم (19)

المتغير التابع	ملخص النموذج			تحليل التباين				معاملات الانحدار				
	معامل الارتباط (R)	معامل التحديد (R2)	معامل التحديد المعدل adjusted (R2)	F المحسوبة	DF درجات الحرية		مستوى المعنوية *sig	المتغير المستقل	ثابت الانحدار	$\hat{\beta}$	T المحسوبة	مستوى المعنوية *sig
الأداء	0.92	0.84	0.83	196.85	1	الانحدار	0.000	الإدارة الاستراتيجية	0.49	0.90	14.03	0.000
					38	البواقي						
					39	المجموع						
				قيمة ديربن واتسون	1.90							

المصدر: إعداد الباحث (من بيانات الاستبيان – 2024)

من الجدول أعلاه يمكن ملاحظة الآتي: قيمة معامل الارتباط (R) للمتغيرين (الإدارة الاستراتيجية، الأداء) ويلاحظ فيه أن قيمة معامل الارتباط قد بلغت 0.92 وبالنظر لمستوى المعنوية فنجد بأن القيمة (0.000) أقل من مستوى المعنوية (0.05) مما يدل على الدلالة الإحصائية لقيمة معامل الارتباط بين المتغيرين، وبالنظر لإشارة معامل الارتباط الموجبة فإنها تدل على أن العلاقة طردية بين المتغيرين. ومربع معامل الارتباط ويستخدم في معرفة مدى البيانات المستخدمة من المتغيرات المستقلة في تقدير المتغير التابع ويلاحظ فيه ان النموذج المقدر يعبر عن المتغيرات المستقلة معا بنسبة 84% من البيانات وزيادة قيمة هذا المقياس يفسر أن النموذج المقترح ملائم للتقدير. ومعامل التحديد المعدل (Adjusted (R2 ، ويعنى ذلك بأن 83% من التباين المفسر في المتغير التابع (الأداء) سببه المتغير المستقل (الإدارة الاستراتيجية)، بينما هنالك ما نسبته 17% تعود لعوامل أخرى لم توضح في النموذج.

اختبار ديربن واتسون والذى قيمته 1.90 وهى تقترب من القيمة (2) مما يوضح أن النموذج لا يعانى من مشكلة الارتباط الذاتي. وقيمة اختبار (F) المحسوبة (196.85) وبالنظر لقيمة الدلالة المعنوية (0.000)، والتي هي أقل من مستوى المعنوية (0.05)، فان ذلك يدل على معنوية نموذج الانحدار .

بالنظر لقيمة (T) المحسوبة (14.03) لمعامل الانحدار للمتغير المستقل (الإدارة الاستراتيجية) فنجدها أكبر من قيمة (T) الجدولية (1.96)، وهى دالة إحصائيا ، بمعنى أن المتغير المستقل (الإدارة الاستراتيجية) تؤثر فعليا على المتغير التابع (الأداء).

معادلة الانحدار ووفقا لقيم معالم النموذج تكون النحو التالي: الأداء = 0.49+ 0.90 الإدارة الاستراتيجية

يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لتطبيق الإدارة الاستراتيجية على الأداء بمستشفى الملك خالد بحفر الباطن.

الفرضية الثانية: يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لتطبيق الإدارة الاستراتيجية على الثقافة التنظيمية بمستشفى الملك خالد بحفر الباطن

لاختبار الفرضية الرئيسة الثانية ، تم استخدام أسلوب الانحدار الخطى البسيط ذلك لتوضيح أثر المتغير المستقل (الإدارة الاستراتيجية) على المتغير التابع (الثقافة التنظيمية)، كذلك لإيجاد علاقة خطية تعبر عن هذين المتغيرين، والجدول أدناه يبين نتائج تحليل الانحدار.

جدول رقم (20)

المتغير التابع	ملخص النموذج			تحليل التباين				معاملات الانحدار				
	معامل الارتباط (R)	معامل التحديد (R2)	معامل التحديد المعدل (R2) adjusted	F المحسوبة	DF درجات الحرية		مستوى المعنوية sig*	المتغير المستقل	ثابت الانحدار	$\hat{\beta}$	T المحسوبة	مستوى المعنوية sig*
الثقافة التنظيمية	0.95	0.91	0.91	372.50	الانحدار	1	0.000	الإدارة الاستراتيجية	0.29	0.94	19.300	0.000
					البواقى	38						
					المجموع	39						
				قيمة ديربن واتسون		1.45						

المصدر: إعداد الباحث (من بيانات الاستبيان – 2024)

من الجدول أعلاه يمكن ملاحظة الآتي: قيمة معامل الارتباط (R) للمتغيرين (الإدارة الاستراتيجية ، الثقافة التنظيمية) ويلاحظ فيه بأن قيمة معامل الارتباط قد بلغت 0.95 وبالنظر لمستوى المعنوية فنجد بأن القيمة (0.000) أقل من مستوى المعنوية (0.05) مما يدل على الدلالة الإحصائية لقيمة معامل الارتباط بين المتغيرين ،وبالنظر لإشارة معامل الارتباط الموجبة فإنها تدل على أن العلاقة طردية بين المتغيرين.

مربع معامل الارتباط ويستخدم في معرفة مدى البيانات المستخدمة من المتغيرات المستقلة فى تقدير المتغير التابع ويلاحظ فيه أن النموذج المقدر يعبر عن المتغيرات المستقلة معا بنسبة 91% من البيانات وزيادة قيمة هذا المقياس يفسر أن النموذج المقترح ملائم للتقدير. ومعامل التحديد المعدل (R2) Adjusted ، ويعنى ذلك أن 91% من التباين المفسر في المتغير التابع (الثقافة التنظيمية) سببه المتغير المستقل (الإدارة الاستراتيجية)، بينما هنالك ما نسبته 9% تعود لعوامل أخرى لم توضح في النموذج.

اختبار ديربن واتسون والذى قيمته 1.45 وهى تقترب من القيمة (2) مما يوضح بأن النموذج لا يعانى من مشكلة الارتباط الذاتي. وقيمة اختبار (F) المحسوبة (372.50) وبالنظر لقيمة الدلالة المعنوية (0.000)، والتي هي أقل من مستوى المعنوية (0.05)، فان ذلك يدل على معنوية نموذج الانحدار.

بالنظر لقيمة (T) المحسوبة (19.300) لمعامل الانحدار للمتغير المستقل (الصكوك الإسلامية) فنجدها أكبر من قيمة (T) الجدولية (1.96)، وهى دالة إحصائيا ، بمعنى أن المتغير المستقل (الإدارة الاستراتيجية) تؤثر فعليا على المتغير التابع (الثقافة التنظيمية). ومعادلة الانحدار ووفقا لقيم معالم النموذج تكون النحو التالي: الثقافة التنظيمية = 0.29+ 0.94 الإدارة الاستراتيجية

بناء على ما سبق ذكره من تحليل فيمكن إثبات الفرض القائل بأنه يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لتطبيق الإدارة الاستراتيجية على الثقافة التنظيمية بمستشفى الملك خالد بحفر الباطن.

الفرضية الثالثة: يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية للثقافة التنظيمية على الأداء مستشفى الملك خالد بحفر الباطن.

لاختبار الفرضية الرئيسة الثالثة ، تم استخدام أسلوب الانحدار الخطى البسيط ذلك لتوضيح أثر المتغير المستقل (الثقافة التنظيمية) على المتغير التابع (الأداء)، كذلك لإيجاد علاقة خطية تعبر عن هذين المتغيرين، والجدول أدناه يبين نتائج تحليل الانحدار.

المتغير التابع	ملخص النموذج			تحليل التباين				معاملات الانحدار				
	معامل الارتباط (R)	معامل التحديد (R2)	معامل التحديد المعدل (R2) adjusted	F المحسوبة	DF درجات الحرية		مستوى المعنوية sig*	المتغير المستقل	ثابت الانحدار	$\hat{\beta}$	T المحسوبة	مستوى المعنوية sig*
الأداء	0.96	0.91	0.91	406.21	الانحدار	1	0.000	الثقافة التنظيمية	0.22	0.95	20.16	0.000
					البواقي	38						
					المجموع	39						
				قيمة ديربن واتسون	2.1							

المصدر: إعداد الباحث (من بيانات الاستبيان – 2024)

من الجدول أعلاه يمكن ملاحظة الآتي: قيمة معامل الارتباط (R) للمتغيرين (الإدارة الاستراتيجية ، الأداء) ويلاحظ فيه أن قيمة معامل الارتباط قد بلغت 0.96 وبالنظر لمستوى المعنوية فنجد بأن القيمة (0.000) أقل من مستوى المعنوية (0.05) مما يدل على الدلالة الإحصائية لقيمة معامل الارتباط بين المتغيرين ،وبالنظر لإشارة معامل الارتباط الموجبة فإنها تدل على أن العلاقة طردية بين المتغيرين. ومربع معامل الارتباط ويستخدم في معرفة مدى البيانات المستخدمة من المتغيرات المستقلة في تقدير المتغير التابع ويلاحظ فيه أن النموذج المقدر يعبر عن المتغيرات المستقلة معا بنسبة 91% من البيانات وزيادة قيمة هذا المقياس يفسر أن النموذج المقترح ملائم للتقدير. كما أن معامل التحديد المعدل Adjusted (R2) ، ويعنى ذلك أن 91% من التباين المفسر في المتغير التابع (الأداء) سببه المتغير المستقل (الثقافة التنظيمية)، بينما هنالك ما نسبته 9% تعود لعوامل أخرى لم توضح في النموذج. واختبار ديربن واتسون والذى قيمته 2.1 وهى تقترب من القيمة (2) مما يوضح بأن النموذج لا يعانى من مشكلة الارتباط الذاتي.

قيمة اختبار (F) المحسوبة (406.21) وبالنظر لقيمة الدلالة المعنوية (0.000)، والتي هي أقل من مستوى المعنوية (0.05)، فان ذلك يدل على معنوية نموذج الانحدار.

بالنظر لقيمة (T) المحسوبة (20.16) لمعامل الانحدار للمتغير المستقل (الثقافة التنظيمية) فنجدها أكبر من قيمة (T) الجدولية (1.96)، وهى دالة إحصائيا، بمعنى أن المتغير المستقل (الثقافة التنظيمية) تؤثر فعليا على المتغير التابع (الأداء).

معادلة الانحدار ووفقا لقيم معالم النموذج تكون النحو التالي: الأداء = 0.22+ 0.95 الثقافة التنظيمية

بناء على ما سبق ذكره من تحليل فيمكن إثبات الفرض القائل بأنه توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الثقافة التنظيمية والأداء.

الفرضية الرابعة: يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لتطبيق الإدارة الاستراتيجية على الأداء باعتبار أن الثقافة التنظيمية متغير وسيط بمستشفى الملك خالد بحفر الباطن.

لاختبار الفرضية الرئيسة الرابعة، تم استخدام أسلوب الانحدار الخطى المتعدد ذلك لتوضيح أثر المتغير المستقل (الإدارة الاستراتيجية) على المتغير التابع (الأداء)، بوجود متغير (الثقافة التنظيمية) كمتغير وسيط.

جدول رقم (21)

المتغير التابع	ملخص النموذج			تحليل التباين				معاملات الانحدار				
	معامل الارتباط (R)	معامل التحديد (R2)	معامل التحديد المعدل (R2) adjusted	F المحسوبة	DF درجات الحرية		مستوى المعنوية sig*	المتغير المستقل	ثابت الانحدار	$\hat{\beta}$	T المحسوبة	مستوى المعنوية sig*
الأداء	0.96	0.92	0.91	198.34	1	الانحدار	0.000	الإدارة الاستراتيجية	0.22	0.49	0.314	0.755
					38	البواقي						
					39	المجموع		الثقافة التنظيمية	0.22	0.90	5.760	0.000
				قيمة ديربن واتسون	2.06							

المصدر: إعداد الباحث (من بيانات الاستبيان – 2024)

من الجدول أعلاه يمكن ملاحظة الآتي: قيمة معامل الارتباط (R) في النموذج ويلاحظ فيه بأن قيمة معامل الارتباط قد بلغت 0.96 وبالنظر لمستوى المعنوية فنجد بأن القيمة (0.000) أقل من مستوى المعنوية (0.05) مما يدل على الدلالة الإحصائية لقيمة معامل الارتباط بين المتغيرات وبالنظر لإشارة معامل الارتباط الموجبة فإنها تدل على أن العلاقة طردية بين المتغيرات. ومربع معامل الارتباط ويستخدم في معرفة مدى البيانات المستخدمة من المتغيرات المستقلة في تقدير المتغير التابع ويلاحظ فيه أن النموذج المقدر يعبر عن المتغيرات المستقلة معا بنسبة 92% من البيانات وزيادة قيمة هذا المقياس يفسر أن النموذج المقترح ملائم للتقدير.

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

معامل التحديد المعدل (Adjusted (R2 ، ويعنى ذلك بأن 91% من التباين المفسر في المتغير التابع (الأداء) سببه المتغيران المستقلان (الإدارة الاستراتيجية والثقافة التنظيمية)، بينما هنالك ما نسبته 9% تعود لعوامل أخرى لم توضح في النموذج.

اختبار ديربن واتسون والذى قيمته 2.06 وهى تقترب من القيمة (2) مما يوضح بأن النموذج لا يعانى من مشكلة الارتباط الذاتي.

قيمة اختبار (F) المحسوبة (198.34) وبالنظر لقيمة الدلالة المعنوية (0.000)، والتي هي أقل من مستوى المعنوية (0.05)، فان ذلك يدل على معنوية نموذج الانحدار.

بالنظر لقيمة (T) المحسوبة (0.314) لمعامل الانحدار للمتغير المستقل (الإدارة الاستراتيجية) فنجدها أقل من قيمة (T) الجدولية (1.96)، وهى غير دالة إحصائيا، بمعنى أن المتغير المستقل (الإدارة الاستراتيجية) لا يؤثر فعليا على المتغير التابع (الأداء)، إلا في وجود المتغير المستقل (الثقافة التنظيمية).

بالنظر لقيمة (T) المحسوبة (5.760) لمعامل الانحدار للمتغير المستقل (الثقافة التنظيمية) فنجدها أكبر من قيمة (T) الجدولية (1.96)، وهى دالة إحصائيا، بمعنى أن المتغير المستقل (الثقافة التنظيمية) يؤثر فعليا على المتغير التابع (الأداء).

معادلة الانحدار ووفقا لقيم معالم النموذج تكون النحو التالي: الأداء = 0.22+ 0.49 الإدارة الاستراتيجية + 0.90 الثقافة التنظيمية

بناء على ما سبق ذكره من تحليل فيمكن إثبات الفرض القائل بأنه يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لتطبيق الإدارة الاستراتيجية على الأداء باعتبار أن الثقافة التنظيمية متغير وسيط بمستشفى الملك خالد بحفر الباطن.

نموذج نظري للعلاقة بين متغيرات الدراسة

النتائج والتوصيات

النتائج: توصلت الدراسة إلى الآتي:

- وجود تأثير إيجابي ذي دلالة إحصائية لتطبيق الإدارة الاستراتيجية على أداء مستشفى الملك خالد.
- وجود تأثير إيجابي ذي دلالة إحصائية لتطبيق الإدارة الاستراتيجية على الثقافة التنظيمية في المستشفى.
- وجود تأثير إيجابي ذي دلالة إحصائية للثقافة التنظيمية على أداء المستشفى.

- أظهرت النتائج أن الثقافة التنظيمية تؤدي دورًا وسيطًا في العلاقة بين الإدارة الاستراتيجية والأداء.

التوصيات : بناءً على النتائج السابقة يوصي الباحث بالآتي :

- ضرورة تعزيز تطبيق مبادئ الإدارة الاستراتيجية في مستشفى الملك خالد، من خلال وضع خطط استراتيجية واضحة، وتحديد أهداف قابلة للقياس، ومتابعة تنفيذها بشكل دوري.
- تطوير ثقافة تنظيمية إيجابية وداعمة، من خلال تعزيز قيم التعاون والشفافية والابتكار، وتشجيع مشاركة العاملين في اتخاذ القرارات، وتوفير بيئة عمل محفزة.
- الاستثمار في تطوير مهارات وقدرات العاملين، من خلال توفير برامج تدريبية وتطويرية، وتحفيزهم على تقديم أفضل ما لديهم.
- إجراء المزيد من الدراسات حول تأثير الثقافة التنظيمية في المؤسسات الصحية الأخرى، وفي بيئات مختلفة، للتحقق من النتائج وتعميمها.
- تضمين جوانب الثقافة التنظيمية في الخطط الاستراتيجية للمستشفى، واعتبارها عنصرًا أساسيًا لتحقيق الأهداف الاستراتيجية.

المصادر:

أمل عثمان رشوان محمد حليف (2021)، تأثير الثقافة التنظيمية كمتغير وسيط في العلاقة بين الإدارة الإلكترونية وجودة حياة العمل، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة.

تابعي بلقاسم، (2022)، أثر الثقافة التنظيمية على الأداء الوظيفي في القطاع الحكومي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الزاوية، الجزائر

هيثم سعيد مسلم (2022)، الثقافة التنظيمية وأثرها في الالتزام التنظيمي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، الإصدار الأربعون.

أنور مصلح صالح وأفراح عبد العزيز (2023)، أثر الثقافة التنظيمية في الأداء الوظيفي، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (10) العدد (79).

عايض، عبد اللطيف مسند محمد، والعودي، نجاة محمد (2019)، أثر الثقافة النظمية في التطوير النظمي، مجلة الدراسات الاجتماعية، المجلد (25) العدد (4) جامعة العلوم والتكنولوجي.

عيسات، فطيمة الزهرة، مربا، طه، ياسين، وفرحات، عباس (2020)، أثر الثقافة التنظيمية على التمكين الإداري في المؤسسة الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد (7) العدد (1).

نهى عثمان أرباب (2022)، واقع الثقافة التنظيمية في جامعة العلوم والتقانة بالخرطوم وعلاقتها بالتطوير التنظيمي، مجلة مركز جزيرة العرب، المجلد (2) العدد (15).

نهى موسى عوض موسى ومنى سامي محمود مصطفى (2022)، تأثير الثقافة التنظيمية على الأداء الوظيفي بالتطبيق على الوحدات ذات الطابع الخاص بجامعة المنصورة المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئة، المجلد (13) العدد (3).

جميلة ناجي عطافي (2022)، دور العدالة التنظيمية كمتغير وسيط في العالقة بين إدارة التميز والأداء التنظيمي في الجامعات اليمنية، مجلة مركز جزيرة العرب للبحوث التربوية والإنسانية، المجلد (2) العدد (15).

صفاء خليل القاضي وسحر محمد أبو بكر (2021)، أثر الإدارة الاستراتيجية في بناء المنظمة الذكية: الدور المعدل للقيادة الاستراتيجية في شركات صناعة الأدوية الأردنية، المجلة العالمية للاقتصاد والأعمال،10(2).

الكندري، ياسر (2019)، أثر الإدارة الاستراتيجية في أداء الموظفين – الدور الوسيط لإدارة التغيير في الهيئات والوزارات الحكومية في دولة الكويت رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان. الأردن.

الخليفة زياد سعد (2008)، التنظيمية ودورها في رفع أداء المؤسسة، رسالة ماجستير منشورة، جامعة نايف للعلوم الأمنية، المملكة العربية الشعورية، الرياض.

مصطفى بن عوده (2018)، دراسة وتحليل أبعاد الثقافة التنظيمية في المؤسسة الاقتصادية مجلة دراسات، العدد الاقتصادي، المجلد (9) العدد (2).

أيمن حامد سعيد سيد أحمد (2018)، معوقات تطبيق الإدارة الاستراتيجية في مدارس التعليم الثانوي الفني في مصر، مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، العدد العاشر، الجزء الثاني

محمد حنفي محمد نور تبيدي (2011)، أثر الإدارة الاستراتيجية على كفاءة وفعالية الأداء، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النيلين، الخرطوم، السودان.

صابرين عربي سعد (2023)، الإدارة الاستراتيجية كآلية لتحقيق التميز المؤسسي بمنظمات المجتمع المدني، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية، العدد (64) الجزء الرابع

محمد عبد الوهاب عشماوي (2010)، الإدارة الاستراتيجية في تنمية الموارد البشرية (في ظل العولمة)، منشأة المعارف، الاسكندرية.

سميع، زيد صالح حسن (2010)، أثر الثقافة التنظيمية في الأداء الوظيفي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة حلوان مصر.

أبو النيل، أحمد محمد سعد (2023)، العلاقة بين ثقافة المنظمة والتميز المؤسسي من خلال رأس المال الفكري، المجلة الأكاديمية للبحوث التجارية المعاصرة، المجلد (3) العدد (2).

رمضان محمود عبد السلام وآخرون (2019)، أثر التطوير التنظيمي في فاعلية الأداء المؤسسي، مجلة الدراسات التجارية المعاصرة، العدد السادس

العون، سالم، الدليمي، سامر (2018)، أثر الثقافة التنظيمية في الرضا الوظيفي للعاملين في الجامعات الرسمية الأردنية لأقليم الشمال، مجلة المثنى للعلوم الإدارية والاقتصادية.

سحنون هبة (2023)، الاستراتيجية والثقافة التنظيمية مطبوعة بيداغوجية في الأعمال الموجهة لطلبة ماستر، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر.

نعيمة موهوبي، خولة الشايب، محمد الساسي الشايب (2021)، مستوى الثقافة التنظيمية لدى رؤساء الأقسام بجامعة قاصدي مرباح من وجهة نظرهم في ضوء بعض المتغيرات، مجلة العلوم النفسية والتربوية،7(4).).

بابه إيمان (2016)، أثر الثقافة التنظيمية على أداء الموارد البشرية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر).

عبده أحمد صالح الغشامي(2023)، الإدارة الاستراتيجية وأثرها في أداء المنظمات العامة، مجلة جامعة البيضاء، 5 (4).

طاهر محسن منصور الغالبي، صالح مهدي محسن العامري (2005)، المسؤولة الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال: الأعمال والمجتمع، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر والتوزع، الأردن.

فطحيزة عمار ياسين (2018)، تأثير الثقافة التنظيمية على أداء العاملين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر

بشار عبد المجيد المجالي (2016)، أثر الثقافة التنظيمية على أداء العاملين من وجهة نظر الإدارة الوسطى، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، المجلد الثاني، العدد (7).

محمد بن فرحان الشمري (2018)، الثقافة التنظيمية ودورها في تطوير أداء المؤسسات الاجتماعية، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد (27).

ياسمينة بودويرة ومريم بوزردوم (2017)، الاتصال الداخلي ودوره في تحسين الأداء الوظيفي لدى العمال، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، الجزائر.

سعد غالب ياسين (2002) الإدارة الاستراتيجية، ط1، دار اليازوري للنشر، عمان، الأردن

خالدية، مصطفى، سامي، عباس، حميد، على (2019)، الثقافة التنظيمية وتأثيرها في تحديد التوجه الاستراتيجي للمنظمة، المجلة العربية للإدارة، المجلد (39) العدد (1)

عبد المحسن جواد وكرار محمد (2020)، دور الثقافة التنظيمية في تعزيز التوجه الاستراتيجي، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، العدد (26).

خروب ناصر محمد (2016)، أثر قدرات الأعمال الإلكترونية على أداء الموارد البشرية والأداء التنظيمي في قطاع التجزئة الأردني رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الشرق الأوسط

العدوان لما طلال (2019)، أثر نظام إدارة المعرفة على الأداء التنظيمي في شركات الاتصالات الأردنية، جامعة الشرق الأوسط.

محمد عماد رؤوف (2020)، تأثير الثقافة التنظيمية في الأداء التنظيمي للمؤسسات التعليمية، مجلة العلوم الإدارية والاقتصادية المجلد (27) العدد (125).

بن عباس، حليمة (2017)، دور الإدارة الاستراتيجية في تحسين أداء المؤسسة الاقتصادية، دراسة غير منشورة، جامعة محمد، بسكرة، الجزائر

يوسفي كمال، بن محمد إيمان، عروسي سميرة (2018)، الالتزام التنظيمي كمتغير وسيط بين الثقافة التنظيمية وسلوك العمل المنحرف، مجلة الامتياز لبحوث الاقتصاد والإدارة، المجلد (2) العدد (3).

سهيلة عباس (2006)، إدارة الموارد البشرية، مدخل تطبيقي معاصر، الدار الجامعية، الإسكندرية

علي ميا وآخرون (2007)، الإدارة الاستراتيجية وأثرها في رفع أداء منظمات الأعمال، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، المجلد التاسع والعشرون، العدد الأول، سوريا.

عبد الصمد سميرة (2016)، دور الاستثمار في رأس المال البشري وتطوير الكفاءات في تحقيق الأداء المتميز بالمنظمات، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بسكرة، الجزائر.

دراسة الفضلي ،(2020) واقع التدوير الوظيفي وعلاقته بالانتماء التنظيمي لدى الموظفين الإداريين بكلية التربية جامعة جدة.

Muogbo U.S (2013) "The impact of Strategic management on organizational growth and development "A study of selected manufacturing Firms in Anambra State" Journal of business and management, Volume 7, Issue1, pp24-32(

George, Kasara. (2017). Strategic management and organizational performance: finding from health institution in Nairobi country, united states international university, Africa.

Mahrah University Jouranal
Of Humanities
Scientific, Biannual & Refereed Journal
Issue 18 – Muharram 1447 AH – July 2025 CE
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

A Quantitative Analysis of Differences and Similarities in Linguistic Memory Retrieval among Adults.

Fatima Al-Abd Salim Al-Walidi [*] **Hassan Obaid Alfadly***

fatimaalwalidi9@gmail.com

Accepted: 19 -2 -2025	Received: 22 - 3 -2025

Abstract

The current study analyzed adults' difference and similarities of memory retrieval of linguistic structures through Spreading Activation Theory suggested by Anderson (1976). This study adopted the quantitative descriptive approach. Thirty-three educated adults, from Mahrah University, who speak English, participated in the study. Participants took three tests derived from Spreading Activation Theory: Fact Retrieval (FR) test, Configured Cue (CC) test, and Schemata Sentences (SS) test. The study showed these results; similarity percentage between individuals in retrieval process throughout the four tests was high which scored (67.20%). While the difference percentage scored (32.80%). The differences between learners were statistically significant at a value of less than (0.01), with the (f) value across the tests scoring (75.105). The study concluded with recommendations in studying retrieval process of phones and morphemes.

Keywords: Linguistic structures, memory retrieval, spread activation theory, differences & similarities.

. A lecturer at Mahrah University, Faculty of Education, Department of English
. Professor at College of Arts- Hadhrmout University, College of Arts & Humanities- Hadhrmout University,
© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

https://doi.org/10.71311/.v6i1.224

التحليل الكمي للتشابه والاختلاف في عملية استذكار التركيبات اللغوية لدى البالغين.

فاطمة العبد سليم الوليد * أ.د. حسن عبيد الفضلي*

ملخص

هدفت الدراسة الحالية إلى تحليل التشابه والاختلاف لدى البالغين في عملية استذكارهم للتركيبات اللغوية من خلال نظرية تنشيط الانتشار لأندرسون (1976)، حيث اتبعت الدراسة المنهج الوصفي الكمي، وشارك في الدراسة 33 بالغًا متعلمًا من جامعة المهرة ممن يتحدثون اللغة الإنجليزية، وخاضت العينة ثلاثة اختبارات من نظرية تنشيط الانتشار: اختبار استرجاع الحقائق(FR) ، اختبار المثير والاستجابة(CC) ، واختبار الجمل النمطية(SS) ، وخلصت الدراسة إلى النتائج التالية: جاءت نسبة التشابه مرتفعة بين الأفراد في عملية الاستذكار خلال الاختبارات الثلاثة ككل حيث بلغت (67.20%)، بينما بلغت نسبة الاختلافات (32.80%)، وكانت الاختلافات ذات دلالة إحصائية بقيمة أقل من (0.01)، حيث بلغت قيمة (f) في الاختبارات ككل (75.105). واختتمت الدراسة بتوصيات تتعلق بدراسة عملية استرجاع الذاكرة للأصوات والصُغيم.

الكلمات المفتاحية: التركيبات اللغوية، الاستذكار، نظرية تنشيط الانتشار، نسب التشابه والاختلاف.

. محاضر في جامعة المهرة، كلية التربية، قسم اللغة الإنجليزية.

. أستاذ في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة حضرموت، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة حضرموت.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

1 Introduction

Anderson (1976) explained that memory retrieving is a process when a memory recalls a piece of information that has been stored in the long-term memory. This retrieval can be done through some motivations suggested by the theory of Spreading Activation. In this theory a code, a prose, a cue, or a stimulator is given to a target to relate it to a component, an image, or a term. The stimulation could spread through a network that are connected in the memory to recall the information. Spreading Activation Theory was first applied by Collins and Quillian (1972). A model that incorporated a spreading activation mechanism that played a comparable role to that in activation (ACT) was then proposed by Posner and Snyder (1975). In (1976), Anderson tested the Human Association Memory (HAM) theory and developed Spread activation theory in his book Language, Memory and Thought.

1.1 Problem Statement

Investigating how memory retrieves linguistic structures was a gap that needed to be filled in the studies of psycholinguistics as Polisenska et al (2015) reported. Spreading activation is an affected process that was tested and examined by many scientists to understand several secrets about memory and human's brain such as the studies of Collins and Loftus (1975), Bock (1986), and Pickering and Braningan (1998). So that, this study would apply the tests of spreading activation to inspect the linguistics structures in memory, how it retains and how it retrieves. This difference depends on many factors, some of which relate to age and others to health. This study examines the memory of healthy adults in regard to the difference of their mental levels.

1.2 Research objectives

The purpose of this study was to analyze statistically the LSs retrieved from the memory. The study employed the Spreading Activation theory (SAT) which was

suggested by Anderson (1976). It has applied several tests to generate its results. The present study attempted to achieve the following main objective:

- To compare numerically between individuals in their retrieval process of memory.

The sub-objectives were as follow:

1- To find out the similarities between learners in their retrieval process of LSs.
2- To examine the differences between learners in their retrieval process of LSs.

1.3 Research Questions

This study aimed to answer the main research question which was:

What are the differences and similarities between individuals in their retrieval process of memory?

The sub-questions were as follow:

1- What are the similarities between learners in their retrieval process of linguistc structures (LSs)?
2- What are the similarities between learners in their retrieval process of linguistic structures (LSs)?

1.4 Significance of the Study

By exploring the differences and similarities of individuals in their retrieval process of memory, psycholinguists can better understand the nature of memory with linguistic structures and teachers can identify potential issues that arise when learners have difficulties in memorizing information. Also, neurolinguists need it most to develop tests related to memory and syntax structures. Today, it could be helpful for artificial intelligence.

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

1.5 Scope of the study

The current study mainly focused on Yemeni adults aged above 18 years. It took the adults at Mahrah University as a representative of the Yemeni adults during the year 2024. It focused on a learning environment where the need for memorizing and remembering increase. The study examined learners whose memories were trained in recalling and storing information, unlike the illiterate people. The data collection for this study was taken from both male and female participants. The study did not include other language domains, such as phonetic, phonological, morphological, and semantic domains. It was concerned on the syntactic structure (words, phrases, sentences and clause)

1.6 Key definitions

Spreading Activation Theory (SAT)

According to Anderson (1976), "Memory is a propositional network of interconnected nodes. A small portion of this network is active at any one time. Activation can spread down network paths from active nodes to activate new nodes and paths" (p.122).

Spreading Activation

The technique of spreading activation is used to search semantic networks, associative networks, and biological and artificial neural networks. Once a set of source nodes (such as concepts in a semantic network) have been labeled with weights or "activation," the search process begins or "spreading" that activation to other nodes related to the source nodes is subsequent. (Patterson et al., 2007)

Language Structure (LS)

Language structure refers to sentence-level comprehension of text, including how the arrangement of words within sentences impacts the meaning.

Memory

Memory possesses characteristics, arrangement, and framework; it possesses a system for storing, retrieving, and controlling information. We have various types of memory such as symbolic, echogenic, primary, secondary, short-term, medium-term, and long-term. (Field, 2004)

Retrieving

As oxford defines retrieving, is the act of bringing back, restoration, act of finding information and sending it elsewhere as an output.

2 Theoretical Background

This section explores how spreading activation works, how it affects memory and language, and how it helps us recall words and ideas. It also looks at how this theory explains differences in language processing between people by understanding the connection between memory and language. SAT gives us useful insights into how people store and retrieve language.

2.1.1 Spread Activation Theory (SAT)

Anderson (1984) explained that, when information is processed, it activates networks in the mind, resulting in the formation of mental images or words. These mental representations are then stored in working memory for a short period of time before being transferred to long-term memory. In long-term memory, information is organized as a network of connections between concepts. To retrieve information, the activation of concepts in working memory spreads through this network structure. The time it takes to retrieve information is influenced by the level of activation.

2.1.2 Spreading activation

Spreading activation is a concept used in Psychology, Psycholinguistics, and Cognitive Linguistics that explains how language production and comprehension

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

occur. This model suggests that, when we focus on a particular word, other related words are also activated to some extent through a process of activation spread or retrieval. Consequently, we respond more quickly to these related words than to completely unrelated ones. For example, processing the word "*learning*", will activate related words in terms of meaning, morphology, and syntax, such as vocabulary, structures, shapes. Thus, words in our mental lexicon bring along their synonyms and related terms. (Schmid, 2005)

2.1.3 SAT Process

As Anderson (1984) reported, when a person sees a stimulus or a cue, the concepts related to that stimulus are activated in his memory. For example, when someone sees a lawyer in a park, the concepts of lawyer, park, and in are activated. Activation occurs in both directions along a link. The recognition of a specific object occurs when the activation of different concepts reaches a certain threshold value. The propagation of activation determines the delay in making an identity judgment. It was suggested that each concept has a limited capacity for activation propagation. The more paths to a concept, the less activation is spread along each path, resulting in slower recognition judgment. This delay in perception is known as the fan-shaped effect.

2.1.4 Memory

According to Field (2004), early research on memory had led to the development of a model that included three types of memory: sensory memory, short-term memory, and long-term memory. The transfer of information between these memory stores was often depicted as being controlled by a central operator.

2.2 Overview of Relevant Studies in Memory and Language.

Understanding the processes adults use to retrieve linguistic structures is central to psycholinguistics and cognitive science. Linguistic retrieval involves accessing stored information about grammar, vocabulary, and syntax, which varies

significantly between native and non-native speakers and among monolinguals and bilinguals. Theoretical models such as spreading activation emphasize how interconnected nodes in a cognitive network facilitate language recall, with retrieval efficiency influenced by language proficiency, exposure, and memory capacity (Collins & Loftus, 1975; Clahsen & Felser, 2006). Recent research highlights differences in retrieval mechanisms between groups, such as increased interference in bilinguals (Cunnings, 2017) and structural brain adaptations in multilinguals (Pliatsikas et al., 2017). Exploring these similarities and differences helps us better understand how language is processed and learned across diverse populations.

Catan (2019) discussed the effects of Arabic linguistic features verbal short-term memory. His study investigated the influence of both semantic and phonological features on STM by examining how readily people recalled lists of Arabic words that had varying degrees of semantic relatedness (e.g., chair, table, bed) or that incorporated common word construction patterns (root and pattern). The participants were between 20-25 male Iraqi-Arab postgraduate students from the University of Wollongong, (average age = 36.45). All of them were native Arabic speakers and none had speech or hearing defects. Most of them had been in Australia recently and finished their previous education in Iraq. Results indicated that both types of features had a significant impact on STM, demonstrating the close interplayed between LTM and STM in language processing.

Pliatsikas et al. (2017) studied structural brain adaptations in bilinguals, highlighting how immersion and proficiency levels influence retrieval processes. Both similarities in activated regions and differences in structural changes (e.g., in the putamen and caudate nucleus) are noted, emphasizing the dynamic nature of linguistic retrieval in multilingual contexts. Another study done by Cunnings (2017) examines how interference affects memory retrieval during sentence processing for bilinguals. Findings suggest that non-native speakers experience greater susceptibility to interference, affecting their ability to integrate linguistic

structures in real-time. This highlights similarities in underlying cognitive mechanisms but also notable differences in processing efficiency.

A recent study conducted by Polisenska et al., (2015) examined the impact of semantic effects on sentence recall in language assessment. In this study, participants were 24 adults native speakers of English. They equally divided between genders. All were employees from one department within a local authority council office in south-east England. Participants were aged between 18 and 50 years. The study findings highlighted the significance of presentation conditions for the different language levels being tested. The researchers suggested that while both immediate and delayed recall are relevant to all language expression levels, their contributions differ. Immediate sentence recall primarily relies on lexical phonology and morphological syntax, whereas delayed sentence recall is more dependent on semantics. This has implications for the use of recall tasks in language assessment.

Lovett et al. (2000) found that any computational model of working memory must be able to account for three key characteristics: (1) working memory capacity limits performance on demanding tasks, (2) individuals have different working memory capacities, and (3) these individual differences predict performance across various tasks. The authors conducted the MODC task and n-back task on twenty participants. MODS task required recalling set items, while the n-back task involved recognition of previously presented items. They proposed that their "source activation theory" fulfilled these criteria, accurately capturing working memory effected at both group and individual levels. This theory suggested that individual differences in working memory capacity could be modeled at the individual participant level, allowing for predictions of performance across different tasks. The authors highlighted that previous research had acknowledged individual differences in working memory but had not effectively modeled them at the individual level or used them to predict performance across tasks. Their

approach, using the ACT-R architecture, overcame this limitation, demonstrating the power and generality of their model.

3 METHODOLOGY

The study adopted the quantitative method to analyze the data. It was used to examine similarities and differences among learners in their retrieval process using statistical analysis. Consequently, utilizing quantitative instrument to measure activation test results was more reliable and informative. The numerical representation of the findings clearly revealed the research questions' answers.

3.1 Population

The population of the study were students from the Faculty of Education and the Faculty of Art at Mahrah University which were about 74 students. The population from which the sample was selected had specific criteria. These criteria were:

All participants speak English language because the study investigated the English structures. They also must be educated, in which their memories were trained in retaining and retrieving information. Unlike the illiterate people, whose memories were surrounded by their environment only. Furthermore, none of the participants should have had any mental disorder, because the study focused on the normal memories. Participants' age must be above 18. According to Fry, Hale and Braink (1995), memory above 18 stops growing, so it is steady. And this age is the age of educating and learning.

3.2 Sampling

The sampling technique used in this study was simple random sampling, so that every individual had an equal probability of being selected from the population. When selecting individuals each member of the population was written on a slip of paper, which was then thoroughly mixed in a box. The required number of slips for

the sample was drawn one by one, without replacement, without looking at them. The participants were 35. They represented 47% of the population. They were seven males and 27 females which represented 18% and 82% respectively of the sample. According to their level; six participants were in the first level, seven were in the second level, six were in the third level, eight were in the fourth level, eight were MA students. All participants' consent was taken and all participants had signed an informed consent form.

3.3 Data Source.

The current research relied mainly on primary data collected through activation tests, while previously published studies were compared and discussed in relation to the primary data results.

3.4 Instrument of Data Collection

As has been clarified, the main data were collected from 35 participants, two participants did not complete, so the total number was 33 participants. The instrument of collecting data was a group of tests suggested by Anderson and others (1976), in his book "Language, Thought and Memory" Language materials that were used in conducting tests consisted of 54 set of sentences. Sentences ranged in length from 8 to 22 words, with the average length 13.1 words. Also, the researcher added two sentences with independent clauses (N.18 & 19) and two passive sentences (N.20 & 21) to vary the structures; because most sentences taken from the theory included active and dependent clauses.

The tests were described as experiments and paradigms by Anderson and others, to investigate memory. The researcher has selected the following tests among many other tests that Anderson had conducted, because each type of these tests examined different LS. Those tests were: Fact- Retrieval (FR) test, Configured Cues (CC) test; which was divided into two parts: A Word Cue (WC) and a Phrase Cue (PW), and Schemata Sentences (SS) test. In which FR test examined memory ability in

retrieving a single word. WC test required a whole and complete sentence to be recalled. PC demanded recalling different phrases: NP, VP, PP and dependent clause phrase (d.CP). SS test investigated memory ability in recalling independent clauses (ind.C)

These tests were more suitable for the study than the others, because Anderson in these tests examined memory retrieval rather than memory comprehension or intelligence. Also, these tests serve in accomplishing the study aspects. In detail, based on Anderson experiment of FR test, it measures the strength of associations between words, i.e, between the person and his place, and that helps the researcher to gain insights into the organization of memory. So, it serves the researcher in examining memory ability in words retrieval.

While CC test as Anderson concluded that by manipulating cues a researcher can observe which pathways are activated which highlights the hierarchical structure of memory. So, it helps the researcher to understand how the memory navigates sentences and phrases during retrieval.

As for SS test, Anderson emphasized that, SS provide a structured and a coherent context that aids in understanding the role of a background knowledge in the recall process. So, it helps a researcher in examining different types of linguistic information that integrate semantic and syntactic. Thus, they are the most suitable for achieving the researcher's objectives. The structures participants retrieved via tests aimed to show the differences and similarities between individuals whether they retrieve the required whole structure or parts of them, which answered the research questions.

3.4.1 Test 1. Fact-Retrieval

As Anderson (1974) conducted FR, where subjects committed to memory 26 fact of the form A person is in the location and A person is adjective. Subjects typically learnt a set of manufactured facts, often simple and homogeneous. After

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

the subjects have learned this material, they were tested to determine how the information was retrieved from memory. Participants studied between one and three facts about a person and one to three facts about a location. Examples are:

- A doctor is in the bank.
- A fireman is in the park.
- A lawyer is in the church.
- A lawyer is in the park.

After studying the 26 sentences, subjects were asked to recall the information in response to questions like "Where are the lawyers?" and all of the people in response to questions like "Who is in the park?". It required three words from NPs shells and 12 words from PPs shells to be recalled. For more illustration see Appendix D.

3.4.2 Test 2. Configured Cues

Sentence cues/ probes were many, it could be a word, sound, picture, context, realia, or acting. In this study two types of cues were chosen, a word cue and a phrase cue.

These tests present structures like:

- Within-Propositional Structure, i.g: The boy hit the girl who ate in the attic.
- Between-Proposition Structure, i.g: The doctor who examined the patient was tall.
- Location-Name-Verb-Object structure.
- Subject- Verb- Adjective / object/ location structure.

In the second test CC, a word cue was used to retrieve a whole sentence. It needed 11 sentences to be recalled. While the LSC were four NPs, 21 VPs and five PPs to be retrieved. While a phrase cue was utilized to inspect memory ability to recall 66 phrases, in which they were 11 NPs, 18 VPs, five PPs, and 12 clauses.

3.4.3 Test 3. Schemata test

Schemata was sets of sentences of actual event of participants' life. Participant were given one sentence related to the schemata to recall the related ones in order to inspect the independent clauses. For example:

The dog chased the cat. The schemata of the sentence were:

The dog chased the cat. He cornered the cat. The cat scorched him.

This test required six independent clauses to be recalled, so the LSC were six NPs, six VPs that consisted of seven Vs and seven NPs, and one PP. In the whole four tests, each phrase had one mark. Totally, LS were 98 structures while the constituents were 130 constituents.

3.5 Procedures

The procedures of conducting the tests were in three phases; an initial study phase, a study phase and test phase. The study took forty days from January 21st, to February 29th. The tests were varied in order to cover different types of sentences and examine different structures retrieval. These tests were conducted in the second and third phase. After the first phase in which participants saw the sentences and were encouraged to study them meaningfully, they moved to the study phase. In the test phase, participants were distributed into five different times to take the tests depending on their time table. Because the study required them to study and memorize the sentences carefully, away from exam stress or any responsibilities that could affect the results. The researcher was following them up regularly to check where they were in their studying process by creating five different groups in whatsup application.

3.6 Validity and Reliability

In order to check the validity of the material to the community culture, the researcher had given it to five doctors. Many statements were changed to suit the community culture and to be easy for participants to understand. They noticed

repetition of two answers for the same question, so it was deleted. Also, they recommended to add marks for each question. As well as they asked the researcher to make it clear whether the test would be taken orally or written, so the researcher did.

In order to check the reliability of the tests to participants' level, the researcher has conducted a pilot study. Ten participants were chosen randomly from the population who were different from the actual participants of the study. Then, Cronbach's alpha was used to measure tests' reliability, the results were presented in table 3-1. The researcher has followed the same procedures of conducting the study. It took only two weeks to conduct the three phases.

Additionally, the researcher has benefited from the pilot study many things. In which researcher found this out, the studied material and the tests were reliable to participants' level where their marks varied. Also, the researcher noticed the time which was suitable for them. They took 20 – 45 minutes to finish the tests. The researcher checked whether the direction was clear, or not, also the form of the test in which both were clear to them. Three questions in which the gaps were shorter than the answer, so the researcher fixed this matter. Also, one question, which was that " where is the lawyer?" made confusion to participants, because it had three answers. Therefore, it was changed to " Where are the lawyers?". Furthermore, the last test was not clear for participants in which it stated like this," Arrange the incidents related to the following statement". So that, it was changed to "Write the incidents related to this statement".

Table 1 3: The Reliability of Tests through Crnbach's Alpha

N	Tests	N. of Items	Cronbach's Alpha
1	T1	12	0.88
2	T2	5	0.88
3	T3	21	0.96
4	T4	6	0.79
The four tests		44	0.97

From table 3-1, it is noticed that the reliability coefficient of the tests as a whole scored more than (0.96) and it was a high score. As well as it scored high for each test. That meant the four tests in their final forms were reliable to be conducted on the study sample

Furthermore, the researcher followed specific procedures in correcting data. The researcher corrected them twice; the second time was after a week from the first one. The researcher corrected the results, test by test for all participants separately, then moving to the next test. When the researcher's objective focused on recalling information, the minor spelling mistakes were ignored, in which no marks were taken from these mistakes, such as recalling the word " bank", instead, the word "pank" was written, the word" Egyptian" was written in a small letter, or the word " president" written as " presdent". Moreover, the minor grammatical mistakes were ignored where no marks were taken from them, such as writing the present tense instead of the past tense, such as " cook", 'examine" or "shock". Also, the minor lexical mistake such as writing the synonym of a word instead of writing the same word, such as the word " rat" the word " mouse" was written, the word "slept" instead of the phrase " took a nap" or using " the" instead of "a"

3.7 Data analysis Procedures

This section provided an overview of the data analysis process, which was divided into two subsections. The first subsection discussed the coding and classification methods employed by the researcher in the current study. The second subsection explained how the responses were represented based on the study objectives.

The process of data analysis involved transitioning data from one test to the next test. Inserting data to excel program was done twice. The first one was to convey them from the papers to the program. While in the second time, data were checked. In this process the researcher asked an analyst to check whether the analysis was

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

conducted properly or not. Once the data was collected, each level was evaluated. The data was then coded and represented using figures. Additionally, the time it took in recalling was recorded, averaged, and presented in a chart illustrating LS per minute. This calculation was based on Measures of Central Tendency such as average, mean, frequency, range and percentage and ANOVA analysis.

3.8 Coding and Classification

This subsection highlighted the style which was used to code and classify the data of this study. In terms of coding, each participant had a code. Coding the data was a crucial step that highlighted the results. In this step the researcher coded the data using Excel. In the case of classification, data were classified based on its role to answer research questions. Specifically, the Arabic numbers was used to order the responses during the data analysis and discussion. N represented Participant's number, FR represented fact retrieval test, WC represented word cue test, PC represented phrase cue test, and SS represented schemata sentences test.

4 DATA ANALYSIS AND DISCUSSION

This section examined and discussed the data that were collected from 35 members, two members of them did not complete, so the total number of participants were 33. It was done by conducting three tests that were extracted from SAT. The tests were Fact Retrieval (FR), Configured Cues (CC) test which was divided into two parts: A Word Cue (WC) and a Phrase Cue (PC) tests, and Schemata Sentences (SS) test. By conducting these tests, researcher aimed to achieve the research objectives which were: find out the similarities between learners in their retrieval process of LSs and examine difference among learners of their retrieval process of LSs.

4.1 Main Research Question

The main research question was: **what are the similarities and difference between learners in their retrieval process of LSs?**

The sub-questions of the main question are discussed in details below.

4.2 The First Research Question

The first research question was**: What are the similarities between learners in their retrieval process of LSs?**

To answer this question, the results of the four tests were presented and then the percentages of the differences and similarities among individual in their retrieval process were calculated. Table 4-1 shows the degree of difference and similarity in retrieval process across the four tests:

Table 4-1: The Degree of Similarity and Difference in Retrieval Process overall the Four Tests.

T	Tests' Marks	Total Marks of all answers	Total Similarity of individuals' responses.	Total difference in individuals' responses	Similarity percentage between individuals	Difference percentage between individuals	Similarity Rank	Similarity Degree
T1	15	495	400	95	80.81%	19.19%	1	Very High
T2	30	990	698	292	70.51%	29.49%	2	High
T3	66	2178	1379	799	63.31%	36.69%	4	High
T4	19	627	406	221	64.75%	35.25%	3	High
Total	**130**	**4290**	**2883**	**1407**	**67.20%**	**32.80%**		**High**

As seen in table 4-1, similarity percentage between individuals in retrieval process throughout the four tests scored (67.20%) and it shows a high similarity degree. On the other hand, difference percentage between individuals in retrieval process throughout the four tests scored (32.80%). The difference and similarity degree of participants' retrieval process was varied overall the four tests in which the similarity of retrieval process ranged between (80.81% - 63.31%). That means the degree was between (very high – high). While the difference of retrieval process ranged between (36.96% - 19.19%); consider figure 4-1.

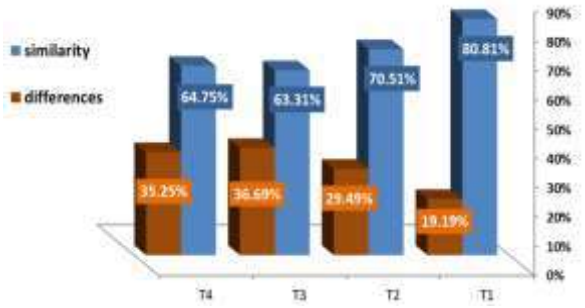

Figure 4-1: The Degree of Similarity and Differences among Individual.

These results matched Caplan and Waters' (1999) study. In which both studies proved individual similarity and differences regarding memory and language. In detail, they reported the results of two dual-task experiments. Experiment 1 was a self-paced reading task and a self-paced arithmetic, while experiment 2 performed a self-paced reading task and a self-paced spatial-rotation task to study the nature of the working memory (WM) resources used in language processing. There were two comprehension questions following each experimental trial. Participants similarity in the first experiment scored (80.2%), and the second experiment scored (78.1%). The difference between the current study and their study was that, they focused on the comprehension after reading while this study focused on remembering after studying.

Similarity degree of the four tests based on table 4-1 is arranged below:

In the first rank was (FR) test. Its similarity degree of retrieval process among members was (80.81%). It is a very high degree of similarity, while the difference degree of retrieval process among members in this test was (19.19%). The researcher claimed that, it scored very high because the tests examined facts about people and their places, so the brain makes a strong link between the person and his place, and vice versa. These results agreed with Anderson (1976) experiment of (FR). Anderson made (FR) task in different sessions, one was sentences had the form of *person is in the location* another session was of the form *person is adjective*. In both tasks the results scored a high degree of correct answers per time, when individuals took (114 mesc) for recalling person and (127 mesc) for recalling

location. He said that the description of each sentence was stored in lower level in the brain as a string.

Next was WC test. Its similarity degree of retrieval process among members was (70.51%). It is a high degree of similarity, while the difference degree of retrieval process among members in this test was (29.49%).

In the third rank was SS test. Its similarity degree of retrieval process among members was (64.75%). It is a high degree of similarity, while the difference degree of retrieval process among members in this test was (35.25%). The researcher reasoned that, even though it required a full text to be retrieved, it was easy for participants to score high, because the context of the text related to peoples' lives, so the process of retrieving was easy. This matched Anderson's (1983) experiment of SS, he reported that, the schemata sentences could be actual events in a person's life even though a participant remembered only the first two sentences he can generalize the remaining incidents due to what his brain had been surrounded by.

In comparison to WC, the PC was in the fourth and the last rank, where the similarity degree of retrieval process among members was (63.31%). It is a high degree of similarity, while the difference degree of retrieval process among members in this test was (36.69%). These results interpreted that, the less cues were used, the correct information was given. That matched Baddeley's (2012) report about memory ability, he said, when the smaller cues were presented the correct answer was recalled as the larger information was presented, the more confusion occurred. Anderson (1976) reported a similar result, “The effect of propositional fan should be greater for larger probe size. While the exact mathematical details are somewhat complex, the intuition behind this prediction is clear: It takes longer for all the sources of activation to intersect the more words there are in the probe” (p.303). In addition, below is more analysis and discussion about participants' similarity and difference regarding each question in each test.

Mahrah University Jouranal
Of Humanities
Scientific, Biannual & Refereed Journal
Issue 18 – Muharram 1447 AH – July 2025 CE
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

4.2.1 First: Fact Retrieval Test

Table 4-2: Participants' Similarity Degree in The First Test

N	Mark	Total Mark	Total Similarity mark	Total Difference mark	Similarity percentage	difference percentage	Similarity rank	Similarity degree
1	1	33	32	1	96.97	3.03	1	Very High
2	1	33	25	8	75.76	24.24	6	High
3	1	33	25	8	75.76	24.24	6	High
4	1	33	26	7	78.79	21.21	4	High
5	2	66	54	12	81.82	18.18	3	Very High
6	2	66	51	15	77.27	22.73	5	High
7	1	33	26	7	78.79	21.21	4	High
8	2	66	47	19	71.21	28.79	7	High
9	1	33	30	3	90.91	9.09	2	Very High
10	1	33	30	3	90.91	9.09	2	Very High
11	1	33	27	6	81.82	18.18	3	Very High
12	1	33	27	6	81.82	18.18	3	Very High
Total	15	495	400	95	80.81	19.19		Very High

Table 4-2 showed that, participants' similarity and difference varied. Their similarity degree ranged between (very high – high). As it is noticed, more than 96% could recall the first word in the first question, which was: *Where is the accountant*? And its answer was: *in the bank*. This could be justified that, memory ability responses strongly to the context of the required information. On the other hand, few participants could recall the eighth question, which was: *Where are the lawyers*? Its answer was: *in the cave and mosque*. This weak recall supported what the researcher explained about the amount of information affect remembering.

4.2.2 Second: Word Cue Test

Table 4-3: Participants' Similarity Degree in the second Test

N	Mark	Total Mark	Total Similarity mark	Total Difference mark	Similarity percentage	difference percentage	Similarity rank	Similarity degree
1	4	132	97	35	73.48	26.52	3	High
2	7	231	176	55	76.19	23.81	2	High
3	5	165	131	34	79.39	20.61	1	High
4	7	231	126	105	54.55	45.45	5	Medium
5	7	231	168	63	72.73	27.27	4	High
Total	30	990	698	292	70.51	29.49		High

Table 4-3 showed that, participants' similarity and difference varied. Their similarity degree ranged between (very high – medium). As it is noticed, more than 79% could recall the third statements which were cued by the word: *Sami*. Its statements were: *Sami is president of the Iraqi people and swimmers. Sami is an Iraqi*. On the other hand, few participants could recall the fourth statements, which were cued by the word: *Library*: Its statements were: *In the library the banker coughed. In the library the warden took a nap*. Its weak recalled could be due to its varied constituents, which consisted of the most constituents. They were seven phrases.

4.2.3 Third: Phrase Cue Test

Table 4-4: Participants' Similarity Degree in the third Test

N	Mark	Total Mark	Total Similarity mark	Total Difference mark	Similarity percentage	difference percentage	Similarity rank	Similarity degree
1	2	66	50	16	75.76	24.24	3	High
2	6	198	97	101	48.99	51.01	18	Medium
3	2	66	43.5	22.5	65.91	34.09	8	High
4	5	165	96	69	58.18	41.82	14	Medium
5	4	132	93	39	70.45	29.55	5	High
6	2	66	39.5	26.5	59.85	40.15	12	Medium
7	5	165	96	69	58.18	41.82	14	Medium
8	2	66	45	21	68.18	31.82	6	High
9	2	66	41.5	24.5	62.88	37.12	10	High
10	4	132	76.5	55.5	57.95	42.05	15	Medium
11	2	66	33.5	32.5	50.76	49.24	17	Medium
12	2	66	48	18	72.73	27.27	4	High
13	4	132	123	9	93.18	6.82	1	Very High
14	3	99	60	39	60.61	39.39	11	High
15	5	165	110	55	66.67	33.33	7	High
16	6	198	115.5	82.5	58.33	41.67	13	Medium
17	1	33	21	12	63.64	36.36	9	High
18	3	99	43.5	55.5	43.94	56.06	19	Medium
19	2	66	43.5	22.5	65.91	34.09	8	High
20	3	99	85	14	85.86	14.14	2	Very High
21	1	33	18	15	54.55	45.45	16	Medium
Total	**66**	**2178**	**1379**	**799**	**63.31**	**36.69**		High

Table 4-4 showed that, participants' similarity and difference varied. Their similarity degree ranged between (very high – medium). As it is noticed, more than 93% could recall the thirteenth phrases which were cued by the NPs: *Salim ….., while Ali*. Their constituents were VPs and NP*:* *Salim has a red car, while Ali has a white car.* These constituents are considered simple structure. On the other hand, few participants could recall the eighteenth phrases, which was this*: The fact that Ahmed said that the farmer had taken the book from the child to the police was to be expected. The required phrase were d.clause. So that, it supported what the researcher found about the clauses.*

4.2.4 Four: Phrase Cue Test

Table 4-5: Participants' Similarity Degree in the Fourth Test

N	Mark	Total Mark	Total Similarity mark	Total Difference mark	Similarity percentage	difference percentage	Similarity rank	Similarity degree
1	4	132	98	34	74.24	25.76	2	High
2	3	99	82	17	82.83	17.17	1	Very High
3	3	99	71	28	71.72	28.28	3	High
4	3	99	60	39	60.61	39.39	4	High
5	3	99	56	43	56.57	43.43	5	Medium
6	3	99	39	60	39.39	60.61	6	Low
Total	**19**	**627**	**406**	**221**	**64.75**	**35.25**		High

Table 4-5 showed that, participants' similarity and difference varied. Their similarity degree ranged between (very high – low). As it is noticed, more than 82% could recall the second ind.clause. On the other hand, few participants could recall the last ind.clauses. This interpreted that, first information is faster and easier to recall than the information that comes at the end of a text.

4.1 The Second Research Question

The second research question was**: What are the differences between learners in their retrieval process of LSs?**

To answer this research question, the researcher presented participants 'marks overall the four tests. Then the researcher has arranged descendingly participants'

marks overall the tests. After that, participants were divided into three groups where (11 members in each group) regarding the whole marks they got (high, medium and low). After that, researcher has measured the degree of difference by means of one-way variance of ANOVA. The results of this analysis were presented in table 4-6.

Table 4-6: The Degree of the Difference among Participants

ANOVA

		Sum of Squares	Df	Mean Square	F	Sig.
FR	Between Groups	6745.641	2	3372.820	19.336	.000
	Within Groups	5232.971	30	174.432		
	Total	11978.612	32			
WC	Between Groups	16612.750	2	8306.375	31.872	.000
	Within Groups	7818.417	30	260.614		
	Total	24431.167	32			
PC	Between Groups	23437.338	2	11718.669	69.076	.000
	Within Groups	5089.488	30	169.650		
	Total	28526.825	32			
SS	Between Groups	17331.276	2	8665.638	11.344	.000
	Within Groups	22916.358	30	763.879		
	Total	40247.634	32			
Four Tests	Between Groups	18227.026	2	9113.513	75.105	.000
	Within Groups	3640.316	30	121.344		
	Total	21867.342	32			

As seen in table 4-6, there were differences with statistical significance among participants in their retention and recalling processes of LSs. Where (f) value overall the tests scored (75.105). It was statically significant at a value of less than (0.01). Also, (f) value for the four tests was significant at the significance levels corresponding to each test. That means there was a difference among participants in their retention and recalling processes of LSs. To find out these differences attributed to what, the (Scheffe) test was used; see in table 4-6:

Table 4-7:Comparison between Participants' Degree

Dependent Variable	(I) VAR00003	(J) VAR00003	Mean Difference (I-J)	Std. Error	Sig.
FR	1.00	2.00	-25.45402-*	5.51303	.000
		3.00	-34.12118-*	5.77068	.000
	2.00	1.00	25.45402*	5.51303	.000
		3.00	-8.66717-	5.65502	.323
	3.00	1.00	34.12118*	5.77068	.000
		2.00	8.66717	5.65502	.323
WC	1.00	2.00	-37.61485-*	6.73869	.000
		3.00	-54.53218-*	7.05362	.000
	2.00	1.00	37.61485*	6.73869	.000
		3.00	-16.91733-	6.91225	.065
	3.00	1.00	54.53218*	7.05362	.000
		2.00	16.91733	6.91225	.065
PC	1.00	2.00	-36.78985-*	5.43693	.000
		3.00	-66.61018-*	5.69101	.000
	2.00	1.00	36.78985*	5.43693	.000
		3.00	-29.82033-*	5.57695	.000
	3.00	1.00	66.61018*	5.69101	.000
		2.00	29.82033*	5.57695	.000
SS	1.00	2.00	-45.53364-*	11.53690	.002
		3.00	-51.67464-*	12.07607	.001
	2.00	1.00	45.53364*	11.53690	.002
		3.00	-6.14100-	11.83404	.875
	3.00	1.00	51.67464*	12.07607	.001
		2.00	6.14100	11.83404	.875
The four tests	1.00	2.00	-36.94795-*	4.59818	.000
		3.00	-57.89145-*	4.81307	.000
	2.00	1.00	36.94795*	4.59818	.000
		3.00	-20.94350-*	4.71661	.001
	3.00	1.00	57.89145*	4.81307	.000
		2.00	20.94350*	4.71661	.001

As seen from table 4-7, the differences of participants were attributed to the following points:

- The differences were in the first (FR), second (WC) and fourth (SS) tests were attributed to members who got (high & medium) degree over members who got (low) degree. While there were no differences between members who got high degree and who got medium degree.

- In the third test (PC), and overall tests, the differences were attributed to members who got (high) degree upon members who got (medium & low) marks. As well as it attributed to members who got (medium) marks over members who got (low) degree.

As it was noticed, FR, WC & SS were respectively easy for participants to recall, while PC was the hardest one. The researcher reasoned that, PC test needed the largest amount of information to be recalled, so that it was the hardest one. On the other hand, FR required few units to be recalled. In other words, the larger the amount of information was needed to be recalled, the harder it was for the memory to recall. This was similar to a study done by Gorden et al., (2002) where the results indicated that comprehending complex sentences was more challenging than comprehending simple sentences. They utilized in their study a list of word to be remembered while reading simple and complex structures. To synthesize the current study and their study results, it proved that, memory works better when the required information are less, simple and direct.

Also, the study of Lovett et al. (2000) in describing working memory phenomena identified three important characteristics that any computational model of working memory must be able to produce: (1) working memory resources limit performance on highly demanding tasks, (2) working memory resources differ in amount across individuals, and (3) these differences help predict individuals' performance across different tasks. The characteristics of individuals in the retention process was similar in participants' characteristics of the current study: (1) different tests produced different results, (2) participants' ability varied between perfect, good, and weak, and (3) their memory retrieval performance was better when they had to recall a smaller amount of information.

To generalize this point, most of previous studies supported the results of the first and second research question of the current study, in which individuals' ability

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

differed from one another depending on their level, type of task and the amount of the information.

5 Conclusion

The current study examined numerically the differences and similarities between learners in their retrieval process of LSs through spreading activation tests. The researcher has analyzed and discussed the results that achieved the goals of the study. The main objective was to compare numerically between individuals in their retrieval process of the memory, the researcher reported this result; similarity percentage between individuals in retrieval process throughout the four tests scored (67.20%) and it is a high similarity degree. On the other hand, difference percentage between individuals in retrieval process throughout the four tests scored (32.80%). The differences were in the first (FR), second (WC) and fourth (SS) tests attributed to members who got (high & medium) marks unlike the members who got (low) marks. In the third test (PC), and the whole four tests, the differences were attributed to members who got (high) marks better than members who got (medium & low) marks.

5.1 Recommendations

Based on the generalization, the researcher's recommendations are as follow:

- Tests and exams should be built on different forms that suits individual differences.
- Set up courses that clarify the suitable way in memorizing and restoring information, based on LSs to facilitate learning, and acquiring a foreign language

5.2 Suggestions for future researches

The researcher suggested some future topics that cover different areas of the current study; such as:

– Studying memory retrieval of LSs on different Yemeni universities.

- Studying ability of memory retrieval on morphology and phonology.
- Studying memory retrieval of LSs on other languages.
- Studying memory retrieval of LSs on healthy and disorder children.

References

Anderson, J. R. (1974). Retrieval of propositional information from long-term memory. *Cognitive psychology*, 6(4), 451-474.

Anderson, J. R. (1976). Language, memory, and thought. *Psychology Press*.

Anderson, J. R. (1983). A spreading activation theory of memory. Journal of Verbal Learning and Verbal Behavior, 22(3), 261–295.

Anderson, J. R., & Bower, G. H. (1974). A propositional theory of recognition memory. *Memory & Cognition*, 2(3), 406-412.

Baddeley, A. (2012). Working Memory: Theories, Models, and Controversies. Annual Review of Psychology, 63, 1-29

Bock, J. K. (1986). Syntactic persistence in language production. *Cognitive psychology*, *18*(3), 355-387.

Caplan, D., & Waters, G. S. (1999). Verbal working memory and sentence comprehension. *Behavioral and brain Sciences*, *22*(1), 77-94.

Catan, H. (2019). The effects of Arabic linguistic features on verbal short-term memory. *not mentioned*

Clahsen, H., & Felser, C. (2006a). How native-like is non-native language processing? Trends in Cognitive Sciences, 10(10), 564–570.

Collins, A. M., & Loftus, E. F. (1975). *A spreading-activation theory of semantic processing*, *407*.

Cunnings, I. (2017). Parsing and working memory in bilingual sentence processing. Bilingualism: Language and Cognition, 20, 659–671.

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

Field, J. (2004). *PSYCHOLINGUISTICS: The Key Concepts.* 11 New Fetter Lane, London EC4P 4EE: Routledge.

Fry, A. F., & Hale, S. (1996). Processing speed, working memory, and fluid intelligence: Evidence for a developmental cascade. Psychological science, 7(4), 237-241.

Hamrick, P., & Ullman, M. (2017). A neurocognitive perspective on retrieval interference in L2 sentence processing. Bilingualism: Language and Cognition, 20, 741–754.

Lovett, M. C., Daily, L. Z., & Reder, L. M. (2000). A source activation theory of working memory: Cross-task prediction of performance in ACT-R. *Cognitive Systems Research, 1*(2), 99-118.

Marslen-Wilson W, Tyler LK (1980) The temporal structure of spoken language understanding. *Cognition 8*:1-71.

Patterson, K., Nestor, P. J., & Rogers, T. T. (2007). Where do you know what you know? The representation of semantic knowledge in the human brain. *Nature reviews neuroscience, 8*(12), 976-987.

Pickering, M. J., & Branigan, H. P. (1998). *The representation of verbs: Evidence from syntactic priming in language production. (4*), 633-651.

Polišenská, K., Chiat, S., & Roy, P. (2015). Sentence repetition: What does the task measure?. *International Journal of Language & Communication Disorders, 50*(1), 106-118.

Pliatsikas, C., DeLuca, V., & Saddy, J. D. (2017). Immersion effects on brain structure in bilinguals. Bilingualism: Language and Cognition, 20(3), 516–527.

Schmid, Hans-Jorg (2005c), *Spreading Contextualisation: English Lexicology in Germany between 1970 and 2000*. In: Stephan Kohl, ed., Anglistik. Research Paradigms and Institutional Policies 1930- 2000, Trier: wvt, 293-311.